

رسائل البلغاء

تحتوى على ما عرف لعبدالله بن المقفع من الأدب الصغير والأدب الكبير وغيرهما ومالعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والنتف والحكم وعلى الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة لابي اليسر ابراهيم بن محمد بن المدبر ورسالة أبى حسن على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح الى أبى العلاء المعرى وملق السبيل للمعرى ورسائل الانتقاد لابن شرف القيروانى وكتاب العرب لابن قتيبة ورسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الرنخسرى ومنتخب من عهد ازدشير فى السياسة وكتاب الادب والمروءة لصالح بن جناح الرسمى

عني بجمعها محمد كرد على
صاحب مجلة المقتبس

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية الكبرى

على نفقة أصحابها

(مصطفى البابى الحلبي وأخويه بكرى وعيسى بمصر)

سنة ١٣٣١ - ١٩١٣

حقوق اعادة الطبع محفوظة

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ ثِقَتِي ﴾

نشرت القسم الاول من رسائل البلغاء وفيه ما عرف لعبدالله بن المقفع وعبدالجيد بن يحيى الكاتب من الرسائل والحكم لأول مرة سنة ١٣٢٦ هجرية فوقع موقع الاستحسان من رجال العلم والادب وجهابذة الذوق السليم في كلام العرب وأقبل المتأدبون عليها حتى نفذ المطبوع منها في مدة وجيزة وها قد صحت العزيمة الآن على إعادة طبعتها في هذا المظهر مضافا اليها ثمانى رسائل نادرة جعلت القسم الثانى من الرسائل وكانت نشرت أيضا في سنى مجلة المقتبس السبع الاولى ومنها ما شره كاتب هذه السطور والآخرا لبعض مؤازرى هذه المجلة من الاعلام . وقد نظر الاستاد سليم أفندى البخارى الدمشقى فى رسالة الادب الصغير واليتيمة لابن المقفع وعلق عليها حواشى وفوائد فعظم الحواشى التى عليها هى له وعارضت الادب الصغير على الطبعة التى نشرها منها فى العام الماضى الاستاذ أحمد زكى باشا المصرى معتمدا فيها على مخطوطين منها عثر عليهما فى احدى مكاتب الاستانة وأثبت فى الهامش الاختلاف بين النسخة البعلبكية والنسخة الاستانبولية أما الرسائل الاخرى فان الرسالة العذراء لابن المدبر ورسالة ابن القارح هما مما أسعدنى الحظ بنشره ورسالة ملقى السبيل لابي العلاء المعرى ورسائل الاتقاد لابن شرف القيروانى نشرهما الاستاذ السيد حسن حسنى عبدالوهاب التونسى وكتاب العرب فى الرد على الشعوبية لابن قتيبة نشره الاستاذ الشيخ جلال الدين القاسمى الدمشقى ورسالة رشيد الدين الوطواط والمنتخب من عهد ازديشير فى السياسة نشرهما الاستاذ أحمد بك تيمور المصرى وكتاب الادب والمروءة لابن جناح الربى نشره الاستاذ الشيخ طاهر الجزائرى

الجزائري الدمشقي • ورجائي أن تحل هذه المجموعة من نفوس عشاق البلاغة محلها من القبول اللائق بها فهي خير مثال ينسج عليه من تسمو به الهمة الى الاخذ بمذاهب أئمة الانشاء • لاجرم انه من يلقي نظرة تدبر على رسائل البلغاء يحكم بانها أوراق قليلة تغني عن أسفار طويلة وكم من سطور أغنت عن كتب وان من يكتب له تدبر ما جاء فيها جد التدبر تكفيه في احكام الاسلوب العربي وتلقنه شطرا صالحا من الحكمة العالية التي لا يبلى جديدها ففيها مادة للدرس وأخرى لصلاح النفس • نفع الله بها من يحرصون على تحسين ملكاتهم العربية والاحتفاظ بأخلاقهم القومية ويسر للباحثين المحققين احياء غيرها من آثار الماضين بحوله وطوله

القاهرة في ٩ شوال سنة ١٣٣٠ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٢

محمد كردى على

مقدمة الطبعة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كلمات للناشر)

خير ما يخرج لطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون الأولى . وقد وقع الاجماع على ان عبدالله بن المقفع وعبدالجيد بن يحيى الكاتب كانا من زعماء هذا الشأن وان اسلوبهما أحسن اسلوب في احكام ملكة البيان كانت حكم ابن المقفع أول ما كتب لي الوقوف عليه من رسائل هذين الامامين عثرت عليها في قسم الجاميع (عدد ١١٩) بدار الكتب المصرية في مجموع كتب سنة ٨٤٤ فنشرتها في مجلة المقتبس ثم نشر فيه استاذي العلامة العامل الشيخ طاهر الجزائري كتاب الادب الصغير لابن المقفع أيضا ظفر به في مجموع عند أحد أعيان بعلبك من بلاد الشام

ووفقت على الاثر في كتاب المنشور والمنظوم لاجد بن أبي طاهر طيفور المحفوظ في قسم علم الادب بدار الكتب المصرية (عدد ٥٨٧) المنقول عن نسخة محفوظة في إحدى مكاتب المدينة الى العثور على رسالة لابن المقفع في الصحابة ولعلها رسالته المشهورة في السياسة وعلى رسالته سماها اليتيمة وعلى رسالة لعبدالجيد الكاتب في نصيحة ولي العهد وتعبية الجيش الى غير ذلك من الرسائل البديعة التي أوردها صاحب المنشور والمنظوم هذين الكاتبين فنشرتها كلها وأضفت اليها الدررة اليتيمة لابن المقفع ورسالة عبدالجيد الى الكتاب وما أثر هذا من رسائل صغيرة قليلة

والغلبة

والغلبة التحريف على كتاب المنشور والمنظوم اضطررت مرة الى حذف جل برمتها
والاشارة اليها أو بأبقيتها على علائها وأشرت اليها بعلامة استفهام اذا كان يفهم مع
التحريف حاصل المعنى الا ان الغلط وقع في الاكثر في رسالة الصحابة وولى العهد
واليتمية الثانية

وكنت أود لو قبض لي الرجوع الى الاصل الذي نقلت عنه نسخة المنشور والمنظوم
لا عارض عليها ما نشره اليوم في هذا المجموع عساني أسقط فيها على ما فات الناسخ
الثاني ولعل ما عذر على اثبات صحته من عبارات ذيك الصدرين المقدمين يتيسر لغيري
من الباحثين العارفين فيرشدوني الى أصل آخر أو يهتدون الى وجه الصواب في هذا
الكلام الطيب

وانى لأرجو أن تكون هذه الاوراق خير مثال يحتذيه المتأدبون في كتابتهم وأن
يقع فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتم بعض الاحكام على الحضارة العربية
وان يستخدمها الدعاة لاصلاح الاخلاق خير ذريعة يعالجون بها ادواء النفوس فيكون
منها عموم النفع كما كررتها ألسن الانام وكرت عليها الاعوام والايام

القاهرة في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ وفي ٢٩ مايو سنة ١٩٠٨

محمد كردى على

منشئ المقتبس

عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى

﴿ نقلا عن المقتبس ﴾

نشأ للعربية في أوائل القرن الثاني للهجرة كاتبان بليغان يصح أن يدعى واضع
أساس الانشاء العربي وناهجى طريقة الكتابة المرسله فكانا منارايهتدى به الى يوم
الناس هذا ونعني بهما عبدالله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب . ظهر هذان
الامامان واللغة في نضرتها الاولى فكان لهما من فطرتهما السليمة أعظم مساعدهما
على النبوغ وزادت شهرتهما لاتصالهما بالخلفاء والامراء ومرانهمما على الكتابة
في الاغراض الكثيرة التي كانت تطلب اليهما فيخوضان عباها مجليين مبرزين
نشأ ابن المقفع في العراق على ما ينشأ عليه أبناء اليسار وكان والده ينتحل نحلة مجوس
الفرس ولى خراج فارس للحجاج بن يوسف الثقفي في الدولة الاموية . ولقب بالمقفع
لان الحجاج ضربه فتقفعت يده أى تشنجت لمدىها لاخذ الاموال على ما يقال . وربى
ابنه عبد الله تربية اسلامية وأواع بالعلم وهو مكفي المؤنة فجاء منه في سن العشرين
ما يندر ان يكون مثله لابناء الاربعين والخمسين . واتصل بعيسى بن علي عم السفاح
والمنصور الخليفين الاولين من بنى العباس وكتب له واختص به وأراد أن يدين بالاسلام
فجاء الى عيسى بن علي وقال له : قد دخل الاسلام في قلبي وأريد أن أسلم على يدك .
فقال له عيسى : ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر .
ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس
فقال له عيسى : أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال : أكره أن أبيت على غير دين .
فلما أصبح أسلم على يده فسمى بعبدالله وكنى بابي محمد .
أهم كتب ابن المقفع التي طار ذكرها كتاب كليله ودمنة الذي نقله عن الفارسية
ورسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان . قال القفطي وهو أول من اعتنى في الملة
الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور وترجم كتب ارسطوطاليس
المنطقية

المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطيغوريوس وكتاب باري ارمينياس (او بارميناس) وكتاب انالوطيقا وذكر انه ترجم ايساغوجي تأليف فرفور يوس الصوري . والارجح انه نقل هذه الكتب عن الفارسية أو نقلها له ناقل عن اليونانية وصاغها هو في قالب عربي فذبت له اذ لم يثبت انه كان يعرف غير الفارسية من اللغات . وعبارة ابن أبي أصيبعة في تاريخ الاطباء تشبه قول القفطى في تراجم الحكماء والعاب انهما نقلتا عن مصدر واحد مع تغيير طفيف في عبارتهما

قال ابن النديم : واسمه بالفارسية روزبه وهو عبد الله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما أسلم اكنى بابي محمد والمقفع بن المبارك انما تقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه بالبصرة في مال احتججه من مال السلطان ضربا مبرحا فتقفعت يده وأصله من خوز مدينة من كور فارس وكان يكتب أولاد اود بن عمر بن هبيرة ثم كتب لعيسى بن علي على كرمان وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتب اشاعرا فصيحاً وهو الذي عمل شرط عبد الله بن علي على المنصور وتصب في احتياطه فيه فاحفظ ذلك أبا جعفر فلما قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار وقع ذلك من المنصور بالموقع الحسن فلم يطلب بثاره وطل دمه وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مضطعاً باللغتين فصيحاً بهما وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها كتاب خداينامه في السير كتاب آيين نامه في الإصر كتاب كايلاه ودمنة كتاب مزدك كتاب التاج في سيرة أنوشروان كتاب الآداب الكبير ويعرف بماقراحيسيس كتاب الادب الصغير كتاب اليتيمة في الرسائل .

وقال ان ابا الجاموس ثور بن يزيد أعرابي كان يفد البصرة على آل سليمان بن علي وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة ولا مصنف له وقال: بلغاء الناس عشرة عبد الله بن المقفع . عمارة بن حزة . هجر بن محمد . محمد بن حجر . أنس بن أبي شيخ . وعليه اعتمد أحمد بن يوسف الكاتب . سالم، مسعدة الطريز . عبد الجبار بن عدى . أحمد بن يوسف . وذكره في الشعراء الكتاب فقال انه مقل وقال : وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئاً من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقل ذلك الى العربي عبد الله بن المقفع

وغيره وقال في الكتب المصنفة في الاسماء والخرافات ان عبد الله بن المقفع من جلة من كان يعمل الاسمار والخرافات على السنة الناس والطير والهائم .

والراجح ان الحسد غلت مراجله في صدور بعض معاصريه والمعاصرة كما قيل حرمان فنسبوا اليه ما نسبوا من الزندقة لقصورهم عن بلوغ شأوه أو لغرض في أنفسهم قال ابن خلكان نقلا عن الجاحظ : ان ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم : كيف نسي الجاحظ نفسه . قلنا وعبرة الجاحظ في بعض رسائله بشأن ابن المقفع تشير الى قصوره في علم الكلام فقط فانه قال :

فصل ومن المعامرين ثم من البلغاء المتأدين عبد الله بن المقفع ويكنى أبا عمرو وكان يتولى لآل الاهتم وكان مقدما في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير وكان جوادا فارسا جميلا وكان اذا شاء أن يقول الشعر قاله وكان يتعاطى الكلام ولا يحسن منه لا قليلا ولا كثيرا وكان ضابطا لحكايات المقالات ولا يعرف من أين غر المغتر ووثق الواثق واذا أردت أن تعتبر ذلك ان كنت من خلص المتكلمين ومن النظارين فاعتبر ذلك بان تنظر في آخر رسالته الهاشمية فانك تجده جيد الحكاية لدعوى القوم ردىء المدخل في مواضع الطعن عليهم . وقد يكون الرجل يحسن الصنف والصنفين من العلم فيظن بنفسه عند ذلك انه لا يحمل عقله على شيء الا بعد به اه

لاجرم ان اطلاق ابن المقفع لسانه في المعتزلة دعاء أحدا ثمها الى ان يصدر عليه هذا الحكم الغريب ولكن الجاحظ أيضا على ثبوت دينه لم يسلم من هذا الطعن كما رأيت . وان مسألة التهمة في الدين من الامور التي شاعت في كل عصر ومصر ويكون المتهمون بها في معظم الاحوال أبرياء والاف كيف تسجل الزندقة على ابن المقفع اذا جري ناعم الدليل . وليست الزندقة بحثاما يضره الانسان في نفسه لان مثل هذا لا يطاع عليه الا الله تعالى ويكفي أن يقال هلا شقت عن قلبه . بل الزندقة التي تذكر في الكتب وتترتب عليها الاحكام ويسوغ أن يقال عن فلان انه زنديق أمور تقوم عليها بينات ظاهرة من أقوال وأفعال وكلام ابن المقفع في الدين يدل على شدة تمسكه وفرط ميله على ما يتجلى لك من رسائله

ولو كان ثم سبيل لما ينسب اليه لاسيما مع غضب المنصور عليه لكان الاقرب أن يتقرب مثل المنصور بمثل ذلك وفيه ما فيه من ارضاء العامة وشفاء الغليل من العدو بحيث ينتقم منه مع اسقاطه ولا يعدم المنصور حينئذ حيلة في قتله جهاراً بهذه التهمة . اما اتهام ابن المقفع بمعارضة القرآن فيتصرف على القاعدة في اتهامه بالزندقة وما نظن القاضي عياضاً والباقلاني الا ناقلين عن أناس من أهل السداجة ومع ذلك فاهما قال انه أناب .

التهمة بالزندقة أمر نشأت منه مضار كثيرة حتى لم يخل منها مثل الامام الغزالي الذي كان أعظم أنصار الدين فانظر الى كتاب في فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الذي ألفه في الرد على أوائل الذين نسبوا اليه ما نسبوا فان فيه الغناء وأغرب من ذلك القيام على أبي حاتم (١) ابن حبان البستي امام المحدثين في عصره وصاحب الصحيح المشهور به والكتب الممتعة الكثيرة واستحصال الامر بقتله لو لم ينبج من ذلك بعوارض لا تخطر في البال

ومعارضة القرآن أكثر ما تنسب للزندقة المشهورين بالادب والفضل يشيع ذلك اناس يقصدون اهلاك عدوهم بأي وسيلة كانت أو اناس هم أقرب الى الزندقة ممن ينسبونهم اليها حتى ان أبا العلاء المعري على اضطراب الاقوال في نهاية أمره مع ما علم به من أحواله قد عزي اليه كتاب كان معروفاً في بلاد المغرب يسمى بالفصول والغايات ولا يتوقف من كان قريب العهد من عصره في انه عمله في معارضة السور والآيات وكان كثير من يميلون الى أبي العلاء المعري من أهل المغرب يعجبون مما وقع فيه من سخافة القول الذي ينحط عن جميع كلامه المعروف مع انه ليس له يد في الكتابة كما علم من كتاب سر الفصاحة وكلامه في رسالة الغفران ينادى بخلاف ذلك (٢)

(١) راجع ترجمته في معجم البلدان لياقوت في مادة بست

(٢) قال المعري في رسالة الغفران عند كلامه على ابن الراوندي الزنديق الذي صنّف في الرد على القرآن : بشس ما نسب الى راوند فهل قدح في دباوند انما هتك قيصه وأبان للنناظر خيصه وأجمع ملحد ومهتد وما كب عن الحجّة ومقتد ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز واتى عدوه بالأرجاز ما حدى على مثال ولا أشبه

وعلى الجلالة فان نسبة الزندقة الى ابن المقفع لا تثبت بوجه من الوجوه التي تعقل في اثباتها
واذا نظرنا الى ما يتعلق بالغيب فالحكم الشرعي انه هو والناسبون اليه جيعافى معرفة
ما ينطوون عليه سواء لانه لم يذهب أحد الى ان الايمان يتيسر اثباته بالبرهان الا اذا ورد
عن الشارع في شخص معين اثبات الايمان أو لوازمه لرجل بعينه .

وتهمة الزندقة الشنعاء كثيرا ما يتهم بها المشتغلون بالفلسفة أمثال ابن رشد والفارابي
وابن الصائغ وابن سينا . ونسب لهذا انه عارض القرآن وقد كتب رسالة في رد افتراء من
افترى عليه ذلك . ومن هنا تظهر لك حسن سياسة المأمون لان فتح باب البحث عن
الزندقة قد أوجب من المضار ما لا يحصى كما يعلم من التواريخ يجوز بما كان عصر المأمون
أقرب الى قلة الزندقة في الحقيقة من العصور التي كثرت اتهام معظم المفكرين بها وغيرهم
من يراد الانتقام منهم

عرفت بهذا ان كلام القائلين بزندقة ابن المقفع مع ما عرف من كلامه هو من ذلك
الباب . قال المرتضى في أماليه روى ابن شبة قال : حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر بيت
نار للجوس بعد ان أسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي أتعزل * حذر العدى وبك الفؤاد موكل

انى لا منحك الصدود وانى * قسما اليك مع الصدود لأميل

وقال صاحب الاغانى نقلا عن الجاحظ : كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن
عبدالرحمن الهلالى وحفص بن أبى وردة وابن المقفع ويونس بن أبى فروة وحجاج بن عبدوعلى

غريب الامثال ما هو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وخزون ولا شا كل
خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوى الارب وجاء كالشمس اللامحة نورا للسرة والباثحة
لوفهمه الهضب الرا كدلتصدع أو انواعول المعصمة لراق الغادرة والصدع وتلك الامثال
نضربها للناس لعلمهم يتفكرون وان الآية منه أو بعض الآية لتعرض في أفصح كلم يقدر
عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب
ذات نسق فتبارك الله أحسن الخالقين

ابن الخليل وجماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حزة ويزيد بن الفيض وجيل
ابن محفوظ وبشار المرعث وابن اللاحق ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر
ولا يكادون يفترون ويهجو بعضهم بعضا هزل وعمدا وكلهم متهم في دينه . قلنا واجتماع
المتشاكين قديم في الناس والغالب انهم يتخرجون من ادخال من ليس على شاكلتهم
في زميرتهم فيتهمون بما هم منه براء كما اتهم جماعة أبي حيان التوحيدى الذى نقل بعض
مجالسهم الفلسفية في مقابساته وكانوا من أهل النحل المختلفة تجمع بينهم جامعة العلم
والفلسفة كما جرت بين ابن المقفع وأصحابه جامعة الادب فقالوا انهم كانوا يجتمعون على
شراب واتهموهم بالمروق . وفي كتاب البيان والتبيين للجاحظ ذكر اناس كانوا شديدى
التصافى والاتحام مع شدة التباين في المذاهب .

اما كيفية مقتل ابن المقفع فقد أجمع مترجموه على انه كان بسبب كتابته أمانا لعبدالله
ابن على قال فيه : ومتى غدر أمير المؤمنين بعمة عبدالله ففساؤه طواقى ودوابه حبس
وعبيده أحرار والمسلمون فى حل من بيعته . فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة أمر
البيعة وكتب الى سفيان بن معاوية المهلبى وهو أمير البصرة من قبله فقتله . وكان
سفيان هذا شديد الحنق عليه لان ابن المقفع على ما يقال كان ينال منه ويستخف به حتى
عزم على أن يغتاله فجاءه كتاب المنصور بقتله فقتله سرا فى داره ويقال انه عاش ستا وثلاثين
سنة . وسأل سليمان وعيسى عنه ف قيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها خالصا
الى المنصور وأحضره اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج
فأقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور : انا انظر فى هذا الامر . ثم قال لهم : أرايتم
ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ماترونى
صانعا بكم أقتلكم بسفيان . فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان
عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضا المنصور

ولابن المقفع شعر قليل ولكنه جيد نقله صاحب الجاسة ثلاثة أبيات . يقال انه

رئى بها يحيى بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه رئى بها ابن أبي العوجاهى

رزئنا بأعمرو ولاحى مثله * فله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما فى انسدادها طمع
لقد جرنفعا فقدنا لك اتنا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم فى ان الخير عز وج بالشر والشر عز وج بالخير
فتأمل .

ومما يذكر عن ابن المقفع مارواه صاحب الاغانى وغيره قال حدثنى اليزيدى قال حدثنى
عمى عبيد الله قال حدثنى أحمد قال سمعت جدى أبا محمد يقول : كنت ألقى الخليل بن أحمد
فيقول لى أحب أن يجمع بينى وبين عبد الله بن المقفع فجمعت بينهما فرلنا أحسن محاسن
وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال
: ماشئت من علم وأدب الا أتى رأيت علمه أ أكثر من عقله . ثم لقيت ابن المقفع فقلت له :
كيف رأيت صاحبك قال : ماشئت من علم وأدب الا أن عقله أ أكثر من علمه . وقال المرتضى
ان من جمعها كان عباد بن عباد المهلبى فتحدثنا ثلاثة أيام ولياليهن .

قال الاصمعى : قيل لابن المقفع من أدبك فقال : نفسى اذارأيت من غيرى حسنا نيتته
وان رأيت قبيحا أ بيته ، ودعا عيسى بن على للعداء فقال : أعز الله الامير است يومى للكرام
أ كيلا قال : ولم ؟ قال : لاني مز كوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار .
ومن كلامه : شربت من الخطب ريا ولم أضبط لها رويا ففاضت ثم فاضت فلاهى نظاما
وليس غيرها كلاما .

ومما يؤثر عنه وهو ما يدل على رأيه فى الانشاء انه قال لبعض الكتاب : اياك والتتبع
لوحشى الكلام طمعا فى نيل البلاغة فان ذلك هو الى الاكبر . وقال لآخر : عليك بما
سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة . وقيل له ما البلاغة فقال : التى اذا سمعها
الجاهل ظن انه يحسن مثلها .

وفى البيان والتبيين عن اسحق بن حسان بن فوهة انه قال : لم يفسر البلاغة تفسيرا
ابن المقفع أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجرى فى وجوه

كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون جوابا . ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون شعرا . ومنها ما يكون سجعا وخطبا . ومنها ما يكون رسائل . فعامة ما يكون من هذه الانواع الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة .

فاما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالأكثر في غير خطل والاطالة في غير املا . قال : وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خيرا أيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته . كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواكب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على مجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معنائه ولا يشير الى مغزاه . والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزلت .

قال فقيهل له : فان من المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك الموقف قال : اذا أعطيت كل مقام حقه وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلاتهم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهم لا يرضيهم شيء واما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا تناله وقد كان يقال رضا الناس شيء لا ينال

وقال عبد العظيم بن أبي الاصبع في تحرير التحبير في البديع في باب التهذيب والتأديب : قد كان المتقدمون لا يحفلون بالسجع جملة ولا يقصدونه بته الاما أتت به الفصاحة في أثناء الكلام واتفق من غير قصد ولا اكتساب وان كانت كلماتهم متوازنة وألفاظهم متناسبة ومعانيهم ناصعة وعباراتهم راقية وفصولهم متقابلة وتلك طريقة الامام علي عليه السلام ومن اقتنى أثره من فرسان الكلام كابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عثمان الجاحظ وغير هؤلاء من الفصحاء والبلغاء

وقال الامين المحبي فيما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه : يتيمة ابن المقفع - يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة منشئها وهي رسالة في نهاية الحسن تشتمل على محاسن من الادب

وقد ذكرها أبو تمام وأجراها مثلاً في قوله للحسن بن وهب

واقده شهدتك والكلام لآلى * تؤم فبكر في الكلام وثيب

فكأن قسا في عكاظ يخطب * وكأن ليلى الأخيلية تندب

وكثير عزة يوم بين ينسب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وقال جلال الدين في المزهرة نقل عن أبي الطيب عبد الواحد اللغوي في مراتب النحويين

قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أدكى من الخليل

ابن أجد ولا أجمع ولا كان في العجم أدكى من ابن المقفع ولا أجمع

وقال المعري في عبث الوليد : كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون ادخال الالف واللام

على كل وبعض وروى الاصمعي انه قال كلاما معناه قرأت آداب ابن المقفع فلم أرفيها لحننا

الافى موضع واحد وهو قوله : العلم أكبر من أن يحاط بكاه فخذوا البعض

وروى ان بعضهم ذكر ابن المقفع فقال : ألفاظه معان ومعانيه حكم فصل خطابه شفاء

وخلص بيانه كفاء . وسمع أبو العيناء بعض كلام ابن المقفع فقال : كلامه صريح ولسانه

فصيح وطبعه صحيح كأن بيانه لو أو منشور وروض مطوره . وقال جعفر بن يحيى : عبد الحميد

أصل وسهل بن هرون فرع وابن المقفع ثم وأجد بن يوسف زهر .

وعبد الحميد هذا هو الذي يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد

وختمت بابن العميد . وكان أجد بن يوسف يقول في رسائل عبد الحميد ألفاظ محكمة

وتجارب محكمة . قال صاحب الوفيات وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب

اماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً معلماً صبية يتنقل في البلدان وعنده أخذ المترسلون

وطريقته لزموا وآثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله

مقدار ألف ورقة

وقال ابن نباتة : انه البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره

معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان الجعدي قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه

فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان : لم لا

سجدت

سجدت فقال : ولم أسجد على ان كنت معنفا طرت عناي عنى بالخلافة فقال : اذا تطير
معى قال : الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته
وهو أول من أخذ التحميدات من فصول الكتب واستعمل فى بعض كتبه الايجاز
البليغ وفى بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال . فن الايجاز ان بعض عمال مروان
أهدى اليه عبد أسود فأمره بالاجابة ذاماً مختصراً فكتب : (لو وجدت لونا نشر من السواد
وعددا أقل من الواحد لاهديته) . واما الاسهاب فانه لما ظهر أبو مسلم الخراسانى بدعوة
بنى العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه ما لوقرىء لا وقع الاختلاف بين
أصحاب أى مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جل ثم قال لمروان : قد كتبت كتابا متى قرأه
بطل تديره فان يك ذلك والافا هلاك فلما ورد الكتاب على أبى مسلم لم يقرأه وأمر بنار
فأحرقه وكتب على جازة منه الى مروان

محا السيف أسطار البلاغة وانتحى * عليك ايوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتناعت هزائم الشهورة قال لعبد الجيد : القوم محتاجون
اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم اى حسن الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر الغدر بى
فلعلك تنفعنى فى حياتى أو بعد مماتى فقال عبد الجيد

أسرو فاء ثم أظهر غدره * فن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا أمير المؤمنين ان الذى أمرتني به أنفع الامرين اليك وأقبحهما بى ولكنى أصبر
حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الجيد فغمز عليه بالجزيرة
عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجأهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا : أياكما عبد
الجيد فقال كل واحد منهما : انا خوف على صاحبه الى ان عرف عبد الجيد فاخذ وسلمه
السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمى له طشتا ويضعه على رأسه الى ان مات سنة
اثنى عشر وثلاثين ومائة . وقيل انه قتل مع مروان فى مصر قال المسعودى انه رأى له عقبا
بفسطاط مصر يعرفون ببنى مهاجر وقد كان منهم عدة يكتبون لآل طولون . وكان أبو
جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أمية بثلاثة أشياء بالحجاج وعبد الجيد والمؤذن البعلبكي .

وقيل لعبد الحميد : ما الذي مكنك من البلاغة قال : حفظ كلام الاصلع يعنى
أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وقيل له أيعا أحب اليك أخوك
أم صديقك قال : انما أحب أخى اذا كان صديقى : وقال اكرموا الكتاب فان الله
تعالى أجرى الارزاق على أيديهم . وقال : القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه
الحكمة . ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فخا ومعناه بكرا

قال صاحب وفيات الاعيان وكان كثيرا ما ينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيوا أقلام الدوى لها نبلا

ومما نقله عنه انه سار يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له
مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال : يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول
صحبتها وقلة علفها فقال له : فكيف سيرها فقال : همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت
قط الاظاما

ولعبد الحميد كصديقه وضريعه عبد الله بن المقفع شعر نادر فنه

كفى خزنانى أرى من أحبه * قريبا ولا غير العيون تترجم

فاقسم لو أبصرتنا حين نلتقى * ونحن سكوت خلطنا تتكلم

هذا ما وصلنا من أخبار هذين الامام بن ونحن نعلم ان ترجمتهما على ما أتيناها هنا ليست
مستوفاة من عامة وجوهها ولكن تلاوة كلامهما أحسن مترجم عنهما اذ كلام المرء قطعة
من عقله .

القسم الاول

الادب الصغير

❦ لابن المقفع ❦

❦ نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري ❦
(توطئة للناشر)

من أعظم ما ندعو الحاجة اليه علم تهذيب الاخلاق لتوقف نجاح الامم عليه وهو فن ذوا فنان تحتاج اليه الافراد على اختلاف طبقاتها . ومع قلة ما انتشر من كتبه ففي جلها من عدم التنقيح والنسجام العبارات ما يصد كثير من الطالبين عن الاقبال عليها . ومن ثم كثر بحثنا عن كتب نفي بهذا المطلب مع رشاقة مبانيتها لتكون الفائدة مزدوجة وهو أقصى آمال الذين يسعون في احياء اللغة العربية واعادتها الى ما كانت عليه في عهدنا الاول . ولما ذهبت الى مدينة بعلبك سنة ١٢٢٣ رأيت عند بعض الافاضل الواردين عليها مجموعا استعاره من بعض أعيانها فرأيت فيه الضالة المنشودة وهي رسالة الادب الصغير لعبد الله بن المقفع الكاتب الذي يضرب ببلاغته المشمل فكتبتها بخطي في نحو يوم وأرجو أن يسر لنشرها من عرف بحسن الطبع ليعم بها النفع والله اوفق

وهذا بيان الرسائل التي في المجموع المذكور (١) كتاب عجائب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو في نحو ثلاث كراسات يشتمل على ما نقل عنه من بدائع الاحكام (٢) ذكر الخلائف وعنوان المعارف تأليف صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد

(٢ — رسائل)

أوله (الحمد لله الواحد العدل وصلى الله على النبي وخيرة الاهل قد أسعفتك بالمجموع الذي التمسته في نسب النبي عليه السلام وبيده وبناته وأعمامه وعماته وجل من عز وآه وسائر ما يتصل بذلك) وهوائنتا عشرة ورقة وفي آخره وكتب في رجب سنة عشرين وأربعمائة (٣) رسالة الى أحمد بن أبي دؤاد في فضل العلم وهي ٣ أوراق وفي آخرها وكتب في شهر ربيع الاول سنة عشرين وأربعمائة (٤) و يتلوها كتاب الادب الصغير الذي نقلناه وهو في الصفحة اليسرى من آخر ورقة من الرسالة السابقة بخط كاتب واحد فتكون كتابتها في التاريخ المذكور ولم يذكر في آخرها تاريخ (٥) و يتلوها كتاب ذخائر الحكمة تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي وهو في نحو ثلاث وعشرين ورقة (٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف أحمد بن مسكويه وهو في أكثر من كراس .



﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴾

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ إِكْلَ مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ ^(١) وَإِكْلَ حَاجَةٌ غَايَةٌ وَإِكْلَ غَايَةٌ سَبِيلًا وَاللَّهُ وَتَتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ سُبُلَهَا وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بِيَلَاغِهَا فَمَايَةَ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صَلاَحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ . وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا ^(٢) الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَأَمَارَةٌ ^(٣) صِحَّةُ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ . وَتَنْفِيزُهَا ^(٤) الْبَصَرُ بِالْعَزْمِ . وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ ^(٥) وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ ^(٦) وَبِالْأَدَبِ

(١) الحاجة المأربة والحاجة الاحتياج، والغاية مدى الشيء ونهايته وجمعها غايات وغاى، والسبيل الطريق يذ كرو يؤنث ويجمع على سبل بضمتين ، والتوقيت تحديد الاوقات وكل شئ قدرت له حيناً فقد وقته توقيتاً وكذلك ما قدرت له غاية ، والوقت مقدار من الزمان مفروض لأمرتاً، والامور جمع أمر بمعنى الحال والشأن، وهياً بمعنى أصلح وأعد، والاقدار جمع قدر بفتح الدال وسكونها وقدر الشيء مبلغه والقدر أيضاً ما يقدره الله تعالى من القضاء ويحكم به من الامور ذ كره ابن سيده ، وفي الاساس: والامور تجرى بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره اه فقلوه وقت للامور اقدارها معناه انه تعالى جعل لهذه الحاجات اوقانا محدودة لاتتعداها بمعنى انه خصص لكل حاجة وقتاً معيناً محدوداً وحالاً مخصوصاً لا يكاد يجاوزه كما قال تعالى: انا كل شئ خلقناه بقدر (٢) الدرك بفتح الراء وسكونها الادراك (٣) الامارة بالفتح العلامة (٤) أى امراره وامضاؤه ، والعزم عقد الضمير على فعل الشئ (٥) جمع سجية، والغرائز جمع غريزة ، والسجية والغريزة والسليقة بمعنى الطبيعة (٦) فى اللسان الادب الذى يتأدب به الاديب من الناس، سمي أدباً لانه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم عن القبائح ، وأصل الادب الدعاء، والادب الظرف وحسن التناول . وفى المصباح أدبته أدباً من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق ، قال أبوزيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج منها الانسان

تَنَمِّي (١) العقولُ وتزكو فكما أن الحبة المدفونة في الأرض لا تقدر (١) على أن تنمغع ينسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها ونضرتها (٢) ورينها ونمائها إلا بمعونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها فيذهب عنها أذى اليبس والموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة فكذلك سليقة العقل مكنونة في مغزها (٣) من القلب لا قوة لها ولا حياة بها ولا منفعة عندها حتى يعتملها (٤) الأدب الذي هو نمائها (ب) وحياتها وإقاعها وجل الأدب بالمنطق (٥) وكل (ج) المنطق بالتعلم ليس حرف من حروف منجبه ولا اسم من أنواع أسمائه إلا وهو مزوى متعلم مأخوذ عن إمام سابق من كلام أو كتاب وذلك دليل على أن الناس لم يتدعوا (٦) أصولها وأم يأتهم علمها إلا من قبل العليم الحكيم

فإذ (د) خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولاً بديعاً فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائداً على

في فضيلة من الفضائل، فالادب اسم لذلك والجمع آداب، وذ كر القرطبي في تفسيره ان الخلق في اللغة هو ما يأخذ الانسان به نفسه من الادب لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الادب فهو الخيم وهو بالكسر السجية والطبيعة لا واحده من لفظه فيكون الخلق الطبع المتكلف والخيم الطبع الغريزي اه (١) أى تكثر من باب رمى يرمى، وتزكو بمعناه أيضا (٢) النضرة الحسن والرونق، والريع النماء والزيادة، والمستودع المكان الذي وضعت الحبة فيه (٣) المغرز بالكسر المكان الذي غرزت وأثبتت فيه (٤) الاعتمال افتعال من العمل يقيد معنى الاضطراب والحركة فيه (٥) مصدر ميمي ويراد به هنا الحاصل بالمصدر وهو الكلام (٦) البديع المخترع الذي لم يسبق له مثال

(١) نسخة أحمد زكي باشا: لا تقدر أن تنمغع (ب) خ ثمارها (ج) خ وجل (د) خ فاذا ان

أَنْ يَكُونَ كَصَاحِبِ فُصُوصٍ ^(١) وَجَدَ يَأْقُوتًا وَزَبْرَجْدًا وَمَرْجَانًا فَنَظَّمَهُ قَلَانِدَ
وَسَمُوطًا وَأَكَالِيلَ وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شِبْهَهُ بِمِثْلِ
يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا فَسُمِّيَ بِذَلِكَ صَائِنًا (١) رَفِيقًا ^(٢) — وَكَصَاغَةً ^(٣)
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الْحَلِيِّ ^(٤) وَالْآنِيَةِ — وَكَالْتَحْلِ
وَجَدَتْ تَمْرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً وَسَلَكَتْ سُبُلًا جَعَلَهَا اللَّهُ ذُلًّا ^(٥) فَصَارَ
ذَلِكَ شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَذْسُوبًا إِلَيْهَا مَذْ كُورًا بِأَمْرٍهَا وَصَنَعَتْهَا فَمَنْ جَرَى
عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يُسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَجْسِنُ مِنْهُ فَلَا يُعْجَبَنَّ ^(٦) بِهِ إِعْجَابَ الْمُخْتَرَعِ
الْمُبْتَدِعِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا (ب) اجْتَبَاهُ ^(٧) كَمَا وَصَفْنَا

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ (ج) عَلَى وَجْهِهِ
فَلَا يُرِينُ ^(د) عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضَوْلَةٌ ^(٨) فَإِنَّهُ مَنْ أَعْيَنَ عَلَى حِفْظِ قَوْلٍ (هـ)
الْمُصِيبِينَ وَهُدًى لِلْآقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَوَفَّقَ لِالْأَخْذِ عَنِ الْحُكَمَاءِ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ

(١) جمع فص وهو حجر الخاتم ، والقلائد جمع قلادة بالكسر وهو الطوق الذي يعاقد في
العنق ، والسموط جمع سمط بالكسر وهو القلادة ، والأكاليل جمع أكاليل بالكسر وهو
شبه عصا بة تزين بالجواهر والأكاليل أيضا التاج (٢) الرفيق ضد الآخرق والآخرق هو
الذي لا يحسن العمل (٣) جمع صائغ وزان كلة وكامل وهو الذي يهيء الذهب والفضة على
مثال مستقيم وحرفته الصياغة (٤) الحلبي ما تزين به المرأة من مصوغ المعدنيات أو الحجارة
واحدة حلبي ، والآنية جمع اناء كوعاء وزناومعنى (٥) جمع ذلول وهو السهل اللين الذي
ليس بصعب (٦) بالبناء للجهول يقال أعجب زيد بنفسه بالبناء للجهول أيضا اذا ترفع
وتكبر (٧) اصطفاه واختاره (٨) الضؤلة مصدر ضؤل رأيه يضؤل من باب كرم يكرم
اذا صغر والضؤلة الهزال والنحافة

(١) خ صائغا (ب) خ اجتناه (ج) خ موضعه وعلى وجهه (د) خ فلا ترين
(هـ) خ كلام

لا يَزِدَادُ قَدَّمَ بَلَغَ الغَايَةَ وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ فِي رَأْيِهِ وَلَا (أ) بِغَائِضِهِ (١) مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ اسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا حَيَاةُ (ب) الْعَقْلِ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصَالُ سِتٍّ : الإِيثَارُ (٢) بِالْمَحَبَّةِ . وَالْمِبَالَغَةُ فِي الطَّلَبِ . وَالتَّثْبُتُ فِي الإِخْتِيَارِ . وَالِإِعْتِقَادُ لِلْخَيْرِ . وَحُسْنُ (ج) الوَعْيِ (٣) . وَالتَّعَهُدُ لِمَا اخْتِيرَ وَاعْتَدِدَ . وَوَضَعَ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَإِنَّمَا يَبْلُغُ (د) الْمَرْءُ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤَثِّرُ بِمَحَبَّتِهِ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا (٤) وَلَا أُخْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ . وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ (٥) مَا يُحِبُّونَ وَهُوَ أَهْمُ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلْبِهِ وَابْتِغَائِهِ وَلَا يُدْرِكُ لَهُمْ بُغْيَتُهُمْ نَفَاسَتُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ .

(١) عطف تفسير لناقصه اسم فاعل من غاض الشيء يغيض أي نقص يستعمل لازما ومتعديا (٢) مصدر أثر بمعنى أكرم وفضل واختار (٣) الوعي الحفظ، والتعهد التحفظ (٤) اسم تفضيل من مرو الطعام يرو مرو صارة صار مريثا أي هنيئا حفيد المغبة لا يثقل على المعدة بل ينحدر عنها طيبا (٥) حبههم مصدر مضاف الى فاعله ، وما اسم موصول بمعنى الذي محله النصب مفعول المصدر ومثله وهو اهم ما يهوون ، والضمير في طلبه راجع الى ما في الموضعين ، وقوله وابتغائه هو بمعنى الطالب أيضا ، والادراك اللحاق ، والبغية بضم الباء وكسر هاء الحاجة والضمير في نفاستها راجع للبغية ، ونفاستها فاعل لا يدرك قدم المفعول عليه لاتصال ضميره به ، وقوله دون الجدد والعمل حال من فاعل يدرك أو استثناء منقطع ، والمعنى لا يدرك لهم بغيتهم نفاستها حال كونها مجاوزة الجدد والعمل أو لا يدرك لهم ذلك غير الجدد والعمل لكن الجدد والعمل هو الذي يدرك لهم بغيتهم ، قال أبو البقاء دون ظرف مكان مثل عندا لكنه ينبي عن دنو أي قرب كثير وانحطاط قليل يوجد كلاهما في قولهم أدنى مكان من الشيء ثم اتسع فيه واستعمل في انحطاط محسوس لا يكون في المكان كقصر

(أ) خ بفارطه (ب) خ احياء (ج) خ الرعي (د) خ فانها نبلغ

وَأَمَّا التَّثَبُّتُ وَالتَّخَيْرُ فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ
رَشِدٍ (١) وَجَدَهُ وَالغَىَّ مَعًا فَاصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَالغَىَّ الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى .
فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ وَهُوَ لَا يَشْكُ بِالظَّفَرِ فَمَا أَحَقُّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيُّنِ
وَجُسْنِ الْإِبْتِغَاءِ . وَأَمَّا اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِبَاتِهِ فَهُوَ مَا يُطَلَّبُ مِنْ إِخْرَازِ
الْفَضْلِ بِمَدِّ مَعْرِفَتِهِ . وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ
بِهِ النَّسِيَانُ وَالغَفْصَةُ فَلَا بُدَّ لَهُ إِذَا اجْتَبَى (٢) صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مِنْ أَنْ
يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذِهْنُهُ لِأَوْانِ حَاجَتِهِ . وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ
كُلُّهَا إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا وَبِنَا إِلَى هَذَا كَلِمَةٌ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَإِنَّمَا لَمْ يُوَضَّعْ
فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ (١) غِنَاءِ (٢) وَخَفْضِ وَلَكِنْ مَوْضِعَ فَاقَةٍ وَكَدِّ وَاسْتِنَا إِلَى مَا يُنْسِكُ
بِأَرْمَاقِنَا مِنْ لَمَطَعِمٍ وَالمُشْرَبِ بِأَحْوَجٍ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبَّتُ عَمَوَانَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي
بِهِ تَفَاوَتُ الْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ

القائمة مثلثات استعير منه لتفاوت في المراتب المعنوية تشبها لها بالمراتب المحسوسة وشاع
استعماله فيها أكثر من استعماله في الأصل فليل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع في هذا
المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد وتخطى حكم لي حكم وان لم يكن هناك تفاوت
وانحطاط وهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثالثة وهذا المعنى قريب من أن يكون بمعنى
غير كأنه أداة الاستثناء نحو لا تتخذوا من دونه أولياء (١) الرشد الصلاح وهو إصابة
الصواب صد الغي وهو الضلال والخيبة والغى منصوب معطوف على ضمير وجده البارز ،
واصطفى بمعنى اختار أي اختار من الرشد والغى الذي منه هرب لامن غيره وهو الغى ،
والغى أي ألقى وأبطل الذي إليه لا إلى غيره سعى وهو الرشد وسبب ذلك عدم التثبت (٢)
أي اصطفى (٣) الغناء باند والفتح النفع ، والخفض السعة في العيش والفاقة الفقر والسكد
الشدة في العمل وطلب الكسب ، والارماق جمع رمق متحيتين بقية الحياة

في نباتِ العقلِ . وأسنا بالكَدِّ في طلبِ المتاعِ (١) الذي يُلتَمَسُ بهِ دَفْعُ الضَّرِّ
والعَيْلَةِ (١) بِأَحَقِّ مَنَابِلِ الكَدِّ فِي طَلْبِ العِلْمِ الَّذِي يُلتَمَسُ بِهِ صِلَاحُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا
وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ المَحْفُوظِ حُرُوفًا (٢) فِيهَا
عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ القُلُوبِ وَصِقَالِهَا وَتَجْمِيلَةِ أَبْصَارِهَا وَإِحْيَاةِ اللَّتْفِ كَبِيرٍ وَإِقَامَةِ
لِلتَّذْيِيرِ وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ الأُمُورِ وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللهُ
الوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ العَارِفِينَ . وَالعَارِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الفَاعِلِينَ .
فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ أَيْنَ يَضَعُ نَفْسَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ امْرِيٍّ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ
اللَّبِّ (٣) يَعِيشُ بِهِ لَا يُحِبُّ أَنْ لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا نَمْنًا . وَلَيْسَ كَلُّ ذِي نَصِيبٍ
مِنَ اللَّبِّ بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسْمَى فِي ذَوِي الأَبْيَابِ وَلَا أَنْ يُوصَفَ بِصِفَاتِهِمْ .
فَمَنْ رَامَ أَنْ يَجْمَلَ نَفْسَهُ اذَلِكَ الإِسْمِ وَالوَصْفِ أَهْلًا فَلْيَأْخُذْ لَهُ عِتَادَهُ (٤)
وَأَعِدَّ لَهُ طُولَ أَيَّامِهِ وَإِيوُثْرَهُ عَلَى أَهْوَائِهِ فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيمًا لَا يَصْلُحُ
عَلَى الغَفَلَةِ وَلَا يُدْرِكُ بِالمُعْجَزَةِ (٥) وَلَا يَصِيرُ عَلَى الأَثَرَةِ وَلَيْسَ كَسَائِرِ أُمُورِ
الدُّنْيَا وَسُلْطَانِهَا وَمَالِهَا وَزِينَتِهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا المَتَوَانِي (٦) مَا يَفُوتُ المُنَابِرَ
وَيَصِيبُ مِنْهَا العَاجِزُ مَا يُنْخَطِ الحَازِمَ

(١) ما يتمتع به من الحوائج ، والعيلة الفقر (٢) للحرف عدة معان منها الطرف وحروف
الطعناء والناقاة الضامرة ويستعمل في معنى الكرامة وهو المراد هنا (٣) اللب بالضم
العقل وجمعه الباب ولم يذكر في القرآن الاجمه (٤) العتاد كسحاب العدة بالضم يقال
أخذ للأمر عتاده وهو ما أعده من السلاح والدواب وآلة الحرب (٥) أي العجز (٦)
أي المقصر والمثابر المواظب والحازم الضابط لا مره الأخذ باشقة والمعنى ان العاجز الضعيف

(١) خ دفع الضرر والغلبة

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى الْعَامِلِ (١) أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ بِقَارِنَةِ
الْجُهَالِ فَعَلَى الْعَامِلِ أَنْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ مُسْتَوُونَ فِي الْحُبِّ لِمَا
يُوَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤْذِي وَأَنَّ هَذِهِ مَنزِلَةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَقُّقِيُّ (٢) وَالْأَكْيَاسُ
ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جِمَاعُ (٣) الصَّوَابِ وَجِمَاعُ الْخَطَأِ
وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَالُ وَالْحَزْمَةُ وَالْعَجْزَةُ

﴿ الباب الأول من ذلك ﴾

أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ وَفِيمَا يَسُرُّهُ فَيَعْلَمْ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ إِنْ
كَانَ مِمَّا يُحِبُّ وَأَحَقَّهُهُ بِالِاتِّقَاءِ إِنْ كَانَ مِمَّا يُكْرَهُ أَطْوَلُهُ (٤) وَأَدْوَمُهُ وَأَبْقَاهُ
فَإِذَا (٥) هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا وَفَضْلَ سُرُورِ الْمُرُوءَةِ عَلَى لَذَّةِ
الْهَوَى وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ الْعَامِمِ الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْقَابُ عَلَى
حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى الْأَشْكَاتِ
وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّاعَةِ

﴿ وَالْبَابُ الثَّانِي ﴾ أَنْ يَنْظُرَ فِيمَا يُؤْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَيَضَعُ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ
مَوْضِعَهُ فَلَا يَجْعَلُ اتِّقَاءَهُ لَغَيْرِ الْمَخُوفِ وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرَكِ فَيَسْتَرْكُ (ب)
عَاجِلَ اللَّذَاتِ طَالِبًا لِأَجْلِهَا وَيَجْتَمِلُ قَرِيبَ الْأُذَى تَوَقِّيًّا لِجَمِيدِهِ فَإِذَا صَارَ إِلَى

قد يدرك من الدنيا ما لا يدركه الحازم (١) جمع أحق وهو فاسد العقل والا كياس
جمع كيس اسم فاعل وزان جيد وأجباد وهو ضد الاحق (٢) جماع الشيء
بالكسر جمعه والحزمة جمع حازم والعجزة جمع عاجز (٣) خبران في قوله ان أحق
ذلك بالطلب (٤) اذاهنا للفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع
بالكسر جمعه والحزمة جمع حازم والعجزة جمع عاجز (٣) خبران في قوله ان أحق

(١) خ العاقل (ب) خ فيتوفى

العاقبة بدالة أن فراره كان تورطاً (١) وأن طلبه كان تنكباً (٢)

﴿ والباب الثالث من ذلك ﴾ هو تنفيذ البصر بالعزم بعد المعرفة بفضل الذي هو أذوم وبعد التثبت في مواضع الرجاء والخوف فإن طالب الفضل بغير بصر تائه حذيران ومبصر الفضل بغير عزم ذوزمائه (٣) محروم .
وعلى العاقل مخاصمة نفسه ومحاسبتها والقضاء عليها (١) والإبانة (٤) لها والتنكيل بها

أما المحاسبة فحاسبها بما لها فإنه لا مال لها إلا أيامها المندودة التي مذهب منها لم يستخلف كما تستخلف النفقة وما جعل منها في الباطل لم يرجع إلى الحق فيتنبه لهذه المحاسبة عند الحول إذا حال والشهر إذا انقضى واليوم إذا ولى فينظر فيما أفنى من ذلك وما كسب لنفسه فيه وما كتسب (٥) عليها في أمر الدين وأمر الدنيا فيجمع ذلك في كتاب فيه إحصاء وجدّ وتذكير (ب) وتبكيث للنفس وتذليل لها حتى تعترف وتذعن

في ابتداء الكلام ومعناها الحال كذا في القاموس (١) أي وقوعاً في أمر شاق يعسر التخلص منه (٢) أي تجنبا وعدولا عن منهج الصواب (٣) الزمانه الكساحه ورجل زمن أي كسيح مقعد (٤) الابانه الاظهار والكشف أي أن يظهر ويكشف لها ما سلف منها من خير أو شر ثم يسرها أو يعاقبها ويوبخها (٥) الكسب والا كتساب الجمع والرجح كلاهما مستعمل في الخير والشر وقد يخص الكسب في عمل الخير والا كتساب في عمل شر وذلك عند تقارنهما فتستعمل اللام في الأول وعلى في الثاني لأن اللام للخير وعلى للضره في الاكثر وانما خص الا كتساب بالشر لان فيه اعتمالا والنفس تشتهي الشر وتنجذب اليه فكانت أجد في تحصيله

(١) خ الابانه (ب) خ وتذكير للأمر

وأما الخُصومةُ فإنَّ من طَباعِ النَّفسِ الأَمارةِ بالسُّوءِ أن تَدَّعي المَعاديرَ ^(١)
 فيما مَضَى والأَمانيَّ ^(٢) فيما بَقِيَ فَيُرَدُّ عَلَيْها مَعاديرُها وَعِلالُها وشَبَّاهُها
 وأما القَضاءُ فَإنَّهُ يَحْكُمُ فيما أَرادَتْ مِنْ ذَلِكِ عَلى السَّيِّئَةِ بِأنَّها فَاضِحَةٌ
 مُرَدِيَةٌ ^(٣) مُؤَبِّقَةٌ وَلِلْحَسَنَةِ بِأنَّها زائِنَةٌ مُنْجِيَةٌ مُرَبِّحَةٌ . وَأما الإِبانَةُ والتَّنْكِيلُ
 فَإنَّهُ يَسُرُّ نَفْسَهُ بِتَذْكَرِ تِلْكَ الحَسَناتِ وَيَرْجُو (أ) عَواقِبَها وتَأْميلَ فَضْلِها
 وَيُعاقِبُ نَفْسَهُ بِالتَّذْكَرِ لِلسَّيِّئاتِ (ب) والبَشعِ ^(٤) بِها وإِلا قَشَعَرارِ مِنْها والحُزْنَ لَها
 فَأَفْضَلُ ذَوِي الأَلْبابِ أَشَدُّهُمُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذاً وَأَقْلَهُمُ عَناها فَتْرَةً . وَعَلى
 العاقِلِ أن يَذْكَرَ المَوْتَ في كُلِّ يَومٍ وَلِئِنَّهُ مِراراً ذِكْراً يُباشِرُ القَلْبَ
 وَيَقْدَعُ ^(٥) الطِّمَاحَ فَإِنَّ في كَثْرَةِ ذِكْرِ المَوْتِ عِصْمَةً مِنَ الأَشْرِ ^(٦) وَأَمانا
 بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الهَاجِ

(١) أى ماتعتذر به جمع معذرة على غير قياس وقيل ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر ، وفي القاموس المعادير جمع معذار بكسر الميم وهي الستور والحجج (٢) جمع أمنية بضم الهمزة ما يمتناه الانسان ويشتهيها وتأتى المعنى الكذب ولمعنى الفراعة وليسا بمرادين هنا والياء فيها مشددة ومخففة والجمع تابع لها في التشديد والتخفيف (٣) أى مهلكة من أرداه ، وموئبة أى مهلكة أيضا (٤) البشع والبشاعة مصدر بشع كفرح يقال طعام بشع فيه كراهة ومرارة ، ورجل بشع إذا تغيرت ريع فيه ويقال بشع بالأمر كفرح إذا ضاق به ذرعا (٥) فى القاموس قدعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كقدعه وبالعاما ضربه ، والطماح ككتاب النشوز والجراح ولا يناسب الطماح من معانى القدح الا الاخير على بعد والا قرب أن يكون قدح بالدار المهملة يقال قدعه منعه وكفه ، وقدح فرسه كبعه فتأمل (٦) الاشر البطر ، أو الهاج أخص الجزع الذى هو ضد الصبر

(١) خ رجاء (ب) خ التبشع لها

وعلى العاقل أن يُخصي على نفسه مساوياً في الدين وفي الرأي وفي الأخلاق
وفي الآداب فيجمع ذلك كله في صدر أو في كتاب ثم يُكثر عرضه على
نفسه أو يُكلفه إصلاحه ويُوظف ذلك عليها توظيفاً من إصلاح الخلة^(١)
أو الخلتين والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر فكلاً ما أصلح شيئاً محمداً
وكلما نظر إلى (١) ثابت الكتاب^(٢)

وعلى العاقل أن يتفقد محاسن^(٣) الناس ويحفظها ويخصيها ويصنع في توظيفها
على نفسه وتعمدها بذلك مثل الذي وصفنا في إصلاح المساوي
وعلى العاقل أن لا يُخادِن^(٤) ولا يُصاحب ولا يُجاور من الناس ما استطاع
إلا إذا فضل في الدين والعلم والأخلاق فيأخذ عنه أو موافقاً له على صلاح
ذلك فيؤيد ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل فإن الخصال الصالحة من البر^(٥)
لا تخيا ولا تسمى إلا بالمواقفين والمهذبين والمؤيدين وأيس الذي الفضل
قريب ولا حميم^(٦) هو أقرب إليه وأحبُّ ممن وافقه على صالح الخصال
فزاده وثبته ولذلك زعم بعض الأولين أن صحبة بلدي نشأ مع العلماء أحب
إليهم من صحبة لبيب نشأ مع الجهال

وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو تولى وأن ينزل ما أصاب (ب)

(١) الخلة (٢) خزن واغم (٣) جمع حسن باضم على غير قياس ، والمساوي
التقائص والعيوب جمع مساء (٤) أى يصادق والخدن الصديق (٥) البر بالكسر
الخير والطاعة والصدق والانساع في الاحسان (٦) حميمك قريبك الذي تهتم لأمره ،
والحميم الماء الحار والماء البارد

(١) خ نظرالى محواستبشر وكلاما نظراالى (ب) خ ماأصابه

مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ مَنَزَلَةٌ مَالٍ يُصِيبُ وَيُنزِلَ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ
يَذَرِكُهُ مَنَزَلَةٌ مَالٍ يَطْلُبُ وَلَا يَدَعُ حَظَّهُ مِنَ الشُّرُورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَلَا
يَبْلُغُنَّ (١) سُكْرًا وَلَا طُغْيَانًا فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ الذِّسْيَانَ وَمَعَ الطُّغْيَانِ التَّهَؤُونَ
وَمَنْ نَسِيَ وَتَهَؤُونَ خَسِرَ

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويُجرتهم عليها حتى يصيروا
حراساً على سمعه وبصره ورأيه فيستنسّم إلى ذلك ويريح له قلبه ويعلم
أنهم لا يفعلون عنه إذا هو غفل عن نفسه

وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع
ساعات ساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يغضى فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره وساعة
يخلى فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحل ويحجل فإن هذه (ب) الساعات
عون على الساعات الأخر وإن استجمام القلوب (١) وتوديعها زيادة قوة لها
وفضل بلغة . وعلى العاقل أن لا يكون راغباً إلا في إحدى ثلاث خصال
تزوّد الماد أو مرمة (٢) الماش أو لذّة في غير محرّم

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين
مختلفين فطبقة من العامة يلبس لهم لباس أقباضٍ وانحجازٍ وتحرزٍ وتحفظٍ

(١) أى اراحتها يقال أجم نفسك يوماً ويومين أرحها ، وأجم نفسك ويقال انى
لأستجم قلبى بشئ من اللهو لأفوى به على الحق ، والجسام بالفتح الراحة ويقال أجم الماء
وجه تركه يجتمع ، والتوديع الترك (٢) ما يكفى فى الماش

(١) خ ولا يبلغن ذلك سكرًا (ب) خ الساعة

فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَخَطْوَةٍ وَطَبَقَةٍ مِنَ الْخَاصَّةِ يَخْلَعُ عِنْدَهُمْ لِبَاسَ التَّشَدُّدِ وَيَلْبَسُ
لِبَاسَ الْأُنْسَةِ وَاللَّطْفِ وَالْبِدَلَةِ وَالْمُفَاوَضَةِ وَلَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدٌ
مِنْ أَلْفِ كَلِمَتِهِمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَثِقَةٌ فِي الْمَوْدَةِ وَأَمَانَةٌ فِي السِّرِّ وَوَفَاءٌ بِالْإِخَاءِ
وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنَ الْخَطَا فِي الرَّأْيِ وَالزَّلَلِ فِي الْعِلْمِ
وَالْإِغْفَالِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ مَنْ اسْتَصْغَرَ الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا
وَصَغِيرًا فَإِذَا الصَّغِيرُ كَبِيرٌ وَإِنَّمَا هِيَ ثَلَمَةٌ (١) يَتَلَمَّهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ
فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْفَجِرَ بِمَا لَا يُطَاقُ وَلَمْ نَرِ شَيْئًا قَطُّ قَدِ اتَى إِلَّا مِنْ
قِبَلِ الصَّغِيرِ الْمُتَهَاوِنِ بِهِ

قَدَرَأَيْدِ الْمَلِكِ يُوثَى مِنْ قِبَلِ الْعَدُوِّ الْمُحْتَقِرِ وَرَأَيْنَا الصِّحَّةَ تُوثَى مِنَ الدَّاءِ
الَّذِي لَا يُجْمَلُ بِهِ (٢) وَرَأَيْنَا الْأَنْهَارَ تَتَبَثِقُ (٣) مِنَ الْجَدُولِ الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ
وَأَقْلُ الْأُمُورِ أَحْتِمَالًا لِلضَّبَاعِ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ لَا يَسُ مِنْهُ شَيْءٌ يَضِيعُ وَإِنْ كَانَ
صَغِيرًا إِلَّا اتَّصَلَ بِآخِرٍ يَكُونُ عَظِيمًا

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَنِبَ (١) عَنِ الرَّأْيِ الَّذِي لَا يَجِدُ عَلَيْهِ مَوَاقِفًا وَإِنْ ظَنَّ
أَنَّهُ عَلَى الْبَقِيَّةِ

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالهُوَى مُتَعَادِيَانِ وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ
تَسْوِيفَ (٢) الرَّأْيِ وَإِسْمَافَ (٣) الْهُوَى فَيُخَالِفَ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسَ أَنْ لَا يَزَالَ
هُوَ مُسَوِّفًا وَرَأْيَهُ مُسَافًا

(١) جمع تلمة كغرف وغرفة وهي الخلل في الحائط وغيره (٢) أي لا يبالي به (٣) أي
تتفجر (٤) أي المطلق (٥) أي مساعدته يقال أسعفه بمحاجته إذا قضاها له

(١) خ يجبن عن المضى على الرأي

وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر في أيهما الصواب أن ينظر
أهواها عنده فيحذره . من نصب نفسه للناس اماماً في الدين فعليه أن يبدأ
بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة ^(١) والرأي واللفظ والأخذان
فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه فإنه كما أن كلام الحكمة
يؤتى ^(٢) الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب ومعلم نفسه
ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم
ولاية الناس بلائه عظيم

وعلى الوالي أربع خصال هي أعمدة السلطان ^(٣) وأز كانه التي
بها يقوم وعليها يثبت - الاجتهاد في التخيير - والمباغة في التقدم -
والتعهد ^(٤) الشديد - والجزاه العتيد ^(٥)

أما التخيير للعامل والوزراء فإنه نظام الأمر ووضع مؤنة البعيد المنتشر
فإنه عسى أن يكون بتخييره رجلاً واحداً قد آختر ألفاً لأنه من كان من
العامل خياراً فسيختار كما اختير وأمل عمل (١) العامل وعمل عماله
ينأفون عدداً كثيراً فمن تبسبب التخيير فمد أخذ بسبب وثق ^(٦) ومن

(١) أي المأكاة (٢) أي يعجب والتأنيق التعجيب ، ويروق أي يعجب من الروق
وهو الاعجاب بالشئ (٣) الولاية والسلطنة والسلطان أيضا الوالي مشتق من السلاطة
التي هي القهر والغلبة وهو بهذا المعنى مذكر لانه أريد به الشخص ، وقيل انه جمع
سليط مثل رغيف ورغفان ، والسليط الدهن واشتقاقه منه لاضاءته فكأنه نور يضيء
به الملك لانه يرفع عن الخلق ظلام الظلم وينيرهم بنور العدل (٤) أي التفقد والحفظ
بالشئ وتجديد العهد به (٥) أي الحاضر المهيأ (٦) أي محكم

(١) خ عمال العامل وعمل عماله

أَسَسَ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ لِبُنْيَانِهِ (أ) قَوَامًا (١) وَأَمَّا التَّقْدِيمُ
وَالتَّوَكُّلُ (ب) فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي أَمَانَةٍ يَعْرِفُ وَجُوهَ الْأُمُورِ
وَالْأَعْمَالِ أُولَئِكَ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَكُلَّ ذَلِكَ إِلَى
عِلْمِهِ دُونَ تَوْقِينِهِ عَلَيْهِ وَتَبْيِئِهِ لَهُ وَالْإِحْتِجَاجِ بِهِ عَلَيْهِ وَأَمَّا التَّهَمُّدُ فَإِنَّ
الْوَالِيَّ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَإِنَّ الْعَامِلَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ
مُتَحَصِّنًا حَرِيرًا وَأَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنَّهُ تَنْبِيهُ الْمُحْسِنِ وَالرَّاحَةُ مِنَ الْمُسِيءِ

لَا يُسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَلَا تَنْفَعُ الْوُزَرَ إِلَّا بِالْمُؤَدَّةِ
وَالنَّصِيحَةِ وَلَا الْمُؤَدَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ وَالْعَقَابِ وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَقَلَمًا
تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ إِلَيْهِ الَّذِي
يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعَمَلُ (ج) أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورِهِ مَنْ يُرِيدُ
الِاسْتِعَانَةَ بِهِ وَمَا (٢) عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالغِنَاءِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ
فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عِلْمِهِ وَعِلْمِهِ مَنْ يَأْتِمُنُ وَجْهَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ
عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ (٣) وَالْأَمَانَةَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ وَأَنْ مَا فِيهِ
مِنَ الْعُيُوبِ لَا يُضِرُّ بِذَلِكَ وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوجَّهَ أَحَدًا وَجْهًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
مُرُوءَةٍ إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلَا يَأْتِمُنُ عُيُوبَهُ وَمَا يُسْكِرُهُ مِنْهُ

(١) قوام الامر عماده وانتظامه (٢) اسم موصل محله الجر عطفًا على أمور رأى
وعلمًا بالذي عند كل رجل ، وقوله من الرأي والغناء بيان لما ، والغناء بالفتح النفع
وما الثانية عطف على الاولى (٣) الشجاعة

(أ) خ لم يجد لبناؤه (ب) خ والتوكيد (ج) خ الذي به يستقيم العمل

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَهُدُ عُمَالِهِمْ وَتَقَعُدُ أُمُورِهِمْ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ
إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ

ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَسْتُرُوا كُفْرًا مُحْسِنًا بِفَيْرِ جَزَاءٍ وَلَا يَقْرُوا مُسِيئًا وَلَا
عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزُ فَتَنَّهُمْ إِنْ تَرَكَوا ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ
الْمُسِيءُ وَفَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ .

اِقْتِصَادُ السَّعْيِ أَبْتَقَى لِلْجَمَامِ (١) وَفِي بُعْدِ الْهِمَّةِ (٢) يَكُونُ النَّصَبُ وَمَنْ
سَأَلَ فَوْقَ قُدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ .

سُوءَ حَمَلِ الْغِنَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرَحًا . وَسُوءَ حَمَلِ الْفَاقَةِ أَنْ
يَكُونَ عِنْدَ الطَّلَبِ شَرَهًا . وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى . وَالْحَاجَةُ مَعَ
الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبَغْضَةِ (٣) . وَالدُّنْيَا دُولٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ
عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَلَّ عَلَيْكَ مِمَّا تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ . إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا كَانَ
أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ وَأَبِينَ فِي الْمَعْنَى وَآتَقَ (٤) لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ إِشْعُوبَ (٥) الْحَدِيثِ
أَشَدُّ الْفَاقَةِ (٦) عَدَمُ الْعَقْلِ . وَأَشَدُّ الْوَحْدَةِ وَحْدَةُ الْأَجْوَجِ (٧) . وَلَا
مَالَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا أَنْسَ آانسُ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ

(١) الاقتصاد والقصد التوسط وطلب الاستد وعدم مجاوزة الحد وهو ضد الافراط
والتفريط والجمام كسحاب الراحة (٢) الهمة بالكسر والفتح القصد والعزم على فعل
الشيء وجمعها همم ، وهم بالشيء أراد أن يفعله وقصدله ، ويقال فلان بعيد الهمة ، وبعد
الهمة مجاوزة الحد في القصد (٣) البغضة بالكسر شدة البغض كالبغضاء (٤) أى
أحسن وأعجب (٥) أى لشجونه وفنونه (٦) الفقر والحاجة ، وافئاق افتياقا احتاج
(٧) أى المخاصم المتماهى فى الخصومة

مَّمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلاَحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ أَنْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ^(١)
 الْمَذْنِبُ سَتُورًا لَا يُشِيْعُ (ا) وَاذَا اسْتَشِيرَ سَمْعًا بِالنَّصِيحَةِ مُجْتَهِدًا لِلرَّأْيِ
 وَذَا اسْتَشَارَ مُطَرِّحًا لِلْحَيَاءِ (ب) وَمُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ

(٢) الْقِسْمُ الَّذِي يُقَسَّمُ لِلنَّاسِ وَيُمْتَعُونَ بِهِ نَحْوَانِ (٢) فَمِنْهُ حَارِسٌ وَمِنْهُ
 مُحَرَّوسٌ فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ وَالْمُحَرَّوسُ الْمَالُ

وَالْعَقْلُ بِإِذْنِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يُحْرَزُ الْحِطُّ وَيُوْنِسُ الْغَرَبَةَ وَيَنْفِي الْفَاقَةَ
 وَيُعْرِفُ النَّكْرَةَ وَيُسْمِرُ الْمَكْسِبَةَ وَيُطِيبُ الثَّمَرَ وَيُوجِّهُ السُّوقَةَ (٤) عِنْدَ
 السُّلْطَانِ وَيَسْتَنْزِلُ لِلْسُّلْطَانِ نَصْحَةَ السُّوقَةِ وَيُكْسِبُ الصَّدِيقَ وَيَنْفِي الْعَدُوَّ
 كَلَامُ اللَّيْبِ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا (٥) أَدَبٌ عَظِيمٌ وَمُتَارَفَةٌ (٦) الْمَأْتَمُّ

وَإِنْ كَانَ مُحْتَقَرًا مُصِيبَةٌ جَلِيلَةٌ وَإِقَامَةُ الْإِخْوَانِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا غَنَمٌ حَسَنٌ .
 قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ أَجْناسٌ مِنْ نَاسٍ كَثِيرًا أَمَّا الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ
 وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمُقْتَحِمٌ (٧) وَأَمَّا ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ
 (ج) فَمُحْتَبَسٌ (٨) وَأَمَّا الْقَوِيُّ فَمَدَافِعٌ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ وَأَمَّا الْمُحْسِنُ
 فَمُسْتَشِيبٌ (٩) وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَجِيرٌ فَهُوَ يَجْمَعُ الْبِرَّ وَالْفَاجِرِ وَالْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ

(١) أَيْ طَلَبُ الْإِعْتَابِ وَاسْتَقْلَالُ مِنَ الذَّنْبِ (٢) أَيْ النَّصِيبُ (٣) التَّعْوِيلُ الطَّرِيقُ
 وَالْجِهَةُ وَالْقَصْدُ (٤) السُّوقَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ خِلاَفُ الْمَلِكِ يَطُوقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمَثْنِ وَالْمَجْمُوعِ
 وَرَبِّ الْمَجْمَعِ عَلَى سَوْقِ كَعْفَرَةٍ وَغَرَفِ كَعْفَرَةٍ فِي الْمَصْبَاحِ (٥) أَيْ قَلِيلًا (٦) أَيْ مَخَالَطَةُ
 الذَّنْبِ وَإِنْ كَانَ أَيْ الذَّنْبِ مُحْتَقَرًا مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ (٧) أَيْ دَاخِلُ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ
 وَرَامَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ رُوبَةٍ (٨) أَيْ مَمْنُوعٌ مِنَ الدَّخُولِ (٩) أَيْ طَالِبُ الْإِنَابَةِ مِنْهُمْ

(ا) خ لا يشيع ولا يذيع (ب) خ مطر حاليحياء منقذا للحزم معترفا (ج) خ فمختلس
 والشريف

وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ

النَّاسُ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ مَدْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ^(١) فَقَاتِلْتَهُمْ بَاغٍ^(٢) —
 وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ^(٣) — وَسَائِلُهُمْ مُتَعَنَّتٌ — وَجُجِبِيَهُمْ مُتَكَلِّفٌ —
 وَوَاعِظُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ — وَمَوْعُوظُهُمْ غَيْرُ سَلِيمٍ مِنَ
 الْإِسْتِخْفَافِ — وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ إِيْتَانِ الْحَيَاةِ — وَذُو
 الصِّدْقِ (١) غَيْرُ مُخْتَرَسٍ مِنْ حَدِيثِ الْكَذْبَةِ — وَذُو الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ
 عَنْ تَفْرِيطِ الْفَجْرَةِ — وَالْحَازِمُ^(٤) مِنْهُمْ غَيْرُ تَارِكٍ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ —
 يَتَنَاقِضُونَ^(٥) الْبُنَى — وَيَتَرَقَّبُونَ^(٦) الدُّوَلَ — وَيَتَعَاطُونَ الْقَبِيحَ —
 وَيَتَعَايَنُونَ^(٧) بِالْغَمَزِ (ب) — وَيَزَعُونَ^(٨) فِي الرِّخَاءِ بِالتَّحَاسُدِ — وَفِي
 الشَّدَّةِ بِالتَّجَاذِبِ (ج)

(١) أى فى أمورهم غش وفساد وعيب اذ لم يدخل من دخله عيب وفساد اسم مفعول
 دخل كعنى أى فى عقله دخل وهو الفساد والمكر والخديعة (٢) اسم فاعل بغير معنى
 اعتدى ونجاوز وظلم (٣) مبالغة عائب أى كثير العيب للناس (٤) الضابط لامرء
 والآخذ بالثقة (٥) التناقض تفاعل من النقص فى البناء والحبلى والعهد وغيره ضد
 الابرام يقال نقض البناء هدمه ونقض العهد بمعنى أبطله وحله وهذا من المجاز ، والبنى
 بكسر الباء وضمها جمع بنية بالكسر والضم أيضا الهيئة التى بنى عليها البنيان (٦)
 الترقب الانتظار ، والدول جمع دولة وهى انقلاب الزمان (٧) التعاين تفاعل من المعاينة
 وهى النظر بالباصرة ، والغمز الإشارة الى آخر بعين أو بحاجب (٨) رعاه يراعه لاحظته
 وحفظه ، والرشاء سعة العيش والخصب ، والتجاذب تفاعل من الجذب وهو المد
 والجر ، يعنى ان رعاية بعضهم لبعض إما تكون فى زمن الخصب بالتحاسد وفى زمن
 الشدة والقحط بالتجاذب أى إيقاع بعضهم بعضا فيها

(١) والصوق (ب) خ يتعايبون بالهمز (ج) خ مولعون فى الرشاء بالتحاسد

ثُمَّ قَدْ انْتزَعَتِ الدُّنْيَا مِمَّنْ قَدِ اسْتَمَنَّ مِنْهَا وَاعْتَكَفَتْ لَهُ فَاصْبَحَتْ
الأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ وَالدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ وَأَخَذَ مَتَاعَهُمْ مَنْ لَمْ يَحْمَدْهُمْ وَخَرَجُوا
إِلَى مَنْ لَا يَعْدُرُهُمْ فَاصْبَحْنَا خَلْفًا مِنْ بَعْدِهِمْ نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ فَتَحْنُ
إِذَا تَدَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ أَحَقَّاهُ أَنْ نَنْتَظِرَ مَا نَغْبِطُهُمْ بِهِ فَتَبِعَهُ وَمَا نَخَافُ عَلَيْهِمْ
مِنْهُ فَنَجْتَنِبُهُ

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَا مُرُّ بِالشَّيْءِ وَيَبْتَسِلِي بِثِقَلِهِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ
وَيَبْتَسِلِي بِشَهْوَتِهِ فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا اشْتَهَيْتَ وَلَا تَتْرُكُ
مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَ فَقَدْ أَطْلَعْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَوْرَتِكَ وَأَمَكَنْتَهُ مِنْ
أَزْمَتِكَ فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا تَحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فَيُكْرَهُهُ إِلَيْكَ وَفِيمَا
تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ فَيُحِبُّهُ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبِّ مَا تَحِبُّ مِنْ
الْخَيْرِ التَّحَامُلُ عَلَى مَا يُسْتَنْقَلُ مِنْهُ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ مَا تَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ
التَّجَنُّبُ لِمَا تَحِبُّ مِنْهُ

لِلدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغْلِبُ الْجَوَارِحَ مَا لَمْ تَغْلِبْهُ الأَلْبَابُ وَالْحَكِيمُ مَنْ لَمْ يَغْضُ
عَلَيْهِ طَرْفَهُ وَلَمْ يَشْغَلْ بِهِ قَلْبَهُ إِطْلَعَ مِنْ أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ وَذَكَرَ فِي بَدَنِهِ
لَوَاحِقَ شَرِّهِ فَأَكَلَ مَرَّةً وَشَرِبَ كَدْرَهُ لِيَحْلُوَ لِي لَهُ وَيَصْفُو فِي طُولٍ مِنْ أَقَامَةِ
العَيْشِ الَّذِي يَبْقَى وَيَدُومُ غَيْرَ عَائِفٍ لِلرُّشْدِ إِنْ لَمْ يَلْقَهُ بِرِضَاهُ وَلَمْ يَأْتِهِ
مِنْ طَرِيقِ هَوَاهُ

لَا تَأَلَّفِ الْمُسْتَوْحَمَ وَلَا تَقَمَّ عَلَى غَيْرِ النِّقَةِ . قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

وفي الشدة بالتخاذل

مِنَ السَّعَةِ وَبَلَغَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّبُوحِ مَا لَوْ أَنَّ أَحْسَبَهُمْ حَظًّا وَأَقَلَّهُمْ مِنْهُ
نَصِيبًا وَأَضْعَفَهُمْ عِلْمًا وَأَعَجَزَهُمْ عَمَلًا وَأَعْيَاهُمْ لِسَانًا بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا خَلَصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَتِهِ مَا بَلَغَ لَهُ مِنْهُ
أَعْظَمَهُمْ حَظًّا وَأَوْفَرُهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَلُهُمْ عِلْمًا وَأَقْوَاهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطَهُمْ لِسَانًا
لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُقَصِّرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بَعِيدًا وَمَنْ
أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّخْمِيدِ لَهُ
فَقَدْ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ أَدَائِهِ إِلَى اللَّهِ وَالقُرْبَةِ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدَ
فِي مَا شَكَرَهُ عَلَيْهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ

أَفْضَلُ مَا يُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ ذِي العِلْمِ وَصَلَاحُ ذِي الصَّلَاحِ أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا
أَوْتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ وَيُرْغَبُهُمْ فِي مَا رَغِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ
حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ حِكْمَتِهِ وَالعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي المَعَادِ إِلَيْهِ
وَأَنْ يُبَيِّنَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ وَأَنْ يُورِثَ
ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِلمَلْحَقَةِ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ

الدِّينِ أَفْضَلُ المَوَاهِبِ الَّتِي وَصَلَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ وَأَعْظَمُهَا مَنْفَعَةٌ
وَأَحْمَدُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ فَقَدْ بَلَغَ فَضْلُ الدِّينِ وَالحِكْمَةِ أَنْ مُدِحًا عَلَى السِّنَةِ
الجَهَالِ عَلَى جَهَالَتِهِمْ بِمَا وَعَمَاهُمْ عَنْهُمَا

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ الرَّأْفَةِ (أ) وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّذْيِيرِ العُلَمَاءُ (وَأَحَقُّهُمْ
بِالفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ (ب) وَأَحَقُّهُمْ بِالعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيًا

(أ) خ أهل المعرفة (ب) هذه الجملة سقطت من النسخة البعلبكية

وَأَحَقُّهُمْ بِالغَنَى أَهْلُ الْجُودِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ أَنْفَذُهُمْ فِي الْحَقِّ عِلْمًا وَأَكْمَلُهُمْ
بِهِ عَمَلًا وَأَخْكَمُهُمْ أَمْدُهُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْوَبُهُمْ رَجَاءً أَوْ تَقِيَّةً
بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ انْتِفَاعًا بِعِلْمِهِ أَمْدُهُمْ مِنَ الْأَذَى وَأَرْضَاهُمْ فِي النَّاسِ أَفْشَاهُمْ
مَعْرُوفًا وَأَقْوَاهُمْ أَحْسَنُهُمْ مَعُونَةً وَأَشَجَعُهُمْ أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَفْلَجُهُمْ
بِالْحُجَّةِ أَغْلَبُهُمْ لِلشَّهْوَةِ وَالْحِرْصِ وَأَخَذَهُمْ بِالرَّأْيِ أَتْرَكُهُمْ لِلهَوَى وَأَحَقَّهُمْ
بِالْمَوَدَّةِ أَشَدَّهُمْ لِنَفْسِهِ حَيَاءً وَأَجُودُهُمْ أَصْوَبُهُمْ بِالْمُعْطِيَةِ مَوْضِعًا وَأَطْوَلُهُمْ رَاحَةً
أَحْسَنُهُمْ لِلْأُمُورِ أَحْتِمَالًا وَأَقْلَمُهُمْ دَهْشًا أَرْحَمُهُمْ ذَرَعًا . وَأَوْسَعُهُمْ غِنَى أَقْنَمُهُمْ
بِمَا أُوتِيَ . وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَمْدُهُمْ مِنَ الْإِفْرَاطِ وَأَظْهَرُهُمْ جَمَالًا
أَظْهَرُهُمْ حَصَافَةً

وَأَمَنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَكْمَلُهُمْ نَابًا وَمِخْلَبًا

وَأَثْبَتُهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْطَقَهُمْ عَنْهُمْ

وَأَعْدَلُهُمْ فِيهِمْ أَدْوَمُهُمْ مُسَالِمَةً لَهُمْ

وَأَحَقَّهُمْ بِالنِّعَمِ أَشْكَرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا

أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءَ الْأَبْنَاءَ التَّنَاهِ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ النَّافِعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ

فَصَلُّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ أَنَّ الدِّينَ يَسْلَمُ بِالْإِيمَانِ وَأَنَّ الرَّأْيَ يَثْبُتُ

بِالْخُصُومَةِ فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً فَقَدْ جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا وَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ

رَأْيًا (١) فَقَدْ صَارَ شَارِعًا وَمَنْ كَانَ هُوَ بِشَرَعٍ لِنَفْسِهِ الدِّينَ فَلَا دِينَ لَهُ

قَدْ يَشْتَبِهُ الدِّينَ وَالرَّأْيَ فِي أَمَا كِنَ لَوْلَا تَشَابُهُمَا لَمْ يَحْتَاجَا إِلَى الْفَصْلِ

(١) خ ومن جعل الرأى ديننا

العجبُ آفةُ العقلِ واللجاجةُ قموذُ الهوى
والبخلُ لقاحُ الحرصِ والمراهُ فسادُ اللسانِ والحَمِيَّةُ (١) سببُ الجهلِ
والآنثُ توأمُ السفهِ والمنافسةُ أختُ العداوةِ
إِذَا هَمَمْتَ بِالْخَيْرِ فَبَادِرْ هَوَاكَ لَا يَغْلِبُكَ وَإِذَا هَمَمْتَ بِشَرٍّ فَسَوِّفْ هَوَاكَ
لَعَلَّكَ تَنْظُرُ فَإِنَّ مَاضِيَ مِنَ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْغَنَمُ
لَا يَمْنَعَنَّكَ صِغَرُ شَأْنٍ أَمْرِيٍّ مِنْ اجْتِنَاءِ مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيِهِ صَوَابًا وَاصْطِفَاءِ
مَا رَأَيْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَرِيمًا فَإِنَّ الْأَوْلُوَّةَ الْفَائِئِقَةَ لَا تَهَانُ لِهُوَانِ غَائِصِهَا الَّذِي اسْتَخْرَجَهَا
مِنْ أَبْوَابِ التَّرْفُقِ وَالتَّوْفِيقِ فِي التَّعْلِيمِ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ الرَّجُلِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ
فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيمَا يُوَافِقُ طَاعَةً وَيَكُونُ لَهُ عِنْدَهُ مَحْمَلٌ وَقَبُولٌ فَلَا
يَذْهَبُ عَنَاوُهُ فِي غَيْرِ غَنَاءٍ وَلَا تَفْنِي أَيَّامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيْبَهُ
فِيمَا لَا يَنْجَعُ فِيهِ وَلَا يُكُونُ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَعْمُرَ أَرْضًا تَهْمَةً فَعَرَسَهَا جَوْرًا
وَلَوْزًا وَأَرْضًا جَلَسًا فَعَرَسَهَا نَخْلًا وَمَوْزًا

العلمُ زينٌ لصاحبه في الرِّخاءِ ومنجاةٌ له في شدَّةِ
بالأدبِ تُعَمَّرُ الْقُلُوبُ وَبِالْعِلْمِ تَسْتَخْكِمُ الْأَحْلَامُ فَالعقلُ الزَّاكِي غَيْرُ
الصنِيعِ كالأرضِ الطَّيِّبَةِ الخَرَابِ

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ (وَهُوَ) سَبَبُ الْإِيْمَانِ أَنْ وَكَلَّ بِالْغَيْبِ لِكُلِّ
ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ عَيْنًا فَهُوَ يُصَرِّفُهُ وَيُجْرِكُهُ فَمَنْ كَانَ مُعْتَبِرًا
بِالْجَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَعْلَمْ أَنَّ لَهَا رَبًّا يُجْرِي فَلَكِهَا وَيُدْبِرُ

أمرها . ومن اعتبر بالصغير فلينظر الى حبة الخردل فيعرف أن لها مدبراً
يُنبتها ويزكها ويقدر لها أقواتها من الأرض والماء يوقت لها زمان نباتها
وزمان تهيئتها . وأمر النبوة والأحلام وما يحدث في أنفس الناس من حيث
لا يعلمون ثم يظهر منهم بقول والفعل ثم اجتماع العلماء والجهال والمهتدين
والضلال على ذكر الله تعالى وتعظيمه واجتماع من شك في الله تعالى وكذب
به على الإقرار بأنهم أنشئوا حديثاً ومعرفتهم أنهم لم يحدثوا أنفسهم فكل
ذلك يهدي إلى الله ويدل على الذي كانت منه هذه الأمور مع ما يزيد ذلك
يقيناً عند المؤمنين بأن الله حق كبير ولا يقدر أحد أنه باطل

إن للسلطان المقيسط حقاً لا يصلح لخاصة ولا عامة أمره إلا بإرادته فذواللب
حقيق أن يخلص لهم النصيحة وينذل لهم الطاعة ويكتم سرهم ويزين
سيرتهم ويذب بلسانه ويديه عنهم ويتوخى مرضاتهم ويكون من أمره
المواتاة لهم والإيثار لأهوائهم ورأبهم على هواه (١) ويقدر الأمور على
مواقفتهم وإن كان ذلك له مخافاً . وأن يكون منه الجد في المخالفة لمن جانبهم
وجهل حقهم ولا يواصل من الناس إلا من لا تباعد مواصلته إياه منهم ولا
تحمله عداوة أحد له ولا يضار به على الإضطغان عليهم ولا مواتاة أحد على
الاستخفاف بشيء من أمورهم والانتقاص لشيء من حقهم ولا يكتمهم
شيئاً من نصيحتهم ولا يتناقل عن شيء من طاعتهم ولا ينظر إذا أكرموه
ولا يجترئ عليهم إذا قرَّبوه ولا يطغى إذا سلطوه ولا يلحف إذا سألهم ولا

(١) خ على هداه ورأيه

يَدْخُلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةَ وَلَا يَسْتَنْقِلَ مَا حَمَلُوهُ وَلَا يَغْتَرَّ (١) بِهِمْ إِذَا رَضُوا
عَنَّهُ وَلَا يَتَغَيَّرَ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ وَأَنْ يَمْحَدَّهُمْ عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ
مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِمَخَيْرٍ إِلَّا بِدِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُمْ
مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالِمِ مَعْرِفَتُهُ بِمَا يُدْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ وَإِمْسَاكُهُ عَمَّا
لَا يُدْرِكُ وَتَزْيِينُهُ نَفْسَهُ بِالْمَكَارِمِ وَظُهُورُ عِلْمِهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ
فَخَرٌ وَلَا عُجْبٌ وَمَعْرِفَتُهُ بِزَمَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ
وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْشِدَ وَحُسْنَ مُخَالَفَتِهِ خُلُطَاءَهُ وَتَسْوِيتَهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلسَانِهِ وَتَحَرُّيهِ
الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَرُحْبُ ذُرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ وَاحْتِجَاجُهُ بِالْحُجَجِ فِيمَا عَمِلَ
وَحُسْنَ تَبْصِيرِهِ

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ فَبِالْعِلْمِ الَّذِي بِهِ يُعْرِفُ ذَلِكَ
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الدُّنْيَا فَبِالْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ
لَيْسَ الْمَرْءُ سَوِيًّا وَلَيْسَ كُنْ فَصُولًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَيْسَ كُنْ صَدُوقًا
لِيَوْمٍ عَلَى مَا قَالَ وَأَنْ كُنْ ذَا عَهْدٍ أَيْوفِي لَهُ بِعَهْدِهِ وَلَيْسَ كُنْ شَاكِرًا لِيَسْتَوْجِبَ
الزِّيَادَةَ وَلَيْسَ كُنْ جَوَادًا أَيْ كُنْ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلَيْسَ كُنْ رَحِيمًا بِالْمَضْرُورِينَ
لِئَلَّا يُبْتَلَى بِالضَّرِّ وَلَيْسَ كُنْ وَدُودًا لِيَأْتِيَكَ مَعْدِنًا لِأَخْلَاقِ الشَّيْطَانِ
وَلَيْسَ كُنْ حَافِظًا لِلسَّانِ مَقْبِلًا عَلَى شَانِهِ لِيَأْتِيَكَ بِمَا أَمْ يَجْتَرِمُ وَلَيْسَ كُنْ
مُتَوَاضِعًا لِيُفْرِحَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَا يُحْسَدَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ كُنْ قَنِيعًا لِتَقَرُّ عَيْنُهُ بِمَا أُوتِيَ
وَلَيْسَ لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ لِيَأْتِيَكَ بِذِيَةِ الْحَسَدِ

وَلَيْكُنْ حَذِرًا لِّئَلَّا تَطُولَ مَخَافَتُهُ

وَلَا يَكُنْ (ا) حَقُودًا اِئْتَلَّ يُضِرُّ بِنَفْسِهِ اِضْرَارًا بَاقِيًا

وَلَيْكُنْ ذَا حَيَاءٍ اِئْتَلَّ يُسْتَدَمُّ لِلْعُلَمَاءِ فَإِنَّ مَخَافَةَ الْعَالِمِ مَذْمُومَةٌ الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ

مِنْ مَخَافَتِهِ عَقُوبَةُ السُّلْطَانِ

حَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرُكُ الْعِلْمِ وَرُوحُهُ وَجَسَدُهُ الْجَهْلُ وَمَعْدِنُهُ فِي أَهْلِ الْحِقْدِ

وَالْقِسَاوَةِ وَمَثْوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ وَعَيْشُهُ فِي الْمُصَارَمَةِ وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِضْرَارِ

عَلَى الذُّنُوبِ

وَقَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَعْتَدَّ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يَنْدَا كِرَهُ ذَوِي الْأَبَابِ

وَلَمْ يُجَامِعُوهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ

أَعْدَلُ السِّيَرِ أَنْ تَقْيَسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ فَلَا تَأْتِي الْبِهْمَ إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ

يُؤْتَى الْبَيْتِ

وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تَحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيتَ مِنْ خَيْرٍ وَأَلَّا تَكْتَرِثَ مِنْ

الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِيبَكَ

وَمِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَا لَا (ب) تَعْلَمُ

وَمِنْ أَحْسَنَ ذَوِي الْعُقُولِ عَقْلًا مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا

لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا (ج) الْآخَرَ فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَدْنَى وَآثَرَ

عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ

(ا) خ ولا يكون (ب) خ بمالا (ج) خ منهما نفاذ الآخر

وَقَالَ : الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَإِنْ كَانَ سِحْرًا خَيْرٌ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ
بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا

لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ وَلَا الْإِضْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ أَحَدًا إِلَى الْجَنَّةِ
مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ الصِّدْقُ فِي الْغَضَبِ وَالْجُودُ فِي
الْعُسْرَةِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ

رَأْسُ الذُّنُوبِ الْكَذِبُ هُوَ يُؤَسِّسُهَا وَهُوَ يَتَقَدَّمُهَا وَيُنْبِتُهَا وَتَبَلُّونُ الْآيَةَ
أَلْوَانَ بِالْأَمْنِيَّةِ وَالْجُحُودِ وَالْجَدَلِ يَبْدَأُ صَاحِبُهُ (أ) بِالْأَمْنِيَّةِ الْكَاذِبَةِ فِيمَا
يُزِينُ لَهُ مِنَ السُّوَأَاتِ فَيُشَجِّعُهُ عَلَيْهَا بَأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابِلُهُ
بِالْجُحُودِ وَالْمُكَابَرَةِ فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجَدَلِ فَخَاصَمَ عَنِ الْبَاطِلِ وَوَضَعَ
لَهُ الْحُجْبَجَ وَالتَّمَسَّ بِهِ التَّنَثُّبَ وَكَابَرَ الْحَقَّ حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ
وَمُكَابِرًا بِالْفَوَاحِشِ

لَا يَنْبُتُ دِينَ الْمَرْءِ عَلَى حَالِهِ وَاحِدَةً أَبَدًا وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ إِمَارًا إِذَا وَاوَاهُ مَا نَاقِصًا
مِنْ عِلْمَاتِ اللَّئِيمِ الْمَخَادِعِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْقَوْلِ سَيِّئِ الْفِعْلِ بَعِيدِ
الْغَضَبِ قَرِيبِ الْحَسَدِ حَمُولًا لِلْفُحْشِ مُجَازِيًا بِالْحَقْدِ مُتَكَلِّفًا لِلْجُودِ صَغِيرِ
الْخَطْرِ مُتَوَسِّعًا فِيمَا لَيْسَ لَهُ ضَمِيْقًا فِيمَا يَمْلِكُ

وَكَانَ يُقَالُ إِذَا تَخَالَجَتِكَ الْأُمُورُ فَاسْتَقِلَّ (ب) أَعْظَمَهَا خَطَرًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَبِينَ
ذَلِكَ فَأَرْجَاهَا دَرَكًا فَإِنْ اشْتَبَهَ ذَلِكَ فَأَجْدِرْهَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجُوعٌ
حِينَ (ج) تَوَلَّى فُرْصَتَهُ

(أ) خ يبد و لصاحبه (ب) خ فاشتغل باعظمها خطرا (ج) خ حتى

وكان يُقالُ الرَّجُلُ أَرْبَعَةٌ إِثْنَانٍ تَخْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمَا بِالتَّجْرِبَةِ وَإِثْنَانٍ قَدْ كُنِيَتْ تَجْرِبَتُهُمَا فَأَمَّا اللَّذَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجْرِبَتَيْهِمَا فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ كَانَ مَعَ أُبْرَارٍ وَالْآخَرَ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فَجَّارٍ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ الْبِرَّ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْفُجَّارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا وَلَعَلَّ الْفَجْرَ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْأُبْرَارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ بَرًّا فَيَتَبَدَّلُ الْبَرُّ فَاجِرًا وَالْفَاجِرُ بَرًّا

وَأَمَّا اللَّذَانِ قَدْ كُنِيَتْ تَجْرِبَتُهُمَا وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْءُ أَمْرِهِمَا فَإِنَّ أَحَدَهُمَا فَاجِرٌ كَانَ فِي أُبْرَارٍ وَالْآخَرَ بَرٌّ كَانَ فِي فَجَّارٍ حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ آتَمِينَ فَيَنْظُرَ مِنْ إِحْدَاهُمَا فِي مَسَاوِي نَفْسِهِ فَيَتَصَاغَرَ بِهَا وَيُصْلِحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا وَيَنْظُرَ مِنَ الْآخَرَى فِي مَحَاسِنِ النَّاسِ فَيُصَلِّيَهُمْ بِهَا وَيَأْخُذَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا

احذِرْ خُصُومَةَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالصَّدِيقِ وَالضَّعِيفِ وَاحْتَجِبْ عَلَيْهِمْ بِالْحُجْبِ لَا يُوقِعَنَّكَ بَلَاءٌ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ فِي آخِرِ لَعَلِّكَ أَنْ لَا تَخْلُصَ مِنْهُ
الْوَرَعُ لَا يَخْدَعُ وَالْأَرِيبُ لَا يُخَدَعُ

وَمِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ أَنْ لَا يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَمِنْ الْأَرَبِ أَنْ يَتَثَبَّتَ فِيمَا يَعْلَمُ
وَكَانَ يُقَالُ عَمَلُ الرَّجُلِ فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوَىٰ وَالْهَوَىٰ آفَةُ الْعَنَافِ
وَتَرَكُهُ الْعَمَلِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوُنٌ وَاللَّهْوَانُ آفَةُ الدِّينِ
وَإِقْدَامُهُ عَلَى مَا لَا يَدْرِي أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ خَطَأٌ جِمَاحٌ . وَالْجِمَاحُ آفَةُ الْعَقْلِ
وَكَانَ يُقَالُ وَقَرَّ مَنْ فَوْقَكَ وَإِنْ لِمَنْ دُونَكَ وَأَحْسِنِ مَوَاتَاةَ أَكْفَانِكَ
وَلَيْسَ كُنَّ آثَرَ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَوَاتَاةَ الْأَكْفَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ بِكَ أَنْ
اجلالك

إِجْلَالِكَ مَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ بِخُضُوعٍ مِنْكَ لَهُمْ وَأَنْ لِيَنَّكَ لِمَنْ دُونَكَ لَيْسَ
لِالْتِمَاسِ خِدْمَتِهِمْ

خَمْسَةٌ مَفْرُطُونَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مُنْدَمُونَ عَلَيْهَا (١) الْوَاهِنُ الْمَفْرُطُ إِذَا
فَاتَهُ الْعَمَلُ وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ إِذَا نَابَتْهُ النَّوَابِثُ وَالْمُسْتَمْتَكِنُ
مِنْهُ عَدُوُّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا تَذَكَّرَ عَجْزَهُ وَالْمَفَارِقُ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا ابْتُلِيَ
بِالطَّالِحَةِ وَالْجَرِيءُ عَلَى الذُّنُوبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ

أُمُورٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِقَرَائِنِهَا لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بغيرِ وَرَعٍ وَلَا الْحِفْظُ بغيرِ
عَقْلِ وَلَا شِدَّةُ الْبَطْشِ بغيرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ وَلَا الْجَمَالُ بغيرِ حِلَاوَةٍ وَلَا الْحَسَبُ
بغيرِ أَدَبٍ وَلَا السَّرُورُ بغيرِ أَمْنٍ وَلَا الْغِنَى بغيرِ جُودٍ وَلَا الْمُرُوءَةُ بغيرِ
تَوَاضُعٍ وَلَا الْخَفِضُ بغيرِ كِفَايَةٍ وَلَا الْإِجْتِهَادُ بغيرِ تَوْفِيقٍ

أُمُورٌ هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ فَالْمُرُوءَاتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَقْلِ وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجْرِبَةِ وَالغَيْبَةُ
تَبَعٌ لِلْحَسَنِ الثَّنَاءُ وَالسَّرُورُ تَبَعٌ لِلأَمْنِ وَالقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْمُودَّةِ وَالْعَمَلُ تَبَعٌ لِلقَدْرِ
وَالجِدَّةُ تَبَعٌ لِلإِنْفَاقِ

أَصْلُ الْعَقْلِ التَّثَبُّتُ وَتَمَرَّتُهُ السَّلَامَةُ

وَأَصْلُ الْوَرَعِ الْهِنَاةُ وَتَمَرَّتُهُ الظَّفَرُ

وَأَصْلُ التَّوْفِيقِ الْعَمَلُ وَتَمَرَّتُهُ النُّجْحُ

لَا يُذَكَّرُ الْفَاجِرُ فِي الْعُقَلَاءِ وَلَا الْكَذُوبُ فِي الْأَعْيَاءِ وَلَا الْخَذُولُ فِي

الْكُرَمَاءِ وَلَا الْكُفُورُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ

(١) خ خمسة غير مغتبطين بخمسة أشياء يتندمون عليها

لَا تُؤَاخِينَ خَبًا وَلَا تَسْتَنْصِرْنَ عَاجِزًا وَلَا تَسْتَعِينَنَّ كَسِيلًا
إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُرَوِّحُ بِهِ الْمَرْءَ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَجْرِيَ لِمَا يَهْوَى وَلَيْسَ كَانِنًا
إِلَّا لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا مَحَالَةَ كَانِنٌ

إِغْتَنِمِ مِنَ الْخَيْرِ مَا تَعَجَّلْتَ . وَمِنَ الْأَهْوَاءِ مَا سَوَّفْتَ . وَمِنَ النَّصَبِ
مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ وَلَا تَحْجُبُنِ عَنِ الْعَمَلِ

مَنْ اسْتَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ وَاسْتَصْفَرَ مِنَ السُّبْرِ (أ) شَيْئًا فَتَهَاوَنَ
وَاحْتَقَرَ مِنَ الْإِثْمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ وَآغْتَرَّ بَعْدُ وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرُهُ فَذَلِكَ
مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ

لَا يَسْتَخْفُ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ وَأَحَقُّ مَنْ لَمْ يُسْتَخَفْ بِهِ ثَلَاثَةٌ الْأَتْقَاءُ وَالْوُلَاةُ
وَالْإِخْوَانُ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَتْقِيَاءِ أَهْلَكَ دِينَهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْوُلَاةِ أَهْلَكَ
دُنْيَاهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مَرْوَةَ تَه

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ احْتِجَاجَ فِيهَا إِلَى سِتِّ الرَّأْيِ (ب) وَالتَّوْفِيقِ وَالْفُرْصَةِ
وَالْأَعْوَانِ وَالْأَدَبِ وَالْإِجْتِهَادِ وَهُنَّ أَرْوَاجُ فَالرَّأْيِ وَالْأَدَبِ زَوْجٌ لَا يَكْمُلُ
الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ وَلَا يَكْمُلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ

وَالْأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْوَانَ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ وَلَا تَنْفَعُ الْفُرْصَةُ
إِلَّا بِحُضُورِ الْأَعْوَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِجْتِهَادِ زَوْجٌ فَلِاجْتِهَادِ سَبَبُ التَّوْفِيقِ
وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجَحُ الْإِجْتِهَادُ

يَسْلَمُ الْعَاقِلُ مِنَ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْمُيُوبِ بِالقِنَاعَةِ وَحُجَّاسَةِ النَّفْسِ

(أ) خ من الدنيا (ب) خ العلم « بدل الرأي »

لَا تَعْبُدُ الْعَاقِلَ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَلَا يَمِدُّ
مَالًا يَجِدُ إِجْزَاءَهُ وَلَا يَرْجُو مَا يَعْتَفُ بِرَجَائِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ
وَهُوَ يُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُغْبِطُ بِهِ الْقَوَّالُونَ خُرُوجًا مِنْ عَيْنِ التَّكْذِيبِ
وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُنَالُ بِهِ السَّائِلُونَ سَلَامَتَهُ مِنْ مَدَاةِ الْمَسْأَلَةِ
وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ فَرَحِ الرَّجَاءِ خَوْفِ الْإِكْدَاءِ
وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ مَحْمَدَةِ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً مِنْ مَذْمَةِ الْخُلْفِ
وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْمُقَدِّمِينَ مَا يَرَى مِنْ فَضَائِحِ الْمُقْصِرِينَ
لَا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنْ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُهُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ
يَجْرِمَهُ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا بَصْرُهُ بِزَوَالِهَا

حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ سَعِيدٌ وَمَرْجُوٌّ فَالسَّعِيدُ الْفَالِجُ (١) وَالْمَرْجُوُّ مَنْ لَمْ
يَخْصَمْ وَالْفَالِجُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَتَعْرِضُ الْفِتْنُ فِي مُحَاصِمَةِ
الْخِصْمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ

السَّعِيدُ يُرْغِبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ لِأَشْيَاءِ غَيْرِهَا فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ
وَزَهَدَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ لَمْ يَجْرِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ
سُرُورِهِ فِيهَا وَالشَّقِيُّ يُرْغِبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ لِأَشْيَاءِ غَيْرِهَا
فَيُعَجِّلُ اللَّهُ لَهُ التَّنْغِيسَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْخِزْيِ الَّذِي يَلْقَى بَعْدَهَا
الرِّجَالُ أَرْبَاعَةٌ جَوَادٌ وَبَخِيلٌ وَمُسْرِفٌ وَمُقْتَصِدٌ فَالْجَوَادُ الَّذِي يُوجَهُ
نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ جَمِيعًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ

والبخيل الذي لا يعطي واحدة منهما نصيبها

والمسرف الذي يجمعهما للذنباء

والمقتصد الذي يلحق بكل واحدة منهما نصيبها

أغني الناس أكثرهم إحساناً

قال رجل الحكيم : ما خير ما يؤتي المرء قال : غريزة عقل قال :

فإن لم تكن قال : فتعلم علم قال : فإن حرمة قال : صدق اللسان

قال : فإن حرمة قال : سكت^(١) طويل قال : فإن حرمة قال :

مئة عاجلة

من أشد عيوب الإنسان خفاه عيوبه عليه فإنه من خفي عليه عيبه خفيت

عليه محاسن غيره ومن خفي عليه عيب نفسه ومحاسن غيره لم يقلع عن

عيبه الذي لا يعرف ولن ينال محاسن غيره التي لا يبصرها أبداً

« (٢) خمول الذكركر أجمل من الذكركر الذميمة

لا يوجد الفخور محموداً ولا الغضوب مسروراً ولا الحر حريصاً ولا

الكريم حسوداً ولا الشره غنياً ولا الملوك ذا إخوان »

خصال يسهل بها الجاهل كلها كائن عليه وبالاً . منها أن يفخر من العلم

والمروءة بما ليس عنده ومنها أن يرى بالأخيار من الاستهانة والجفوة

ما يشتمه بهم

(١) السكت السكوت (٢) هذه الجملة والتالية لها زائدتان في نسخة الاستانة التي

أحياها أجدزكي باشا

ومنها أن يُناقِلَ عالمًا ودِيمًا مُنصِفًا له في القول فيشتدُّ صوتُ ذلك الجاهل عليه ثم يُفْلِجُهُ (١) نظرًا أوهُ من الجهالِ حوله بِشِدَّةِ الصَّوتِ وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ ومنها أن تفرطَ منه الكلمةُ أو الفعلُ المُعْجِبَةُ لِلقَوْمِ فيذُكَّرُ بِهَا ومنها أن يكونَ مَجْلِسُهُ في المَحْفَلِ أو عِنْدَ السُّلْطَانِ فَوْقَ مَجَالِسِ أَهْلِ الفَضْلِ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ المُتَكَلِّمِ أن يكونَ ما يَرى مِنَ ضَحِكِهِ لَيْسَ عَلَى حَسَبِ ما عِنْدَهُ مِنَ القَوْلِ أو يُجاذِبُ الرَّجُلَ الكَلَامَ وَهُوَ يُكَلِّمُ صاحِبَهُ (١) لِيَكُونَ هُوَ المُتَكَلِّمُ أو يَتَمَنَّى أن يكونَ صاحِبَهُ قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ فَإِذَا أَنْصَتَ لَهُ لَمْ يُحْسِنِ الكَلَامَ

فَضْلُ العِلْمِ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةٌ وَكَثْرَةُ الأَدَبِ فِي غَيْرِ رِضْوَانِ اللهِ وَمَنْفَعَةُ الأَخْيَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ

وَالْحِفْظُ لَدَى كَيْ (ب) لَوَاعِي بِغَيْرِ العِلْمِ لِنَافِعٍ مُضِرٌّ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ وَالعَقْلُ غَيْرُ الوَازِعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَازِنٌ لِلشَّيْطَانِ

لَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جِوَارٌ وَلَا إِفٌّ فَإِنْ أَخُوفَ مَا يَكُونُ الإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ وَإِنْ نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الجُوعِ سَبَّعَ ضَارٍ وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلَكَ فَظٌّ وَعِنْدَ المِوَاقِفَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ فَأَنْتَ بِالرَّهْبِ مَسُهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالرَّهْبِ مِنَ

(١) أى يظفره يقال أفاجحه إذا أظفره وأظهره

(١) خ أو الرجل يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم (ب) خ الداكى (٤ — رسائل)

مَمَّ الْأَسَاوِدِ وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ وَالذَّيْنِ الْفَادِحِ وَالذَّاءِ الْعِيَاءِ
كَانَ يُقَالُ قَارِبٌ عَدُوُّكَ بَعْضَ الْمُقَارِبَةِ تَنَلَّ حَاجَتَكَ وَلَا تَقَارِبُهُ كُلَّ الْمُقَارِبَةِ
فَيَجْتَرِي عَلَيْكَ عَدُوُّكَ وَتَذَلُّ نَفْسَكَ وَيَرْغَبُ عَنْكَ نَاصِرُكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ
مِثْلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهُ وَإِنْ جَاوَزْتَ الْحَدَّ
فِي إِمَالَتِهِ نَقَصَ الظِّلُّ

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ (أ) إِنْ كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مِنْ مَعَاوَدَتِهِ (ب)
وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا لَمْ يَأْمَنَ مُوَابَّتَهُ فَإِنْ رَأَاهُ مُتَكَشِّفًا لَمْ يَأْمَنِ اسْتِطْرَادَهُ
وَكَمِينَهُ وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مَكْرَهُ

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزْمَةَ كَمَا يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ
الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ بِتَكَرُّرِ النَّظْرِ وَبِتَخْصِيصِ الْأَسْرَارِ
إِنْ الْمُسْتَشِيرَ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا فَهُوَ يَزْدَادُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا كَمَا
تَزْدَادُ النَّارُ بِالْوَدَكِ ضَوْأً وَعَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَاقِفَةُ الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابٍ مَا يَرَى
وَالرَّفَقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطَايَا إِنْ آتَى بِهِ وَتَلْمِيزِ الرَّأْيِ فِيمَا شَكَتَ فِيهِ حَتَّى
تَسْتَقِيمَ لَهُمَا مُشَاوَرَتُهُمَا

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ وَلَا الْخَبِيثُ فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ وَلَا
السَّيِّئُ الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْمَحْمَدَةِ وَلَا الْحَرِيصُ فِي الْإِخْوَانِ
وَلَا الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ بِثَبَاتِ الْمَلِكِ

صِرْعَةُ اللَّيْنِ أَشَدُّ اسْتِثْصَالًا مِنْ صِرْعَةِ الْمَكَابِرَةِ

(أ) خ على حال (ب) خ مفاورته

أربعة أشياء لا يُستقلُّ منها قليلُ النَّارِ والمرَضُ والعدوُّ والدِّينُ
أحقُّ النَّاسِ بالتَّوَقُّيرِ الْمَلِكِ الْحَلِيمِ الْعَالِمِ بِالْأُمُورِ وَفُرْصِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ
الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالغَضَبِ وَالرِّضَا وَالْمُعَاجَلَةَ وَالْأَنَاةَ النَّاطِرَ فِي الْأَمْرِ يَوْمَهُ
وَعَدَّهُ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ

السَّبَبُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحْوُلُ بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ
إِنَّ أَهْلَ الْعَتَلِ وَالسَّكْرَمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ وَصَلَّةً وَسَبِيلًا وَالْمُودَّةَ
بَيْنَ الْأَخْبَارِ سَرِيعَ اتِّصَالِهَا بِطِيءِ انْقِطَاعِهَا وَمِثْلَ ذَلِكَ مِثْلُ كُوبِ الذَّهَبِ
الَّذِي هُوَ بِطِيءِ الْإِنْكَسَارِ هَيِّنُ الْإِصْلَاحِ وَالْمُودَّةَ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعُ
انْقِطَاعِهَا بِطِيءِ اتِّصَالِهَا كَالْكُوزِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ أَذْنَى عِبَثٍ ثُمَّ لَا يُوصَلُ لَهُ أَبَدًا
وَالسَّكْرَمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مُودَّةً عَنْ لِقَاءِهِ وَاحِدَةً أَوْ مَعْرِفَةً يَوْمٍ وَاللَّيْمُ لَا يَصِلُ
أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ
وَيَتَوَاصِلُونَ (أ) عَلَيْهِمَا ذَاتُ النَّفْسِ وَذَاتُ الدِّدِ فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِفِهِمُ
الْمُتَعَارِفُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ بِالذِّينِ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضِ مُتَاجِرَةٍ (ب) وَمُكَايَلَةٍ
مَا تَلْبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ إِلَّا لِلْمَالِ وَلَا يُظْهِرُ الْمَرْوَةَ إِلَّا الْمَالُ
وَلَا الرَّأْيُ وَالقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ وَمَنْ لَا أَوْلَادَ
لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ
لَهُ وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتِ النَّاسِ وَهُوَ مَسْلَبَةٌ لِلْعَقْلِ وَالْمَرْوَةُ وَمَذْهَبَةٌ
لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَمَعْدِنٌ لِلتَّهْمَةِ وَجَمْعَةٌ لِلْبَلَايَا وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَمْ يَجِدْ

(أ) خ ويتواطون عليهما (ب) خ مناجزة

بُذًا مِنْ تَرَكَ الْحَيَاءَ وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُورُهُ وَمَنْ ذَهَبَ سُورُهُ مَقَّتْ
وَمَنْ مَقَّتْ أَوْذَى وَمَنْ أَوْذَى حَزِنَ وَمَنْ حَزِنَ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَاسْتَنْكَرَ
حِفْظُهُ وَفَهَمَهُ وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهَمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرَ قَوَاهِ وَعَمَلِهِ
فِيمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لِأَلِهِ فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتِّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ
مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا فَإِنْ أَذِنَ غَيْرُهُ أَظَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لِلتَّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ
مَوْضِعًا وَلَيْسَ خَلَّةٌ هِيَ لِلْفَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا هِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ

فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ

وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مُنْسِدًا

وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سُمِّيَ ضَعِيفًا

وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا

وَإِنْ كَانَ لَسِنًا سُمِّيَ مَهْدَارًا

وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَيْبًا

وَكَانَ يُقَالُ مَنْ ابْتُلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يَفَارِقُهُ أَوْ بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ
وَإِلْخْوَانِ أَوْ بِالغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَبِيتًا وَلَا مَبَلًا وَلَا يَرْجُو إِيبَابًا أَوْ بِفِرَاقِ
تَضَطُّرُّهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتٌ وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ

وَجَدْنَا الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْحِرْصُ وَالشَّرُّ فَلَا يَزَالُ

صَاحِبِ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَمَبٍ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ بِمَخَلَّةِ الْحِرْصِ وَالشَّرِّ

وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : لَا عَقْلَ كَالْتَّذِيرِ وَلَا وَرَعَ كَالْكُفِّ وَلَا حَسَبَ

كَحَسَنِ الْخَلْقِ وَلَا غِنَى كَالرِّضَا وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ

وَأَفْضَلُ

وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ وَرَأْسُ الْمَوْدَّةِ الْإِسْتِزْسَالُ وَرَأْسُ الْعَقْلِ الْمَعْرِفَةُ
بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ وَطِبُّ النَّفْسِ حُسْنُ الْإِنْصِرَافِ عَمَّا لَا سَبِيلَ
إِلَيْهِ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ يُعَدَّلُ صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَمْدِلُ غَمَّ قَدَمِهِمْ
لَا يَتِمُّ حُسْنُ الْكَلَامِ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ
نَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يُغْنِهِ عِلْمُهُ وَالرَّجُلُ ذُو الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى
غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيْرًا وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ
يُهَانُ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ طُوِّقَ وَخُلِجِلَ
لِيَحْسُنَ قَعَاهُ ذَلِكَ نَفْسِكَ بِنَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ
أَتَاكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ السَّبِيلَ إِلَى الْخُدُورِ

« (١) وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظِلُّ الْعَمَامِ وَخَلَّةُ الْأَشْرَارِ
وَعِشْقُ النِّسَاءِ وَالنَّبَأُ الْكَاذِبُ وَالْمَالُ الْكَثِيرُ
وَلَيْسَ يَفْرَحُ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَلَا يُحْزَنُ قَلْبُهُ وَكَانَ مَالُهُ عَقْلُهُ
وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ »

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ السُّرُورِ وَكَرِيمِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ مَنْ لَا يَبْرَحُ
رَحْلَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَوْطُواً وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ
يَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا
عَثَرَ لَمْ يَسْتَقْبَلِ إِلَّا بِالْكَرَامِ كَالْفِيلِ إِذَا وَجَلَ لَمْ تَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا بِالْفَيْلَةِ
لَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَةً وَإِنْ كَثُرَ كَثِيرًا وَلَوْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا

(١) هذه الجملة والتي بعدها زائدتان في نسخة الاستانة التي اعتمدها أحمد زكي باشا

فِي وُجُوهِ الْمَعْرُوفِ لَمْ يَرَ ذَلِكَ عَيْنًا بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْطَرَ الْغَائِيَّ بِالسَّاقِي
وَاشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ

وَأَغْبَطُ النَّاسَ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجِبًا وَمُسْتَجِبِرًا آمِنًا
لَا تَعُدُّ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي مَالِهِ وَلَا تَعُدُّ نَعِيمًا مَا كَانَ فِيهِ تَنْغِصٌ وَسُوءُ ثَنَاءٍ
وَلَا تَعُدُّ الْغَنَمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا وَلَا الْغُرْمَ غُرْمًا إِذَا سَاقَ غَنَمًا وَلَا تَعْتَدُّ
مِنَ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

وَمِنَ الْمَعُونَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْهَمُومِ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءِ الْأَخِ أَخَاهُ وَإِفْضَاءِ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِبَنَتِهِ وَإِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَيْفِ وَإِفْهِ فَقَدْ سَلِبَ
قَرَارَهُ وَحَرَمَ سُرُورَهُ

وَقَالَ : مَا نَرَانَا (١) نُخَلِّفُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أُخْرَى لَقَدْ
صَدَقَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَعِرًّا حَتَّى يَفْئُرَ فَإِذَا عَثَرَ
مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ لَجَّ بِهِ الْعِنَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدِيدٍ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ
مَوْكَلٌّ بِهِ الْبَلَاءُ فَلَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَنْبُتُ مَعَهُ
كَالَّذِي يَدُومُ لِطَالِعِ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لِأَفْلَهِمْ أَفْوَلُهُ وَلَكِنَّهَا فِي تَقَلُّبٍ وَتَعَاقُبٍ
فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يَكُونُ أَفْلًا وَالْأَفْلُ طَالِعًا أَنْتَهَى

(١) خ وَقَامَا تَرَانَا نَخَفَ

الدرة اليتيمة

لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيينا محمد وآله الطاهرين . قال
عبد الله بن المقفع وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجسادا وأوفر^(١) مع أجسادهم
أحلاما وأشد قوة وأحسن بقوتهم للأمور إثمنا وأطول أعمارا وأفضل
بأعمارهم للأشياء اختيارا فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر الدين
علما وعملا من صاحب الدين منّا وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من
البلاغة والفضل ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لأنفسهم حتى
أشركونا معهم فيما أدر كوا من علم الأولى والآخرة فكاتبوا به الكتب
الباقية وكفونا به مؤنة التجارب^(٢) والفتن وبلغ من اهتمامهم بذلك أن
الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالمد

(١) أى أكثر اسم تفضيل من وفر المال ككرم ووعداى كثرتهم ، ومصدره الوفور
والوفور ، والاحلام جمع حلم بكسر فسكون العقل (٢) المؤونة المشقة ، والتجارب
بكسر الراء جمع التجربة وهى اختبار الشئ مرة بعد أخرى ، والفتن بضممتين وبضم

غَيْرِ الْمَأْهُولِ فَيَكْتَبُهُ عَلَى الصُّخُورِ مُبَادِرَةً مِنْهُ لِلْأَجْلِ وَكَرَاهِيَةً لِأَنْ
يَسْقَطَ (١) ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ فَكَانَ صَدِيْعُهُمْ فِي ذَلِكَ صَدِيْعَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ
عَلِيٍّ وَآدِهِ الرَّحِيمِ بِهِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَالْعُقَدَ (٢) إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ
عَلَيْهِمْ مَوْتَةٌ فِي الطَّلَبِ وَخَشْيَةً عَجْزِهِمْ إِنْ هُمْ طَلَبُوا فَمُنَّهِيَ عِلْمَ عَالِمِنَا
فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ عِلْمِهِمْ وَغَايَةُ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَتَّقِدِي بِسِيرَتِهِمْ
وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ مِنَ الْحَدِيثِ مُحَدِّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ فِي كُتُبِهِمْ فَيَكُونَ كَأَنَّهُ
إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُ (٣) وَمِنْهُمْ يَسْتَمِعُ غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمُتَخَلُّ
فِي آرَائِهِمْ (٤) وَالْمُنْتَقَى مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَلَمْ نَجِدْهُمْ غَادِرُوا (٥) شَيْئًا يَجِدُ
وَاصِفٌ بَلِيغٌ فِي صِفَةِ إِيَّاهُمْ مَقَالٌ لَمْ يَسْبِقُوهُ إِيَّاهُ لَافِي تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْغِيبِ
فِيهَا عِنْدَهُ وَلَا فِي تَصْغِيرِ الدُّنْيَا وَتَزْهِيدِ فِيهَا وَلَا فِي تَحْرِيرِ (٦) صُنُوفِ الْعِلْمِ
وَتَقْسِيمِ أَقْسَامِهَا وَتَجْزِئَةِ أَجْزَائِهَا وَتَوْضِيْحِ سُبُلِهَا وَتَبْيِيْنِ مَا خَذَهَا وَلَا فِي
وُجُوْهِ الْأَدَبِ وَضُرُوبِ (٧) الْأَخْلَاقِ فَلَمْ يَبْقَ فِي جَائِلِ مِنَ الْأَمْرِ لِقَائِلِ
بَعْدَهُمْ مَقَالٌ وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ مِنْ لَطَائِفِ الْأُمُورِ فِيهَا مَوَاضِعُ لِصِغَارِ الْفِطَنِ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ جِسْمِ حِكْمِ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلِهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ مَا أَنَا كَاتِبٌ فِي
كِتَابِي هَذَا مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ

فسكون جمع فطنة بالكسروهي الحندق (١) أي يضيع عليه (٢) العقد جمع عقدة
وهي العقار ونحوه ، يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشترى ضيعة أو اتخذ مالا من عقار
وغیره (٣) المحاوره المراجعة والمجادلة ، وایاهم مفعول يحاور قدم عليه للحصر (٤)
المتنخل المختار وكذا المنتقى بمعناه أيضا (٥) غادره وأغدره تركه (٦) أي تقويمها (٧)
جمع ضرب بفتح فسكون الصنف ، والجليل العظيم ، واللطائف جمع لطيفة وهي من

يَطَالِبِ الْأَدَبِ اعْرِفِ الْأُصُولَ وَالْفُصُولَ (١) فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
يَطْلُبُونَ الْفُصُولَ مَعَ إِضَاعَةِ الْأُصُولِ فَلَا يَكُونُ دَرَكُهُمْ (٢) دَرَكًا وَمَنْ أَخْرَزَ
الْأُصُولَ اكْتَفَى بِهَا عَنِ الْفُصُولِ وَإِنْ أَصَابَ الْفَصْلَ بَعْدَ إِخْرَازِ الْأَصْلِ
فَهُوَ أَفْضَلُ

فَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الدِّينِ أَنْ تَعْتَقِدَ الْإِيمَانَ عَلَى الصَّوَابِ وَتَجْتَذِبَ السَّكْبَاتِرَ
وَتُوَدِّيَ الْفَرِيضَةَ فَالزَّمْ ذَلِكَ لِرُومٍ مَنْ لَا غِنَاءَ بِهِ عَنْهُ طَرَفَةَ عَيْنٍ وَمَنْ
يَعْلَمُ أَنَّهُ (٣) إِنْ حُرِمَهُ هَلَكَ ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَجَاوِزَ ذَلِكَ إِلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ
وَالْعِبَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي إِصْلَاحِ الْجَسَدِ أَلَّا تَحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ كِلَ وَالْمَشَارِبِ
وَالْبَاهِ إِلَّا خِيفًا (٤) وَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ مَنَافِعِ الْجَسَدِ وَمَضَارِهِ
وَالِإِنْتِفَاعِ بِذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْبِئْسِ (٥) أَلَّا تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِالْإِذْبَارِ وَأَصْحَابِكَ مَقْبِلُونَ
عَلَى عَدُوِّهِمْ ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ حَامِلٍ وَآخِرَ مَنْصَرِفٍ مِنْ غَيْرِ

الكلام ما غمض معناه وخفي (١) الاصول جمع أصل وهو في اللغة عبارة عما يفتقر
اليه ولا يفتقر هو الى غيره ، وفي الشرع عبارة عما يبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره ،
والاصل ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره (سيد) ، والفصول جمع فصل وهو
خلاف الاصل فالفصول فروع للأصول (٢) الدرك بفتحين وسكون الراء لغة اسم من
أدركت الشيء ، يقال أدركت الشيء اذا طلبته فلهفته وأدرك الغلام اذا بلغ الحلم فهو
لحاق معنوي كما في المصباح ولم يستعمل منه فعل ثلاثي (٣) قوله ومن يعلم أنه الخ
معطوف على من الاولى في قوله لزوم من الخ (٤) جمع خفيف صد الثقليل (٥) البأس

تَضْيِيعٍ لِلْحَذَرِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْجُودِ أَلَّا تَضْنَ بِالْحَقُّوقِ عَنِّ أَهْلِهَا ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَزِيدَ
ذَا الْحَقِّ عَلَى حَقِّهِ وَتَطُولَ ^(١) عَلَى مَنْ لَأَحَقُّ لَهُ فَاَفْعَلْ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ السَّقَطِ بِانْتِحَافٍ ^(٢) ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ
عَلَى بَارِعِ الصَّوَابِ ^(٣) فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَنْ لَا تَسِنِيَ ^(٤) عَنِّ طَلَبِ الْحَلَالِ وَأَنْ تُحْسِنَ
التَّقْدِيرَ لِمَا تُقِيدُ وَمَا تُنْفِقُ وَلَا يَفُرَّكَ مِنْ ذَلِكَ سَعَةٌ تَكُونُ فِيهَا فَإِنَّ أَعْظَمَ
النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا أَحْوَجُهُمْ إِلَى التَّقْدِيرِ وَالْمُلُوكُ أَحْوَجُ إِلَى التَّقْدِيرِ مِنَ
السُّوقَةِ لِأَنَّ السُّوقَةَ قَدْ يَعِيشُ بِغَيْرِ مَالٍ وَالْمُلُوكُ لَا قِوَامَ لَهُمْ إِلَّا بِالْمَالِ ثُمَّ
إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى الرَّفْقِ وَاللِّطْفِ فِي الطَّلَبِ وَالْعِلْمِ بِالْمَطَالِبِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَنَا وَأَعْظَمُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ الْعَامِضَةِ الَّتِي لَوْ
حَنَّاكَ ^(٥) سِنَّ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا وَإِنْ لَمْ تُخْبِرْ عَنْهَا وَاسْكِنْ

الشدّة في الحرب تقول نؤس الرجل بالضم فهو بئس أي شجاع (١) أطول أي تمتن من
الطول بفتح فسكون وهو المنّ والافضال (٢) السقط بفتحين الخطأ من اقول والفعل
وردي المتاع (٣) البارع الفائق من برع يبرع من باب خضع ، و برع براعة من باب
كرم كرامة اذا فضل في علم أو شجاعة أو غير ذلك ، و اضافته الى الصواب من اضافة الصفة
الى الموصوف أي الصواب البارع على طريقة الاسناد المجازي (٤) أي لا تقصر من وني
بني من باب تعب و وعد اذا ضعف و فتر (٥) أي أحكمتك التجارب لان الرجل كلما تقدم
في السنّ تكثر بحاربه واختباره للأموال فيصير آتاه محنك من حنك الرجل الفرس
يحنكه اذا جعل في فيه الرسن كي يذلل ، ويقال حنكه تخنيكا اذا دلك حنكه فقوالم
حنكته السن وحنكته الامور معناه فعلت به ما يفعله بالفرس اذا حنك حتى عاد مجرّبا
أحدث

أَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ فِيهَا قَوْلًا لِتَرَوْضَ (١) نَفْسَكَ عَلَى مَحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ
تَجْرِيَ عَلَى عَادَةِ مَسَاوِيهَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبَدَّرَ إِلَيْهِ فِي شَبِيبَتِهِ الْمَسَاوِي وَقَدْ
يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا يَبْدُرُ إِلَيْهِ مِنْهَا

إِنْ ابْتَلَيْتَ بِالْإِمَارَةِ فَتَعَوَّذْ بِالْعُلَمَاءِ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعُجْبِ أَنْ يُبْتَلَى
الرَّجُلُ بِهَا فَيُرِيدَ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدَهَا فِي سَاعَاتِ
دَعْتِهِ وَشَهْوَتِهِ وَإِنَّمَا الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِعَمَلِهِ مِنْ جَمِيعِ
شَغْلِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهْوِهِ وَإِسَائِهِ فَإِذَا تَقَلَّدْتَ
شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ فَكُنْ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلًا مُغْتَبِطًا (٢) بِهِ
فَحَافِظًا عَلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يَزُولَ عَنْهُ وَإِمَّا رَجُلًا كَارِهًا فَالْكَارِهُ عَامِلٌ فِي سُخْرَةِ (٣)

أَمَّا لِلْمُلُوكِ إِنْ كَانُوا هُمْ سَلْطُوهُ وَأَمَّا لِلَّهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ فَوْقَهُ غَيْرُهُ

إِيَّاكَ إِذَا كُنْتَ وَالْيَا أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حُبُّ الْمَدْحِ وَالْتِزَاكِيَّةِ وَأَنْ
يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ فَتَكُونَ ثَلَمَةً مِنَ الثَّلَمِ (٤) يَتَقَحَّمُونَ عَلَيْكَ (٥)

مذلا ، وهذا استعمال مجازي (١) راض نفسه على الشيء أكثر من استعمالها فيه
إيسلس وهو من قولهم راض المهر رياضة (٢) المغتبط المغبوط ، يقال فلان مغتبط أي
في غبطة ، والغبطة بالكسر حسن الحال والسرة ، والغبطة بالكسر أبطأ أن تمنى مثل
حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد ، يقال غبطة بما مال من باب
ضرب وغبطة أيضا فاغتبط هو ، والاعتباط التبعيض بالحال الحسنة (٣) ما سخرته
من خادم أو دابة بلا أجرة (٤) الثلمة في الحائط وغيره الخلل وجعلها ثم مثل غرفة وغرف
(٥) يتقحمون أي يدخلون ويتهمون عليك من هذه الثلمة من قحم في الأمرى
بنفسه فيه من غير روية وبإبه خضع ، واقحم الفرس النهر إذا دخل فيه وتقحم مثله

مِنْهَا وَبَابًا يَفْتَتِحُونَكَ مِنْهُ وَغَيْبَةً ^(١) يَغْتَابُونَكَ بِهَا وَيَضْحَكُونَ مِنْهَا . اعْلَمْ
أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَا دَحِ نَفْسِهِ وَالْمَرْءُ جَدِيرٌ ^(٢) أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ الْمَدْحَ هُوَ الَّذِي
يَحْمِلُهُ عَلَى رَدِّهِ فَإِنَّ الرَّادَّ لَهُ مَحْمُودٌ وَالْقَابِلَ لَهُ مَعِيبٌ

لِتَسْكُنَ حَاجَتُكَ فِي الْوِلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ رَضِيَ رَبُّكَ وَرَضِيَ سُلْطَانٌ إِنْ
كَانَ فَوْقَكَ وَرَضِيَ صَالِحٌ مَنْ تَلَى عَلَيْهِ . وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْهَى ^(٣) عَنِ الْمَالِ
وَالذِّكْرِ فَسَيَأْتِيكَ مِنْهُمَا مَا يَكْفِي وَيَطِيبُ وَاجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ بِمَكَانِ
مَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ وَالْمَالِ وَالذِّكْرِ بِمَكَانِ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُ بُدًّا ^(٤)

اعْرِفْ أَهْلَ الدِّينِ وَالْمَرْوَةَ فِي كُلِّ كُورَةٍ ^(٥) وَقَرْيَةٍ وَقَبِيلَةٍ فَيَكُونُوا
هُمْ إِخْوَانُكَ وَأَعْوَانُكَ ^(٦) وَبِطَانَتِكَ وَثِقَاتِكَ وَلَا يُقْذَفَنَّ فِي رُوعِكَ ^(٧) أَنَّكَ
إِنْ اسْتَشَرْتَ الرِّجَالَ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ فَإِنَّكَ لَسْتَ
تُرِيدُ الرِّأْيَ لِلِإِفْتِيخَارِ بِهِ وَلَكِنْ تُرِيدُهُ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ وَلَوْ أَنَّكَ مَعَ ذَلِكَ أَرَدْتَ
الذِّكْرَ كَانَ أَحْسَنَ الذِّكْرَيْنِ ^(٨) وَأَفْضَلَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يُقَالَ لَا يَتَفَرَّدُ

(١) الغيبة بالكسر اسم من الاغتيال وهو أن يتكلم خلف انسان مستورا بكلام هو فيه
فان لم يكن ذلك الكلام فيه فهو بهتان ، واغتابه اغتيايا اذا ذكره بما يكره من العيوب
(٢) أى حقيق (٣) هلى عن الشئ سلا عنه وترك ذكره (٤) قد استعمل بدهانافى
الاثبات وقد قال بعضهم انه لا يعرف استعماله الا مقرونا بالنفى يقال لا بد من كذا أى لا يحيد
عنه أو لا عوض منه (٥) الصقع والمدينة (٦) جمع عون وهو الظهير وناصر ، وبطانة
الرجل أهل سره وأصحابه ممن يسكن اليه ويشق عمودته ، والثقات جمع ثقة وهو الذى يأتمنه
الرجل ويعتمده على صدقه (٧) الروع بالضم القلب والعقل ، والقذف الرمي واللقاء (٨)
قوله الذكركرين وأفضلها فى العبارة تحريف اما فى كلمة الذكركرين أو فى ضمير وأفضلها
فان كان فى كلمة الذكركرين فيكون صوابها الذكركرى مصدرا بمعنى الذكركروبراد
برأيه

بِرَأْيِهِ دُونَ اسْتِشَارَةِ ذِي الرِّأْيِ
أَنَّكَ إِنْ تَلْتَمِسَ رِضَى جَمِيعِ النَّاسِ تَلْتَمِسُ مَا لَا يُدْرِكُ وَكَيْفَ يَتَّفِقُ
لَكَ رَأْيُ الْمُخْتَلِفِينَ وَمَا (١) حَاجَتُكَ إِلَى رِضَى مَنْ رِضَاهُ الْجَوْرُ وَإِلَى مُوَافَقَةِ
مَنْ مُوَافَقَتُهُ الضَّلَالَةُ وَالْجَهَالَةُ فَعَلِمْتُكَ بِالتَّمَسُّكِ بِرِضَى الْأَخْبَارِ مِنْهُمْ وَذَوِي الْعَقْلِ
فَأَنَّكَ مَتَى تُصِيبَ ذَلِكَ تَضَعُ عَنْكَ مَوْتَةَ مَاسِوَاهُ .
لَا تُمْكِنُ أَهْلَ الْبَلَاءِ (٢) مِنَ التَّدَاوُلِ وَلَا تُمْكِنُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْإِجْتِرَاءِ
عَلَيْهِمْ وَالْعَيْبِ لَهُمْ

لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا بِهَا وَالْأَبْوَابَ
الَّتِي لَا يَخَافُكَ خَائِفٌ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا . اخْرِصِ الْحِرْصَ (٣) كَلَّةً عَلَى أَنْ
تَكُونَ خَبِيرًا بِأُمُورِ عُمَّالِكَ (٤) فَإِنَّ الْمُسِيءَ يَفْرُقُ (٥) مِنْ خَيْبَتِكَ
قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ عَقُوبَتُكَ وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ
لِتَعْرِفَ النَّاسُ فِي مَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَنَّكَ لَا تُعَاجِلُ بِالثَّوَابِ وَلَا
بِالعِقَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْوَمُ يَخُوفِ الْخَائِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي

بِالذِّكْرِ بِمَعْنَى الذِّكْرِ الصِّدْقِ وَالشَّرْفِ وَلَمْ يَجِيءْ مَصْدَرٌ عَلَى فِعْلِي غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَإِنْ
كَانَ التَّحْرِيفُ فِي ضَمِيرٍ وَأَفْضَلُهَا فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرٌ تَنْثِيئِيَّةٌ يَرْجِعُ إِلَى الذِّكْرِ بِمَنْ وَيُرَادُ
بِالذِّكْرِ الْإِنْسَانُ وَالْحَسَنُ وَالذِّكْرُ الْقَبِيحُ هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فِي تَصْحِيحِ الْعِبَارَةِ (١)
مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى النِّفْيِ (٢) مِنَ الْإِبْتِلَاءِ أَيْ الْإِمْتِحَانِ وَالْمُرَادُ هُنَا الصَّنْعُ (٣)
الْمُرَادُ بِالْحِرْصِ كَلَّةٌ الْجَشْعُ إِذْ هُوَ أَشَدُّ الْحِرْصِ (٤) جَمْعُ عَامِلٍ وَهُوَ مَنْ يَتَّقِدُ عَمَلًا مِنْ
أَعْمَالِ الدُّوَلَةِ (٥) أَيْ يَخَافُ وَالْخَبِيرَةُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالْخَبِيرُ الْعَالِمُ بِهِ

عَوَدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ وَالتَّجَرُّعَ ^(١) لِمَرَارَةِ
قَوْلِهِمْ وَعَذْلِهِمْ وَلَا تُسَهِّلَنَّ سَبِيلَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَهْلِ الْعَقْلِ وَالسِّنِّ ^(٢) وَالْمُرُوءَةِ
لِتَلَّا يَنْتَشِرَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْتَرِي بِهِ سَفِيهُ أَوْ يُسْتَخَفَّ لَهُ شَأْنٌ

لَا تَتَرَكُ كُنْ مُبَاشِرَةً جَمِيعِ أَمْرِكَ فَيَعُودَ شَأْنُكَ صَغِيرًا وَلَا تَلْزِمِ نَفْسَكَ
مُبَاشِرَةَ الصَّغِيرِ فَيَصِيرَ الْكَبِيرُ ضَائِعًا

إِغْلَمَ أَنْ رَأَيْكَ لَا يَتَّسِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرَّغَهُ لَهُمْ وَأَنْ مَالِكَ لَا يُغْنِي
النَّاسَ كُلَّهُمْ فَاخْتَصَّ بِهِ ذَوِي الْحُقُوقِ وَأَنْ كَرَامَتِكَ ^(٣) لَا تُطَبِّقُ الْعَامَّةَ فَتَوَخَّ بِهَا
أَهْلَ الْفَضَائِلِ ^(٤) وَأَنْ لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ لَا يَسْتَوْعِبَانِ حَاجَانِكَ وَإِنْ دَأَبْتَ ^(٥)
فِيهِمَا وَأَنْهُ لَيْسَ لَكَ إِلَى أَدَائِهَا سَبِيلٌ مَعَ حَاجَةِ جَسَدِكَ إِلَى نَصِيْبِهِ مِنَ الدَّعَةِ ^(٦)
فَأَحْسِنِ قِسْمَتَهُمَا ^(٧) بَيْنَ دَعَتِكَ وَعَمَلِكَ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَا شَغَلْتَ مِنْ رَأْيِكَ بِغَيْرِ بِالْمُهْمِ أَزْرَى لِلْمُهْمِ ^(٨) وَمَا صَرَفْتَ
مِنْ مَالِكَ بِالْبَاطِلِ فَقَدْتَهُ حِينَ تُرِيدُهُ لِلْحَقِّ وَمَا عَدَلْتَ ^(٩) بِهِ مِنْ كَرَامَتِكَ

(١) التجرع تفعل يفيد معنى التكاف أى تكاف الجرع لمرارة قولهم وعذلم أى لومهم
والجرع البلع يقال جرع الماء يجرعه من باب منع جوعا إذا بلعه، والجرعة من الماء كاللقمة
من الطعام وفى الكلام استعارة بالكأية وتخيل حيث شبه مرارة قولهم وعذلم بشراب
مر والتجرع تخيل وهو معطوف على الصبر أى عود نفسك التجرع الخ ويصح عطفه
على من خالفك أى عود نفسك الصبر على التجرع الخ (٢) أى العمر والمراد الذين
تقدموا فى السن (٣) الكرامة اسم يوضع موضع الأكرام ، والتكريم أى التعظيم ،
والطاقة الوسع والقدرة (٤) توخيت الشئ تحريته وقصدته (٥) دأب فى عمله كمنع
جد وتعب (٦) الدعاة بالفتح الراحة والسكون ، والوديع الساكن (٧) ضمير التثنية
راجع الى الليل والنهار (٨) أزرى به قصرت به وحقرته (٩) قوله عدلت به عدلت
الى

الى أهل النقص أضرَّ بك في العجز عن أهل الفضل وما شغلت من ليلتك
ونهارك في غير الحاجة أزرى بك في الحاجة

اعلم أن من الناس ناساً كثيراً يبلغ من أحدهم الغضب إذا غضب أن
يجمله ذلك على الكلوح^(١) والتقطيب في وجه غير من أغضبه وسوء
اللفظ لمن لا ذنب له والعقوبة لمن لم يكن بهم بعقوبته وسوء المعاقبة باليد
واللسان لمن لم يكن يريد به إلا دون ذلك ثم يبلغ به الرضى إذا رضى أن
يتبرع بالأمر ذي الخطر^(٢) لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ويعطى من لم
يكن أعطاه ويكرم من لا حق له ولا مودة فاحذر هذا الباب كله فإنه ليس
أحد أسوأ حالاً من أهل القدرة الذين يفرطون باقتدارهم في غضبهم وسرعة
رضاهم فإنه لو وصف بصفة من يتلبس^(٣) بعقله أو يتخبطه المس من
يماقب في غضبه غير من أغضبه ويحبو^(٤) عند رضاه غير من أراضاه
لكان جائزاً في صفته

اعلم أن الملك ثلاثة ملائك دين وملك حزم وملك هوى . فأما ملك
الدين فإنه إذا أقيم لأهله دينهم وكان دينهم هو الذي يعطيهم مالهم ويلحق
بهم الذي عليهم أراضهم ذلك ونزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار

هنا بمعنى مال ، ومن كرامتك بيان لما في قوله وماعدات (١) الكلوح تكشرفي
عبوس (٢) الخطر هنا الشرف ورفعة المنزلة (٣) بالبناء للجهول من التلبس وهو
الاختلاط أى يختلط بعقله ويتخبطه أى يفسده ، والمس الجنون (٤) حباه يحبوه
حبة أعطاه ، والخباء العطاء

والتسليم . وأما ملك الحزم فإنه يقوم به الأمر ولا يسلم من الطعن
والتسخط . ولن يضر طعن الدليل مع حزم القوي . وأما ملك الهوى فلعب
ساعة ودمار دهر .

إذا كان سلطانك (١) عند جدّة دَوْلَةٍ فرأيت أمرًا استقام بغير رأي
وأعوانًا جزوا بغير نيل وعملاً أنجح (٢) بغير حزم فلا يفرّك ذلك فلا
تستنم (٣) إليه فإن الأمر الجديد مما تكون له مهابة في أنفس أقوام
وحلاوة في أنفس آخرين فيعين قوم بأنفسهم ويعين قوم بما قبلهم (٤)
ويستتب (٥) بذلك الأمر غير طويل ثم تصير الشؤون (٦) إلى حقائقها
وأصولها فما كان من الأمر بُنى على غير أركان (٧) وثيقة ولا عمادٍ محكم
أوشك أن يتداعى ويتصدع

لا تكونن نزر (٨) الكلام والسلام ولا تفرطن بالهشاشة والبشاشة فإن
أحدهما (٩) من الكبر والأخرى (١٠) من السخف (١١)

(١) أي تسلطك وولايتك (٢) أبحح أي صار ذانجح ، والنجح الظفر بالشيء ،
والحزم ضبط الامر والأخذ بالثقة (٣) من استنم إلى الشيء إذا سكن واطمأن إليه
(٤) أي عندهم (٥) أي يتهيأ ويستقيم (٦) جمع شأن وهو الامر والحال (٧) جمع
ركن وركن الشيء جانبه الأقوى ، والوثيق المحكم ، والعماد ما يعمد أي يسند به وجعه
عمد بفتح حتين ، والمحكم المتقن ، يقال أحكمت الشيء إذا أتقنته ، وأوشك أي دنا وقرب
ويتداعى أي ينهدم ، ويتصدع أي يتشقق (٨) النزر القليل والافراط في الشيء مجاوزة
الحد فيه ، والبشاشة طلاقة الوجه والهشاشة الارتياح والخفة (٩) وهي قلة الكلام والسلام
(١٠) وهي مجاوزة الحد في الهشاشة والبشاشة (١١) أي نقص العقل

اذا كنت لا تضبط^(١) أمرَكَ ولا تصولُ على عَدُوِّكَ إِلَّا بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ رَأْيٍ وَلَا حِفَاطٍ^(٢) مِنْ نِيَّةٍ فَلَا تَنْفَعُكَ نَافِعَةٌ حَتَّى تُحَوِّلَهُمْ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَى الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ الَّذِي بِمِثْلِهِ تَكُونُ الثِّقَةُ أَوْ تَسْتَبْدِلَ بِهِمْ إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعْ نَقْلَهُمْ إِلَى مَا تُرِيدُ وَلَا تَعْرِفُكَ قُوَّتُكَ بِهِمْ وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ كَرَأْسِ الْأَسَدِ الَّذِي يَهَابُهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ لِمَنْ كَبِهَ أَهْيَبُ لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْضَبَ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِ . وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى اسْتِكْرَاهِهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُ . وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَبْخَلَ لِأَنَّهُ أَقَلُّ النَّاسِ عُدْرًا فِي تَخَوُّفِ الْفَقْرِ . وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكُونَ حَقُودًا لِأَنَّ خَطَرَهُ قَدْ عَظُمَ عَنْ مُجَازَاةِ كُلِّ النَّاسِ . وَابْتَقَى أَنْ يَكُونَ حَلِيفًا فَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّقَاءِ الْإِيْمَانِ الْمُلُوكُ فَإِنَّمَا يَجْمَلُ الرَّجُلَ عَلَى الْحَلِيفِ إِحْدَى هَذِهِ الْخِلَالِ : إِيْمَانُهُ^(٣) بِجِدِّهِ فِي نَفْسِهِ وَضَرَعُهُ^(٤) وَحَاجَةُ إِلَى تَصْدِيقِ النَّاسِ إِيْمَانَهُ . وَإِيْمَانُهُ عِي^(٥) بِالْكَلَامِ حَتَّى يَجْمَلَ الْإِيْمَانُ لَهُ حَشْوًا وَوَصْلًا . وَأَمَّا تَهْمَةٌ قَدْ عَرَفَهَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ فَهُوَ يُنْزِلُ نَفْسَهُ مَنزَلَةً مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ^(٦) الْبَيِّنِ . وَإِمَّا عَبَثٌ فِي التَّوَلُّوْلِ أَوْ إِرْسَالِ اللِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ^(٧) وَلَا تَقْدِيرٍ

(١) أى لا تحفظه حفظاً بليغاً ، ولا تصول أى لا تسطو (٢) ذب عن المحارم (٣) المهانة الحقارة مصدر مهن مهن يمهن بالضم (٤) خضوع واستكانة (٥) أى عجز وحصر وهو مصدر عي يعيا بوزن رضى يرضى (٦) بفتح الجيم وضمها الوسع والطاقة أى بعد بذل وسعه وطاقته فى الحلف (٧) الروية الفكر والتدبر فى الامر جوت على ألسنهم بغير همز تخفيفاً من روأت فى الامر بالهمز اذا نظرت فيه كفى المصباح

لا عيبَ على المَلِكِ في تعيُّشِهِ وتتعُمُّهُ إذا تعهَّدَ الجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ وفَوْضَ ما دُونَ ذلكَ الى الكُفَاةِ (١)

كُلُّ النَّاسِ حَمِيْقٌ (٢) حِينَ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ النَّاسِ أَنْ يَتَّهَمَ نَظْرَهُ بَعِيْنَ الرِّيْبَةِ (٣) وَقَلْبَهُ بِعَيْنِ الْمَقْتِ (٤) فَإِنَّهُمَا يُرِيَانِ الْجَوْرَ وَيَحْمِلَانِ عَلَى الْبَاطِلِ وَيَقْبَحَانِ الْحَسَنَ وَيُحْسِنَانِ الْقَبِيْحَ وَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّهَامِ عَيْنِ الرِّيْبَةِ وَعَيْنِ الْمَقْتِ الْمَلِكُ الَّذِي مَا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ رَبَا (٥) مَعَ مَا يُقَيِّضُ (٦) لَهُ مِنْ تَزْيِينِ الْقُرْنَاءِ وَالْوُزْرَاءِ . وَأَحَقُّ النَّاسِ بِإِجْبَارِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَدْلِ فِي النَّظْرِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْوَالِي الَّذِي مَا قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ أَمْرًا نَافِذًا غَيْرَ مَرْدُودٍ

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ يَصِفُونَ الْوَلَاةَ بِسُوءِ الْعَهْدِ (٧) وَنَسِيَانِ الْوَدِّ (٨) فَلْيُكَايِدْ (٩) نَقْضَ قَوْلِهِمْ وَلْيُبْطِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ الْوَلَاةِ صِفَاتِ السُّوءِ الَّتِي يُوصَفُونَ بِهَا

لِيَتَفَقَّدَ الْوَالِي فِيهَا يَتَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِ الرَّعِيَّةِ فَاقَةَ (١٠) الْأَحْرَارِ مِنْهُمْ فَلْيَعْمَلْ فِي سَدِّهَا وَطُقْيَانِ (١١) السُّفْلَةِ مِنْهُمْ فَلْيَقْمَعَهُ (١٢) وَلْيَسْتَوْحِشْ مِنَ الْكَرِيمِ

(١) الخدم الذين يقومون بالخدمة جمع كاف من كفى الرجل يكفى كفاية اذا قام بالامر فهو كاف (٢) خليق وجدير (٣) الشك (٤) أشد البغض (٥) قوله بالامناسبة لكلمة الرباهنا ، فالظاهر أنها محرفة عن رياء بمعنى ترك الاخلاص في العمل أو عن رياء كسماء بمعنى المنة والطول فتأمل (٦) أى يسبب ويقدر (٧) الامان والموتقى (٨) المحبة والمودة (٩) المكابدة للشئ تحمل المشاق في فعله ، والكبد بفتححتين المشقة (١٠) الفقر والحاجة (١١) مجاوزة الحد في العصيان ، والسفلة الاراذل والسقاط من الناس (١٢) أمر من قعه يقمعه من باب منع قهره وأذله وردعه وكفه

الجائع واللثيم الشبعان فإتعا يصول^(١) الكريم اذا جاع واللثيم اذا شبع
لا يחסدن الوالي من دونه فانه في ذلك اقل عذر من السوقة^(٢) التي اتعا
تחסد من فوقها وكل لا عذرا له

لا يلومن الوالي على الزاة من ليس بمتهم على الحرص على رضاه الا لوم
ادب وتقويم ولا يعدان^(٣) بالمجتهد في رضاه البصير بما ياتي احدا فانهما^(٤)
اذا اجتمعا في لوزير او صاحب نام الوالي واستراح وجلبت اليه حاجاته
وان هدا عنها وعمل فيما يهمة وان غنل

لا يولعن^(٥) الوالي بسوء الظن لقول الناس وليجعل لحسن الظن من
نفسه نصيبا موفورا^(٦) يروح به عن قلبه ويصدر به أعماله

لا يضيعن الوالي التثبت عند ما يقول وعند ما يعطى وعند ما يفعل فان
الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام وان العطية بعد المنع
اجمل من المنع بعد الإعطاء وان الاقدام على العمل بعد التأني فيه احسن
من الإمساك عنه بعد الاقدام عليه وكل الناس محتاج الى التثبت وأحوجهم
اليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع وليس عليهم مستح^(٧)

ليعلم الوالي ان الناس على رأيه الا من لا بال^(٨) له منهم فليكن للبر

(١) أي يشب (٢) السوقة عند العرب خلاف الملك وليس المراد منها أنه من كان من
أهل الاسواق كما تظنه العامة كذا في المصباح (٣) أي لايسوين الوالي عن يجتهد في
تحصيل رضاه أحدا من عدل الرجل فلانا بفلان اذا سوى بينهما (٤) قوله فانهما أي
المجتهد في رضاه والبصير بما ياتي (٥) مبني للجهول من ولع يولع كوجل يوجل وأولع
به بالبناء للجهول اذا كان مغرى به (٦) أي تاما كثيرا (٧) من حشه على الشيء حظه
عليه (٨) أي لاشأن له يهتم به

والمروءة عنده نفاق^(١) فيكسد بذلك الجوز والدناءة في آفاق الأرض^(٢)
 جماع^(٣) ما يحتاج إليه الوالي راياً رأي يقوي سلطانه ورأي يزينه
 في الناس ورأي القوة أحقهما بالبداة^(٤) وأولاهما بالأثرة^(٥) ورأي
 التزيين أحضرهما حلاوة وأكثرهما أعواناً مع أن القوة من الزينة والزينة
 من القوة لكن الأمر ينسب إلى أعظمه
 إن شغلت بصحبة الملوك فعليك بطول الرابطة^(٦) في غير معاتبه ولا
 يتحدث لك الاستئناس غفلة ولا تهاوناً
 إذا رأيت أحدهم يجملك أخاً فاجعله أباً ثم إن زادك فزده
 إذا نزلت من ذي منزلة أو سلطان فلا ترين أن سلطانه زادك له توقيراً
 وإجلالاً من غير أن يزيدك ودًا ولا نصحاً وأنت ترى حقاً له التوقير
 والاجلال وكن في مداراته والرفق به كالموتف^(٧) ما قبله ولا تقدر
 الأمر بينك وبينه على ما كنت تعرف من أخلاقه فإن الأخلاق
 مستحيلة^(٨) مع الملك ورُبما رأينا الرجل المدل^(٩) على ذي السلطان بقدمه
 قد أضر به قدمه

(١) رواج من نفق ينفق بالضم نفاق راج وضده الكساد (٢) كسد الشيء لم ينفق
 لقلة الرغبات فيه ويهدى بالهمزة فيقال أ كسده الله (٣) جماع الشيء بالكسر
 ما يجمعه ومنه الجر جماع الأنم (٤) البداة اسم من بدأ وأما البداية بالياء فهو
 عامي (٥) الأثرة الاختيار والتفضيل (٦) الرابطة العاقبة والوصلة وهذا المعنى غير
 مناسب لهذا الموضع فاعلمها محرفة من الرياضة (٧) اتنف الشيء واستأنفه أخذ فيه
 وابتدأه (٨) أي متحولة (٩) اسم فاعل من أدل عليه انبسط كتدال ووثق بمحبته

لَا تَعْتَذِرَنَّ إِلَّا إِلَى مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ لَكَ عُدْرًا لَا تَسْتَعِينَنَّ إِلَّا بِمَنْ
يُحِبُّ أَنْ يَظْفَرَ لَكَ بِحَاجَتِكَ

لَا تُحَدِّثَنَّ إِلَّا مَنْ يَرَى حَدِيثَكَ مَقْنَمًا ^(١) مَا لَمْ يَفْلَيْكَ الْإِضْطِرَارُ
إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَلَا تَضَنَّ ^(٢) بِالنَّفَقَةِ
فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ فَتَذْهَبَ النَّفَقَةُ الْأُولَى ضِيَاعًا
إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مَعْتَذِرٌ فَتَلَقَّهُ بِوَجْهِ مُشْرِقٍ وَبِشَرِّ ^(٣) طَلِيقٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
بِمَنْ قَطِيعَتُهُ غَنِيمَةٌ

اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الصِّدْقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبِ الدُّنْيَا . زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ ^(٤) .
وَعُدَّةٌ فِي الشَّدَّةِ . وَمَعُونَةٌ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ فَلَا تُفْرِطَنَّ ^(٥) فِي اكْتِسَابِهِمْ
وَابْتِغَاءِ ^(٦) الْوَصَلَاتِ وَالْأَسْبَابِ إِلَيْهِمْ

اعْلَمْ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغْبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ حَالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ
بَعْضُ الْأَيْبَةِ ^(٧) الَّتِي قَدْ تَعْتَرَى ^(٨) أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَتَحْجِزُ مِنْهُمْ كَثِيرًا
مَنْ يُرْغَبُ فِي أَمْثَالِهِمْ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيكَ قَدْ عَثَرَ ^(٩) بِهِ الزَّمَانَ فَأَقِلْهُ
إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْوَالِيِ بِمَنْزِلَةِ النَّقَّةِ فَاعْزِلْ عَنْهُ كَلَامَ الْمَلِيقِ ^(١٠) وَلَا

(١) مصدر ميمي بمعنى الغنيمة (٢) ضن بكذا ينحل به من باب تعب (٣) بالكسر طلاقة
الوجه (٤) الرخاء الخصب وانساع العيش ضد الشدة ، والعدة بالضم الاستعداد والتأهب
وما أعدته من مال أو غيره وجمع على عدد كغرفة وغرف (٥) التفريط التقصير
والتضييع (٦) الابتغاء الطلب ، والوصلات جمع وصلة أي الاتصال (٧) الأيبة كسكرة
العظمة والنخوة (٨) أي تصيبهم ، وتحجز أي تمنع (٩) أي سقط من العثرة بمعنى
السقوط ، وأقله أمر من الأقالة ، يقال أقله الله عثرته إذا رفعه من سقوطه (١٠) الود

تُكْثِرَنَّ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهُ بِالْوَحْشَةِ وَالْمُرْبَةِ إِلَّا أَنْ
تَكَلِّمَهُ عَلَى رُؤْسِ النَّاسِ فَلَا تَأَلَّ (١) عَمَّا عَظَّمَهُ وَوَقَرَهُ

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَصْحَبَ مَنْ صَحَبْتَ مِنَ الْوَلَاةِ الْأَعْلَى شَعْبِيَّةً (٢) مِنْ
قَرَابَةٍ أَوْ مَوَدَّةٍ فَافْعَلْ فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَعْمَلُ عَلَى عَمَلِ السُّخْرَةِ (٣)
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ صُحْبَتَكَ لِمَنْ قَدْ عَرَفَكَ مِنْهُمْ بِصَالِحِ مَرْوَعَتِكَ (٤)
قَبْلَ وَلايَتِهِ فَافْعَلْ

إِنَّ الْوَالِيَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وَلايَتِهِ فَمَا إِذَا وَلى فَكُلُّ
النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالتَّزِينِ وَالتَّصْنَعِ (٥) وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ لِأَنْ يُشْنِيَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ عَمَّا
لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ أَنْ الْأَرْذَالَ وَالْأَنْذَالَ هُمْ أَشَدُّ لِدَلِكَ تَصْنَعًا وَعَلَيْهِ مُكَابَرَةٌ
وَفِيهِ تَمَحُّلاً فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِيَّ وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ
عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَائِنَةِ (٦) بِمَنْزِلَةِ
الْأَمْنَاءِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْغَدْرَةِ (٧) بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ (٨) وَيُعْطَى عَلَيْهِ أَمْرٌ كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّمَحُّلِ (٩) وَالتَّصْنَعِ

لَا يَعْرِفَنَّكَ الْوَلَاةُ بِالْهَوَى فِي بَلَدَةٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَلَا قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ فَيُوشِكَ
أَنْ تَحْتَاجَ فِيهَا إِلَى حِكَايَةٍ أَوْ مُشَاهَدَةٍ فَتَتَّهَمَ فِي ذَلِكَ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَقْبَلَ

واللطف (١) أي تقصر (٢) هي الطائفة من الشيء (٣) السخرة وزان غرفة
ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن (٤) المروءة بضم الميم آداب نفسانية تحمل
الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجيل العادات وقد تشدد فيقال مروءة
(٥) تكلف حسن السمات (٦) جمع خائن ويجمع أيضا على خونة وخوان (٧) جمع غادر
كفجرة جمع فاجر (٨) الأوفياء جمع وفي كسقي واتقياء (٩) الاحتيال

قَوْلِكَ فَصَحِّحْ رَأْيَكَ وَلَا تَشُوبِنَهُ (١) بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى فَإِنَّ الرَّأْيَ يَقْبَلُهُ
مِنْكَ الْمَدُّ وَالْهَوَى يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَالِيُّ وَأَحَقُّ (٢) مَنْ اخْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ
يَظُنَّ بِكَ خَاظَ الرَّأْيِ بِالْهَوَى الْوَلَاةُ فَإِنَّهَا (٣) خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكَفْرٌ
إِنْ ابْتَلَيْتَ بِصُحْبَةٍ وَالْإِلَّامُ لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رَعِيَّةٍ فَعَلِمَ أَنَّكَ قَدْ خَيْرْتَ بَيْنَ
خَلْتَيْنِ (٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ إِمَّا مَيْلُكَ مَعَ الْوَالِيِّ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَهَذَا هَلَاكُ
الدِّينِ وَإِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِيِّ وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا
بِالْمَوْتِ أَوْ الْهَرَبِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ وَإِنْ كَانَ الْوَالِيُّ غَيْرَ مَرْضِيٍّ
السَّيْرَةَ إِذَا عَلِقْتَ حَبَالَكَ بِجَبَلِهِ إِلَّا الْمَحَافَظَةَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَجِدَ إِلَى الْفِرَاقِ
الْجَمِيلِ سَبِيلًا

تَبَصَّرْ مَا فِي الْوَالِيِّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تُحِبُّ وَالَّتِي تَكْرَهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ
مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي يُرْضِي لَهُ وَالَّذِي لَا يُرْضِي ثُمَّ لَا تُكَايِرُهُ بِالتَّحْوِيلِ لَهُ عَمَّا
يُحِبُّ وَيَكْرَهُ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَكْرَهُ فَإِنَّ هَذِهِ رِيَاضَةٌ صَعْبَةٌ تَحْمِلُ عَلَى التَّنَائِي (٥) وَالْقَلْبِ
اعْلَمْ أَنَّكَ قَلَّمَا تَقْدِيرُ عَلَى رَدِّ رَجُلٍ عَنِ طَرِيقَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا بِالمُكَايِرَةِ (٦)
وَالْمُنَاقِضَةِ وَإِنْ لَمْ يَجْمَعْ (٧) عَنِ السُّلْطَةِ وَلَكِنَّكَ تَقْدِيرُ أَنْ تُعِينَهُ عَلَى أَحْسَنِ

(١) أى لا تخلطنه من الشوب وهو الخلط (٢) مبتدأ وخبره الولاية الآتى (٣) ينظر الى
أين يعود ضمير فانها (٤) مثنى خلة أى خصلة بالفتح فهما (٥) التباعده ، والقلبي البغض (٦)
المكاييرة المنازعة فى المسائر ، والمناقضة ابطال أحد القولين بالآخر (٧) جمع من باب
خضع يأتى بمعنى اعترز وغلب ، يقال جمع الفرس راكبه اذا استعصى حتى غلبه ويأتى
بمعنى أسرع ومنه قوله تعالى وهم يجمعون ، والجوح من الرجال هو الذى يركب هواه ،
وتعديته بعن تفيده معنى الرجوع والازتداد كما هنا اه

رَأْبِهِ وَاسْتَبَّ لَهُ مِنْهُ وَتَقْوِيَهُ فَهِ فَإِذَا قَوِيَتْ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ (١) كَانَتْ هِيَ
الَّتِي تَكُونُ عَنْ الْمَسَاوِي وَإِذَا اسْتَحْكَمَتْ (٢) مِنْهُ نَاحِيَةٌ مِنَ الصَّوَابِ كَانَ
ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُبَصِّرُهُ الْخَطَأَ بِالطَّفِّ مِنْ تَبْصِيرِكَ وَأَعْدَلَ مِنْ حُكْمِكَ فِي نَفْسِهِ
فَإِنَّ الصَّوَابَ يُرِيدُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَدْعُو بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَتْ (٣) لَهُ
مَكَانَةٌ اقْتَلَعَ الْخَطَأَ فَاحْفَظْ هَذَا الْبَابَ وَأَخْصِمَهُ . وَلَا يَكُونَنَّ طَلِبُكَ مَا عِنْدَ
الْوَالِيِ بِالسَّأَلِ وَلَا تَسْتَبْطِئُهُ وَإِنْ أَبْطَأَ وَلَكِنْ اطْلُبْ مَا قَبْلَهُ (٤) بِالِاسْتِحْقَاقِ
لَهُ وَاسْتَأْنِ (٥) وَإِنْ طَلَّتِ الْأَنَاةُ فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَحَقَّقْتَهُ أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ
وَإِنْ لَمْ تَسْتَبْطِئْهُ كَانَ أَعْجَلَ لَهُ

لَا تَخْذِرَنَّ الْوَالِيَّ أَنْ لَكَ عَلَيْهِ حَقًّا وَأَنَّكَ تَعْتَدُّ عَلَيْهِ بِبِلَاءٍ (٦) وَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ يَنْسَى حَقَّكَ وَبِلَاءَكَ فَافْعَلْ وَلَيْسَ مَا تَذَكَّرُهُ مِنْ ذَلِكَ تَجْدِيدُكَ
لَهُ النَّصِيحَةَ وَالِاجْتِهَادَ وَالْأَيَّامَ يَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى آخِرِ يَدِّ كَرُّهُ أَوَّلِ بِلَائِكَ
وَاعْلَمْ أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْآخِرُ نَسِيَ الْأَوَّلَ وَأَنَّ الْكَثِيرَ
مِنْ أَوْلِيَّكَ أَرْحَامُهُمْ مَقْطُوعَةٌ وَحِبَالُهُمْ مَضْرُومَةٌ (٧) إِلَّا عَمَّنْ رَضُوا عَنْهُ

(١) المحاسن جمع حسن على غير قياس ، والمساوي أى النقائص والمعائب جمع المساة
تقيض المسرة وأصلها مساوة على مفعلة بفتح الميم والعين ولهذا رد الواو فى الجمع فيقال
المساوي (٢) أى إذا تمكنت منه جهة من الصواب وكانت هى الحاكمة عليه كانت هذه
الجهة من الصواب هى التى تبصره الخطأ الخ (٣) قوله فإذا كانت له أى للصواب ، مكانة
أى منزلة ، اقتلع الخطأ أى انزعه ويحتمل أن يكون الضمير فى له للوالى أى فإذا كانت
لوالى مكانة أى نودة الخ ، والاول أقرب وأنسب (٤) أى ما عنده على كونك مستحقا
له (٥) استأنى فى الامر تأنى فيه ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن حصة (٦) البلاء
الصنع مطلقا حسنا أو سيئا والمراد به هنا الحسن (٧) مقطوعة

وأغنى (١) عنهم في يومهم وساعهم
 إياك أن يقع في قلبك تعتب (٢) على الوالى أو استزادة له فإنه ان
 آنت (٣) أن يقع في قلبك بدا (٤) في وجهك ان كنت حليماً وبدا على
 لسانك ان كنت سفيهاً وإن لم يزد ذلك على أن يظهر في وجهك لا من الناس
 عندك فلا تأمن أن يظهر ذلك للوالى فإن الناس اليه يعورات (٥) الإخوان
 سراع فإذا ظهر ذلك للوالى كان قلبه هو أسرع الى التعتب والتعزز (٦)
 من قلبك فمحق ذلك حسناتك الماضية وأشرف بك على الهلاك وصرت
 تعرف أمرك مستذبراً وتلتبس مرضاته مستضعباً
 اعلم أن أكثر (٧) الناس عدواً مجاهراً حاضراً جريئاً واشيماً وزيراً
 السلطان ذو المكانة عنده لأنه منغوس (٨) عليه بما ينفس على صاحب السلطان
 ومخسود كما يخسد غيره غير أنه يجترأ عليه ولا يجترئ على ذلك لأن من
 محاسديه أحياء السلطان الذين يشاركونه في المداخل والمنازل وهم وغيرهم (٩)
 من عدوه الذين هم حضارة ليسوا كعدو من فوقه النائي عنه المتكتم
 منه وهم لا ينقطع طمعهم من الظفر به فلا يفلون عن نصب الحبايل (١٠)

(١) أغنى عنه أجزاء عنه وقام مقامه (٢) التعتب والمعاتبه توأصف الموجدة ومخاطبة
 الادلال (٣) أى علمت وفوع ذلك فى قلبك ظهر فى وجهك الخ (٤) أى ظهر
 (٥) جمع عورة وهى كل ما يستحيما منه (٦) التعزز ضد التذل (٧) أى أكثر اسم
 ان وخبرها وزير السلطان ، وعدواً وما عطف عليه تميز (٨) نفس عليه بخير
 حسده عليه ولم يره له أهلا ونفس بالشئ ضن به وهو من باب سلم (٩) قوله وهم وغيرهم الخ
 هم ضمير منفصل مبتدأ وهو راجع الى أحياء السلطان وغيرهم معطوف عليه ، وقوله
 من عدوه الخ بيان للمعطوف وجلة ليسوا كعدو من فوقه خبر المبتدا (١٠) جمع حباله

فَاعْرِفْ هَذِهِ الْحَالَ وَالْبَسْ لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاؤُكَ سِلَاحَ الصِّحَّةِ
وَالِاسْتِقَامَةِ وَأَزُومِ الْحُجَّةِ فِيمَا تُسِرُّ وَتُعْلِنُ ثُمَّ رَوِّحْ مِنْ قَلْبِكَ كَأَنَّهُ لَا عَدُوَّ
لَكَ وَلَا حَاسِدَ وَإِنْ ذَكَرَكَ ذَا كِرْكُ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ بِسُوءٍ فِي وَجْهِكَ أَوْ فِي
غَيْبِكَ فَلَا يَرَيْنَ مِنْكَ الْوَلِيَّ وَلَا غَيْرُهُ اخْتِلَاطًا لِدَلِّكَ وَلَا اغْتِيَابًا وَلَا يَقَعَنَّ
ذَلِكَ مَوْقِعَ مَا يَكْرَهُكَ ^(١) فَانَّهُ إِنْ وَقَعَ مِنْكَ ذَلِكَ الْمَوْقِعَ أَذْخَلَ عَلَيْكَ أَمُورًا
مُشْتَبِهَةً بِالرَّيْبِ مَذْهَبَةً لِمَا قَالَتْ فِيكَ الْعَائِبُ وَإِنْ اضْطَرَّكَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ
إِلَى الْجَوَابِ فَإِيَّاكَ وَجَوَابَ الْغَضَبِ وَالِانْتِقَامِ وَعَلَيْكَ بِجَوَابِ الْحُجَّةِ فِي حِلْمٍ ^(٢)
وَوَقَارٍ وَلَا تَشْكَنَّ فِي أَنْ الْقُوَّةَ وَالْغَلْبَةَ لِلْحِلْمِ أَبَدًا

لَا تَحْضِرَنَّ عِنْدَ الْوَالِيِّ كَلَامًا لَا يَعْْنِي وَلَا يُؤْمَرُ بِحُضُورِهِ إِلَّا لِعِنَايَةٍ بِهِ أَوْ
يَكُونُ جَوَابًا بِالشَّيْءِ سُئِلْتَ عَنْهُ وَلَا تُعَدِّنَّ شَتَمَ الْوَالِيِّ شَتْمًا وَلَا إِغْلَظُهُ
إِغْلَظًا فَنَّ رِيحَ الْعِزِّ قَدْ تَبَسُّطَ اللِّسَانَ بِالْفَازِ فِي غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا بِأَسِ
جَانِبِ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ وَالظَّنِّينَ ^(٣) بِهِ عِنْدَ الْوَلَاةِ وَلَا يَجْمَعَنَّكَ وَإِيَّاهُ
بِمَجْلِسٍ وَلَا تَطْهَرَنَّ لَهُ عُدْرًا وَلَا تُتْنِينَ ^(٤) عَلَيْهِ خَيْرًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ
قَدْ بَلَغَ مِنَ الْإِعْتَابِ ^(٥) مِمَّا سَخِطَ عَلَيْهِ فِيهِ مَا تَرْجُو أَنْ يَلِدَنَّ لَهُ الْوَالِيَّ وَاسْتَيْقَنَتْ
أَنَّ الْوَالِيَّ قَدْ اسْتَيْقَنَ بِمُبَاعَدَتِكَ إِيَّاهُ وَشِدَّتِكَ عَلَيْهِ فَضَعَّ عُدْرَهُ عِنْدَ الْوَالِيِّ

بالكسر وهي التي يصاد بها كالشبكة ونحوها (١) كثره الغم يكرهه اشتد عليه وما أكثر
له أي ما أبالي به (٢) الحلم لغة الأناة وعرفه العلماء بأنه هو الطمأنينة عندسورة
الغضب، والحليم هو المتصف بذلك (٣) الظنة بالكسر التهمة ، والظنين المتهم ، (٤) يقال
أثنى عليه خيرا ونحوه من الثناء وهو الوصف بالخيرية ويستعمل في الشرا أيضا ، يقال أثنى
عليه شرا وبشر (٥) الاعتاب مصدر قولك أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتك راجعا عن

واعْمَلْ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رِفْقٍ وَلُطْفٍ
لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنْكِفُ عَنْ خِدْمَتِهِ وَلَا تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ
إِلَيْهِ الْقَوْلَ عِنْدَ بَعْضِ حَالَاتِ رِضَاهُ وَطِيبِ نَفْسِهِ فِي الْإِسْتِعْنَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ
الَّتِي يَكْرَهُهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعِرْضِ وَذُو الْمُرُوءَةِ مِنْ وِلَايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

إِذَا أَصَبْتَ الْجَاهَ وَالْخَاصَّةَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ ذَلِكَ تَغْيِيرًا عَلَى أَحَدٍ
مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ وَلَا اسْتِعْنَاءَ عَنْهُمْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أُذُنِي جَفْوَةً فَتَذِلُّ (١)
لَهُمْ فِيهَا وَفِي تَلَوْنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ
لَا يَكُنْ مِمَّا تُحْكِمُ (٢) مِنْ أَمْرِكَ أَنْ لَا تُسَارَّ (٣) أَحَدًا مِنَ النَّاسِ
وَلَا تَهْمِسَ (٤) إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَنِ السُّلْطَانِ فَإِنَّ السُّرَّارَ مِمَّا يُخْبِلُ إِلَى كُلِّ
مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ الْمَرَادُ بِهِ فَكَوْنُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً وَوَعْرًا وَثِقَلًا (٥)
لَا تَهَاوَنَنَّ بِأَرْسَالِ الْكَذِبَةِ (٦) عِنْدَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ فِي الْهَزْلِ فَإِنَّهَا تَسْرِعُ
فِي رَدِّ الْحَقِّ وَإِبْطَالِ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ

تَنْكَبُ (٧) فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَالِي خَلْقًا قَدْ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَانِ

الاساءة (١) أي تخضع وتذلل (٢) تحكم تقن والمعنى ليسكن عدم مسارة أحد وعدم
الهمس إليه بشئ تخفيه عن السلطان من أمورك التي أحكمتها وأتقنتها (٣) أي تناجيه
سرا وخفية (٤) الهمس الصوت الخفي (٥) الحسيكة الضغن والعداوة ، الوعرشدة
الغيظ وهو مأخوذ من الوغرة وهي شدة توفد الحر (٦) الكذبة بفتح الكاف وسكون
الذال وجعه، كذبات بفتح الذال (٧) نكب عن الطريق من باب قعد عدل
ونكب الشئ تجنبه

والأصحاب في ادعاء الرجل عند ما يظهر من صاحبه من حسن أثر أو صواب رأى أنه هو عمل في ذلك أو أشار به وقراره بذلك إذا مدحه مديح بل وان استطعت أن يعرف صاحبك أنك تتحمله (١) صواب رأيك فضلاً عن أنك تدعي صوابه وتُسند ذلك إليه وتزيينه فافعل فإن الذي أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت معطى بأضعاف

إذا سأل الوالي غيرك فلا تكونن أنت المجيب عنه فإن استلابك (٢) الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسؤل والسائل . وما أنت قائل إذا قل لك السائل ما ليك سألت أو قل لك المسؤل عند المسألة يماد له بها دونك فأجب (٣) وإذا لم ينصب السائل في المسألة لرجل واحد وعم بها جماعة من عنده فلا تبادر بالجواب ولا تسابق الجلساء ولا تواب (٤) الكلام مؤاتبة فإن في ذلك مع شين التكلف والخفة أنك إذا سبقت القوم الى الكلام صاروا الكلامك خصماء فيتمقبونه بالعيب والظن وإذا أنت لم تعجل بالجواب وخلتته للقوم اعترضت أقاويلهم على عينك ثم تدبرتها وفكرت فيما عندك ثم هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت جواباً رصياً واستدبرت به أقاويلهم حتى تصيخ (٥) اليك الأسماع ويهدأ عنك الخصوم وان لم يبلغك الكلام حتى يكتفى بغيرك أو ينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون

(١) يقال نحلته القول إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره (٢) مصدر استلب أى أخذ واختلس (٣) المؤاتبة والوثوب القفز والمراد منها هنا المبادرة والمصارعة الى جواب سؤال موجه الى غيره (٤) أصاخ له يصيخ استمع يعدى باللام والى

مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْغَيْبِ ^(١) فِي نَفْسِكَ فَوْتُ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ
فَإِنْ صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ وَضْعِهِ وَإِنْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ تُصِيبُ
مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ كَلِمَةٍ أَمْنَاهَا فِي غَيْرِ فُرْصِهَا وَمَوَاضِعِهَا مَعَ أَنْ كَلَامَ
الْعَجَلَةِ وَالْبِدَارِ ^(٢) مُوَكَّلٌ بِهِ الزَّلَلُ ^(٣) وَسُوءُ التَّقْدِيرِ وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ أَنْ
قَدْ أَتَقَنَ وَأَحْكَمَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تَنَالُ إِلَّا بِرُحْبٍ ^(٤) الذَّرْعِ عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ
يُقَلِّ وَقِلَّةِ الْأِعْظَامِ ^(٥) لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَوْ لَمْ يَظْهَرَ وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنْ
كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مَخَافَةَ الْخِلَافِ وَالْعَجَلَةِ وَالْحَسَدِ وَالْمِرَاءِ ^(٦)
إِذَا كَلِمَتِكَ الْوَالِي فَاصْغِ ^(٧) إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تَشْغَلْ طَرْفَكَ ^(٨) عَنْهُ بِنَظَرٍ وَلَا
أَطْرَافَكَ ^(٩) بِعَمَلٍ وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ نَفْسِكَ وَاحْذَرْ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ
وَتَعَمَّدُ ^(١٠) مَا فِيهِ

أَرْفُقْ بِنَظَرَاتِكَ مِنْ وُزَرَاءِ الشَّاطِطَانِ وَدُخْلَانِهِ وَاتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا وَلَا
تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً وَلَا تَنَافِسْهُمْ ^(١١) فِي الْكَلِمَةِ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا وَالْعَمَلِ يُؤْمَرُونَ بِهِ

(١) الغيب بالتحريك الضعف في الرأي والنقص وبابه طرب وبالسكون الخديعة وبابه
ضرب (٢) أي الاسراع (٣) السقوط والزلق وبابه تعب (٤) بالضم السعة والذرع
في الاصل بسط اليد وأراد به هنا الخلق (٥) أعظم الشيء نخمه (٦) الجدال (٧) أمر
من الاصغاء وهو الاستماع من صغى بمعنى مال وأصغى إلى كلامه مال بسمعه إليه (٨) الطرف
العين (٩) جمع طرف بفتح تين جانب الشيء وناحيته وطائفة من الشيء ومن البدن اليدين
والرجلان والرأس وهو المراد هنا (١٠) أي تفقد (١١) نفس الشيء من باب ظرف صار
مرغوباً فيه ونافس في الشيء إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم ، وتنافسوا فيه أي
رغبوا فيه ، والمنافسة أن يطالب كل واحد أن يكون ذلك الشيء المتنافس فيه لنفسه خاصة

فَأَمَّا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ
غَيْرِكَ فَسَوْفَ يَبْذُوكَ وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ مَجْمَلٌ وَأَمَّا أَنْ
لَا يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَكَ فَمَا ^(١) أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ حَاجَتِكَ عِنْدَهُمْ بِقَارَبَتِكَ
وَمُلَائِنَتِكَ وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَافَقَتِكَ إِيَّاهُمْ وَإِيْنِكَ لَهُمْ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ
إِيَّاكَ وَإِيْنِهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكَةٌ بِالنُّافَسَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

لَا تَجْتَرِئُ ^(٢) عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي ثِقَةً بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ
وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْرِفُونَ فَضْلَ الرَّجُلِ وَيَنْقَادُونَ لَهُ
وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَهُمْ أَخْلِيَاءُ ^(٣) فَإِذَا حَضَرُوا ذَا السُّلْطَانِ لَمْ يَرْضَ أَحَدٌ مِنْهُمْ
أَنْ يَقْرَأَ لَهُ وَإِنْ يَكُونُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ فَضْلٌ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ
وَالنُّضِ فَإِنْ نَاقَضَهُمْ كَانَ كَأَحَدِهِمْ وَإِلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ سَامِعًا فِيمَا ^(٤)
وَقَاضِيًا عَدْلًا وَإِنْ تَرَكَ مَنَاقِضَتَهُمْ صَارَ مَغْلُوبَ الرَّأْيِ مَرْدُودَ الْقَوْلِ

إِذَا أَصَبْتَ عِنْدَ الْوَالِي لُطْفَ مَنَزِلَةِ الْغِنَاءِ ^(٥) يَجِدُهُ عِنْدَكَ أَوْ هَوَى يَكُونُ
لَهُ فِيكَ فَلَا تَطْمَحَنَّ ^(٦) كُلَّ الطَّامِحِ وَلَا تُزَيِّنَنَّ لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ ^(٧) لَهُ

دون غيره لانه نفيس جدا ، والمعنى لانهما عرضهم وتزاجهم فيما يتقربون به الى السلطان من
قول وعمل الخ (١) اسم موصول بمعنى الذي وما بعده صلته وهو مبتدأ وما الثانية في
قوله وما أنت واجد عطف عليه والخبر قوله أفضل مما أنت الخ (٢) الجراءة والجرأة الشجاعة
والاقدام على الشيء والجرى بالمد المقدم وبابه ظرف واجترأ أقدم وهو مطاوع جراً
بالتشديد (٣) جمع خلى وهو الفارغ يعنى اهم يعترفون بفضله ويقرون له بذلك وينقادون
له فيما بينهم وبينه ، وأما في حضور السلطان فلا يقرون له بفضيلة عليهم (٤) سريع
الفهم (٥) الغناء بالفتح الكفاية (٦) طمح من باب خضع يقال طمح ببصره
نحو الشيء اذا استشرف له وجبل طامح أى مشرف عال (٧) المفارقة ، وزات الشيء من

عن أليفه (١) وموضع ثقته وسريه قبلك بأن تقتلعه وتدخل دونه فان هذه خلة من خلال السفه قد يتسلي بها الحلماء عند الذنوب من ذي السلطان حتى يحدث الرجل منهم نفسه أن يكون دون الأهل والولد لفضل يظنه في نفسه أو تقص يظنه بغيره وإكل رجل من الملوك أو ذي هيئة من السوق (٢) أليف وأنيس قد عرف روجه وأطاع على قلبه فليست عليه مؤنة (٣) في تبدل يتبدل له عنده أو رأي يستنزه منه أو سري يفسيه اليه غير أن تلك الأنسة (٤) وذلك التبدل يستخرج من كل واحد منهما ما لم يكن ليظهر منه عند الإقباض والتشدد ولو التمس ملتمس مثل ذلك عند من يستأنف (٥) ملاطفته وموانسته ان كان ذا فضل من الرأي والعلم لم يجد عنده مثل ما هو منتفع به ممن هو دون ذلك في الرأي ممن قد كفي موانسته ووقع على طباعه لأن الأنسة روح القلب والوحشة روع (٦) عليه ولا يلتاط (٧) القلوب إلا مالان (٨) عليها ومن استقبل تأسيس الوحشة استقبل أمرا إذا مؤنة فاذا كلفتك نفسك السمو (٩) الى منزلة من وصفت فادعها (١٠) عن ذلك بمعرفة فضل الأليف والأنيس واذا حدثتك نفسك

مكانه وأزلته فرقتة ونحيته عنه (١) اسم فاعل من أنف يألف من باب علم أي استأنس به وأحبه (٢) السوق خلاف الملك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما جمع على سوق مثل غرفة وغرف (٣) ثقل وكافة ولتبدل خلاف التعاون (٤) الأنسة بالحر يك ضد الوحشة (٥) استأنف الشيء أخذ فيه وابتدأه (٦) الروع بالفتح الفزع (٧) التاط الشيء بقلبه لصق به من فرط الحب (٨) من اللين ضد الخشونة (٩) الارتفاع والتعالى (١٠) أي كفها وامنعها من قدع كمنع كف وكبح

أَوْ غَيْرِكَ مِمَّنْ لَعَلَّهُ يَكُونُ لَهُ فَضْلٌ فِي الْمَرْوَةِ أَنْكَ أَوْلَى بِالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ الْكَبِيرِ
مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ وَثِقَاتِهِ فَاذْكُرِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ أَيْفِهِ وَثِقَتِهِ وَأَنْبِيئِهِ
فِي التَّكْرِمَةِ وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْإِلْفِ
وَالنَّاسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ فَالْيَكُنْ هَذَا مِمَّا تَحْفَظُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ
وَتَعْرِفُ فِيهِ عُدْرَةَ الرَّجُلِ وَرَأْيَهُ وَالرَّأْيُ فِيهِ لِنَفْسِكَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَكَ
مُرِيدٌ عَلَى الدُّخُولِ دُونَ أَنْبِيئِكَ وَأَيْدِيكَ وَمَوْضِعِ ثِقَّتِكَ وَجِدِّكَ وَهَزْلِكَ
اعْلَمْ أَنَّهُ تَكَادُ تَكُونُ إِكْلَالُ رَجُلٍ غَالِبَةٌ حَدِيثِ إِمَّا عَنْ بَلَدٍ مِنْ
الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْعِلْمِ أَوْ صِنْفٍ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهِ
مِنْ وُجُوهِ الرَّأْيِ وَعِنْدَ مَا يُعْرَمُ^(١) بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْذُومَنَّهُ السُّخْفُ^(٢)
وَيُعْرِفُ مِنْهُ الْهَوَى فَاجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ثُمَّ عِنْدَ أَوْلَى الْأَمْرِ خَاصَّةً
لَا تَشْكُورُنَّ إِلَى وُزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيٍ تَكْرَهُهُ
لَهُ فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَفْطِنَهُمْ^(٣) لِمَيْلِهِ وَتُغْرِيبَهُمْ بِتَزْيِينِ ذَلِكَ لَهُ وَالْمَيْلُ
عَلَيْكَ مَعَهُ

اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْجَاءَ عِنْدَ الْوَالِيِ وَالْخَاصَّةِ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ يَرَى مِنَ الْوَالِيِ
مَا يُخَالِفُهُ مِنَ الرَّأْيِ فِي النَّاسِ وَالْأُمُورِ فَإِذَا آثَرَ^(٤) أَنْ يَكْرَهُ كُلَّ مَا يُخَالِفُهُ أَوْ يَمْتَعِضُ

(١) أَيْ يُولَعُ بِهِ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي تَغْلِبُ مَعْرِفَتُهُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ مَا عِنْدَهُ (٢) نَقْصُ الْعَقْلِ
(٣) التَّفْطِينُ التَّفْهِيمُ ، وَالْأَعْرَاءُ التَّحْرِيفُ (٤) آثَرَ اخْتَارَ وَفَضَلَ وَيَمْتَعِضُ يَغْضِبُ مِنْ
مَعْضٍ كَفَرَحِ غَضَبٍ وَشَقِّ عَلَيْهِ ، وَأَمْعَضَهُ وَمَعْضُهُ فَا مْتَعِضُ ، وَالْجَفْوَةُ الْجَفَاءُ ،
وَالنَّبْوَةُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَرَادَ بِهَا التَّرْفَعُ وَالنَّجَافِيُّ عَنِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ

من الجفوة يراها في المجلس أو النبوة في الحاجة أو الرد للرائي أو
الاذن لمن لا يهوى اذناه والاقصاء لمن يكره اقصاءه فاذا وقعت في قلبه
الكراهية تغير لذلك وجهه ورأيه وكلامه حتى يبدو ذلك للوالي وغيره
وكان ذلك لفساد منزلته سبباً فدلّل نفسك باحتمال ما خالفك من رأي
الولاية وقررها (١) بأنهم إنما كانوا اولياءك لتتبعهم في آرائهم وأهوائهم ولا
تكافهم اتباعك وتغضب من خلافهم إياك

اعلم ان الملوك يقبلون من وزرائهم التبخيل (٢) ويعدونه منهم شفقة
ونظراً ويحمدونهم عليه وان كانوا أجواداً فإن كنت مبخلاً (٣) غششت
صاحبك بفساد مروءته وان كنت مسخياً لم تأمن اضراراً (٤) ذلك
بمنزلتك عنده فالرائي لك تصحيح النصيحة على وجهها والتماس المخرج
فيما تترك من تبخيل صاحبك بأن لا يعرف منك فيما تدعوه اليه ميلاً الى
شيء من هوائك ولا طلباً لغير ما ترجو أن يزينه وينفعه

لا تكونن صاحبك للملوك الا بعد رياضة (٥) منك لنفسك على طاعتهم في
المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقدير الأمور على ميلهم دون ميلك
وعلي أن لا تكتمهم سرك ولا تستطلع ما كتموه وتخفي ما أطلعوك عليه

(١) اجعلها مقرة (٢) أى الجل على البخل (٣) اسم فاعل بخل المضاعف ، ومسخياً

اسم فاعل سخي المضاعف أيضاً أى جله على البخل وعلى السخاء ورغبه فيهما

(٤) مصدر اضرار لاجع ضرر (٥) أى تعويد نفسك وتذليلها

من الناس كلهم حتى تحمي (١) نفسك الحديث به وعلى الاجتهاد في رضاهم
 والتلطف لحاجاتهم والتثبيت لحجتهم (٢) والتصديق بآقاتهم والتزيين اراهم
 وعلى قلة الاستقباح لما فعلوا اذا اساءوا وترك الاستحسان لما فعلوا اذا
 احسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر لمساوئهم والمقاربة لمن
 قاربوا وان كان بعيدا والمباعدة لمن باعدوا وان كانوا اقرباء والاهتمام
 بامرهم وان لم يهتموا به والحفظ له وان ضيعوه والذكر له وان نسوه
 والتخفيف عنهم لمؤنتك والاحتمال لهم كل مؤنة والرضى عنهم بالعفو
 وقلة الرضى من نفسك لهم بالمجهود فان وجدت عنهم وعن صحبتهم غنى
 فاغن عن ذلك نفسك واعترلة جهتك فان من ياخذ عملهم يحول بينه
 وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن لا ياخذ بحقه يحتمل الفضيحة في
 الدنيا والوزر في الآخرة . انك لا تأمن انهم (٣) ان اعلمتهم ولا عقوبتهم
 ان كتمتهم ولا تأمن غضبهم ان صدقتهم ولا تأمن سلوتهم (٤) ان حدثتهم
 ان ازميتهم لم تأمن تبرمهم (٥) بك وان زابتهم (٦) لم تأمن عقابهم .
 انك ان تستأمرهم (٧) حملت المؤنة عليهم وان قطعت الامر دونهم لم تأمن
 فيه مخالفتهم . انهم ان سخطوا عليك اهلكوك وان رضوا عنك تكلفت

على هذه المذكورات (١) تحمي أى تمنع نفسك الحديث به أى تمنعها من أن تحدث
 به أحدا من حتى الرضى ما يضره حجة منعه اياه ، وجاه من الشئ يتعدى الى المفعول
 الثانى بمن و بنفسه (٢) الدليل والبرهان (٣) مصدر أنف كفرح استكف
 واستكبر وكره (٤) السلوة النسيان اسم لسلا يسلمون باب سماء سمو (٥) النضجر
 والمثل (٦) فارقتهم (٧) الاستئما والاشاورة

مِنْ رِضَاهُمْ مَا لَا تُطِيقُ فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا أَنْ بَلَّوْكَ (١) جَلْدًا أَنْ قَرَّبُوكَ
أَمِينًا أَنْ ائْتَمَنُوكَ تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْلِفُهُمُ الشُّكْرَ بَصِيرًا بِأَهْوَائِهِمْ مُؤْتِرًا
لِمَنَافِعِهِمْ ذَائِلًا أَنْ ظَلَمُوكَ رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطُوكَ وَالْأَقْلَمُ مَنْهُمْ كُلُّ الْبُعْدِ
وَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ

❦ بَابُ الصَّدِيقِ ❦

أَبْدَلُ (٢) لِصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ وَاعْرِفْتِكَ رِفْدَكَ (٣) وَمَحْضَرَكَ وَلِلْعَامَّةِ
بِشْرَكَ وَتَمَحَّنَكَ وَلِمَدُّوكَ عَدْلَكَ وَاضْنَنْ بِدِينِكَ وَعَرِضِكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأْيًا يُعْجِبُكَ فَلَا تَنْتَحِلْهُ (٤) تَزِينًا بِهِ عَدَدَ
النَّاسِ وَاسْتَفِ مِنَ التَّزِينِ بِأَنْ تَجْتَنِيَ الصَّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ وَتَنْسِبَهُ إِلَى
صَاحِبِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ ائْتِحَالَكَ ذَلِكَ سَخَطَةٌ (٥) لِصَاحِبِكَ وَأَنَّ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ
عَارًا فَإِنْ بَلَغَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِ وَهُوَ يَسْمَعُ
جَمَعْتَ مَعَ الظُّلْمِ قَلَّةَ الْحَيَاءِ وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ الْفَاشِي فِي النَّاسِ . وَمَنْ
تَمَامَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ أَنْ تَسْخُوَ نَفْسَكَ لِأَخِيكَ بِمَا ائْتَحَلَ مِنْ كَلَامِكَ
وَرَأْيِكَ وَتَنْسِبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ وَكَلَامَهُ وَتُزَيِّنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا لَمْ يَصْطَلِ
لَا يَكُونَنَّ مِنْ خُلُقِكَ أَنْ تَبْتَدِيَّ حَدِيثًا ثُمَّ تَقْطَعَهُ وَقَوْلَ سَوْفَ كَأَنَّكَ

(١) بلاه اختبره وامتحنه وجلدا أى ذاجلدا بفتح الحاء أى شدة وقوة (٢) البذل العطاء ،
بذل يبذل كمنصر ينصر أعطى (٣) الرفد بالكسر العطاء ، والمحضر الحضور ، والبشر
بالكسر طلاقة الوجه ، والتحنن الترحم ، والعرض النفس والحسب أو ما يلزم صونه
وجاياته (٤) أى لاندعه ولا تنسبه لنفسك (٥) أى كراهة واغضاب

رَوَاتٌ (١) فِيهِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ وَلَيْسَ كُنْ تَرَوِيكَ فِيهِ قَبْلَ التَّفَوُّهِ فَإِنَّ احْتِجَانِ الْحَدِيثِ
بَعْدَ افْتِتَاحِهِ سُخْفٌ

أُخْزِنَ (٢) عَقْلَكَ وَكَلَامَكَ الْآ عِنْدَ إِصَابَةِ الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي كُلِّ
حِينٍ يَحْسُنُ كُلُّ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا تَمَامُ إِصَابَةِ الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ بِإِصَابَةِ الْمَوْضِعِ
فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ أَدْخَلْتَ الْمِحْنَةَ (٣) عَلَى عِلْمِكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ إِنْ أَتَيْتَ بِهِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَهُوَ لَا يَهَاءُ وَلَا طَلَاوَةٌ (٤) لَهُ

لِتَعْرِفَ الْعُلَمَاءَ حِينَ يُجَالِسُهُمْ أَنْتَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصُ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ
إِنْ آثَرْتَ (٥) أَنْ تُفَاخِرَ أَحَدًا يَمُنُّ تَسْتَأْنِسُ إِلَيْهِ فِي لَهْوِ (٦) الْحَدِيثِ فَاجْعَلْ
غَايَةَ ذَلِكَ الْجِدُّ وَلَا تَعْدُونَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِمَا كَانَ هَزْلًا فَإِذَا بَلَغَ الْجِدُّ أَوْ
قَارِبَهُ فَدَعُهُ وَلَا تَخْلِطَنَّ بِالْجِدِّ هَزْلًا وَلَا بِالْهَزْلِ جِدًّا فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجِدِّ هَزْلًا
هَجَّجْتَهُ (٧) وَإِنْ خَلَطْتَ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَدَّرْتَهُ غَيْرَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَوْطِنًا وَاحِدًا
إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَسْتَقْبَلَ فِيهِ الْجِدُّ بِالْهَزْلِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَظَهَرْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَذَلِكَ أَنْ يَتَوَرَّدَ ذَلِكَ مُتَوَرِّدًا بِالسَّفَهَةِ وَالْفُضْبِ فَتُجِيبُهُ إِجَابَةَ الْهَازِلِ الْمُدَاعِبِ

(١) الروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفا وهي من روات
في الامر بالهمز اذا نظرت فيه ، واجتجن المال ضمه الى نفسه وأمسكه ، والسخف
حقصان في العقل (٢) أى ا كتمهما ولا تظهرهما الا عند اصابة موضع لزوم الاظهار
(٣) أى الامتحان والاختبار (٤) الطلاوة بضم الطاء وفتحها الحسن ، والبهاء كذلك
(٥) أى اخترت (٦) هو الحديث باطله وما يشغل عن الخبر وأصل اللهو الترويح عن
النفس بما لا تقتضيه الحكمة (٧) أى قبحته ، وكدرته أى أزلت صفاءه من كدر
الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه ، والموطن كمسجد المكان ونورده طلب وروده
وحضوره ، والمتورد الطالب لذلك

يُرْحَبُ مِنَ الدَّرْعِ وَطَلَّاقَةٍ مِنَ الْوَجْهِ وَثَبَاتٍ مِنَ الْمَنْطِقِ
إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يُفْضِبَنَّكَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ
إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ الثِّقَّةِ فَانْفَعُ مَوَاطِنِهِ لَكَ أَقْرَبُهَا مِنْ عَدُوِّكَ لِشَرِّ
يَكْفُهُ عَنْكَ وَعَوْرَةٌ يَسْتُرُهَا مِنْكَ وَغَائِبَةٌ يَطَّلِعُ عَلَيْهَا لَكَ فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا
أَغْنَاكَ أَنْ يَحْضُرَهُ ذُو ثِقَتِكَ وَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَةِ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقِّ
تَقَطَّعُهُ عَنِ النَّاسِ وَتُكَلِّفُهُ أَنْ لَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ تَهَوَّى
تَحَفُّظًا فِي مَجْلِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّطَاوُلِ ^(١) عَلَى الْأَصْحَابِ وَطِبُّ نَفْسًا
عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْزِضُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ مُدَارَاةً لئَلَّا يَهْزُنُ
أَصْحَابُكَ أَنْ مَا بَكَ ^(٢) التَّطَاوُلُ عَلَيْهِمْ
إِذَا أَوَّلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ بُوْدِهِ فَسَرِّكَ إِلَّا يُدْبِرَ عَنْكَ فَلَا تَنْعِمِ ^(٣) الْإِقْبَالَ
عَلَيْهِ وَالتَّفَتُّحَ لَهُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طَبِيعَ عَلَى ضَرَائِبِ ^(٤) لَوْثٍ فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ
يَرْحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ وَيَلْصِقَ بِمَنْ رَحَلَ عَنْهُ
لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْزِضُ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَيْنِ
إِمَّا أَنْ يُنَازِعُوكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ فَيُهْجَمَ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالصِّلْفِ ^(٥) وَإِمَّا

(١) التطاول التفضل ورفع النفس من تطول على فلان اذا علاه وترفع عليه، وقال أبو منصور: التطول عند العرب محمود يوضع موضع المحاسن والتطاول مذموم وكذا الاستطالة يوضع موضع التكبر (٢) ما اسم موصول اسم ان والتطاول خبرها (٣) أى تزدمن أنعم اذا زاد وبالغ (٤) جمع ضريبة وهى الطبيعة (٥) الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا

الأيثار عموك^(١) ويخلو الأمور في يدك فينبك كشف منك الصنع^(٢) والمعجزة^(٣)
استحي^(٤) الحياء كله من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل
مُصرحاً أو مُعترضاً وإن استطلت^(٥) على الأكفاء فلا تتغن منهم بالصفاء
إن آنت^(٦) من نفسك فضلاً فتخرج^(٧) أن تذكرة أو تبديته^(٨)
فاعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك في قلوب الناس من العيب
أكثر مما يقرر لك من الفضل واعلم أنك إن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك
منك بالوجه الجميل المعروف ولا يخفين عليك أن حرص الرجل على إظهار
ما عنده وقلة وقاره في ذلك باب من البخل والأوم وأن من خير الأعوان^(٩)
على ذلك السخاء والتكرم

إن أحببت أن تلبس ثوب الوقار والجمال وتتحلى بحلية المودة عند
العامّة وتسلك الجدد الذي لا خبار^(١٠) فيه ولا عثار فكن عالماً كجاهل

(١) أي يتركوا (٢) أي تكلف العلم والمعرفة وليس بك وتصنع فلان تكلف
إظهار شيء لم يكن متصفاً به (٣) بفتح الجيم وكسرهما الضعف كالجز (٤) أمر
من استحييا يستحي من الحياء وهو الانقباض والانزواء عويقة الاستحي يستحي بياء
واحدة والاولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم ويتعدى بنفسه وعن ، يقال استحياه
واستحيامنه (٥) أي ترفعت ، والا كفاء جمع كفو وهو النظير والمثيل (٦) أي
علمت (٧) أمر من التخرج من باب التفعّل ، قال في المصباح وتخرج الانسان
تخرجاً هذا مما ورد لفظه مخالفاً لمعناه والمراد فعل فعلاً جانب به الحرج أي الضيق
(٨) أي تظهره (٩) جمع عون وهو الظهير والمعين على الامر (١٠) الجدد المستوى
من الارض وقيل الارض الصلبة وفي المثل : من سلك الجدد أمن العثار ، والخبار أرض
رخوة فيها حجرة وفي المثل : من تجنب الخبار أمن العثار

وَنَاطِقًا كَسَعَى . فَأَمَّا الْعِلْمُ فَيُرْشِدُكَ وَأَمَّا قَلَّةُ ادِّعَائِهِ فَيَنْبِي عَنْكَ الْحَسَدَ
وَأَمَّا الْمَنْطِقُ إِذَا احْتَجَّتَ إِلَيْهِ فَسَيُبْلِغُ حَاجَتَكَ وَأَمَّا الصَّمْتُ فَيُكْسِبُكَ
الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ

وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يُحَدِّثُ حَدِيثًا قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبْرًا قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا
تُشَارِكُهُ فِيهِ وَلَا تَتَمَقَّبُهُ عَلَيْهِ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ فَإِنَّ
فِي ذَلِكَ خِيْنَةً وَشُحًّا ^(١) وَسُوءَ أَدَبٍ وَسُخْفًا

لِيَعْرِفَ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَّةُ أَنَّكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا لَا
تَقُولُ ^(٢) أَقْرَبَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ فَعَمَلْتَ فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى
الْفِعْلِ عَازٌّ وَهَجْنَةٌ ^(٣) وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَأَنْتَ حَقِيقٌ فِيهَا وَعَدْتَ
مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبَرْتَ صَاحِبَكَ عَنْهُ أَنْ تَحْتَجِنَ ^(٤) بَعْضَ مَا فِي نَفْسِكَ إِعْدَادًا ^(٥)
لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَتَحَرُّزًا بِذَلِكَ عَنْ تَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ قَصَرَ وَقَلَمًا
يَكُونُ إِلَّا مُقْصَرًّا

احْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ لِيَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ
الْعَدْلَ وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَى وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَضَمٌ تَضْرِبُهُ
بِالْحُجَّةِ وَتَغْلِبُهُ بِالْحُكْمِ وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ فَإِنَّمَا
حُكْمُهُ رِضَاهُ

(١) الشح البخل والسخف نقصان العقل (٢) اسم تكون الضمير المستتر المقدر بأن
وأقرب خبرها وقوله فعلت جواب الشرط الذي هو ان استطعت والمعنى ان استطعت ان
تكون الى الفعل اقرب منك الى قول ما لا تفعله فافعل لان فضل الخ (٣) الهجنة بالضم
في الكلام العيب والقبح وفي العلم اضاعته (٤) أى تضم وتمسك (٥) أى تهيبته

إِجْمَعَنَّ عَامَةً تَشَبُّثُكَ فِي مُوَاخَاةٍ (١) مَن تُوَاخِي وَهُوَ وَاصِلَةٌ مَن تُوَاصِلُ (٢) ؛
 وَوَطَّنَ نَفْسَكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ
 مَا تَكْرَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَالْمَرْأَةِ الَّتِي تُطَلِّقُهَا إِذَا شِئْتَ وَلَكِنَّهُ عَرِضُكَ وَمُرُوءَتُكَ
 فَإِنَّمَا مُرُوءَةُ الرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَأَخْدَانُهُ (٣) فَإِنْ عَذَرَ (٤) النَّاسُ عَلَى أَنَّكَ قَطَعْتَ
 رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ وَإِنْ كُنْتَ مُعَذِّرًا (٥) نَزَلَ ذَلِكَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ
 الْخِيَانَةِ لِلْإِخَاءِ وَالْمَلَالِ (٦) وَإِنْ أَنْتَ صَبَرْتَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مُقَارَّتِهِ (٧) عَلَى
 غَيْرِ الرِّضَى عَادَ ذَلِكَ إِلَى الْعَيْبِ وَالنَّقِيصَةِ فَلَا تَتَأَدَّ إِلَّا تَتَأَدَّ وَالتَّثَبُّتُ التَّثَبُّتُ
 إِذَا نَظَرْتَ فِي حَالٍ مَن تَرْتَبِيهِ (٨) لِإِخَائِكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدِّينِ
 فَلَيْسَ كَقَبِيحٍ لَيْسَ بِمَرَاءٍ (٩) وَلَا حَرِيصٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ كَمَنْ
 حُرًّا لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا كَذَّابٍ وَلَا شَرِيرٍ وَلَا مَشْنُوعٍ (١٠) فَإِنَّ الْجَاهِلَ أَهْلٌ
 لِأَنَّ يَهْرُبَ مِنْهُ أَبَوَاهُ وَإِنَّ الْكَذَّابَ لَا يَكُونُ أَخًا صَادِقًا لِأَنَّ الْكَذِبَ الَّذِي
 يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضُولِ كَذِبِ قَلْبِهِ وَإِنَّمَا سَجَى الصَّدِيقُ مَنْ

(١) مصدر آخاه إذا اتخذ أخاه، والمواصلة ضد لمقاطعة، وتوطن النفس تمهيداً وتذليلها،
 يقال وطن نفسه على الأمر توطينا إذا مهدها وذلها بالفعل (٢) جمع خدن بكسر فسكون
 الصديق والصاحب (٣) أي اطلع وبابه نصر ودخل (٤) أي مبدأ غاية عذر من
 أعذر الرجل إذا بالغ في إبداء عذره (٥) الملل الضجر والسامة وهو معطوف على
 الخيانة (٦) أي الاستقرار والسكون معه على غير رضاه يقال قارته مقارته أي قرته معه
 وسكن (٧) ارتأى في الأمر يرتئى إذا نظرفيه وهو افتعل من رؤية القلب أو من الرأي
 والتدبير (٨) مرء اسم فاعل من رآه يرأيه مرآة والاسم الرياء وهو اظهار العمل
 للناس ليروه ويظنوا به خيراً فيكون العمل لغير الله نعوذ بالله منه (٩) المشنوع المشهور
 بالشناعة وهي القبح الذي يستشنع يقال شنعه شنعا إذا استقبحه وشنه ويقال شنعنا
 الصدق

الصِّدْقِ وَقَدْ يُتِّمُّ صِدْقَ الْقَلْبِ وَإِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ فَكَيْفَ إِذَا ظَهَرَ الكَذِبُ
عَلَى اللِّسَانِ وَإِنَّ الشَّرَّيرَ يَكْسِبُكَ العَدُوُّ وَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي صَدَاقَةٍ تَجْلِبُ
العَدَاوَةَ وَإِنَّ المَشْنُوعَ شَانِعٌ^(١) صَاحِبُهُ

تَحَرُّزٌ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَةِ^(٢) وَسُكْرِ العِلْمِ وَسُكْرِ المَنْزِلَةِ^(٣) وَسُكْرِ
الشَّبَابِ^(٤) فَانَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ رِيحُ جِنَّةٍ^(٥) تَسْلِبُ العَقْلَ
وَتُذْهِبُ الوَقَارَ وَتَضْرِبُ القَلْبَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ وَاللِّسَانَ عَنِ المَنَافِعِ
اعْلَمْ أَنَّ انْقِبَاضَكَ^(٦) عَنِ النَّاسِ يَكْسِبُكَ العَدَاوَةَ وَأَنْ تَفَرُّشَكَ لَهُمْ
يَكْسِبُكَ صَدِيقَ الشُّوءِ وَفُسُؤَةَ الأَصْدِقَاءِ أَضْرُّ مِنْ بُغْضِ الأَعْدَاءِ فَانَكَ إِنْ
وَاصَلْتَ صَدِيقَ الشُّوءِ أَغَيْتَكَ^(٧) جَرَّائِرُهُ وَإِنْ قَطَعْتَهُ شَانَكَ اسْمُ القَطِيعَةِ
وَأَزَمَكَ ذَلِكَ مَنْ يَرْفَعُ^(٨) عَيْنَكَ وَلَا يَنْشُرُ عُذْرَكَ فَإِنَّ المَعَايِبَ^(٩) تَنْمِي
والمَعَاذِيرَ لَا تَنْمِي

البَسَ لِلنَّاسِ إِبَاسِينَ لَيْسَ لِلعَاقِلِ بُدٌّ مِنْهُمَا وَلَا عَيْشَ وَلَا مَرُوءَةَ إِلَّا بِمَا
إِبَاسٌ انْقِبَاضٍ وَاحْتِجَازٍ^(١٠) تَلْبَسُهُ لِلعَامَّةِ فَلَا تُلْفَيْنِ إِلَّا مُتَحَفِظًا مُتَشَدِّدًا

فَلَانِ وَفَضَحْنَا^(١) أَيْ شَاهِرَهُ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ بِهِ^(٢) التَّسْلُطُ وَالقَهْرُ^(٣) القَدْرُ
وَالجَاهُ وَالمَرْتَبَةُ^(٤) الفَتَاءُ وَالحِدَاثَةُ^(٥) الجِنَّةُ بِكسْرِ الجِيمِ الجُنُونُ^(٦) الانْقِبَاضُ ضِدُّ
الانْبِسَاطِ ، وَالتَفَرُّشُ الانْبِسَاطُ ، وَالفُسُؤَةُ الرِّدَاءَةُ وَالنِّدَالَةُ مَصْدَرُ فِسْلِ مِنْ بَابِ سَهْلِ
وَكَرَمِ ، وَالفِسْلُ بفتح فَكسَرَ الرِّجْلَ الرِّدِيءَ وَالرِّذْلَ الَّذِي لَامرُوءَةً وَجَعَهُ أَفْسَلَ وَفُسُولُ
وَفِسَالٌ وَفِسْلٌ^(٧) أَغَيْتَكَ أَتَعْبَتَكَ ، وَالجَرَّائِرُ جَمْعُ جَرِيرَةٍ وَهِيَ الذَّنْبُ وَالجُنَايَةُ ،
وَشَانَهُ ضِدُّ زَانِهِ^(٨) أَيْ يَذِيئُهُ وَيَنْسِبُهُ إِلَيْكَ^(٩) العِيُوبُ ، وَتَنْمِي أَيْ تَرْفَعُ يُقَالُ نَمِيَ
الحَدِيثُ إِذَا ارْتَفَعَ ، وَنَمِيَتْ رَفَعَتْهُ وَعَزَوْتُهُ وَأَنْمِيَتْ أَذْعَتْهُ عَلَى وَجْهِ النَّمِيمَةِ ، وَالمَعَاذِيرُ
جَمْعُ المَعْدِرَةِ أَيْ العَذْرِ^(١٠) الاحتِجَازُ الامْتِنَاعُ مَصْدَرُ اجْتِنَازٍ مَطَاوِعٌ بِجَزْرِ يُقَالُ اجْتَنَزَهُ

مُتَحَرِّزًا مُسْتَعِدًّا ولباسُ انبساطٍ واستئناسٍ تَلْبَسُهُ لِلخَاصَّةِ مِنَ النِّقَاتِ فَتَلَقَّاهُمْ
بِبَنَاتِ صَدْرِكَ وَتَفِضَى اليَهُمْ بِمَوْضُوعِ حَدِيثِكَ وَتَضَعُ عَنْكَ مَوْنَةَ الحَذَرِ وَالتَّحْفُظِ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا قَلِيلٌ لِأَنَّ ذَا الرِّأْيِ لَا يَدْخُلُ
أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ هَذَا المَدْخَلَ إِلَّا بَعْدَ الإِخْتِبَارِ وَالسَّبْرِ وَالثِّقَةِ بِصِدْقِ النِّصِيحَةِ
ووفاء العقل .

اعْلَمْ أَنَّ لِسَانَكَ أَدَاةً مُغَلَّبَةً^(١) يَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ عَقْلُكَ وَغَضَبُكَ وَهَوَاكَ
وَجَهْلُكَ فَكُلُّ غَلَبٍ عَلَيْهِ مُسْتَمْتِعٌ بِهِ وَصَارِفُهُ فِي مَحَبَّتِهِ فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ
عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ وَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَشْبَاهِ مَا سَمَّيْتُ لَكَ فَهُوَ لِعَدُوِّكَ
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِهِ^(٢) فَلَا يَكُونُ^(٣) إِلَّا لَكَ وَلَا يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ أَوْ
يُشَارِكُكَ عَدُوُّكَ فِيهِ فَافْعَلْ

إِذَا نَابَتْ^(٤) أَخَاكَ إِحْدَى النِّوَابِ مِنْ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نُزُولِ بَلِيَّةٍ فَاعْلَمْ
أَنَّكَ قَدْ ابْتَلَيْتَ مَعَهُ إِمَّا بِالمُؤَاسَاةِ فَتُشَارِكُهُ فِي البَلِيَّةِ وَإِمَّا بِالخِذْلَانِ فَتَحْتَمِلُ
العَارَ فَالْتَمِسِ^(٥) المَخْرَجَ عِنْدَ اشْتِبَاهِ ذَلِكَ وَآثُرُ مَرُوءَتِكَ عَلَى مَا سِوَاهَا فَإِنَّ
نَزَلَتْ الجُيُحَّةُ^(٦) الَّتِي تَأْتِي نَفْسُكَ مُشَارِكَةً أَخِيكَ فِيهَا فَاجْعَلْ فَلَمَّا الإِجْمَالَ

فاحتجز أى منعه فامتنع ، وتلفين مبنى للجھول من ألفاء يلفيه أى وجده ، ومتحفظا
اسم فاعل تحفظ يتحفظ تحفظا أى تيقظ (١) أى مغلوبة والمغالب الذى يغالب كثيرا (٢)
أى تصونه وتحفظه (٣) معطوف على تحفظ وكذا يستولى ، وقوله فافعل جواب الشرط
(٤) نابت أخاك أى أصابته، والنواب جمع نائبة وهى المصيبة، والمؤاساة مصدر آسأه أى جعله
أسوته وسواء بنفسه ، والخذلان مصدر خذله يخذله بالضم خذلا وخذلانا بالكسر أى
ترك نصرته وأعاته (٥) التمس اطلب المخرج أى الخروج ، وآثر أى فضل مرءتك
(٦) الآفة والشدة التى تجتاح المال أى تهلكه

يَسْمُكَ لِقَلْبِهِ فِي النَّاسِ

اِذَا اَصَابَ اَخَاكَ فَضْلٌ فَانَّهُ لَيْسَ فِي دُنُوكَ (١) مِنْهُ وَاِبْتِغَائِكَ (٢) مَوَدَّةً
وَتَوَاضِعِكَ لَهُ مَذَلَّةً فَاغْتَنِمِ ذَلِكَ وَاَعْمَلْ فِيهِ

اِذَا كَانَتْ لَكَ عِنْدَ اَحَدٍ صَنِيعَةٌ (٣) اَوْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ طَوْلٌ فَالْتَمِسْ اِحْيَاءَ
ذَلِكَ بِاِمَاتِهِ وَتَعْظِيمَهُ (٤) بِالتَّصْغِيرِ لَهُ وَلَا تَقْتَصِرَنَّ فِي قِلَّةِ الْمَنِّ عَلَيَّ اَنْ تَقُولَ
لَا اَذْكُرُهُ وَلَا اَضْعِي بِسَمْعِي اِلَى مَنْ يَدُ كُرُهُ فَاِنْ هَذَا قَدْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ
بَعْضُ مَنْ لَا يُوصَفُ بِعَقْلِ وَلَا كَرِيمٍ وَلَكِنْ احْذَرِ اَنْ يَكُونَ فِي جُبَّاسَتِكَ
اِيَّاهُ وَمَا تُكَلِّمُهُ بِهِ اَوْ تَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ اَوْ تُجَارِيهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْاِسْتِطَالَةِ (٥)
فَاِنَّ الْاِسْتِطَالَةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ وَتُكَدِّرُ الْمَعْرُوفَ

اِحْتَرِسْ مِنْ سُورَةِ (٦) الْغَضَبِ وَسُورَةِ الْحَمِيَّةِ (٧) وَسُورَةِ الْحَقْدِ
وَسُورَةِ الْجَهْلِ وَاَعْدِدْ (٨) لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عُدَّةً (٩) تُجَاهِدُهُ بِهَا مِنَ الْحِلْمِ
وَالْتَفَكْرِ وَالرَّوِيَّةِ وَذِكْرِ الْعَاقِبَةِ وَطَلَبِ الْفَضِيلَةِ . وَاَعْلَمْ اَنَّكَ لَا تُصِيبُ
الْعُدَّةَ (١٠) اِلَّا بِالْجِهَادِ وَاَنْ قِلَّةَ الْاِعْدَادِ (١١) لِمُؤَافَقَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ

(١) اى قربك (٢) اى طلبك (٣) ما اصطنعته من خير والطول بالفتح المن يقال
طال عليه يطول طولاً اى امتن وأفضل (٤) تعظيمه معطوف على احياء (٥) اى
التطاول (٦) السورة الحدة والسورة البطش والسورة الوثوب (٧) العار والانتقاة ،
والحقد بالكسر الضغن والعداوة ويجمع على احقاد (٨) اى هيئ وأحضر (٩) العدة
بالضم ما أعدده من مال أو سلاح أو غير ذلك ، وضمير تجاهده البارز راجع الى
كل شئ من ذلك اى المذكورات وضمير بها للعدة ، وقوله من الحلم والتفكير الخ بيان
للعدة (١٠) اى التغلب والقهر (١١) اى الاستعداد والتهيؤ

الإستسلامُ وأنه ليسَ أحدٌ إلا فيه من كلِّ طَبِيعَةٍ سُوءٌ غَرِيْزَةٌ (١) وإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مِغَالِبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ . فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا كَابَرَهَا (٢) بِالْقَمْعِ لَهَا كُلِّهَا كَلَّمَا تَطَلَّعَتْ أَمْ يَلْبَثُ أَنْ يُعِيَّتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِيهِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كَمَا كُنَّ النَّارُ فِي الْعُودِ فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا (٣) مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ أَوْ غَفْلَةً اسْتَوْرَتْ كَمَا تَسْتَوِرِي عِنْدَ الْقَدْحِ ثُمَّ لَا يَبْدَأُ ضَرْهَا إِلَّا بِصَاحِبِهَا كَمَا لَا تَبْدَأُ النَّارُ إِلَّا بِعُودِهَا الَّتِي كَانَتْ فِيهِ

ذَلَّلَ نَفْسَكَ (٤) بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ وَعَشِيرِ السُّوءِ وَجَلِيسِ السُّوءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَا لَا يَكَادُ يَخْطِئُكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ صَبْرُ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَصَبْرُهُ عَمَّا يَحِبُّ فَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْثَرُهُمَا (٥) وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ مُضْطَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّئِيمَ أَصْبَرَ أَجْسَادًا وَالْكَرِيمَ أَصْبَرَ نَفْسًا

(١) الغريزة الطبيعية (٢) أى غالبها بالقمع أى باقهروالاذلال ، وتطلعت أى استشرفت
(٣) القادح اسم فاعل من قدح بالزند رام الايرابه والزند العود الذى يقدح به النار ، واستورت أى طلبت الورى يقال ورى الزند كرمى يرى وريا اذا خرجت ناره ويقال فى التعدية أورىته وورىته واستورىته من أبواب الافعال والتفعل والاستفعال (٤) أى لينها وعودها ، والعشير المعاشر ، والجلس المجالس ، وقوله فان ذلك أى تذليل نفسك بالصبر على ما ذكر شئ لا يقرب ان يخطئك أى يتجاوزك (٥) أى أكثر الصبرين المدكورين وهو مبتدأ وأشبههما معطوف عليه وان يكون صاحبه مضطرا جلة فعلية فى تأويل المصدر خبراً أكثرهما أى كون صاحبه مضطرا هذا على ما فى النسخة ، والذى أراه ان كلمة أن محرفة عن اذ التعليلية وان قوله فالصبر مبتدأ ، وقوله أكثرهما خبره وأشبههما معطوف عليه ، وقوله اذ يكون الخ جلة قصد بها تعليل كونه أكثر وأشبه فتأمل

وليس الصبر المندوح أن يكون جلد الرجل وقاحاً^(١) أو رجله قوية على
المشي أو يده قوية على العمل فإتمام هذا من صفات الحمير ولكن أن يكون
لنفس غلباً والأمور محتَمِلاً وفي الضر^(٢) مُتَجَمِلاً^(٣) ولنفسه عند
الرأي والحفاظ مُرتَبطاً وللحزم^(٤) مؤثراً وللهوى تاركاً وللمشقة التي يرجو
عاقبتها مُستخفاً وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مؤظماً ولبصره بعزمه^(٥) منفذاً
حبيب إلى نفسك العلم حتى تألفه وتلزمه ويكون هو لهوك ولذاتك
وسلوتك^(٦) وبلقتك. واعلم أن العلم علمان علم للمنافع وعلم لتزكية^(٧)
العقل وأفشى العلمين^(٨) وأجداهما أن ينشط له صاحبه من غير أن يحرض

(١) صلباً (٢) قال الازهرى كل ما كان سوء حال وفقرو شدة في بدن فهو ضر بالضم
وما كان ضد النفع فهو بالفتح (٣) ومتجملاً أى متصراً ، وقوله ولنفسه الخ الرأي
العقل والتدبير ، والحفاظ الغضب ومرتبطة بمعنى رابطة ، والمعنى ان الصبر المحمود هو أن
يكون المرء رابطة لنفسه عند الرأي والغضب ممسكاً بعنانها ، وارتبط وان كان متعدياً بنفسه
الأن اسم الفاعل لضفه في العمل لكونه فرعاً في العمل عن الفعل تزدالام في مفعوله
تسمى لام التقوية كقوله تعالى : مصدقاً لما معهم (٤) الحزم ضبط الامر والاختفيه
بالثقة ومؤثراً أى مختاراً (٥) عزم على الشيء عقد ضميره على فعله ، ومنفذاً اسم فاعل
أنفذاً ونفذ بالتشديد يقال نفذهم البصر وأنفذهم جاوزهم (٦) السلاوة التسلى بالشيء ونسيان
غيره اسم من سلاه وسلا عنه اذا نسيه ، والبلغة بالضم ما يبلغ به من العيش أى يكتفى به
يقال تبلغ بكذا أى اكتفى به (٧) أى انماؤه (٨) أفشى العلمين أى أكثرهما انتشاراً ،
وأجداهما نفعهما ، ونشط له أى خف وأسرع لعمله عن طيب نفس من غير أن
يحرض ويحث عليه ، أفشى مبتدأ وأجدى معطوف عليه ، وأن ينشط جملة في تأويل
مصدر محله الجر بالباء المقدره قبل ان وهذا الجار متعاقب اجدى وخبر المبتدأ قوله علم المنافع

عليه علمُ المنافع . وللعلمِ الذي هو ذكاه (١) العقولِ وصيقلها وجلالها فصيلاً

منزلةً عندَ أهلِ الفضلِ في الآدابِ (٢)

عَوِّذْ نَفْسَكَ السَّخَاءَ (٣) واعلمُ أنَّهُمَا سَخَا أَنْ سَخَاوَةَ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَا فِي

يَدَيْهِ وَسَخَاوَتُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَسَخَاوَةُ (٤) نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ

أَكْثَرُهُمَا وَأَقْرَبُهُمَا مِنْ أَنْ تَدْخَلَ فِيهِ الْمَفَاخِرَةُ وَتَرْكُهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ

أَمْحَضُ فِي التَّكْرَمِ وَأَنْزَهُ مِنَ الدَّنَسِ فَإِنَّهُ جَمَعَهُمَا (٥) فَبَدَلَ وَعَفَّ فَقَدْ

اسْتَكْمَلَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ

لِيَكُنْ مِمَّا تَصْرِفُ بِهِ الْأَذَى وَالْعَذَابَ عَنْ نَفْسِكَ أَلَّا تَكُونَ حَسُودًا فَإِنَّ

الْحَسَدَ خَلْقٌ لَيْتِيْمٌ وَمِنْ لَوْمَةٍ أَنَّهُ يُوكَلُّ بِالْأَذَى فَلِأَذَى مِنَ الْأَقْرَابِ

وَالْأَكْفَاءِ وَالْخُلَطَاءِ فَلْيَكُنْ مَا تُقَابِلُ بِهِ الْحَسَدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ خَيْرَ مَا تَكُونُ

حِينَ تَكُونُ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَأَنْ غَنَمَّا لَكَ أَنْ يَكُونَ عَشِيرُكَ وَخَلِيطُكَ

أَفْضَلُ مِنْكَ فِي الْعِلْمِ فَتَقْتَبِسَ مِنْ عِلْمِهِ وَأَفْضَلُ مِنْكَ فِي الْقُوَّةِ فَيَدْفَعُ عَنْكَ

(١) أي توقدها (٢) جمع لب وهو العقل (٣) السخاء والسخاوة الجود والكرم وفي فعله

ثلاث لفات سخي يسخو من باب علا وسخى يسخى من باب تعب وسخو يسخو من باب

ظرف والفاعل من الأولى ساخ ومن الثانية سخ منقوص ، ومن الثالثة سخي كذا في

المصباح (٤) مبتدأ وأكثرها خبره ، وأقربهما عطوف عليه ومن أن تدخل فيه المفاخرة

جمله مؤولة بالمصدر محله الجر بمن ومتعلق الجار أكثر أو أقرب أي أكثرهما أو أقربهما من

دخول المفاخرة ، وقوله أمحض اسم تفصيل من محض في كذا أخلص والمحض الخالص

من كل شيء ، وأنزه أي أبعد من نزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية نباعد عن كل مكروه ،

والدنس بفتح الحين الوسخ (٥) أي السخاءين ، فبدل وأعطى ما في يديه ، وعف

بِقُوَّتِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْمَالِ فَتُفَيْدَ (١) مِنْ مَالِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ فَتُصِيبَ
حَاجَتَكَ بِجَاهِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ فَتَزْدَادَ صَلاَحًا بِصَلاَحِهِ
لِيَكُنْ مَا تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ عَدُوِّكَ وَحَاسِدِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ أَنْ
تُنْخَبِرَ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَهُ عَدُوٌّ فَتُنْذِرُهُ نَفْسَكَ وَتُوذِنَهُ (٢) بِمَجْرِبِكَ قَبْلَ الْإِعْدَادِ (٣)
وَالْفُرْصَةِ فَتَحْمِلَهُ عَلَى التَّسَلُّحِ (٤) لَكَ وَتُوقِدَ نَارَهُ عَلَيْكَ

اعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ خَطَرَكَ (٥) أَنْ تُرِيَ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَا تَتَّخِذُهُ عَدُوًّا فَإِنَّ ذَلِكَ
غِرَّةٌ (٦) لَهُ وَسَبِيلٌ لَكَ إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ أَنْتَ قَدَرْتَ فَاسْتَطَعْتَ اغْتِفَارًا
لِعَدَاوَتِهِ عَنْ أَنْ تُكَافِيَ بِهَا فَهَذَا لَكَ اسْتِكْمَلْتَ عَظِيمَ الْخَطَرِ وَإِنْ كُنْتَ
مُكَافِيًا بِالْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرِ فَإِنَّكَ أَنْ تُكَافِيَ عَدَاوَةَ السِّرِّ بِالْعَدَاوَةِ الْعَلَانِيَةِ
وَعَدَاوَةَ الْخَاصَّةِ بِالْعَدَاوَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الظُّلْمُ وَالْعَارُ . وَاعْلَمْ مَعَ
ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرِ يُكَافَى بِمِثْلِهِ كَالْخِيَانَةِ لَا تُكَافَى بِالْخِيَانَةِ
وَالسَّرِقَةِ لَا تُكَافَى بِالسَّرِقَةِ . وَمِنَ الْحِيلَةِ فِي أَمْرِكَ مَعَ عَدُوِّكَ أَنْ تُصَادِقَ
أَصْدِقَاءَهُ وَتُوَاطِيَ إِخْوَانَهُ فَتَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي سَبِيلِ الشِّقَاقِ (٧) وَالتَّجَافِي
فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ ذُو طَرُقٍ (٨) يَمْتَنِعُ مِنْ مَوَاطَاةِكَ إِذَا التَّمَسَّتْ ذَلِكَ مِنْهُ وَإِنْ

أَيُّ امْتَنَعَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ (١) أَيُّ تَسْتَفِيدُ يُقَالُ أَفَدْتُ الْمَالَ وَاسْتَفَدْتَهُ ، وَيُقَالُ
أَفَدْتُ الْمَالَ بِمَعْنَى أَعْطَيْتَهُ فَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ (٢) لَعَلَّ الصَّوَابَ تُوَازَنَهُ بِمَعْنَى تَعَالَمَهُ مِنْ آذَنِهِ
بِكُنَا إِذَا أَعْلَمَهُ بِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : فَأَذْنُوا بِمَجْرِبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنْ أَذْنِ بِالشَّيْءِ
يَأْذِنُ مِنْ بَابِ طَرِبَ بِمَعْنَى عَلِمَ بِهِ وَالْمَعْنَى كُونُوا عَلَى عِلْمِهِ (٣) مِنْ أَعْدٍ لِمَنْ كُنَّا إِذَا هَيَأُ
لَهُ الْعُدَّةُ (٤) لِبَسِّ السَّلَاحِ وَهُوَ مَا يُقَاتَلُ وَيُدَافَعُ بِهِ فِي الْحَرْبِ (٥) الْمُرَادُ بِالْخَطَرِ هُنَا
الْقُدْرَةُ وَالْمَنْزِلَةُ (٦) اسْمٌ مِنْ غَرِهَ يَغْرَهُ إِذَا خَدَعَهُ وَاسْتَغْفَلَهُ ، وَالسَّبِيلُ الطَّرِيقُ (٧)
مصدر شاقه إِذَا خَالَفه ، وَالتَّجَافِي التَّرْفَعُ وَالتَّبَاعُدُ (٨) الطَّرُقُ بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ ضَعْفٌ

كَانَ إِخْوَانُ عَدُوِّكَ غَيْرَ ذَوِي طَرَقٍ فَلَا عَدُوَّ لَكَ

لَا تَدْعُ (١) مَعَ الشُّكُوتِ عَنِ شَتْمِ عَدُوِّكَ إِحْصَاءَ مَعَايِبِهِ (٢) وَمِثَالِهِ وَإِتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِ حَتَّى لَا يَشُدَّ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَشِيحَ عَلَيْهِ فَيَتَّقِيكَ بِهِ وَيَسْتَعِدُّ لَهُ أَوْ تَذْكَرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَكُونَ كَمَا تُسْتَعْرِضُ الْهَوَاءَ يَنْبَلُهُ قَبْلَ إِمْكَانِ الرُّمِيِّ

لَا تَتَّخِذِ اللَّعْنَ وَالشَّتْمَ عَلَى عَدُوِّكَ سِلَاحًا فَإِنَّهُ لَا يَجْرَحُ فِي نَفْسٍ وَلَا فِي مَالٍ

وَلَا دِينٍ وَلَا مَنْزِلَةٍ

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ دَاهِيًا (٣) فَلَا تُحِبَّنَّ أَنْ تُسَمِّيَ دَاهِيًا فَإِنَّهُ مَنْ عُرِفَ بِالدَّهَاءِ خَاتَلَ (٤) عَلَانِيَةً وَحَذِرَهُ النَّاسُ حَتَّى يَمْتَنِعُ مِنْهُ الضَّعِيفُ وَإِنْ مِنْ إِرْبٍ (٥) الْأَرِيبِ دَفَنَ إِرْبَهُ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى يُعْرَفَ بِالمُسَاحِمَةِ فِي الخَلِيقَةِ (٦) وَالمُطَرِيقَةِ وَمَنْ إِرْبَهُ أَلَا يُؤَارِبُ (٧) العَاقِلَ المُسْتَقِيمَ لَهُ الَّذِي يَطَّلِعُ عَلَى غَامِضِ إِرْبِهِ فَيَمَقُّتُهُ عَلَيْهِ

العقل وقد طرقت كعنى فهو مطروق ، ويقال فلان به طرقة أى هوج ، وطرقت فلان وأخذ في التطريق إذا احتال ، والطرقت أيضا الفخ أو شبهه (١) نهى من ودع يدع بمعنى ترك وأصل مضارعه الكسر من باب ضرب يضرب ولذلك حذفوا لوقوعها بين ياء وكسرة ثم قهت الدال لما كان حرف الخلق (٢) العيوب جمع معابة بالفتح والمثالب جمع مثابة وهى المسبة والتعيب يقال ثابه إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه ، والعورات جمع عورة وهى كل شئ يستره الانسان أنفة وحياء (٣) اسم فاعل من الدهى كالرمى والدهاء كسما وهو الفكر وجودة الرأى ويأتى اسم فاعله على دهو ودهاية ويجمع على دهاة كغزاة ودهون والفعل دهى كرضى (٤) خادع من المخاتلة ، وختله ختلا خدعه (٥) الارب بكسر فسكون الدهاء والمكر وهو من العقل والاريب العاقل (٦) الطبيعة ، والطريقة المذهب (٧) أى يدهى ان

ان أردت السلامة فأشعر^(١) قلبك الهيبة للأُمُورِ من غير أن تظهر منك الهيبة فيفطن^(٢) الناسُ لهيبتك ويحترقهم عليك ويدعوك ذلك اليك منهم كلما تهاب فاشعب^(٣) لمدارة ذلك من كتمان المهابة واطهار الجراءة والتهاون طائفة من رأيك . وان ابتليت بمجازاة عدوٍ مخالف فالزم هذه الطريقة التي وصفت لك من استشعار الهيبة واطهار الجراءة والتهاون وعلبك^(٤) بالحدري في أمرك والجراءة في قلبك حتى تملأ قلبك جراءة ويستفرغ^(٥) عمالك الحدري

ان من عدوك من تعمل في هلاكه ومنهم من تعمل في البعد عنه فاعرفهم علي منازلهم ومن أقوى القوة لك على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة أن تحصى على نفسك العيوب والموراث كلما^(٦) أحصيتها على عدوك وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس هل^(٧) قارقت مثله أو مشاكاهه فان كنت قارفت منه شيئاً فأحصه فيما تحصى على نفسك حتى اذا أحصيت ذلك كله فكابره^(٨) عدوك باصلاح عيوبك وتخصيب عوراتك

(١) أى أعلمه أمر من أشعره يشعره من باب الافعال يتعدى الى مفعولين بنفسه
(٢) الفطنة بالكسر الخندق والفهم وقد ورد الفعل من ثلاثة أبواب فرح ونصر وكرم
يتعدى بالباء والى واللام (٣) أى اجمع أمر من شعب يشعب من باب قطع يقطع ، معنى جمع ويأتى لمعنى فرق وأصلح وأفسد وليست مرادة هنا (٤) اسم فعل أمر بمعنى الزم يتعدى بنفسه وبالباء كاهنا ، وقبل الباء زائدة ، والحدري التحريز والتميقظ والفعل كعلم
(٥) أى يستقصيه (٦) الظاهر كما (٧) أى خالطت مثل ذلك العيب أو مشاكاهه أى مشابهه (٨) أى غالبه

واحرز مَتَلِكًا (١) وَاخَذَ نَفْسَكَ بِذَلِكَ تَمْسِيًا مُصْبِحًا (٢) فَإِذَا آنَسْتَ مِنْهَا
 دَفَعًا لِدَلَاكٍ أَوْ تَهَاوُنًا بِهِ فَاعْزُدْ نَفْسَكَ عَاجِزًا ضَائِعًا جَانِبًا مُعْوَرًا (٣) لِمَدُوكَ
 تُمْكِنًا لَهُ مِنْ رَمِيكَ وَإِنْ حَصَلَ مِنْ غُيُوبِكَ بَعْضُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِهِ
 مِنْ أَمْرٍ قَدْ مَضَى يَعْيبُكَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا تَرَاهُ أَنْتَ عَيْبًا فَاحْفَظْ ذَلِكَ وَمَا عَسَى
 أَنْ يَقُولَ فِيهِ قَائِلٌ مِنْ حَسْبِكَ (٤) أَوْ مَثَابِ آبَائِكَ أَوْ عَيْبِ إِخْوَانِكَ ثُمَّ
 اجْعَلْ ذَلِكَ كُلَّهُ نُصَبَ عَيْنِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ عَدُوكَ مُرِيدُكَ بِذَلِكَ فَلَا تَقْفُلْ
 عَنِ التَّهَيُّؤِ لَهُ وَالْإِعْدَادِ لِقَوَّتِكَ وَحُجَّتِكَ وَحِيلَتِكَ فِيهِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً فَأَمَّا
 الْبَاطِلُ فَلَا تَرَوْعَنَّ (٥) بِهِ قَلْبِكَ وَلَا تَسْتَعِدِّنْ لَهُ وَلَا تَشْتَغِلَنَّ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَهُولُكَ (٦)
 مَا لَمْ يَقَعْ وَإِذَا وَقَعَ اضْمَحَلَّ (٧)

اعْلَمْ أَنَّهُ قَلَّمَا بَدِيَ (٨) أَحَدٌ بِشَيْءٍ يَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَقَدْ كَانَ يَطْمَعُ فِي
 إِخْفَانِهِ عَنِ النَّاسِ فَيَعْرِيهُ (٩) بِهِ مَعْرِيرٌ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا كَادَ
 يَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ وَجْهَهُ وَعَيْنَاهُ وَلِسَانُهُ لِلَّذِي يَبْدُو مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالَّذِي يَكُونُ

- (١) مقاتل الانسان الموضع التي اذا أصيبت قتلته واحدها مقتل بفتح الميم والتاء
 (٢) أى حال كونه داخلًا في الصباح والمساء ، وآنست أى علمت (٣) المعور
 الممكن البين الواضح من أعور لك الصيдай أمكك ، وأعور الشيء ظهر وأمكن ،
 وممكننا اسم فاعل من أمكنه وكذا مكته من الشيء اذا جعل له سلطانا وقدرة عليه
 (٤) الحسب ما يعد من المآثر وقال الازهرى : الحسب الشرفا ثابت له ولآبائه ،
 وتقدم معنى المثالب (٥) الروع بالفتح الفرع ، ورؤعه بالتشديد وراعاه أفزعه
 (٦) أى لا يفزعك (٧) أى ذهب وتلاشى (٨) أى فوجئ منى للفعول من بدهه
 بأمر اذا استقبله به وفاجأه وبابه قطع (٩) التعبير التوبيخ والتعيب

مِنَ انْكِسَارِهِ وَقُتُورِهِ ^(١) عِنْدَ تِلْكَ الْبِدَاهَةِ فَاحْذَرْ هَذِهِ وَتَصْنَعْ ^(٢) لَهَا
وَأَخْذْ أُهْبَتَكَ ^(٣) لِبِغْتَانِهَا

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَوْقَعٍ ^(٤) الْأُمُورِ فِي الدِّينِ وَأَنْهَكِهَا ^(٥) لِالْجَسَدِ وَأَتْلَفِهَا
لِلْمَالِ وَأَضْرِبْهَا بِالْعَقْلِ وَأَسْرِعْهَا فِي ذَهَابِ الْجَلَالَةِ ^(٦) وَالْوَقَارِ الْغَرَامَ بِالنِّسَاءِ
وَمِنَ الْبَلَاءِ عَلَى الْمُغْرَمِ بِنُ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ يَا جَمُ ^(٧) مَا عِنْدَهُ وَتَطْمَحُ عَيْنَاهُ
إِلَى مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ . وَأَعْمَا النِّسَاءِ أَشْبَاهُ وَمَا يُرَى فِي الْعِيُونِ وَالْقُلُوبِ
مِنْ فَضْلِ مَجْهُولَاتِهِنَّ عَلَى مَعْرُوفَاتِهِنَّ بِاطْلُ وَخُدْعَةٌ ^(٨) بَلْ كَثِيرٌ مِمَّا
يَرْتَغِبُ ^(٩) عَنْهُ الرَّاغِبُ مِمَّا عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِمَّا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَإِنَّمَا الْمُرْتَغِبُ

(١) عطف تفسيره هو بمعنى الانكسار (٢) التصنع تكلف حسن السمات والتزين
(٣) الأهبة بالضم العدة بالضم أيضا ، يقال أخذ أهبته للحرب إذا استعد لها ونجمع
الاهبة على أهب كغرفة وغرف ، والبعثات جمع بعثة من بعته بعثت من باب نفع إذا فاجأه ،
والمباغمة المفاجأة (٤) اسم تفضيل من وقع فلان في فلان وقوعا ووقيعا سبه وثلبه أو
من وقع الشيء سقط ويقال وقعت بفلان إذا لته ووقعت فيه إذا عبتة وذمته (٥) أي
أشدها مكا أي هزلا من تهكته الحى نهك من بابى نفع وتعب هزلته (٦) الجلالة العظمة ،
والوقار الرزاق والحلم ، والغرام اللوع ورجل مغرم بكذا أي مولع به واصل معنى الغرام
العذاب الدائم والشر والهلاك ومنه الغرام بالنساء لا يصاله إلى ذلك في الأكثر (٧) يأجم
أي يكره وأجم الطعام وغيره كرهه وملاه وبابه ضرب ، وتطمح عيناه أي ترتفع وتستشرف
وبابه خضع (٨) الخدعة ما يخدع به الإنسان مثل اللعبة لما يلعب به من خدعه يخدعه من
الباب الثالث إذا ختل وأراد به المكروه ، ومنه الحرب خدعة (٩) يرتعب عنه أي لم يردده
لان رغب إذا عدى بعن يكون معناه عدم الإرادة وإذا عدى بفي يكون بمعنى أرادته ،
وتتوق أي تشتاق وبابه قال

عمّا في رَحْلِهِ (١) منهم إلى مافي رجالِ النَّاسِ كَلْتَرِغِبِ عَنِ طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مافي يَبُوتِ النَّاسِ بِالنِّسَاءِ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ وَمافي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ الاطْعِمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَتَفَاوُتًا مِمَّا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النَّسَاءِ . وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَا بَأْسَ (٢) فِي لُبِّهِ يَرَى الْمَرْأَةَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَلَفِّفَةً فِي ثِيَابِهَا فَيُصَوِّرُ لَهَا فِي قَلْبِهِ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ حَتَّى تَمْلَقَ بِهَا نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَلَا خَبَرٍ مَخْبَرٍ ثُمَّ أَعْلَهُ يَهْجُمُ مِنْهَا عَلَى أَقْبَحِ الْقُبْحِ وَأَدَمِ الدَّمَامَةِ (٣) فَلَا يَعِظُهُ ذَلِكَ عَنْ أَمْنَالِهَا وَلَا يَزَالُ مَشْغُوفًا بِمَا لَمْ يَذُقْ حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ لَظَنَّ أَنَّ لَهَا شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ مَا ذَاقَ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ (٤) وَالشَّقَاءُ وَمَنْ لَمْ يَحْمِ نَفْسَهُ وَيُظْلِفُهَا وَيَجْلُمُهَا (٥) عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ سَاعَاتِ شَهْوَتِهِ وَقُدْرَتِهِ كَانَ أَيْسَرَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ وَبَالِ أَمْرِهِ (٦) انْقِطَاعُ تِلْكَ اللَّذَاتِ عَنْهُ بِخُمُودِ (٧) نَارِ شَهْوَتِهِ وَضَعْفِ عَوَامِلِ جَسَدِهِ وَقَلِّ مَنْ تَجِدُ إِلَّا مُحَادِعًا لِنَفْسِهِ فِي أَمْرِ جَسَدِهِ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْحِمِيَةِ وَالذَّوَاءِ وَفِي أَمْرِ

(١) الرجل مسكن الرجل ومأواه في الحضر ويطلق على أمتعة المسافر لامها هناك مأواه
(٢) أي لا ضرر في لبه أي عقله (٣) الدمامة قببح المنظر وصغر الجسم يقال دمت المرأة قدم
دمامة من بابي ضرب وتعاب اذا قببح منظرها وصغر جسمها واسم التفضيل آدم (٤) الحق قلة
العقل، والشقاء ضد السعادة ويحتمى أي يمنعها يقال حتمى الطبيب المريض عن الطعام بحميه
وجاه ما يضره منعه وبابه رمى ، ويظلفها أيضا بمعنى يمنعها يقال ظلف نفسه عن الشيء
يظلفها كلفها ومنعها من أن تأتيه وبابه ضرب (٥) يجالها أي يبعدها ويطردها يقال
جالها وأجلاهم عن البلد اذا أخرجهم ونفاهم. وبابه عدايعدو (٦) أي عاقبة أمره
في الوخامة ، والوبال الوخامة وسوء العاقبة من وبل المرتع يوبل بالضم وبالاو وباللة معسنى
وخم وبابه كرم (٧) الخود السكون ونجحت النار سكن لها وبابه دخل

مُرُوءَتِهِ عِنْدَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ وَفِي أَمْرِ دِينِهِ عِنْدَ الرِّيْبَةِ ^(١) وَالشَّبَهَةِ وَالطَّمَعِ
إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُنْزِلَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ ^(٢) فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَمَقَامٍ
وَمَقَالٍ وَرَأْيٍ وَفِعْلٍ فَافْعَلْ فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسُ إِيَّاكَ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحُطُّ إِلَيْهَا
نَفْسَكَ وَتَقْرِبَهُمْ إِيَّاكَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي تَبَاعَدْتَ عَنْهُ وَتَعْظِيمَهُمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ
تَعْظَمْ وَتَزْيِينَهُمْ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ مَا لَمْ تَزَيِّنْ هُوَ الْجَمَالُ

لَا يُعْجِبُنِكَ الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا يَمَوِّضُ مَا يَعْلَمُ . إِنْ غَابَتْ عَلَى الْكَلَامِ
وَقْتًا فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى السُّكُوتِ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَكُونُ الْمِرَاءَ وَاعْرِفْهُ وَلَا يَمْنَعَنَّكَ
حَذَرُ الْمِرَاءِ ^(٣) مِنْ حُسْنِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُمَارِيَّ هُوَ الَّذِي
لَا يَحِبُّ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَلَا يَتَعَلَّمَ مِنْهُ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّهُ إِنَّمَا يُجَادِلُ فِي الْبَاطِلِ
عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْمُجَادِلَ وَإِنْ كَانَ ثَابِتَ الْحُجَّةِ ظَاهِرَ الْبَيِّنَةِ فَإِنَّهُ يُخَاصِمُ إِلَى غَيْرِ
قَاضٍ وَإِنَّمَا قَاضِيهِ ^(٤) الَّذِي لَا يَمْدُو بِالْخُصُومَةِ إِلَّا إِلَيْهِ عَدْلُ صَاحِبِهِ وَعَقْلُهُ
فَإِنْ آتَى آتَى مِنْ رَجَا مِنْ صَاحِبِهِ عَدْلًا يَتَضَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَمَدَّ أَصَابَ وَجَهَ أَمْرِهِ
وَإِنْ تَكَلَّمَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَانَ مُمَارِيًّا

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَخَاكَ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَجِنٌ ^(٥)
عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ التَّمَاسًا لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَاسْتِمْدَادًا لِتَقْصِيرِ فِعْلِ إِنْ
قَصَرَ فَافْعَلْ وَاعْلَمْ أَنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَفَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ

(١) الريبة الشك والتهمة ، والشبهة الالتباس (٢) غاية الشيء نهايته أى دون المنزلة التي تستحقها وينتهي إليها استحقاقك لها ، تحط أى تنزل ، والحط الانزال من علو الى سفلى وبابه قتل (٣) المراء الجدال ، والمماری المجادل (٤) قاضيه مبتدأ واسم الموصول مع صلته فى محل رفع صفة والخبر قوله عدل صاحبه (٥) اسم فاعل من احتجن المال أو غيره اذا ضمته الى

هُبْنَةٌ (١) وَأَنْ إِحْكَامَ هَذِهِ الْخَلَّةِ (٢) مِنْ غَرَائِبِ الْخِلَالِ
 إِذَا تَرَا كَمَتِ الْأَعْمَالُ عَلَيْكَ فَلَا تَلْتَمِسِ الرُّوحَ (٣) فِي مُدَافَعَتِهَا بِالرُّوْعَانِ
 مِنْهَا فَإِنَّهُ لَأَرَاخَةٌ لَكَ الْآ فِي إِصْدَارِهَا وَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَيْهَا هُوَ يُخَفِّفُهَا وَإِنَّ الضَّجَرَ
 مِنْهَا هُوَ يَرَاكِمُهَا (٤) عَلَيْكَ فَتَعَبُدُ (٥) مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ خَصْلَةٌ قَدْ رَأَيْتَهَا
 تَمْتَرِي (٦) بَعْضَ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ أَنْ الرَّجُلُ يَكُونُ (٧) فِي أَمْرٍ مِنْ
 أَمْرِهِ فَيَرِدُ عَلَيْهِ شُغْلٌ آخَرٌ وَيَأْتِيهِ شَاغِلٌ مِنَ النَّاسِ يَكْرَهُ تَأْخِيرَهُ فَيُكَدِّرُ
 ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْدِيرًا يُفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُنْحَكِمَ وَاحِدًا
 مِنْهُمَا فَإِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَأْيُكَ الَّذِي تَخْتَارُ بِهِ الْأُمُورَ
 ثُمَّ اخْتَرِ أَوْلَى الْأَمْرَيْنِ بِشُغْلِكَ فَاشْتَغِلْ بِهِ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْهُ وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ
 قَوْتُ مَا فَاتَ وَتَأْخِيرُ مَا تَأَخَّرَ إِذَا أَعْمَلْتَ الرَّأْيَ مَعْمَلَةً وَجَعَلْتَ شُغْلَكَ فِي حَقِّهِ
 إِجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ وَالتَّمَامَ عَلَيْهَا وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ
 جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صَرْتَ إِلَى التَّقْصِيرِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ صَرْتَ
 مِنَ الْجُهَالِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلِيفِ رِضَى النَّاسِ وَالْخِيفَةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ
 كُنْتَ الْمُصْنَعِ (٨) الْمَحْشُودِ

نفساً واحتواه (١) الهجنة القمح والعيب (٢) الخلة بالفتح الخصلة وتجمع على خلل
 (٣) الروح بالفتح الراحة ، والروغان الحيدان والميل بالمخادعة والمداورة (٤) ركم الشيء
 جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكمتكم وتراكم اجتمع (٥) أى فقد (٦) أى
 تصيب وتأتى (٧) قوله ان لرجل يكون الخ هذه الجملة في تأويل المفرد بدل من قوله
 خصلة قدر رأيتها الخ أو بيان لها ويصح أن تكون خبر المبتدأ محذوف تقديره وهى أن
 الرجل الخ (٨) المصنع اسم مفعول من أصنع إذا أعان آخر والمحشود الذى عنده حشد

اعلم أن بعض العظيمة لؤم^(١) وبعض البيان عي وبعض لعلم جهل فإن استطعت أن لا يكون عطاؤك خوراً ولا بيانك هذراً ولا علمك جهلاً فافعل اعلم أنه ستمر عليك أحاديث تُعجبك إما مليحة وإما رائحة^(٢) فإذا أعجبتك كُنت خليفاً^(٣) بأن تحفظها فإن الحفظ مؤكل بماراع وستحرص على أن تُعجب منها الأقوام فإن الحرص على ذلك التعجب من شأن الناس وليس كلُّ مُعجب لك مُعجباً لغيرك وإذا نشرت ذلك مرة أو مرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك فازدجر^(٤) عن العود فإن العجب من غير عجب سخف^(٥) شديد وقد رأينا من الناس من يعلق^(٦) الشيء ولا يقلع^(٧) عن الحديث به ولا يمنعه قلة قبول أصحاه له من أن يعود ثم يعود

إياك والأخبار الرائعة وتحفظ منها فإن الإنسان من شأنه الحرص على الأخبار لا سيما ماراع منها فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي بمن سمع وذلك مفسدة للصدق ومزراة^(٨) بالرأي فإن استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت به مُصدق وألا يكون تضديك إلا بيزهان فافعل

من اناس أي جماعة (١) اللؤم ضد الكرم، والعي الحصر، العجز، والخور بفتحين الضعف والندر بفتحين أيضا سقط الكلام أو الكثير الرديء منه (٢) اسم فاعل من راعى الشيء أعجبني، والرائع من الجمال الذي يجب روع من رآه فيسره ويقال كل معجبة رائعة (٣) جدير أو حقيقياً (٤) أي امتنع واثق عن العود (٥) أي نقص عقل (٦) أي يهواه (٧) أي لا يكف عنه (٨) مصدر ميمي من أزرى بالشيء أدخل عليه عيباً أو تهاون

ولا تقبل كما يقول السفهاء أخيراً بما سمعت فإن الكذب أكثر ما أنت سامع وإن السفهاء أكثر من هو قائل وإنك إن صرت للأحاديث وأعياناً وحاملاً كان مائعي وتحمل عن العامة أكثر مما يخترع المخترع بأضعاف انظر من صاحبت من الناس من ذي فضل عليك بسطان^(١) ومنزلة ومن دون ذلك من الخُلصاء^(٢) والأكفاء والإخوان فوطن^(٣) نفسك في صُحبته على أن تقبل منه العفو^(٤) وتسخو نفسك عما اعتاص^(٥) مما قبله غير معاتب ولا مستنطى ولا مستزيد فإن المعتابة مقطعة للود وإن الاستزادة من الجشع^(٦) وإن الرضى بالعفو والمسامحة في الخلق أقرب لك كل ما تنوق^(٧) إليه نفسك مع بقاء العرض والمودة والمرودة

اعلم أنك ستبتلى من أقوام بسفه وأن سفه السفه سيطم لك منه فإن عارضته أو كافأته بالسفه^(٨) فكأنك قد رضيت ما أتى به فاجتنب أن تحتذي^(٩) مثاله فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقق ذمك إياه بترك معارضته فإما أن تذمه وتمثله^(١٠) فليس ذلك لك

به (١) أى بولاية وساطة (٢) جمع خالص بكسر فسكون الخدن بوزنه أيضا ، والا كفاء جمع كفؤ وهو المنسل والاخوان بكسر الهمزة وضمها جمع أخ (٣) وطن نفسه على الامر توطينا مهدا الفعله وذلكها (٤) أصل العفو الفضل والمعروف ، والمراد هنا ليسور من أخلاق الرجال وعدم الاستقصاء عليهم ومنه قوله تعالى خذ العفو (٥) أى صعب يقال اعتاص عليه الامر أى اشتد والثبات عليه فلم يهتد للصواب (٦) الجشع أشد الحرص فعليه من باب طرب والجار والمجرور ظرف مستقر خبران (٧) أى تشتاق (٨) السفه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة ويطلق على الجهل أيضا والسفيه هو المتصف بذلك (٩) احتذى مثاله اقتدى (١٠) أى تتبع طريقته

لا تُصَاحِبَنَّ أَحَدًا وَإِنْ اسْتَنَاسَتْ بِهِ أَخَا قَرَابَةٍ أَوْ أَخَا مَوَدَّةٍ وَلَا وَالِدًا
وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمُرُوءَةٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ قَدْ يَحْمِلُهُمُ الْإِسْتِرْسَالُ^(١)
أَوْ التَّبَدُّلُ عَلَى أَنْ يَصْحَبُوا كَثِيرًا مِنَ الْخُلَصَاءِ بِالْإِدْلَالِ وَالتَّهَؤُنِ وَمَنْ قَدَّ
مِنْ صَاحِبِهِ صَحْبَةَ الْمُرُوءَةِ وَوَقَّارَهَا أَحْدَثَ لَهُ فِي قَابِهِ رِقَّةً شَأْنٍ وَخِيفَةً مَنَزَلَةٍ
لَا تَلْتَمِسُ^(٢) غَلْبَةَ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَرَأْيٍ وَلَا تَنْجَتَرِنَنَّ
عَلَى تَقَرُّبِهِ^(٣) وَتَبْكِيَتِهِ بِظَفْرِكَ إِذَا اسْتَبَانَ وَحُجَّتِكَ إِذَا وَضَحَتْ فَإِنَّ أَقْوَامًا
يَحْمِلُهُمْ حُبُّ الْغَلْبَةِ وَسَفَهُُ الرُّأْيِ فِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تَنَسَّى
فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ثُمَّ يَسْتَطِيلُوا^(٤) بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ
وَأَوْمٌ^(٥) فِي الْإِخْلَاقِ

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامٌ مَنْ يُكْرِمُكَ لِمَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَإِنَّ السُّلْطَنَةَ أَوْشَكَ^(٦)
أُمُورِ الدُّنْيَا زَوَالًا وَلَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُهُمْ إِيَّاكَ لِلنَّسَبِ فَإِنَّ الْأَنْسَابَ أَقْلُ
مَنَاقِبِ الْخَيْرِ غِنَاءُ^(٧) عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَلَكِنْ إِذَا أُكْرِمْتَ عَلَى
دِينٍ أَوْ مَرُوءَةٍ فَذَلِكَ فَلْيُعْجِبِكَ فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ لَا تُزَايِلُكَ^(٨) فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ
لَا يُزَايِلُكَ فِي الْآخِرَةِ

(١) الانبساط والاسْتِنَاسُ يقال اسْتَرَسَلَ إِلَى كَذَا أَيْ انبَسَطَ وَاسْتَأْنَسَ ، وَالتَّبَدُّلُ تَرَكَ
التَّصَارُونَ وَالْإِدْلَالُ كَالْتَدَلُّ هُوَ الْإِنْبِسَاطُ (٢) الْإِلْتِمَاسُ الطَّلِبُ وَالْغَلْبَةُ الْقَهْرُ وَهُوَ مُصَدَّرٌ
مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ ، وَالظَّفْرُ الْفُوزُ بِالطَّلُوبِ يُقَالُ ظَفَرْتَهُ وَعَلَيْهِ وَبَابُهُ طَرَبٌ (٣) التَّقَرُّبُ
التَّعْنِيفُ وَالتَّزْيِيبُ ، وَالتَّبْكِيَةُ التَّعْنِيفُ وَالْغَلْبَةُ بِالْحُجَّةِ (٤) أَيْ يَتَطَاوَلُوا بِهَا أَيْ بِالْحُجَّةِ
(٥) أَيْ دِنَاءَةٌ (٦) أَقْرَبُ (٧) نَفْعًا (٨) أَيْ لَا تَفَارِقُكَ

اعْلَمْ أَنَّ الْجُبْنَ ^(١) مَقْتَلَةٌ وَأَنَّ الْحِرْصَ مَحْرَمَةٌ فَانظُرْ فِيمَا رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ
أَمَّنْ قَتَلَ فِي الْقِتَالِ مُقْبِلًا أَوْ كَثُرُ أَمَّ مَنْ قَتَلَ مُدْرِرًا وَانظُرْ أَمَّنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ
بِالْإِجْمَالِ وَالتَّكْرِيمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخُو إِلَيْكَ نَفْسُكَ بِطَلْبَتِهِ ^(٢) أَمْ مَنْ يَطْلُبُ
إِلَيْكَ بِالشَّرِّ

اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ كَانَ لَكَ فِيهِ هَوًى فَذَكَرَهُ ذَا كَرِهٍ بِسُوءٍ وَذَكَرْتَهُ
أَنْتَ بِخَيْرٍ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ أَوْ يَضُرُّهُ فَلَا يَسْتَخْفِنَكَ ^(٣) ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ
إِلَّا فِي مَوْطِنٍ ^(٤) دَفَعِ أَوْ مُحَامَاةٍ فَإِنَّ صَدِيقَكَ إِذَا وَثِقَ بِكَ فِي مَوْطِنِ الْمُحَامَاةِ
لَمْ يَخْفَلِ بِمَا تَرَكَتَ بِمِثْلِ سِوَى ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْكَ سَبِيلٌ لِأَيْمَةٍ وَإِنَّ
الْأَحْزَمَ ^(٥) فِي أَمْرِ عَدُوِّكَ إِلَّا تَذَكَّرَهُ إِلَّا حَيْثُ يَضُرُّهُ وَإِلَّا تَعَدَّ يَسِيرَ
الضَّرِّ ضَرًّا

(١) الجبن لغة ضعف القلب وعرفه السيد بانه هيئة حاصلة للقوة الغصية بها يحجم عن
مباشرة ما ينبغي ومالا ينبغي ، والحرص طلب لشيء باجتهاد في اصابته ، والمقتلة مصدر
ميمى بمعنى القتل وكذا المحرمة بمعنى الحرمان وقد صاغوا مفعلة من الثلاثي اللفظ والاصل
لسبب كثرة مسامه أو محلها كقولهم الولد مجبنة مبخله أى سبب كثرة الجبن عن الحرب
وكثرة البخل ، وقولهم أرض مأسدة ومسبعة أى محل كثرة الاسد والسباع ومعنى
عبارة المصنف هنا أن الجبن سبب كثرة القتل وأن الحرص سبب كثرة الحرمان وقد
علل ذلك بقوله فانظر الخ (٢) الطلبة بوزن كلمة الشيء المطلوب ، والشرة غلبة الحرص
فعله شره يشره من باب طرب (٣) أى لا يحملنك على الطيش والخفة أى الاسراع من ذكر
أحد الخ من قولهم استخف فلان فلانا اذا حمله على الخفة والجهل (٤) الموطن كمسجد
المكان والموضع ويجمع على مواطن ، وقوله لم يخفل أى لم يبال ، والسبيل الطريق ،
واللائمة العذل من قولهم لامة على كذا من باب قال أى عذله (٥) الاحزم اسم تفضيل
من حزم فلان رأيه اذا ضبط ، وأتقنه أى ان الاضبط والاتقن فى شأن عدوك عدم ذكرك

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً فيحمله الحرصُ على أن يقال جليدٌ^(١)
والمخافةُ أن يقال مهينٌ على أن يتكلف الجهلُ وقد يكون الرجلُ زميناً
فيحمله الحرصُ على أن يقال لسنٌ والمخافةُ من أن يقال عيٌّ على أن يقول في
غير موضعه فيكون هذراً فعرّف هذا وأشباهه واخترس منه كليله
إذا بدهك^(٢) أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هوك فخالفه
فإن أكثر الصواب في خلاف الهوى^(٣)

أياه إلا في مكان يضره ذكرك له وعدم عدك قليل الضرّ ضرّاً (١) الجليد القوى
الشديد اسم فاعل من الجد بفتححتين الذي هو الشدة والقوة يقال جلد الشيء من
باب ظرف إذا صلب وقوى ، والمهين الحقيير ، والزميت كامير الوقور وكسكيت
أوقرمنه وفي لسان العرب الزميت والزميت الحليم الساكن القليل الكلام كالصميت
واللسن الفصيح يقال لسن كفرح والمصدر اللسانة أي الفصاحة ، وعي اسم فاعل
بوزن فعل ويقال عي على وزن فعل من عي وعي بالامر لم يهتد لوجه مراده
وعى في المنطق عيا بالكسر حصر والهدر بفتححتين الهديان اسم من هذر في منطقه من
باني ضرب ونصر خلط وتكلم لا يذني ، وحاصل معني هذه المقولة ان الرجل قد يكون
حليماً لكنه يحرص على أن يقال عنه انه قوي شديد ويخاف أن يقال عنه انه مهين حقير
فيحمله حرصه وخوفه على أن يتكلف الجهل ، وان الرجل قد يكون وقوراً حليماً ساكناً
قليل الكلام كثير الصمت لكنه يحرص على أن يقال عنه انه فصيح ويخاف من نسبته
إلى العي والحصر فيحمله هذا الحرص والخوف على أن يقول في غيره ووضع القول
فيكون قوله هذياناً وخطأ (٢) أي فاجأك وبغتك و بابه نفع (٣) قال في المصباح :
الهوى مقصور مصدر هو يته من باب تعب إذا أحببته وعاقبت به ثم أطلق على ميل النفس
واعترافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال انبع هواه وهو من أهل الأهواء :
وقال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل

لِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَيَكُونَ الْإِفْتِقَارُكَ
إِلَيْهِمْ فِي لَيْلٍ كَلِمَتِكَ وَحُسْنِ بَشْرِكَ (١) وَيَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ
عَرْضِكَ وَبَقَاءِ عِزِّكَ

لَا تَجَالِسْ أَمْرًا بغيرِ طَرِيقَتِهِ (٢) فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ إِقَاءَ الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ وَالْجَافِي
بِالْفَقْهِ وَالْعَمَى بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تُضَيِّعَ عَقْلَكَ وَتُوْذِيَ جَلِيْسَكَ بِجَمَلِكَ
عَلَيْهِ ثَقَلٌ مَا لَا يَعْرِفُ وَغَمٌّ كَأَيَّاهُ يَمِثِلُ مَا بَغْتَمُّ بِهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ مِنْ مُحَاطَبَةِ
الْأَعْجَمِيِّ الَّذِي لَا يَفْقَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذْكَرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ
إِلَّا عَادُوهُ وَنَصَبُوا لَهُ (٣) وَتَقْضُوهُ عَلَيْكَ وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ جَهْلًا حَتَّى
أَنْ كَثِيرًا مِنَ اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ الَّذِي هُوَ أَخْفَى الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ لِيَحْضُرَهُ مَنْ

سمى بذلك لانه هوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية ثم قال : فقد
عظم الله ذم اتباع الهوى فقال تعالى : أفرايت من اتخذ الهه هواه ولا تتبع الهوى واتبع
هواه وقوله واثن اتبعت أهواءهم فاعلمنا قوله بلفظ الجمع نذيرها على أن لكل واحد هوى
غير هوى الآخرين ثم هوى كل واحد لا يتناهى فاذا اتبع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة ،
وقال الماوردي : وأما الهوى فهو عن الخير صاد وللعقل مضاد لانه ينتج من الاخلاق
قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل سائر المروءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا
(١) البشر بالكسر طلاقة الوجه (٢) طريقة الرجل مذهبه ، والجافي الغليظ من
جفا الثوب يحقوا اذا غلظ ، والفقه الفهم ، والبيان الفصاحة ، والجليلس المجالس ، والغم
التغطية ، يقال غم الشيء غمما من باب قتل غطاءه ومنه قيل للحزن غم لانه يغطي السرور
والحلم ، واغتم مطاوع غم يقال غم فاعتم وما أخذ هذا قول علي عليه السلام : حدثوا
الناس بما يعرفون أحببون أن يكذب الله ورسوله ، وقول ابن مسعود رضي الله عنه
ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وقد ورد من طرق كلها
ضعيفة : أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم (٣) نصبوا له عادوه وناصبه العداوة

لَا يَعْرِفُهُ فَيَثْقُلُ عَلَيْهِ وَيَغْتَمُّ بِهِ . إِيْعَلِمُ صَاحِبُكَ أَنَّكَ حَدِيبٌ ^(١) عَلَى صَاحِبِهِ
وَإِنَّكَ إِنْ عَاشَرَكَ أَمْرُؤًا وَرَاقَةً أَنْ لَا يَرَى مِنْكَ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَخْدَانِهِ
رَاقَةً ^(٢) فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنَ الْقُلُوبِ مَا خُذًا وَإِنْ لُطِفَكَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ
أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْعِمًا مِنْ لُطْفِكَ بِهِ بِنَفْسِهِ

اتقِ الفَرَحَ عِنْدَ المَحْزُونِ ^(٣) وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَحْتَقِدُ عَلَى المُنْطَلِقِ وَيَشْكُرُ لِمُكْتَتِبِ ^(٤)
اعْلَمْ أَنَّكَ سَتَسْمَعُ مِنْ جُلَسَائِكَ الرَّأْيَ وَالحَدِيثَ تَنْكِرُهُ وَتَسْتَجِنِيهِ ^(٥)
مَنْ مُحَدَّثٌ عَنِ نَفْسِهِ أَوْ عَنِ غَيْرِهِ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْكَ التَّكْذِيبُ وَلَا
التَّسْخِيفُ ^(٦) لَشَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي بِهِ جَلِيسُكَ وَلَا يُجَرِّئُكَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تُقُولَ
إِنَّمَا حَدَّثَ عَن غَيْرِهِ فَإِنَّ كُلَّ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ سَيَمْتَعِضُ ^(٧) مِنَ الرَّدِّ وَإِنْ
كَانَ فِي القَوْمِ مَنْ تَكْرَهُ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ القَوْلُ خِطَاءً تَخَافُ أَنْ يَعْقِدَ ^(٨)

أظهرهاله (١) حدب أى مشفق متعطف اسم فاعل من حدب فلان على فلان يحذب
كسمع يسمع أى أشفق عليه وعطف (٢) الرأفة أشد الرحمة يقال رؤف به بالضم رافة
من باب ظرف ورأف به برأف من باب قطع (٣) اسم مفعول من خزنه الامر يحزنه من
باب قتل وجاء من باب طرب لازما ويعدى بالهمزة فيقال أخزنه وهذه لغة تميم والاولى
لغة قريش وبها جاء التنزيل قال تعالى (انى ليحزنى أن تذهبوا به) ومنع أبو زيد
استعمال الماضى من الثلاثى فقال لا يقال خزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال
يحزنه كذا فى المصباح (٤) المكتتب المحزون اسم فاعل من اكتب والكاتب بالمد وهى
سوء الحال والانكسار من الحزن والفعل كتب كسلم (٥) أى تجده جافيا غليظا
(٦) التسخيف جعله الشئ سخيفا ونسبته الى السخف الذى هو نقصان العقل
(٧) امتعض من الشئ غضب منه وشق عليه (٨) يعقد مبنى للعلوم والضمير فى عليه

عليه أو مضرّة تخشاها على أحدٍ فانك قادرٌ على أن تنقضَ ذلكَ في سرِّ فيكونَ
أيسرَ للنقضِ وأبعدَ للبغضةِ . واعلم أن البغضةَ خوفٌ والمودةُ أمنٌ فاستكثر
من المودةِ صامتاً ^(١) فإن الصمتَ يدعُوها إليك وناطقاً بالحسني فإن المنطقَ
الحسنَ يزيدُ في ودِّ الصديقِ ويسلُّ سخيمةً ^(٢) الوغرُ

واعلم أن خفضَ ^(٣) الصوتِ وسكونَ الريحِ ومشى القصدِ من دواعي
المودةِ إذا لم يغالطِ ذلكَ بأو ^(٤) ولا عجبٌ أمّا العجبُ فهو من دواعي
المقتِ والشنانِ

تعلم حُسنَ الاستماعِ كما تتعلمُ حُسنَ الكلامِ ومن حُسنِ الاستماعِ
إمهالُ المتكلمِ حتى يقضى حديثه وقلةُ التلفتِ إلى الجوابِ والإقبالُ بالوجهِ
والنظرِ إلى المتكلمِ والوعى ^(٥) لما يقولُ . واعلم أن المستشارَ ليسَ

راجع للخطأ ومفعول يعقد محذوف أى يعقد عليه القلب ويعتقده ، وقوله أو مضرّة عطف
على خطأ ، والنقض نقيض العقد ومعناه حل ما أبرم ونقض البناء هدمه ، والبغضة
بالكسرة أشد البغض كالبغضاء ^(١) صامتاً حال من الضمير المستتر في استكثر ومثله
ناطقاً والحسني ضد السوأى وهو مصدر كالرجي والبشرى ^(٢) السخيمة الضغن والحقد ،
والوغر شدة العيظ ^(٣) خفض الصوت غضه ونقصه وسكون الريح يراد به الوقار يقال
هو رجل ساكن الريح أى وقور وهو استعمال مجازى ومن معانى الريح العلبة والقوة
والدولة وعابها قوله تعالى (فتفشلوا وتذهب ريحكم) والقصد العدل وهو التوسط بين
طرفي الإفراط والتفريط ومشى القصد هو التوسط فيه بين الديب والاسراع والبأ والفخر
بالنفس ورفعها يقال بأى كسى بأوا فخر ونفسه رفعها وفخرها والعجب بضم فسكون الزهو
والكبر والمقت البغض والشنان بفتح النون وسكوتها مصدر شئى وشنا من بابى سمع
ومنع ادأبغض والثانى المبغض ^(٤) البأ والكبر ولفخر ^(٥) أى الحفظ والتدبير
بكفيل

بِكفيلِ والرأيِ ليسَ بمضمونٍ بلِ الرأيُ كلُّهُ غررٌ (١) لِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا
 لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِثِقَةٍ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهَا يُدْرِكُهُ الْحَازِمُ الْآ وَقَدْ يُدْرِكُهُ
 الْعَاجِزُ بَلِ رُبَّمَا أَعْيَا الْحَزْمَةَ (٢) مَا أَمْنَكَ الْعَجْزَةَ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ
 بِرَأْيٍ فَلَمْ تَجِدِ عَاقِبَتَهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَأْمُلُ فَلَا تَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْمًا وَعَدْلًا
 قَوْلُ : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِي وَأَنْتَ أَمَرْتَنِي وَلَوْلَا أَنْتَ وَلَا جَرَمَ (٣)
 لَا أُطِيعُكَ فَإِنَّ هَذَا كُلُّهُ ضَجْرٌ وَلُؤْمٌ وَخِيفَةٌ وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَشِيرَ فَعَمَلِ
 بِرَأْيِكَ أَوْ تَرَكَ فَبَدَا صَوَابُكَ فَلَا تَمْتَنَّ وَلَا تُكْثِرَنَّ ذِكْرَهُ إِنْ كَانَ فِي
 نَجَاحٍ وَلَا تَلْمُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ اسْتِبَانٌ (٤) فِي تَرْكِهِ ضَرَرًا قَوْلُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَلَمْ
 أَفْعَلْ فَإِنَّ هَذَا مُجَانِبٌ لِأَدَبِ الْحُكَمَاءِ

اعلم فيما تكلم به صاحبك أن مما يهجن (٥) صواب ما أتاني به ويذهب
 بهجنه ويؤزري بقبواه عجلتلك في ذلك قبل أن يفضى اليك بذات نفسه .
 ومن الأخلاق السيئة على كل حال مغالبة (٦) الرجل على كلامه والاعتراض

(١) الفرر الخطر والخذاع (٢) الحزمة بفتحات جمع حازم كالحزمة جمع عاجز ،
 والحازم هو الذي يضبط رأيه ويتقنه (٣) لاجرم بمعنى حقا قال الفراء : هي في الاصل
 بمعنى لا بدولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولهذا تجاب باللام
 نحو لاجرم لأفعلن (٤) استبان هنا بمعنى عرف ولذا نصب ضررا على المفعولية
 (٥) التهجين التقييح والبهجة الحسن والازراء التهاون بالشئ واحتقاره والافضاء
 الوصول والانتهاء والمعنى انك اذا أردت أن تكلم صاحبك بكلام فلا تسرع به قبل أن
 يقبل عليك بكليته ويستمع لكلامك لان المجلة في الكلام قبل ذلك مما يقبح صواب
 ما أتاني به من الكلام ويذهب حسنه ويكون سببا للازراء والتهاون به (٦) المغالبة
 مفاعلة وحقيقتها المشاركة يقال غالبه فغلبه والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا

فِيهِ وَالْقَطْعُ فِيهِ وَمَنْ الْأَخْلَاقِ الَّتِي أَنْتَ جَدِيرٌ بِتَرْكِهَا إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا تَعْرِفُهُ إِلَّا تَسَابِقَهُ إِلَيْهِ وَتَفْتَحَهُ عَلَيْهِ وَتُشَارِكُهُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تَطْهَرُ لِلنَّاسِ بِأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ مِثْلِ الَّذِي يَعْلَمُ وَمَا عَلَيْكَ (١) أَنْ تَهَيِّئَهُ بِذَلِكَ وَتُفْرِدَهُ بِهِ وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ وَأَبْوَابِ الْغَامِضَةِ كَثِيرَةٌ وَإِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِبَلَاءٍ وَلَا فُصْحَاءَ فَدَعِ التَّطَاوُلَ (٢) عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَاغَةِ أَوْ الْفَصَاحَةِ

اعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْحَذَرِ عَوْنٌ عَلَيْكَ فِيمَا تَحْذَرُ وَأَنَّ شِدَّةَ الْإِتْقَانِ تَدْعُو إِلَيْكَ مَا تَتَّقِي

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا (٣) الدُّنْيَا وَدَعَّتَكَ إِلَى الزَّهَادَةِ (٤) فِيهَا عَلَى حَالٍ تَعَدَّرَ مِنْهَا عَلَيْكَ فَلَا يَغْرَتَنَّكَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ وَلَكِنَّهَا ضَجْرٌ وَاسْتِخْذَاءٌ (٥) وَتَغْيِيرٌ نَفْسٍ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا مِمَّا التَّوَى (٦) عَلَيْكَ مِنْهَا وَأَوْ تَمَّتْ عَلَى رَفْضِهَا

اعترض فيه بناء أو غيره منع السالبة من سلوكة كذلك الاعتراض على الرجل في كلامه منع له من اتعانه وقطع له فيه (١) أى أى شئ عليك فى تركك له يهنا بما يحدث وينفرد به من غير أن تسابقه اليه وتشاركه فيه فما استفهامية ويجوز أن تكون نافية أى ليس عليك بأس فى تركك له يهنا بالحديث وينفرد به بلا مشاركتك اياه والاستفهام للانكار فيرجع الى معنى اللى والجملة الحالية (٢) التطاول رفع النفس من تطول فلان على فلان اذا علاه وترفع عليه (٣) تصاغر اليه الشئ صار صغيرا عنده والدنيا فاعل تصاغرت (٤) الزهادة والزهد الترك والاعراض يقال زهد فى الشئ وزهد عنه أيضا زهدا وزهادة بمعنى تركه واعرض عنه وبابه سلم وفرق الخليل بين المصدرين فجعل الزهد فى الدين والزهادة فى الدنيا (٥) الاستخذاء الخضوع (٦) أى اعتاص وصعب

وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلَبِهَا أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الضَّجْرِ وَالْجَزَعِ (١)
أَشَدَّ مِنْ ضَجْرِكَ الْأَوَّلِ بِأَضْعَافٍ وَأَكْبَرَ إِذَا دَعَتَكَ نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنْيَا
وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ فَاسْرِعْ إِجَابَتَهَا (٢)

اعْرِفْ عَوْرَتَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْرِضَ بِأَحَدٍ فِيهَا شَارِكَهَا وَإِذَا ذُكِرَتْ مِنْ
أَحَدٍ خَلِيقَتُهُ (٣) فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمَدَافِعِ عَنْ نَفْسِهِ فَتَتَّهَمَ بِمِثْلِهَا وَلَا
تُلِحَّ كُلَّ الْإِلْحَاحِ وَلَيْسَ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاطٍ فَإِنَّ الْإِخْتِلَاطَ
مِنْ مُحَقِّقَاتِ الرَّيْبِ . وَإِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةٍ قَوْمٍ أَبَدًا فَلَا تَعْمُنْ جِيلًا مِنَ النَّاسِ
أَوْ أُمَّةً بِسِتْمٍ وَلَا ذِمٍّ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ تَتَنَاوَلُ بَعْضَ أَعْرَاضِ جُلَسَائِكَ
وَلَا تَعْلَمُ (٤) . وَلَا تَذْمَنْ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ بِأَنْ
تَقُولَ : إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ
جُلَسَائِكَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْأَهْلِيْنَ وَالْحَرَمِ (٥) وَلَا تَسْمُفِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا
فَكَلَّهُ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَجَرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ

اغْلَمْ أَنَّ النَّاسَ يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْتَّعْرِيزِ وَالتَّوْقِيعِ (٦) بِالرِّجَالِ فِي
التِّمَاسِ مِثَالِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ وَتَقْبِيصَتِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ أَسْبَابٌ عِنْدَ سَامِعِيهِ مِنْ وَضَحِ (٧)
الصُّبْحِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ فِي غُرُورٍ وَلَا تَجْعَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ (٨)

(١) الجزع ضد الصبر (٢) مفعول أسرع لانه متعدد فقولهم أسرع في مشيه يراد به أسرع
الحركة في مشيه وأسرع اليه أى أسرع المضى اليه (٣) الخليقة الطبيعة ، والمناضلة المحاماة
والمجادلة (٤) جلة حالية أى حال كونك غير عالم بها (٥) الحرم الحريم (٦) لتوقيع
تظنى الشئ وتوهمه يقال وقع أى ألق ظنك على شئ والتوقيع بالظن والكلام والرعى يعتمده
ليقع عليه وهمه (٧) الوضع بياض الصبح (٨) أى الغرور

إِنِّي مُخْبِرُكَ عَنِ صَاحِبِ كَانِ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمُهُ عِنْدِي
صِغَرَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا
يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ مَوْنَةً ^(١) وَلَا
يَسْتَخِفُّ لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَنًا وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى
ثِقَةٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَإِذَا قِيلَ بَدَّ ^(٢) الْقَائِلِينَ كَانَ يُرَى
مُتَضَعِّفًا مُسْتَضَعِّفًا ^(٣) فَإِذَا جَاءَ الْجُدُّ ^(٤) فَهُوَ اللَّيْثُ عَادِيًا . وَكَانَ لَا يَدْخُلُ
فِي دَعْوَى وَلَا يَشْرِكُ فِي مِرَاءٍ ^(٥) وَلَا يُدْلِي بِحُجَّتِهِ حَتَّى يَجِدَ قَاضِيًا عَدْلًا
وَشُهُودًا عَدُولًا وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ
مَا عُنْدَازُهُ . وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًّا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرَّ وَلَا يَصْحَبُ
إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لَهُمَا جَمِيعًا وَكَانَ لَا يَتَبَرَّمُ ^(٦) وَلَا يَتَسَخَّطُ وَلَا
يَتَشَهَّى وَلَا يَتَشَكَّى وَلَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْوَلِيِّ وَلَا يَفْعَلُ عَنِ الْعَدُوِّ وَلَا يَخْصُ نَفْسَهُ
دُونَ إِخْوَانِهِ بِشَيْءٍ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِحِيلَتِهِ وَقُوَّتِهِ فَعَلَيْكَ بِهِذِهِ الْأَخْلَاقِ إِنْ أَطَقْتَ
وَلَنْ تُطِيقَ وَلَكِنْ أَخَذَ التَّمْلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(١) المونة للشقة (٢) بذهم سبقهم وغلبهم (٣) استضعفه وتضعفه عنه ضعيفا
كضعفه (٤) الجد ضد الهزل ، والليث الاسد ، وعاديا حال منه وهو اسم فاعل عدا يعدو
بمعنى تجاوز وظلم (٥) المراء الجدال ، وأدلى بحجته بمعنى أثبتها فوصل بها الى دعواه
(٦) برم وتبرم تضعجر ، والتسخط الكراهة وعدم الرضى يقال سخط وتسخط اذا
غضب ، ويتشهى أى يقترح شهوة بعد شهوة ، ويتشكى أى يكثر الشكاية ، وبناء
التفعل فى الاربعة للتكثير

يتيمة ثانية

لابن المقفع

وقعت شبهة لبعض أهل العلم فيما إذا كانت هذه الرسالة المنشورة قبل هي اليتيمة بعينها أم هي يتيمة ثانية لابن المقفع ويزول هذا التناقض إذا لوحظ ما قاله امام المتكلمين أبو بكر الباقلاني البصرى المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة فإنه ذكر في كتابه اعجاز القرآن ان الدرّة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة والآخر في شئ من الديانات ، غيرانه يبقى هناك اشكال في انه ليس في إحدى الرسالتين ما يتعاق بالديانات كما قال الباقلاني . وإذا رضينا بالظن فنقول ان هذا الاسم وضعه اناس لبعض رسائل ابن المقفع ومن هنا نشأ الاشتباه فعددها الناظرون . ويبدأ أن يقال ان ابن المقفع سمي الرسالتين معا باسم واحد لمخالفته في الظاهر لقتضى الحكمة . ولو قلنا انه سمي إحدى الرسائل فيبعد مع قرب عصر الناقلين عنه وقوع الاشتباه في المسمى مع شدة عنايتهم بجميع ما قال ، اما الرسالة الثانية فنقولة عن كتاب المنثور والمنظوم المحفوظ في دار الكتب المصرية لمؤلفه أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان ولد كما جاء في فهرستها سنة ٢٥٤ وتوفى سنة ٢٨٥ وهالك ما أورده ولم نحذف منه الا بعض جل أشرنا اليها بحرف (ف) لانها محرقة جد المتهتد الى وجه الصواب فيها قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : ومن الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا اشباه وهي أركان البلاغة ومنها استقى البلغاء لانها نهاية في المختار من الكلام وحسن التأليف والنظام الرسالة التي لابن المقفع وهي اليتيمة فان الناس جميعا مجمعون انه لم يعبر أحد عن مثلها ولا تقدمها من الكلام شئ قبلها ومن فصولها قوله في صدرها ولم نكتبها على تمامها شهرتها وكثرتها في أيدي الرواة فن فصولها قوله في صدرها

وقد أصبح الناس الاقليلا ممن عصم الله مدخولين منقوصين فقائلهم باغ وسامعهم عياب وسائلهم متعنت ومجيبهم متكلف وواعظهم غير محقق لقوله بالفعل وموعوظهم غير سليم من الهزء والاستخفاف ومستشيرهم غير موطن نفسه على انفاذ ما يشار به عليه ومصطبر للحق مما يسمع ومستشارهم غير مأمون على الغش والحسد وان يكون مهتا كما للستر مشيعا للفاحشة مؤثرا للهوى والامين منهم غير متحفظ من ائتمان الخونة والصدوق غير محتسب من حديث الكذبة وذوالدين غير متورع عن تفریط الفجرة يتقارضون الثناء ويتقربون الدول ويعيبون بالهزم يكادوا حزمهم رأيا يلفته عن رأيه أدنى الرضا وأدنى السخط ويكاد يكون أمتهم عودا ان تسحره الكلمة وتنكره للمحظة . وقد ابتليت أن أكون قائلا وابتليت أن تكونوا سامعين ولا خير في القول الا ما انتفع به ولا ينتفع الا بالصدق ولا صدق الا مع الرأي ولا رأى الا في موضعه وعند الحاجة اليه فان خير القائلين من لم يكن الباطل غايته ثم لزم القصد والصواب وخير السامعين من لم يكن ذلك منه سمعة ولا رياء ولم يتخذ ما يسمع عونا على دفع الهدى ولا بلغة الى حاجة دنيا فان اجتمع للقائل والسامع ان يرزق القائل من الناس مقة وقبولا على ما يقوله ويرزق السامع انعاظا ما يسمع في أمر دنياه وقد صاحت نيتهما في غير ذلك فعسى ذلك أن يكون من الخير الذي يبلغه الله عباده ويجعل لهم من حسنة الدنيا ما لا يحرمهم من حسنة الآخرة كما أن المريد بكلامه ان يجب الناس قد يجتمع عليه حرمان ما طلب مع سوء النية وحل الوزر . وقد وافقتم من مسارعة فيما سألتوني فـ طمعا في ان ينفع الله بذلك من يشاء فانه ما يشاء يقع

اما سؤالكم عن الزمان فان الزمان الناس ، والناس رجلان والى مولى عليه . والازمنة أربعة على اختلاف حالات الناس نفيار الازمنة ما اجتمع فيه صلاح الراعى والرعية فكان الامام مؤديا الى الرعية حقهم في الرد عنهم والغياط على عدوهم والجهاد من وراء بيضتهم والاختيار لحكامهم وتولية صلاحاتهم والتوسعة عليهم في معاشهم وافاضة الامن فيهم والمتابعة في الخلق لهم والعدل في القسمة بينهم والتقويم لأودهم والاخذ لهم بحقوق الله عز وجل عليهم وكانت الرعية مؤدية الى الامام حقه في المودة والمناصحة والمخالطة وترك المنازعة في أمره والصبر عند مكره وطاعته والمعونة له على أنفسهم والشدة على من أخل بحقه وخالف أمره غير مؤثرين في ذلك آباءهم ولا أبناءهم ولا لابسين عليه أحدا . فاذا اجتمع ذلك في الامام والرعية تم صلاح الزمان وبنعمة الله تم الصالحات

ثم ان الزمان الذي يليه ان يصلح الامام نفسه ويفسد الناس ولا قوة بالامام مع خذلان الرعية ومخالفتهم وزهدهم في صلاح أنفسهم على أن يبلغ ذات نفسه في صلاحهم وذلك أعظم ماتكون نعمة الله على الوالى وحجة الله على الرعية بوالهم فبالحرى أن يؤخذوا باعمالهم وما أخلقهم ان تصيبهم فتنة أو عذاب أليم .

والزمان الثالث صلاح الناس وفساد الوالى وهذا دون الذي قبله فان لولاة الناس يدا فى الخير والشر ومكالم ليس لاحد وقد عرفناه فيما يعتبر به ان ألف رجل كلهم مفسد وأميرهم مصلح أقل فسادا من ألف رجل كلهم مصلح وأميرهم مفسد . والوالى الى أن يصلح أدبه الرعية أقرب من الرعية الى أن يصلح الله بهم الوالى . وذلك لانهم لا يستطيعون معابته وتقويمه مع استطائه بالسلطان والحجة التى تعلوه . وشر الزمان ما اجتمع فيه فساد الوالى والرعية (فـ) فقولى فى هذا الزمان انه لا يمكن خيرا الا زمان فليس على واليكم ذنب ولا يمكن شر الا زمان فليس لكم حمد . ذلك غير اننا بحمد الله قد أصبحنا نرجو لا نفسنا الصلاح بصلاح امامنا ولا نخاف عليه الفساد بفسادنا قد رأينا حظه من الله عز وجل فى التثبيت والعصمة فلم يرح الله يزيد خيرا ويزيد به رعيته مندولاه فعندنا من هذا وثائق من عبر وبيانات ونحسب من الله عز وجل ان لا يزال امامنا يسارع فى مرضاة ربه بالاستصلاص لرعيتيه والصبر على ما يستنكر منهم وقلة المؤاخذة لهم بذنوبهم حتى يقاب الله بصلاحه قلوبهم ويفتح له اسماعهم وأبصارهم فيجمع الفهم ويقوم أودهم ويلزمهم مرشد أمورهم وتتم نعمة الله على أمير المؤمنين بان يصلح له وعلى يديه فيكون نوارعية خير راع ويكون راعى خير رعية ان شاء الله وبه الثقة .

والذى يحمد من أمير المؤمنين ان اذا كرمات بسر منه (فـ) وقلمنا لتي من أهل العقل والمعانيه منكر انعمة الله بامير المؤمنين على المسلمين (فـ) ومن أشد جهلا وأقطع عدرا ممن لم يعرف النعمة ولم يقبل العافية نعوذ بالله أن نكون من الذين لا يعقلون فتفهموا ما اذا كركم وتدبروه بالحق والعدل فان المرء ناظر باحدى عيون ثلاث وهما الغاشتان والصادقة وهى التى لا تكاد توجد . عين مودة تريبه القبيح حسنا . وعين شنان تريبه الحسن قبيحا . وعين عدل تريبه حسنها حسنا وقبيحها قبيحا . فتفكر وافيا جمع الله لامير المؤمنين فى معدنه وفى سيرته وفيما ظاهر عليكم من النعمة والحق والحجة بذلك فيما عسى القائل ان يبتنى فيه المغمز والمقال فلعمرى ان الشيطان من أهواء الناس وأستهم فى

الامر لمصيب وان له مستراحا حين يستوفى أمنيته ويصدق عليهم ظنه ويوحى اليهم بمكايده فيجعل الله كيده ضعيفا وحزبه مغلوبا وجعله واياهم نصيبا لجهنم من أجزائه المقسومة لابوابها وخطبها ووقودها وحصنها ليعتد لها فمن كان سائلا عن حق أمير المؤمنين في معدنه فان أعظم حقوق الناس منزلة وأكرمها نسبة وأولاها بالفضل حق رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وامام الهدى ووارث الكتاب والنبوة والمهيمن عليهما وخاتم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ثم هو باعته يوم القيامة مقاما محمودا شرع الله به دينه وأتم به نوره على عهده ومحق به رؤس الضلالة وجبايرة الكفر وخوله الشفاعة وجعله في الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم

حكم لابن المقفع

اليك رسالة أخرى من كلام ابن المقفع محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة كتبها علي بن أحمد الحلبي سنة ٨٤٤ هـ وقال في أولها انها كتاب الادب وذكر انها كتبت برسم خزانه المقر الاشرف الكريم العالى الجمالى ناظر الخواص الشريفة بالممالك الاسلامية عظم الله شأنه وصانه عما شأنه .

قال عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى :

عمل البر خير صاحب . أحق ما صان الرجل أمر دينه . الآلف للدين ما مغتر . من الزم نفسه ذكرا الآخرة اشتغل بالعمل . المغبون من طلب ثواب الآخرة في الدنيا . القلب أسرع تقريبا من الطرف . أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم . الاعتراف يؤدي الى التوبة . الاصرار وعاء للذنوب . الجواد من بذل ما يرضى به . المتكلف لما لا يعنيه متعرض لما يكره . الفكر مفتاح القلب . الاستماع أسلم من القول . كمنون الحقود ككمنون النار في العود . أكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . الكبر مقرون به سوء الظن . من عذب لسانه كثر اخوانه . من استبعد الآخرة ركن الى الدنيا . سرور الدنيا كاحلام النائم . المغبون من طلب الدنيا بعمل الآخرة . المصيبة العظمى الرزية في الدين . سرور الدنيا مخوف المغيبة . من أهلك نفسه في مرضاة غيره عظمت جنائته . أنفع الكنوز العمل الصالح . أحق الناس بالبر أعلمهم بالعاقبة .

من أبصر العاقبة فآثرها من الندامة . الوالى من وزرائه بمنزلة الرأس فى أعضائه . من عرف
تمار الاعمال كان حقيقا ان لا يغرس مرا . أهن دنيا بائدة تستكمل كرامة . أبقي
الجروح مضاجرح الآثام . انت الى الناس ماتحب أن يؤتى اليك . استصغر المشقة
اذا أدت الى منفعة . رأس البر الورع ، اطلب الرحمة بالرحمة . خيرا الاعمال مادبر بالتقوى ،
بالحزم يتم الظفر . من أحب التزكية تعرض للضحكة . الدنيا نوم نائم والدولة حلم حلم .
من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة . بادرا عمل الخير اذا أمكنك ،
من حصن سره أمن ضرر ذلك . الدنيا قد تدرك بالجهل كما تدرك بالعقل . أحسن
العمل الصالح ما كان بصدق النية . خسر من أنفق حياته فى غير حقها . طوبى لمن ترك
دنياه لآخرته . من الحق على السلطان رفع ذى الفضيلة وان يسد فاقته . لا تحمد نفسك
على ما تركت من الذنوب عجزا . بالرسول يعرف قدر المرسل . رفق الرسول يلين القلب
الصعب . لا رأى لمن انفر دبرأيه . من ترك رأى ذى النصيحة اتباعا لما يهوى استوخم
العاقبة . المشاورة أوثق ظهير . المستشار مؤتمن . اعتبر عقل الوالى باصابته موضع
أصحابه . من صحب السلطان لم يزل مروعا . كثرة أعوان السوء مضرة بالعمل .
(بالحزم يتم الظفر) . باجالة رأى تظفر بالحزم . استوجب الطاعة من ذوى رأى
بالمودة ، الصنيعة عند الكفور لا تثمر الامرا . الملك الحازم من استمسك برأى الحزمة
من ذوى رأى . لا صلاح لرعية واليهافاسد . خير مستفاد الهدى . أكثر محادثة
من يصدقك عن عيوبك . حلية الملوك وزراؤهم ، أكل النصحاء من لم يدكتم صاحبه
نصيحة وان استقلها . فساد الوالى أضر بالرعية من جذب الزمان . استعن بالصمت
على اطفاء الغضب ، لا تجنين على نفسك عداوة و بغضة اتكالا على ما عندك من العمل
والقوة والمنعة . كن فى الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك فى معرفة ذلك . البصير
من عرف ضره من نفعه ، (التواضع يورث المحبة ، أكرم الاخلاق التواضع . الكبر
مقرون به سوء الظن) ربما تحولات البغضاء مودة والمودة بغضاء . قرب الصالحين داع
للصلاح ، (أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم) المال عون قوى على المروءة وانفاقه
مهلكة المروءة . من عدم ماله أنكروه أهله . خيرا الملوك من يرى انه لا يضبط ملكه
الانالعدل بين رعيته وأضيعهم الفظ المتهاون . لا تغتر الاقوياء بفضل قوتهم على الضعفاء ،

الضعيف المحترس من العداوة أقرب الى السلامة من القوى المغتر ، أخوف الاحقاد
احقاد الملوك ، أبصر الوزراء من بصير صاحبه عيبه بالامثال ، من قل كلامه جد عقله ،
من عرف قدره قل افراطه ، أحسن والدولة لك بحسن اليك والدولة عليك ، (كيون
الحقود ككمون النار في العود) من حرم العقل رزى دنياه وآثرته ، آفة العقل العجب ،
الهم مرض العقل ، احذر صولة اللثيم اذا شبع ، أحسن المدح أصدقه ، الاحسان
يقطع اللسان ،

رسالة ابن المقفع في الصحابة

أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والرحمة فان أمير المؤمنين
حفظه الله يجمع مع علمه المسألة والاستماع كما كان ولادة الشر يجمعون مع جهلهم العجب
والاستغناء ويستوثق لنفسه بالحجة ويتخذها على رعيته فيما يلطفه من الفحص عن
أمورهم كما كان أولئك يكتبون بالدعة ويرضون بدحوض الحجمة وانقطاع العذر في الامتناع
ان يجترئ عليهم أحد برأى أو خبر مع تسليط الديان . وقد عصم الله أمير المؤمنين حين
أهلك عدوه وشفى غليله ومكن له في الارض وآتاه ملكه وخزائنها من أن يشغل نفسه بالتمتع
والتفتيش والتأمل والاخلاد وان يرضى ممن آوى بالمتاع به وقضاء حاجة النفس منه وأكرم
الله أمير المؤمنين باستهانة ذلك واستصغارها اياه وذلك من أبين علامات السعادة وأنجح
الاعوان على الخير ، وقد قص الله عز وجل علينا من نبأ يوسف بن يعقوب انه لما تمت
نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الاحاديث وجمع له شمله وأقر عينه بابويه واخوته
أثنى على الله عز وجل بنعمته ثم سلا عما كان فيه وعرف ان الموت وما بعده هو أولى فقال :
توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين .

وفي الذي قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأي على تناوله بالخبرة
فيما ظن انه لم يبلغه اياه غيره وبالتذكير بما قدا انتهى اليه ولا يزد صاحب الرأي على
أن يكون مخبراً أو مذكراً ، وكل عند أمير المؤمنين مقبول ان شاء الله ، مع ان ما يزيد
ذوى الالباب نشاطا الى اعمال ذوى الرأي فيما يصلح الله به الامة في يومها أو غابرها الذي
أصبحوا قد طمعو فيه (؟) ولعل ذلك أن يكون على يد أمير المؤمنين فان مع الطمع الجد

ومع اليأس القنوط ، وقلماضعف الرجاء الاذهب الرخاء ، وطلب المؤيس عجز وطلب الطامع حزم ، ولم ندرك الناس نحن وآباؤنا الا وهم يرون فيها خلا لا يقطع الرأي ويمسك بالافواه من حال واللم بهمه الاصلاح أو أهمه ذلك ولم يشق فيه بفضل رأى أو كان ذار رأى ليس مع رأيه صول بصرامة أو حزم أو كان ذلك استئثار امنه على الناس بنشب أو قلة تقدم لما يجمع أو يقسم أو حال أعوان ينيل بهم الولاة ليسوا على الخير باعوان وليس له الى اقتلاعهم سبيل لمكانهم من الامر ومخافة الدول والفساد ان هو هاجهم أو انتقص ما في أيديهم أو حال رعية متزرة ليس لها من أمرها النصف في نفسها فان أخذت بالشدة حيت وان أخذت باللين طغت . وكل هذه الخلائق قد ظهر الله منها أمير المؤمنين فآتاه الله ما آتاه في نيته ومقدرته وعزمه ثم لم يزل يرى ذلك منه الناس حتى عرفه منه جهالهم فضلاع عن علمائهم ، وصنع الله لا أمير المؤمنين أطف الصنع في اقتلاع من كان يشركه في أمره على غير طر يقته ورأيه حتى أراحه الله وآمنه منهم بما جعلوا من الحجمة والسبيل على أنفسهم وما قوى الله عليه أمير المؤمنين في رأيه واتباعه مرضاته وأذل الله لا أمير المؤمنين رعيته بما جمع له من اللين والعفو فان لان لاحد منهم في الاثخان (؟) له شهيد على ان ذلك ليس بضعف ولا مصانعة وان اشتد على أحد منهم في العفو شهيد على ان ذلك ليس بعنف ولا خرق مع أمور سوى ذلك يكف عن ذكرها كراهة أن يكون كأننا صبنا المدح . فإخلق هذه الاشياء أن تكون عتادا لكل جسيم من الخير في الدنيا والآخرة واليوم والغد والخاصة والعامه ، وما أرجانا لان يكون أمير المؤمنين بما أصلح الله الامة من بعده أشد اهتما من بعض الولاة بما لا يصلح رعيته في سلطانه وما أشد ما قد استبان لنا ان أمير المؤمنين أطول باصر الامة عناية وطمانظرا وتقديرا من الرجل منا بخاصة أهله ففي دون هذا ما يثبت الامل وينشط للعمل ولا قوة الا بالله والله الحمد وعلى الله التمام .

فمن الامور التي يذكرها أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذا الجند من أهل خراسان فانهم جند لم يدرك مثلهم في الاسلام وفيهم منعة بهاتيم فضلهم ان شاء الله . أما هم فاهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفر وج وكف عن الفساد وذل للولاة فهذه حال لانعامها توجد عند أحد غيرهم ، وأما ما يحتاجون فيه الى المنعة من ذلك تقويم أيديهم ورأيهم وكلامهم فان في ذلك اليوم اختلاطا من راس مفرط غال وتابع متحير شاك ، ومن كان انما يصل على الناس بقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرأي والقول والسيرة فهو

كرا كبا الاسد الذي يوجل من رآه والراكب أشد وجلا . فلو أن أمير المؤمنين كتب لهم أمانا معروفا بليغا وجيزا محيطا بكل شيء يجب أن يقول فيه و يكفوا عنه بالغافي الحجة قاصرا عن الغلو يحفظهم وساؤهم حتى يقود به دهماءهم ويتعهد به منهم من لا يؤبه له من عرض الناس لكان ذلك ان شاء الله لرأيهم صلاحا وعلى من سواهم حجة وعند الله عذرا . فان كثيرا من المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم انما عامة كلامهم فيما يؤمر الامر ويرغم الرغم ان أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تسير سارت ولو أمر ان تستدير القبلة بالصلاة فعل ذلك وهذا كلام قلما (يرتضيه) من كان مخالفا قلما يرد في سمع السامع الا أحدث في قلبه ريبة وشكا . والذي يقول أهل القصد من المسلمين هو أقوى للامر وأعز للسلطان وأقمع للمخالف وأرضى للوافق وأثبت للعذر عند الله عز وجل .

فانا قد سمعنا فر يقام من الناس يقولون لاطاعة المخلوق في معصية الخالق . بنوا قلوبهم هذا بناء معوجا فقالوا ان أمرنا الامام بمعصية الله فهو أهل أن يعصى وان أمرنا الامام بطاعة الله فهو أهل أن يطاع . فاذا كان الامام يعصى في المعصية وكان غير الامام يطاع في الطاعة فالامام ومن سواه على حق الطاعة سواء . وهذا قول معلوم بحجده السلطان ذريعة الى الطاعة والذي فيه أمنيته لئلا يكون للناس نظائر ولا يقوم بأمرهم امام ولا يكون على عدوهم منهم ثقل .

سمعنا آخرين يقولون بل نطيع الأئمة في كل أمورنا ولا نغش عن طاعة الله ولا معصيته ولا يكون أحد منا عليهم حسبا هم ولاة الامر وأهل العلم ونحن الاتباع وعلينا الطاعة والتسليم . وليس هذا القول باقل ضررا في توهين السلطان وتهجين الطاعة من القول بالذي قبله لانه ينتهي الى الفطيع المتفاحش من الامر في استحلال معصية الله جهارا صراحا . وقال أهل الفضل والصواب : قد أصاب الذين قالوا : لاطاعة المخلوق في معصية الخالق ولم يصيبوا في تعطيلهم طاعة الأئمة وتسخيفهم اياها وأصاب الذين أقروا بطاعة الأئمة لما حققوا منها ولم يصيبوا ما أبهموا من ذلك في الامور كلها فاما اقرارنا بأنه لا يطاع الامام في معصية الله فانما ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي لم يجعل الله لاحد عليها سلطانا . ولو ان الامام نهى عن الصلاة والصيام والحج أو منع الحدود وأباح ما حرم الله لم يكن له في ذلك أمر .

فاما انبائنا للامام الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره فان ذلك في الرأي والتدبير والامر الذي جعل الله أزمته وعراه بأيدي الأئمة ليس لاحد فيه أمر ولا طاعة من الغزو والقول والجمع والقسم

والقسم والاستعمال والترك والحكم بالرأى فيما لم يكن فيه أثر وامضاء الحدود والاحكام على الكتاب والسنة ومحاربة العدو ومخادعته والاخذ للمسلمين والاعطاء عليهم . وهذه الامور وأشباهاها من طاعة الله عز وجل الواجبة وليس لاحد من الناس فيها حق الا الامام ومن عصى الامام فيها أو خذله فقد أتغ نفسه . وليس يفترق هذان الامران الا يبرهان من الله عز وجل عظيم . وذلك ان الله جعل قوام الناس وصلاح معاشهم ومعادهم في خلتين الدين والعقل ولم تكن عقولهم وان كانت نعمة الله عز وجل عظمت عليهم فيها بالغة معرفة الهدى ولا مبلغة أهلها رضوان الله الامام كمل لهم من النعمة بالدين الذي شرع لهم وشرح به صدر من أراد هداية منهم ثم لو ان الدين جاء من الله لم يغادر حرقا من الاحكام والرأى والامر وجميع ما هو وارد على الناس وجار فيهم مذبح الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى يوم يلقونه الاجاء فيه بعض عتاة كانوا قد كفوا غير وسعهم فضيق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعهم لاستماعه ولا قلوبهم لفهمه ولحارت عقولهم وألباهم التي امتن الله بها عليهم ولكنها لغوا لا يحتاجون اليها في شيء ولا يعملونها الا في أمر قد آتاهم به تنزيل ولكن الله من عليهم بدينهم الذي لم يكن يسعهم رأيتهم كما قال عباد الله المتقون : ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

ثم جعل ما سوى ذلك من الامر والتدبير الى الرأى وجعل الرأى الى ولاية الامرا ليس للناس في ذلك الامر شيء الا الاشارة عند المشورة والاجابة عند الدعوة والنصيحة بظهر الغيب . ولا يستحق الوالى هذه الطاعة الا باقامة العزائم والسنن مما هو في معنى ذلك ، ثم ليس من وجود القول وحده يلتمس فيه ملتبس اثبات فضل أهل بيت أمير المؤمنين علي أهل بيت (من سواه) وغير ذلك مما يحتاج الناس الى ذكره الا وهو موجود فيه من الكلام الفاضل المعروف مما هو أبلغ مما يغلو فيه الغالون فان الحججة ثابتة والامر واضح بحمد الله ونعمته .

ومما ينظر فيه اصلاح هذا الجند الا يولى احدا منهم شيئا من الخراج فان ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة . ولم يزل الناس يتحامون ذلك منهم وينحونه عنهم لانهم أهل ذلك ودعوى بلاء واذا خلا بالدراهم والدنانير اجترأ عليهم ما واد وقع في الخيانة صار كل أمر مدخولا نصيحته وطاعته فان حيل بينه وبين رفعته أمرضته الحمية مع ان ولاية الخراج داعية الى ذلة وعقوبة وهوان . وانما منزلة المقاتل منزلة الكرامة واللطف ، ومما ينظر فيه من أمرهم ان منهم من الجهوليين من هو أفضل من بعض قادتهم فلولا التمسوا ووضنوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك

صالحا لمن فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة ،

ومن ذلك تعهد أدبهم في تعليم الكتاب والتفقه في السنة والامانة والعصمة والمباينة
لاهل الهوى وان يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب زى المترفين وشكلهم مثل الذى
ياخذه أمير المؤمنين في أمر نفسه . ولا يزال يطلع من أمير المؤمنين ويخرج منه القول
ما يعرف مقتته للاتراف والاسراف وأهلها ومحبة القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى
يعلموا ان معروف أمير المؤمنين محظور وعن يكتز به بخلا ان ينفقه سرفا في العطر واللباس
والمغالة بالنساء والمراتب فان أمير المؤمنين يؤثر بالمعروف من وجهته المعروف والمؤاساة ،
ومن ذلك أمر أرزاقهم ان يوقت لهم أمير المؤمنين فيها وقتا يعرفونه في كل ثلاثة أشهر وأربعة
أو ما بدله وان يعلم عامتهم العذر الذى فى ذلك من اقامة ديوانهم ونحمل أسماهم ويعلموا
الوقت الذى يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى . فان الكامة الواحدة تخرج من
أحدهم فى ذلك أهل أن تستعظم فان باب ذلك جدير ان يحسم مع ان أمير المؤمنين قد علم
كثرة أرزاقهم وكثرة المال الذى يخرج لهم وان هذا الخراج ان يكن رأجا للغلاء السعر فانه
لا بد من الكساد والكسر وان لكل شئ درة وغزارة وانما در وخراج العراق بار تفاع
الاسعار وانما يحتاج الجند اليوم الى ما يحتاجون اليه من كثرة الرزق لغلاء السعر فمن حسن
التقدير ان شاء الله أن لا يدخل على الارض ضرر ولا بيت المال نقصان من قبل الرحمن
الادخل ذلك عليهم فى أرزاقهم مع انه ليس عليهم فى ذلك نقصان لانهم يشترون بانقليل مثل
ما كانوا يشترون بالكثير . فاقول لو ان أمير المؤمنين ما خلا شيا من الرزق فيجعل بعضه
طعاما ويجعل بعضه علفا فاعطوه باعيانهم فان قومتم لهم قيمة نخرج ما خرج على حسابه
قيمة الطعام والعلف لم يكن فى أرزاقهم لذلك نقصان عاجل يستنكرونه وكان ذلك .. نزالهم
لحل العدو وانصاف بيت المال من أنفسهم فيما يستبطئون مع انه ان زاد السعر أخذوا بحصتهم
من فضل ذلك . ومن جماع الامر وقوامه باذن الله أن لا يخفى على أمير المؤمنين شئ من
أخبارهم وحالاتهم وباطن أمرهم بخراسان والعسكر والاطراف وان يحتقر فى ذلك النفقة
ولا يستعين فيه الا بالثقات النصاح فان ترك ذلك وأشباهه أخرج بتاركه من الاستعانة فيه
بغير الثقة فتصير جنة للجهالة والكذب .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذين المصرين فانهم بعد أهل خراسان
أقرب الناس الى أن يكونوا شيعة ومعينيه مع اختلاطهم بأهل خراسان وانهم منهم وهامتهم
وانما

وإنما ينظر أمير المؤمنين منهم ، ، صدق ولرابطتهم أو ما أراد من أمورهم معرفته استئصال
أهل خراسان ذلك لهم من أمرهم مع الذي في ذلك من جمال الامر واختلاط الناس
بالناس العرب بالحجم وأهل خراسان بالمصريين .

ان في أهل العراق يأمر المؤمنين من الفقه والعفاف والالباب والالسنة شيئا لا يكاد
يشك انه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه فلوا أراد أمير المؤمنين
ان يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له أهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم
موجودا . وقد أزرى بأهل العراق في تلك الطبقة ان ولاية العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاية
وان أعوانهم من أهل أمصارهم (كذلك) فحمل جميع أهل العراق على ما ظهر من أولئك
الفسول وتعلق بذلك أعداؤهم من أهل الشام فنحوه عليهم ثم كانت هذه الدولة فلم يتعلق
من دونكم من الوزراء والعمال الا بالاقرب فالاقرب مما دنا منهم أو وجدوه بسبيل شيء من
الامر فوقع رجال مواقع شائنة لجميع أهل العراق حينما وقعوا من صحابة خليفة أو ولاية
عمل أو موضع أمانة أو موطن جهاد وكان من رأى أهل الفضل أن يقصدوا حتى يلتمسوا
فابطأ ذلك بهم أن يعرفوا وينتفع بهم وان كان صاحب السلطان لمن لم يعرف الناس قبل
ان يليهم ثم لم يزل يسأل عنهم من يعرفهم ولم يستثبت في استقصائهم فزالت الامور عن
مرا كرها ونزلت الرجال عن منازلها لان الناس لا يلقونه الامتصعين باحسن ما يقدرون
عليه من الصمت والكلام غير أن أهل النقص هم أشد تصنعا وأحلى السنة وأرفق تلطفا
للوزراء أو تمجلا لان يثنى عليهم من وراء وراء . فاذا آثر الوالى أن يستخلص رجلا واحدا
عن ليس لذلك أهلا دعالي نفسه جميع ذلك الشرح وطمعوا فيه واجترأ عليه وتوردوه
وزجوا على ما عنده واذا رأى ذلك أهل الفضل كفوا عنه وبعادوا منه وكرهوا أن يروا
في غير موضعهم أو يزاجوا غير نظرهم .

ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصريين وغيرهما من الامصار والنواحي
اختلاف هذه الاحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمر اعظيما في الدماء والفروج والاموال
فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما محرمان بالكوفة ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف
الكوفة فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على
المسلمين في دماهم وحرمهم يقضى به قضاة جائز أمرهم وحكمهم مع انه ليس مما ينظر في ذلك
من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لج بهم المحجب بما في أيديهم والاستخفاف من

سواهم فأقمهم ذلك في الامور التي يشفع بهامن سمعها من ذوى الالباب ،
 أما من يدعى لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة حتى يبلغ ذلك به الى أن يسفك
 الدم بغير بينة ولا حجة على الامر الذي يزعم انه سنة واذ اسئل عن ذلك لم يستطع أن يقول
 هريق فيه دم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أئمة الهدى من بعده ، واذ قيل له أى
 دم سفك على هذه السنة التي تزعمون قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض
 أولئك الامراء وانما من يأخذ بالرأى فيبلغ به الاعتزام عن رأيه أن يقول في الامر الجسيم
 من امر المسلمين قولاً لا يوافق عليه أحد من المسلمين ثم لا يستوحش لانفراده بذلك
 وامضائه الحكم عليه وهو مقر انه رأى منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلورأى أمير المؤمنين
 أن يأمر بهذه القضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم
 من سنة أو قياس ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله
 ويعزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتابا جامعاً عزما لرجونا أن يجعل الله
 هذه الاحكام المختلطة الصواب بالخطا حكما واحدا صوابا ورجونا أن يكون اجتماع السير
 قربة لاجماع الامر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه ثم يكون ذلك من امام آخر آخر الدهر
 ان شاء الله .

فاما اختلاف الاحكام اما شئ ما تور عن السلف غير مجمع عليه يدبره قوم على وجه يدبره
 آخرون على وجه آخر فينظر فيه الى أحق الفريقين بالتصديق وأشبه الامر بالعدل ،
 واما رأى أجراه أهله على القياس فاختلف وانتشر ما يغلط في أصل المقايسة وابتدأ أمر على
 غير مثاله . واما طول ملازمته القياس فان من أراد أن يلزم القياس ولا يفارقه أبدا في امر
 الدين والحكم وقع في الورطات ومضى على الشبهات وغمض على القبيح الذي يعرفه
 ويبصره فاني أن يتركه كراهة ترك القياس . وانما القياس دليل يستدل به على المحاسن
 فاذا كان ما يقود اليه حسنا معروفا فأخذ به واذ اقاد الى القبيح المستنكر ترك لان المبتغى
 ليس غير القياس يبنى ولكن محاسن الامور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله ، ولو أن شياً
 مستقيماً على الناس ومنقادا حيث قيدها كان الصدق هو ذلك أولى أن يعتبر بالمقاييس فانه
 لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقله ، وذلك ان رجلا لوقال : أنا أمرني أن أصدق فلا أكذب
 كذبة أبدا كان جوابه أن يقول نعم ثم لو التمس منه قود ذلك فقال : أصدق في كذا وكذا
 حتى يبلغ به أن يقول الصدق في رجل هارب استداني عليه طالب ليظلمه فيقتله لكسر عليه
 قياده

قياده وكان الرأي له أن يترك ذلك وينصرف الى المجمع عليه المعروف المستحسن .
ومما يذكرك به أمير المؤمنين أهل الشام فانهم أشد الناس مؤنة وأخوفهم عداوة
وباتقة ، وليس يؤاخذهم أمير المؤمنين بالعداوة ولا يطمع منهم في الاستجماع على المودة
فمن رأى في أمرهم أن يختص أمير المؤمنين منهم خاصة ممن يرجو عنده صلاحاً أو يعرف
منه نصيحة أو وفاء فان أولئك لا يباشرون أن ينفصوا عن أصحابهم في الرأي والهوى ويدخلوا
فيما جلاو عليه من أمرهم فقد رأينا أشباه أولئك من أهل العراق الذين استدخلهم أهل
الشام وليس أحد في أمر أهل السلم على القصاص (؛) حرّموا كما كانوا يحرمون الناس
وجعل فيهم الى غيرهم كما كان في غيرهم اليهم ونحو عن المنابر والمجالس والاعمال كما كانوا
ينحون عن ذلك من لا يجهلون فضله في السابقة والمواضع ومنعت منهم المرافق كما كانوا
يمنعون الناس أن ينالوا معهم أكلة من الطعام الذي يصنعها أمرؤهم للعامة ، فان رغب أمير
المؤمنين لنفسه عن هذه السيرة وما أشبهها فلم يعارض ما عاب ولم يمثل ما سخط كان العدل
أن يقتصر بهم على فيهم فيجعل ما خرج من كور الشام فضلاً عن النفقات وما خرج من
مصر فضلاً عن حقوق أهل المدينة ومكة بان يجعل أمير المؤمنين ديوان مقاتلتهم ديوانهم
أوز يدا وينقص غيرانه يأخذ أهل القوة والغناء وخفة المؤنة والعفة في الطاعة ولا يفضل
أحد منهم على أحد الا على خاصة معلومة ويكون الديوان كالغرض المستأنف وبأمر لكل
جند من أجناد أهل الشام بعدة من العيال يقترعون عليها ويسوي بينهم فيما لم يكونوا أسوة
فيه فيمن مات من عيالاتهم ولا يصنع بأحد من المسلمين .

وأما ما يتخوف المتخوفون من نزواتهم فلعمرى لئن أخذوا بالحق ولم يؤخذوا به انهم
لخلقاء أن يكون لهم نزوات ونزقات ولكن على مثل اليقين بحمد الله من انهم لم يشركوا بذلك
الا أنفسهم وان الدائرة لا مير المؤمنين عليهم آخر الدهر ان شاء الله ، فانه لم يخرج الملك من
قوم الا بقيت فيهم بقية يتوثبون بهائم كان ذلك التوثب هو سبب استئصالهم وتدويخهم ،

ومما يذكرك به أمير المؤمنين أمر أصحابه فان من أولى أمر الوالي منه بالتثبيت والتعزيز
أمر أصحابه الذين هم بهاء فناءه وزينة مجلسه وألسنة رعيته والاعوان على رأيه ومواضع
كرامته والخاصة من عامته فان أمر هذه الصحابة قد عمل فيه من كان وايه من الوزارة
والكتاب قبل خلافة أمير المؤمنين عملاقية حافرط القبح مفسداً للحسب والادب
والسياسة داعياً لشرار طارد الاخير فصار تربة الخليلط أمر اسخيفاً فطمع فيه الاوغاد

وتزهد فيه من كان يرغب فيما دونه حتى اذا التقينا أبا العباس رحة الله عليه وكنت في نار من صلحاء أهل البصرة وجوههم فكنت في عصابة منهم أبوا أن يأتوه فمنهم من تغيب فلم يقدم ومنهم من هرب بعد قدمه اختيار المعصية على سوء الموضع لا يعتذرون في ذلك الا بضياع المكتب والدعوة والمدخل يقولون هذه منزلة كان من هو أشرف من أبنائنا يرغبون فيها هودونها عند من هو أصغر أمراء ولاتنا اليوم ولكنها قد كانت مكرمة وحسبا اذا الناس ينظرون ويسأل عنهم فلما اليوم ونحن نرى فلانا وفلانا ينفر باسمائهم على غير قدیم سلف ولا بلاء حدث فن يرغب فيما ههنا يأمير المؤمنين أكرمك الله اما يصير العدل كله الى تقوى الله عز وجل وانزال الامور منازلها فان الاول قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقال هم سود وانصرا وكل قبيلة * يبين عن أحلامها من يسودها

وان أمر هذه الصحابة قد كان فيه أعاجيب دخلت فيه مظالم . أما العجب فقد سمعنا من الناس من يقول مارأينا عجوبة قط أعجب من هذه الصحابة ممن لا ينتهي الى أدب ذي نباهة ولا حسب معروف ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور في أهل مصر قد غبر عامة دهره صانعا يعمل بيده ولا يعتمد مع ذلك ببلاء ولا غناء الا انه ممكنه من الامر صاغ فاحتوى حيث أحب فصار يؤذن له على الخليفة قبل كثير من أبناء المهاجرين والانصار وقبل قرابة أمير المؤمنين وأهل بيوتات العرب ويجرى عليه من الرزق الضعف مما يجري على كثير من بني هاشم وغيره من سروات قریش ويخرج له من المعونة على نحو ذلك لم يضعه بهذا الموضع رعاية رحم ولا فقه في دين ولا بلاء في مجاهدة عدو معركة ماضية متتابعة قديمة ولا غناء حديث ولا حاجة اليه في شئ من الاشياء ولا عدة يستعدها وليس بفارس ولا خطيب ولا علامة الا انه خدم كاتباً أو حاجباً فاخبر ان الدين لا يقوم الا به حتى كتب كيف شاء ودخل حيث شاء .

واما المظالم التي دخلت في ذلك فعظيمة قد خصت قریش وعمت كثير من الناس وادخلت على الاحساب والمرآت محنة شديدة وضياعا كثيرا فان في اذن الخليفة والمدخل عليه والمجلس عنده وما يجري على صحابته من الرزق والمعونة وتفضيل بعضهم على بعض في ذلك حكما عظيما على ان الناس في أنسابهم وأخطارهم وبلاء أهل البلاء منهم وليس ذلك تكو اوص المعروف ولطيف المنازل أو الاعمال التي يختص بها المولى من أحب ولكنه باب من القضاء

القضاء جسيم عام يقضى فيه للماضين من أهل السوابق والمآثر من أهل الباقين وأهل
البلاء والغناء بالعدل أو بما يحال فيه عليهم فإن أحق المظالم بتجميل الرفع والتغيير ما كان
ضره عائباً وكان للسلطان شائناً ثم لم يكن في رفعه مؤنة ولا شغب ولا نوع غير بصدور عامة
ولللقوة ولا اضرار سبب (؟) .

ولصحابة أمير المؤمنين أكرمه الله منزلة وفضل وهي مكرمة سنوية حريية أن تكون
شرفاً لاهلها وحسباً لعقابهم حقيقة أن تصان وتحظر ولا يكون فيها الارجل بدر بخصلة
من الخصال ومن رجل له عند أمير المؤمنين خاصة بقراءة أو بلاء أو رجل يكون شرفه ورأيه
وعمله أهلاً للمجلس أمير المؤمنين وحديثه ومشورته أو صاحب نجدة يعرف بها ويستعملها
يجمع مع نجدة حسبها وعفا فإيرفع من الجند الى الصحابة ورجل فقيه مصلح يوضع بين أظهر
الناس لينتفعوا بصلاحه وفقهه أو رجل شريف لا يفسد نفسه أو غيرها فإما من يتوسل
بالشفاعات فإنه يكتب في له بالمعروف والبر فيما لا يهجن رأياً ولا يزيل أمراً عن مرتبته
ثم تكون تلك الصحابة المخلصه على منازلها ومدخلها لا يكون للكاتب فيها أمر في رفع
رزق ولا وضعه ولا للحاجب في تقديم اذن ولا تأخيره .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر فتيان أهل بيته وبنى أبيه وبنى علي وبنى العباس فإن
فيهم رجالاً لومتعوا بجسام الامور والاعمال سدوا وجوها وكانوا عدة لآخرى .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر الارض والخراج فإن أجسم ذلك وأعظمه خطراً
وأشده مؤنة وأقر به من الضياع ما بين سهله وجبله ليس لها تفسير على الرساتيق والقرى
فليس للعمال أمر ينتهون اليه ولا يحاسبون عليه ويحول بينهم وبين الحكم على أهل
الارض بعدما يتأفقون لها في العمارة ويرجون لها فضل ما تعمل أيديهم . فسيرة العمال
فيهم احدى ثنتين إما رجل أخذ بالخرق والعنف من حيث وجد وتبع الرجال والرساتيق
بالمغالة ممن وجد وإما رجل صاحب مساحة يستخرج ممن زرع ويترك من لم يزرع فيعمر
من عمره ويسلم من أخرب مع ان أصول الوظائف على الكور لم يكن لها ثبات ولا علم وليس
من كورة الا وقد غيرت وظيفتها من اراخفيتها وظائف بعضها وبقية وظائف بعض فلو أن
أمير المؤمنين أعمل رأيه في التوظيف على الرساتيق والقرى والارضين وظائف معلومة
وتدوين الدواوين بذلك واثبات الاصول حتى لا يؤخذ رجل الا بوظيفة قد عرفها وضمنها
ولا يجتهد في عمارة الا كان له فضلها ونفعها الرجونا أن يكون في ذلك صلاح للرعية وعمارة
(٩ — رسائل)

للارض وحسم لابواب الخيانة وغشم العمال . وهذ رأى مؤنته شديدة ورجاله قليل
ونفعه متأخر . وليس بعد هذا فى أمر الخراج الارأى قد رأينا أمير المؤمنين أخذ به ولم نره
من أحد قبله من تخير العمال وتفقد هم والاستعتاب لهم والاستبدال بهم
ومما نذكر به أمير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وما سوى ذلك
أن يكون من رأى أمير المؤمنين اذا سخط نفسه عن أموالها من الصدقات وغيرها ان يختار
لولايتها الخيار من أهل بيته وغيرهم لان ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة التى
قدر زق الله أمير المؤمنين وأكرمهم به من رأى الذى هو باذن الله حى ونظام لهذه الامور
كأها فى الامصار والاجناد والثغور والكور . ان بالناس من الاستخراج والفساد ما قد علم
أمير المؤمنين وبهم من الحاجة الى تقويم آدابهم وطرا نقتهم ما هو أشد من حاجتهم الى أقواتهم
التى يعيشون بها . وأهل كل مصر وجند أو ثغر فقراء الى أن يكون لهم من أهل الفقه
والسنة والسير والنصيحة مؤدبون مقومون يذكرون ويبصرون الخطأ ويعظون عن
الجهل ويمنعون عن البدع ويحذرون الفتن ويتفقدون أمور عامة من هو بين أظهرهم
حتى لا يخفى عليهم منها هم ثم يستصلحون ذلك ويعالجون على ما استنكر وامنه بالرأى
والرفق والنصح ويرفعون ما أعياهم الى ما يرجون قوته عليهم مأمونين على سير ذلك
وتحصينه بصراء بالرأى حين يبدو وأطباء باستئصاله قبل أن يتمكن . وفى كل قوم خواص
رجال عندهم على هذا معونة اذا صنعوا ذلك وتلطف لهم وأعينوا على رأبهم وقوا على
معاشهم ببعض ما يفرغهم لذلك ويسببهم له . وخطر هذا جسيم فى أمرين أحدهما يرجوع
أهل الفساد الى الصلاح وأهل الفرقة الى الالفه والامر الآخر أن لا يتحرك متحرك فى أمر
من أمور العامة الاوعين ناصحة ترمقه ولا يهمس هامس الا واذن شفيقة تصيح نحوه .
واذا كان ذلك لم يقدر أهل الفساد على تريبص الامور وتلقيحها واذا لم تلقح كان نتاجها
باذن الله مأمونا .

وقد علمنا علمنا لا يخالطه شك ان عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها ولم يأتها الصلاح
الامن قبل خاصتها . وان خاصة قط لم تصلح من قبل أنفسها وانها لم يأتها الصلاح الامن قبل
امامها . وذلك لان عدد الناس فى ضعفهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأى أنفسهم
ولا يحتمون العلم ولا يتقدمون فى الامور فاذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول
ينظرون اليهم ويسمعون منهم اهتمت خواصهم بامور عوامهم وأقبلوا عليه بجد ونصح

ومشاركة وقوة جعل الله ذلك صلاحاً لجماعتهم وسبباً لأهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما أنعم الله به عليهم وبلاغاً إلى الخير كله . وحاجة الخواص إلى الامام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة إلى خواصهم وأعظم من ذلك . فبالامام يجمع الله أمرهم ويكتب أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكنهم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجمة والأيدي والمقال على من نكب عن سبيل حقهم . فلما رأينا هذه الامور منتظمة بعضها ببعض وعرفنا من أمر أمير المؤمنين ما يمثله جمع الله خواص المسلمين على الرغبة في حسن المعاونة والموازرة والسعي في صلاح عامتهم طمعناهم في ذلك يا أمير المؤمنين وطمعنا فيه لعامتهم ورجونا أن لا يعمل بهذا الامر أحد الارزاقه المتابعة فيه والقوة عليه . فان الامرا اذا أعان على نفسه جعل للقاتل مقالا وهياً للساعي نجاحاً . ولا حول ولا قوة الا بالله وهو رب الخلق وولي الامر يقضي في أمورهم يدبر أمره بقدره عزيزة وعلم سابق فنسأله أن يعزم لامير المؤمنين على المرشد ويحصنه بالحفظ والثبات والسلام والله الحمد والشكر

تحميد ابن المقفع

الحمد لله ذي العظمة القاهرة والآلاء الظاهرة الذي لا يمجزه شيء ولا يمتنع منه ولا يدفع قضاؤه ولا أمره وانما قوله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . والحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه ودبر الامور بحكمه وأنفذ فيما اختار واصطفى منها عزيمته بقدرته منه عليها وملاكته منها لها لا معقب لحكمه ولا شريك له في شيء من الامور يخلق ما يشاء ويختار ما كان للناس الخيرة في شيء من أمورهم سبحانه الله وتعالى عما يشركون . والحمد لله الذي جعل صفو ما اختار من الامور دينه الذي ارتضى لنفسه ولمن أراد كرامته من عباده فقام به ملائكته المقربون يعظمون جلاله ويقدمون أسماءه ويذكرون آلاءه لا يستحسرون عن عبادته ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقام به من اختار من أنبيائه وخلفائه وأوليائه في أرضه يطيعون أمره ويذبون عن محارمه ويصدقون بوعده ويوفون بعهده ويأخذون بحقه ويجاهدون عدوه وكان لهم عندما وعدهم من تصدق به قوهم وافلاجه حجتهم واعزازة دينهم واطهاره حقهم وتمكينه لهم وكان لعدوه وعدوهم عندما وعدهم

من خزيه واخلاله بأسهم وانتقامه منهم وغضبه عليهم مضى على ذلك أمره ونفذه فيه قضاؤه
فيما مضى وهو مضيه ومنفذه على ذلك فيما بقى ليتم نوره ولو كره الكافرون ليحقق الحق
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . والحمد لله الذي لا يقضى في الامور ولا يدبرها غيره
ابتدأها بعلمه وأمضاها بقدرته وهو وياها ومنتهاها وولى الخيرة فيها والامضاء لما أحب
أن يمضى منها يحتاج ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون .
والحمد لله الفتاح العليم العزيز الحكيم ذى المن والطول والقدرة والحول الذى لا تمسك
لما فتح لاوليائه من رحمته ولادافع لما أنزل باعدائه من نعمته ولا راد لامره فى ذلك وقضائه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . والحمد لله المتيب بحمده ومنه ابتداءؤه والمنعم بشكره وعليه
جزاؤه والمثنى بالايمان وهو عطاؤه

كتب ابن المقفع الى صديق ولدته جارية :

بارك الله لكم فى الابنة المستفادة وجعلها لكم زينا وأجرى لكم بها خيرا واولادها
فانهم الامهات والاخوات والعمات والخالات ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام
ساء أهله بعد مسرتهم ورب جارية فرحت أهلها بعد مساءتهم .

تعزية لابن المقفع عن ولد :

أعظم الله على المصيبة أجرك وأحسن على جليل الرزء ثوابك وعجل لك الخلف فيه
وذخر لك الثواب عليه .

وله :

انما يستوجب على الله وعده من صبرته بحقه فلا تجتمعن الى ما فجعت به من ولدك
الفجيعة بالاجر عليه وال عوض منه . فانها أعظم المصيبتين عليك وأنكى المرزيتين لك .
أخلف الله عليك بخير وذخر لك جزيل الثواب .

وتعزية له عن بنت :

لا ينقص الله عددك ولا ينزع عنك نعمته التى ألبسك وأحسن العوض لك وجعل
الخلف لك خيرا مما رزأك به وما أعطاك خيرا مما قبض منك :

وله تعزية عن ابنة :

جدد الله لك من هبته ما يكون خلفك بما رزته وعوضا من المصيبة به ورزقك من

الثواب

الثواب عليه أضعاف ما رزأك به منها . فما أقل كثير الدنيا في قليل الآخرة مع فناء هذه ودوام تلك .

وتعزية له أيضا :

أعظم الله أجرك في كل مصيبة وأوزعك الشكر على كل نعمة . اعرف لله حقه واعتصم بما أمر به من الصبر تنظر بما وعد من عظيم الاجر .

وتعزية لابن المقفع :

أما بعد فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فإن الله خلق الخلق بقدرته ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة للتلاطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لكل شيء ميقات أجل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليس أحد من خلقه الا وهو مستيقن بالموت لا يرجو بان يخلصه من ذلك أحد . نسأل الله خيرا منقلب . وبلغنى وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحتسب ثوابها من ربنا الذي اليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله فإنه جعل لاهل الصبر صلوات منه ورجة وجعلهم من المهتمدين .

ولابن المقفع في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتابك فيما أخبرتنا عنه من صلاح ما قبلك وفي الذي ذكرت من ذلك نعمة مجللة عظيمة نحمد عليها واوليها المنعم المفضل محمود ونسأله أن يلهمنا واياك من شكره وذكره ما به مزيدها وتأدية حقها . وسألت أن أكتب اليك بخبرنا ونحن على حال لو أطنبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف لكنه الحق فنرغب الى الذي تزداد نعمه علينا في كل يوم وليلة تظاهرا ألا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وأن يرزقنا مع كل نعمة كفاءها من المعرفة بفضله فيها والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

وله كتاب للثقي في السلامة :

أما بعد فإن عماد الله به مناقبك الكريمة المحمودة الغانية عن القول والوصف انك موضع المؤنات عن اخوانك جمال عنهم أنقال الامور مما وضعت عنه المؤنة ارتفاعك عن الامور التي يطأطأ اليها الكلام على السنة الناس اذا باحوه وبه رجوه وضيعوا القول ونسوا القصد فيه وأخذوا به في كل فن وأصفوا بصفوته غير أهالها فيما لا ينبغي لهم من التشبيه

والتوقير والتفضيل . كان من خبري بعدك انى قدمت بلدك كذا فتهيبا الى بعض ماشخصته
والمحمود على ذلك الله عز وجل وأنا على أن يأتيني خبرك محتاج فاما جلة خبري في فراقك
فقلبي مكة كل ماسواك حرام فيها .
وله جواب في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتاب الامر رجعة كتابي اليه فكان فيه تصديق الظن وتثبيت الرأي
ودرك البغية والله محمود فامتع الله بالامير وأمتعته بصالح ما آناه وزاده من خيرات مستعمراله
فيه مستعملا بطاعته التي بها يفوز الفائزون والذي رزق الله من الامير فهو عندي عظيم
نقيس وكل الذي قبلي عن مكافأته فقصر الا انه ليس في النية تقصير ولا بلوغ لشيء من الامور
الا بتوفيق الله عز وجل ومعونته والسلام .

وله في السلامة جواب أيضا :

أما بعد فلقد أتاني كتابك فيما أخذ برتني عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي
ذكرت نعمة مجللة عظيمة نحمد عليها الله (١) المنعم بها المحمود ونسأله أن يلهمنا واياك من
شكره وذكرك ما به مزيدها وتأدية حقها (٢) نحن من عافية الله وكفايته ودفاعه على حال
لواطنبت في ذكركها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف (٣) لكنه الحق فنرغب الى
الذي يزيد في نعمه علينا نظاهرا ألا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وان يرزقنا مع كل
نعمة كفاء (٤) من المعرفة بفضله فيها والعمل في أداء حقها .
وفي السلامة أيضا (ولم يقل اسهاله) :

كتبت اليك وأمير المؤمنين وما يأتيه من لين الطاعة واتساق الكلمة عمت في الداني
والقاصي من بلدانه وحواشي سلطانه على ما يحمد الله عليه فان نعمة الله على أمير المؤمنين
تجري على أذلالها وتنقاد في أسهل سبيلها .

(١) هذا الكتاب ورد في الاصل مرتين وفي المرة الثانية ورد (نحمد عليها وليها
المنعم المفضل المحمود) الخ (٢) هنا في الصورة الثانية وسألت أن أكتب اليك بخبرنا
ونحن على حال الخ (٣) في النسخة الثانية ولكنه الحق فنرغب الى الذي تزداد نعمه
علينا كل يوم وليالة تظاهرا (٤) في الصورة الثانية : كفاءها من المعرفة بفضله فيها
والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

قال المؤلف : ومن مختار ما كتب به من باب الشكر ولم أعرف ان كانت له أو غيره لانه
أورد كتب بضم أوها ومع هذا فهذه هي الرسالة :

أما بعد فما أعجز تعدادي عما أتعرف منك وأتعرفه بك دانيا ونائيا وما أدرى
ما ابتدأتني به من معروفك أرهن لشكري أم ما نيت به من برك لبدئك بعنايتك على
نأيك أم ما ألبستني جماله على لسانك باطرائك وثنائك أم ما عقدته لي عند غيرك بتططفك
وتأنيك غيراني أعلم انك لم تقصر في استحقاق شكر على وأرجو أن لا أكون مقصرا في
معرفة ذلك منك ومن لم يقصر علمه ولم يوثق في شكره الا من عظم المعروف عنده مع جهده
فقد دخل بالعلم والجهد في الشاكرين . غير ان الذي آتستني به من رفدك ونوطيدك
قد زادني وحشة اليك وان حفظ من حفظني فيك وان لم يكن متصرا وقد جد لي المعرفة
بوثارة مكاني عندهك ولقد بلغت ان أصلحت لي الامور والرجال وأصلحتني الى صلاح
لنفسك وليس كتابي هذا باسبطاء لاحد حتى يستبطنه ولا لشكري حتى يكون البدء منك
ولكن رويحت عن نفسي بذكرك وزينتها بشكرك وزكيتها بالاقرار بفضلك .
ولابن المقفع :

ان الناس لم يعدوا أن يطلبوا الخواص الى الخواص من الاخوان وان يتواصلوا
بالحقوق ويرغبوا الى أهل المقامات ويتوسلوا الى الاكفاء وأنت بحمد الله ونعمته من أهل
الخير ومن أعان عليه وبذل لأهل ثقته المصافين وان بذل النفوس فيه واعطاء الرغيب ليس
منك ببكر ولا طريف بل هو تليد أتاده أو لكم لاخركم وأورثه أكا بركم أصغركم ومن حاجتي
كندا وأنت أحق من طلبت اليه واستعنته على حوادث الدهر وأنزات به أمرى لقرب
نسبك وكريم حسبك ونباهتك وعلم منزلتك وجسيم طبائعك وعوام أيديك الى
عشيرتك وغيرها فليكن من رأيك ما حلتك من حاجتي على قدر قسم الله لك من فضله
وما عودك من مننه ووسع غيري من نعمائك واحسانك .

ولابن المقفع أيضا :

أما بعد فان من قضى الخواص لخواصه واستوجب بذلك ان يشكر عليهم فلنفسه عمل
لاهم . والمعروف اذا وضع عند من لا يشكره فهو زرع لا بد لزارعه من حصاده أو لعقبه
من بعده . وكتبت اليك ولحالنا التي نحن بها فيما نذكرك حاجة أول ما فيها معروف
تستوجب به الشكر علينا وتدخر به الا بادي قلمانا .

ولعبدالله بن المقفع الى يحيى بن زياد (الحرثي) ابتداء في المؤاخاة :
أما بعد فإن أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الخلق لهم من الثناء الحسن
في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فيتخير اليهم رغبة
الاخوان ويصطفى لهم سلامة صدورهم ويحتجى لهم عمرة قلوبهم فلامثنى أفضل تقر يظا
ولا يخبر أصدق أصدوته منه . وقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة
محمودة نسبت الى مزيتها في الفضل وجل بهائناؤك في الذكر وشهدك بها لسان الصدق
فعرفت بمناقها ووسمت بمحاسنها فاسرع اليك الاخوان برغبتهم مستبقيين يبتدرون ودك
ويصلون حبلك ابتدار أهل التنافس في حظ رغبة نصبت لهم غاية يجري اليها الطالبون
ويقوز بها السابقون . فمن أثبت الله عندك بموضع الحرز والثقة وملا بك يده من أخى وفاء
ووصلة واستنام منك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود
يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويطلب من أترك في ذلك غاية بلوغها شديدا . فلو كنت
لاتواخي من الاخوان الامن كافأ بودك وبلغ من الغايات حدك ما آخيت أحدا ولصرت
من الاخوان صفرا ولكن اخوانك يقرون لك بالفضل وتقبل أنت ميسورهم من الود
ولا تجشمهم كلف مكافأتك ولا بلوغ فضلك فيما بينك وبينهم فأنما مثلك في ذلك ومثلهم
كما قال الاول .

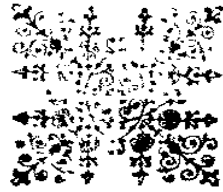
ومن ينازع سعيد الخير في حسب * ينزع طليحا ويقتصر قيده الصعد
ولم أرد بهذا الثناء عليك تزيك لئلا يكون ذلك قرينة عندك وأخية لي لديك ولكن
تحررت فيما وصفت من ذلك الحق والصدق وتنسكت الاثم والباطل فان القليل من الصدق
البريء من الكذب أفضل من كثير الصدق المشوب بالباطل . ولقد وصفت من مناقبك
ومحاسن امورك وانى لاخاف الفتنة عليك حين تسمع بتزكية نفسك وذكري ما ذكرت
من فضلك لان المدح مفسدة للقلب مبعثة للمحج . ثم رجوت لك المنعة والعصمة لاني
لم أذكر الاحقا والحق ينفي من اللبيب المحج وخيلاء الكبر ويحمله على الاقتصاد
والتواضع . وقد رأيت اذ كنت في الفضل والوفاء على ما رصفت منك ان أخذ بنصيبي
من ودك واصل وثيقة حبلي بحبلك فيجري بيننا من الاخاء أو اصر الاسباب التي بها
يستحكم الود ويدوم العهد وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعتى اياه جهل لان التارك للحظ
داخل في الغبن والعائد عن الرشدمرجف الى النفي فارغب من ودي فيما رغبت فيه من ودك
فاني

فاني لم أدع شيئاً استتلي به منك الرغبة واجتر به منك المودة الا وقد اقتدت اليك ذر يعته
واعملت نحوك مطيته لترى حرصى على مودتك ورغبتى في مؤاخذتك والسلام

جواب من يحيى بن زياد في صفة الاخاء :

أما بعد فالما راينا موضع الاخاء من يحتمله في تأنيسه من الوحشة وتقر به لذى البعدة
ومشاركته بين ذوى الارحام في القرية لم نرض بمعرفة عينه دون معرفة نسبه فنسبنا
الاخاء فوجدناه في نسبه لا يستحق اسم الاخاء الا بالوفاء فلما اتقلنا عنه الى الوفاء فنسبناه
انتسب لنا الى الصبر فوجدناه محتوي على الكرم والنجدة والصدق والحياء والنجابة
والزكاة وسائر ما لا ياتي عليه العدم من المحامد ثم انحدرنا فيما أصعدنا فيه من هذا النسب
فعدنا الى الاخاء فوجدناه لا يقوم به الا من هذه الخصال كلها اخلاقه . ولما استوجب الاخاء
مسالك المحمدة كلها رأينا ان تتخير له المواضع في صواب التوزير واحكام التقدير وعلمنا
ان الاحتباس به أحسن من الندم بعد بذله واستوجب اذ كان جاع المحامد ان تتخير له
معامله التي كان يحمل عليها فكان الناس فيما احتسبنا به عنهم من الاخاء على صنفين
فصنف عذر ونا بالتجسس للتخيرات كان التخير من شأنهم وصنف هم ذوو سرعة الى الاخاء
وسرعة في الانتهاء فقدموا اللائمة واستعجلوا بالمودة وتركوا باب التروية واستحلوا عاجل
المحبة وطواعن اجل الثقة فكانوا بذلك أهل لائمة ولم يجدوا المعذرون الا الصبر على تلك
والاستعمال للرأى والاستعداد بالعذر عند الحاجة . وقد فهمت كتابك الى بالمودة
واستحاثاتك اياى في الاخوة وما دنوت به من حرمة المحبة فنازعت اليك نفسى بمثل الذى
نازعت به الى نفسك فواثبتنى عادة الاستعمال للتروية فى الخبرة والتخير للمغبة فجلت عن
كتابك جولة غير نافرة ثم راجعت مقاربتك فقلت القى الى أسباب المودة قبل كشف
الغطاء بالخبرة فخشيت ان تعذر نفسك بالتقدم وتحدث الزهادة للتعسف بالجهالة عند الخبرة
فجلت عن هذا جولة كالجولة الاولى ثم عاودت اسعافك وطاعة الشوق ومعصية التخير ثم قلت
ما حال من جعل الظن دون اليقين وانتقدم قبل الوثيقة فلما كان الرأى لى خصماتنكبت
الوقوع فى خلافه فلم أجد الا الادبار عن اقبالك سبيلا ولا مع ذلك فى طاعة الشوق حجة
فتغييت السبيل بين ذلك الى اعطائك طرف حبل الاخاء فى غير الخروج من سبيل التخير
وكرهت أن تستعبدنى بالاخاء قبل ان أعرفك بحسن الملكة وان تستظهر بى على الاعداء

قبل أن أعرفك بعدل السيرة وان تستضيءني في ظلم الجهل قبل أن أعرفك بعقد اللب وان
تستمكن بي في المطالب قبل أن أعرفك بقصد الهمة فقدمت اليك الترحيب والعدة
وأحسنيت عنك المفاوضة والثقة وتنظرت ان تثمري فاذوق جنناك فاعرفك بالمذاقة في
الطعم اما لافظا واما مستبلفا فان كان اللفظ لم أكن من الرأي في قلبه وان كان الاستبلاغ
ذوقتك ما تشوقت اليه مما ادعيت مني به الخبرة وأول ما أنما اعتبر به منك المواظبة على
استنجاح ما سألت أو السأمة له فان كانت المواظبة فأحد الشهود المعدلين وان كانت
السأمة فانت عن حل ما تعطى أضعف منك عن جيل ما تطلب . طالعني بكتيبك فانك قد
حللت قبلي عقدا من التحفظ وعقدت عقدا من التقرب والسلام .



رسالة عبد الحميد الكاتب

في نصيحة ولي العهد

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه المنشور والمنظوم ومن الرسائل المفردات رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى عبد الله بن مروان حين وجه لمخاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحروب فإنه يقال إنها المثل لها في معناها :

أما بعد فان أمير المؤمنين عندما اعترم عليه من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجاني الاعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوى الهلكة ورعاة الذين عاثوا في الارض فسادا وانتهكوا حرمة استخفافا وبدلوا نعم الله كفرا واستحلوا دماء أهل سلمه جهلاً أحب أن يعهد اليك في اطائف أمورك وعوام شؤونك ودخائل أحوالك ومضطر تنقلك عهدا يحملك فيه أدبه ويشرع لك عظته وان كنت والجد لله من دين الله وخلافته بحيث اصطنعك الله لولاية العهد مخلصاً لك بذلك دون لحمتك ونبى أبيك

ولولا ما أمر الله به دالاً عليه بتقدمة المعرفة لمن كانوا أولى سابقة في (الدين) وخصيصي (٢) في العلم لاعتمد أمير المؤمنين منك على اصطناع الله اياك بما يراك أهله في

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي كان له شأن في أواخر الدولة الاموية في الكوفة وواسط خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها قال ابن الاثير في حوادث سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصص مشتغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير إلى نصيبين فيمن معه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار إليها في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف وسار الضحاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ثم ان مروان سار إلى الضحاك فالتقوا بنواحي كفرن توثان من أعمال ماردين فقاتله يومه أجمع فاحدقت بالضحاك وأصحابه خيول مروان وألحوا عليهم في القتال حتى قتلوهم . قلنا وكثرة ظهور الخوارج على الامو بين في آخر أمرهم دعت مروان إلى أن يكتب إلى ابنه بهذه الرسالة من انشاء كاتبه عبد الحميد والدهشة بادية على سطورها من أمر الضحاك وجنده (٢) يقال خصه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصية وخصيصي (بالفتح والنصر ويمد) وخصية ونخسة فضله

محللك من أمير المؤمنين وسبقك الى رغائب أخلاقه وانتزاعك محمود شيمه واستيلائك على تشابه تدبيره

ولو كان المؤدّبون أخذوا العلم من عند أنفسهم ولقنوه الهامان تلقائهم ولم يتعلموا شيأ من عند غيرهم لنحلناهم علم الغيب ووضعناهم بمنزلة خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدايته وفردانيته في الاهيته واحتجاجا (؟) منهم لتعقب في حكمه وثبتت في سلطانه وتنفيذ ارادته على سابق مشيئته ولكن العالم الموفق للخير المخصوص بالفضل المحبوب بزمية العلم أدركه معاد اعليه بلطيف بحنه واذلال كنفه وصحة فهمه وهجر سآمته .

وقد تقدم أمير المؤمنين اليك أخذا بالحنة عليك مؤديا حق الله الواجب عليه في ارشادك وقضاء حقتك وما ينظر الوالد المعنى الشفيق لولده . وأمير المؤمنين بر جوان ينزهك الله عن كل شئ قبيح يهش له طمع وان يعصمك من كل مكر وه حاق باحد وان يحصنك من كل آفة استولت على امرئ في دين أو خلق وان يبلغه فيك أحسن ما لم يزل يعودده ويريه من آثار نعمة سامية بك الى ذروة الشرف ومنجحة لك يدسطة الكرم لأئحة بك في أزهر معالى الادب . والله استخلف عليك واسأله حياطتك وان يعصمك من زيغ الهوى ويحضرك دواعى التوفيق معانا على الارشاد فيه فانه لا يعين على الخير ولا يوفق له الا هو اعلم ان للحكمة مسالك تفضى مضائق أوائلها بمن أمهاسالكا وركب خبارها قاصدا الى سعة عاقبتها وأمن سرحها وشرف عزها وانها الاتعاف بسخف الخفة ولا تنسى بتفريط الغفلة ولا يتعدى فيها بمن حد (؟) . وقد تلتك أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلاها من غير تعب البحث في ادراكها ولا متناول المنال لذر ونها بل تأملت (١) منها أكرم معانيها واستخلصت منها أعتق جواهرها ثم شمردت الى لباب مصاصها وأحرزت منفس (٢) ذخائرهما فاقتعدما أحرزت ونافس فيما أصبت .

واعلم ان احتواءك على ذلك وسبقك اليه باخلاص تقوى الله في جميع أمورك مؤثرا لها واصطبارك على طاعته واعظام ما نعم به عليك شاكرها امر تبطل اللز يد بحسن الحياطة له والذب عنه ان تدخلك منه سامة ملال أو غفلة أو ضياع أو سنة تهاون أو جهالة معرفة

ولا نظير لها الا المكثي (١) اکتسبت وجعت (٢) شئ نفيس ومنفوس ومنفس
كخرج اذا كان يتنافس فيه

فان ذلك أحق ما بدىء به ونظر فيه معتمدا عليه من القوة والآلة والافراده من الاصحاب
والخامة (١) فتمسك به لاجتاليه واعتمده عليه مؤثرا له والتجئ الى كنهه متحرزا به انه
أبلغ ما طلب به رضا الله وأنجح مسأله وأجزله ثوابا وأعوده سعيا وأعمه صلاحا وأرشدك الله
لخطاك وفهمك سداده وأخذ بقلبك الى محموده .

ثم اجعل لله في كل صباح ينعم عليك ببلوغه و يظهر منك السلامة في اشراقه من نفسك
نصيبا تجعله لله شكرا على ابلاغه اياك يومك ذلك اصبحة وعافية بدن وسبوح نعم وظهور
كرامة وان تقر من كتاب الله عز وجل جزأ ترد رأيك في أدبه وتزين لفظك بقراءته
ويحضره عقلك ناظرا في محكمه وتفهمه متفكرا في متشابهه فان فيه شفاء القلوب من
أمراضها وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه وضياء معالم النور تبيانا لكل شئ وهدي
ورجة لقوم يؤمنون . ثم تعهد نفسك بجاهدة هواك فانه مغلاق الحسنة ومفتاح السيئات
واعلم ان كل أعدائك لك عدو يحاول هلاكك ويعترض غفلتك لانها خدع
ابليس وحبائل مكره ومصائد مكيدة فاحذرهما مجازبا وتوقها محترسا منها واستعن بالله
من شرها وجاهدها اذا تناصرت (٢) عليك بعزم صادق لا ونية فيه وحزم نافذ
لامثنوية (٣) لرأيك بعد اصداره عليك وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ومضاعة
صارمة لا اناة معها ونية صحيحة لا خليجة (٤) شك فيها فان ذلك ظهري (٥) صدق
لك على ردها عنك وقطعها دون ما تتطلع اليه منك وهي واقبة لك سخطه ربك داعية لك
رضا العامة سائرة عليك عيب من دونك فازدن به ملتحفا واصب باخلاقك مواضعها
الجيدة منها وتوق عليها التي تقطعك عن بلوغها وتقصر بك عن سامها فحاول بلوغ غايته
محرزا لها بسبق الطلب الى اصابة الموضع محصنا لاعمالك من العجب فانه رأس الهوى وأول
الغواية ومقاد الهلكة حارسا أخلاقك من الآفات المتصلة بمساوي العادات وذميم اثارها
من حيث أتت الغفلة وانتشر الضياع ودخل الوهن فتوق الآفات على عقلك فان شواهد
الحق ستظهر باماراتها تصديق رأيك عند ذوى النهى وحال الرأي ونقص النظر . فاجتلب
لنفسك محمود الذكر وباقي لسان الصدق بالحذر لما تقدم اليك فيه أمير المؤمنين متحرزا من
دخول الآفات عليك من حيث أمنك وقلة ثققتك بمحكمها .

(١) الاقارب (٢) تناصرت الاخبار صدق بعضها بعضا (٣) استثناء (٤) اضطراب

(٥) الظهري ما يجعله المرء عدة له عند مس الحاجة اليه

ومنها ان تملك أمورك بالقصد وتصون سررك بالكتمان وتدارى جنسك بالانصاف وتذلل نفسك للعدل وتحصن عيوبك بتقويم أودك . وأنانك فوقها الملل وفوت العمل ومصابك فدرعها (١) رؤية النظر واكتنفها بأناة الحلم وخلواتك فاحرسها من الغفلة واعتماد الراحة وصمتك فانف عنه عى اللفظ وخف فيه سوء القالة (١) واستماعك فأرعه (٢) حسن التفهم وقوه باشهاد الفكر . وعطاءك فانهله (٣) بيوتات الشرف وذوى الحسب وتحرز فيه من السرف . وحياءك فامنعه من الخجل : وحلمك فزعه عن التهاون وأحضره قوة الشكيمة (٤) وعقوبتك ففصر بها عن الافراط وتعمد بها أهل الاستحقاق : وعفوك فلاندخله تعطيل الحقوق وخذبه واجب المفترض واقم به أود الدين . واسئناسك فامنع منه البداءة وسوء المثافنة : وتعهدك أمورك نخذه أوقانا وقدرة ساعات لا يستفرغ قوتك ويستدعى سآمتك . وعزمتك فانف عنها عجلة الرأى ولجاجة الاقدام . وفرحاتك فاشكمها عن البطر وقيدها عن الزهو . وروعاتك فخطها من دهش الرأى واستسلام الخضوع : وحذارتك (فاصر فيها) عن الجبن واعمد بها للحزم : ورجاءك فقيده بخوف الفائق وامنعه من أمن الطلب

هذه جوامع دخائل النقص منها واصل الى العقل بلطائف الله وتصاريف حوله فأحكمها عارفا وتقدم فى الحفظ لها معتزما على الاخذ بمراشدها والانتهاء منها الى حيث بلغت بك عظة أمير المؤمنين وأدبه ان شاء الله

ثم ليكن بطانتك وجلساؤك فى خلواتك ودخلاؤك فى سررك أهل الفقه والورع من أهل بيتك وعامة قوادك ممن قد حنكته السن بتصاريف الامور وخبطته فصاها بين قرائن البزل (٥) وقلبتة الامور فى فنونها وركب أطوارها عارفا بمحاسن الامور ومواضع الرأى مأمون النصيحة مطوى الضمير على الطاعة

ثم أحضرهم من نفسك وقارات استدعى منهم بك الهيبة واستئناسا يعطف اليك منهم

(١) يطلق القول فى الخير والقال والقييل والقالة فى الشر (٢) يقال ارعنى سمعك وراعنى سمعك استمع لىقالى (٣) نهى الهدية عظمها واضخمها (٤) الشكيمة قوة القلب (٥) البازل فى الأصل البعير اذا ظهر نابيه ومن المجاز البازل للرجل الكامل فى تجربته تشبيها بالبعير البازل والجمع بزل كركع وكتب

بالمودة وانصافا يغفل أقاصيهم منك عماتك ره أن ينتشر عنك من سخافة الرأي و يقطعك دون الفكر .

وتعلم ان خلوت بسر فالقيت دونه ستورك وأغلقت عليه أبوابك فذلك لا محالة مكشوف للعامه ظاهر عنك وان استترت بما واعل وماأرى اذا عة ذلك . فاعلم بما يرون من حالات من ينقطع به في تلك المواطن فتقدم في احكام ذلك من نفسك وسد دخله عنك فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة وانعط العامة بخير أو شر ممن كان في مثل حالك ومكانك الذي أصبحت به من دين الله والامل المرجو المنتظر . واياك ان يغمز (١) فيك أحد من عامتك و بطانة خدمك بضعفة يجدها مساغا الى النطق عندك بما لا يعتزلك عيبه ولا تخلو من لائمته ولا تأمن سوء القالة فيه ان نجم ظاهرا وعلان باديا وان يجترؤا على تلك عندك الا أن يروا منك اصغاء اليها وقبولها ولا لها وترخيها بها

ثم اياك ان يفاض عندك بشئ من الفكاهات والحكايات والمزاح والمصاحك التي يستخف بها أهل البطالة و يتسرع نحوها ذوو الجهالة و يجذفها أهل الحسد مقالا لعيب يرفعونه واطعن في حق يجحدونه مع ما في ذلك من نقص الرأي ودرن العرض وهدم الشرف وتأنيل الغفلة و فوة طباع السوء الكامنة في بني آدم ككون النار في الحجر الصلد فادقح لاح شرره وولهب في وميضه ووقد تضرمه . وايدست في أحد أقوى سطوة وواظهر توقدا وأعلى كونا وأسرع اليه بالعيب منها الى من كان في سنك من أغفال الرجال وذوى العنفوان في الحدائث الذين لم يقع عليهم سمات الامور ناطقا عليهم لأتخها ظاهرا عليهم وسمها ولم تمحضهم شهامتها مظهره للعامه فضلتهم مذيعة حسن الذكرك عنهم ولم يبلغ بهم الصمت في الحركة مستمعات (٢) يدفعون به عن أنفسهم نواطق ألسن أهل البغي وموادأبصار أهل الحسد .

ثم تعهد من نفسك لطيف عيب لازم لكثير من أهل السلطان والقدرة من أقطار (٣) الذرع ونخوة التيه فانها تسرع بهم الى فساد رأيهم وتهجين عقولهم في مواطن جة منها قلة اقتدارهم على ضبط أنفسهم في مواكبتهم ومسايرتهم العامة . فمن مقلقل شخصه يكثر الالتفات تزدهيه الخفة ويطره اجلاب (٤) الرجال حواه . ومن مقبل في موكبه على

(١) اغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغر شأنه (٢) الجلب اختلاط الاصوات كالجلبة واجلبوا وجلبوا فاعلان من الجلب بمعنى الصياح وجماعة الناس

مداعبة مسيره بالمصاحبة له والتضاحك اليه والايجاب في السير مهمرجا (١) وتحريك الجوارح مستسرعا يخال له ان ذلك أسرع له وأخف لمطيته فلتحسن في ذلك هيئتك ولتجمل فيه رعيتك وليقل على مسائك اقبالك الا وانت مطرق النظر غير ماتفت الى محدث ولا مقبل عليه بوجهك في موكبك لمحادته ولا مخف في السير تقلقل جوارحك بالتحريك . فان حسن مسيره الوالى وابتداعه في تلك من حاله دليل على كثير من غيوب أمره ومستترا حواله .

واعلم ان أقواما يسرعون اليك بالسعاية ويأتونك من قبل النصيحة ويستميلونك باظهار الشفقة ويستدعونك بالاغراء والشبهة ويوطئونك عشوة (٢) الحيرة ليجعلوك لهم ذريعة الى استئصال (٣) العامة بموضعهم منك في القبول منهم والتصديق لهم على من قرفوه بتهمة أو أسرعوا بك في أمره الى الظنة فلا يصلن الى مشافهتك ساع بشبهة ولا معروف بتهمة ولا مسوب الى بدعة فيعرضك لا بتداع في دينك ويحملك على رعيتك مالا حقيقة فيه ويحملك على أعراض قوم لا علم لك بدخلهم الا بما أقدم به عليهم ساعيا وأظهر لك منهم متنصحا :

وليكن صاحب شرطك ومن أحببت ان يتولى ذلك من قوادك اليه انتهاء ذلك وهو المنصوب لا ولتك والمستمع لا قاو يلهم والفاحص عن ناصحهم ثم لينه ذلك اليك على ما يرتفع اليه منه لتأمره بامر كفيه وتقفه (٤) على رأيك من غير ان يظهر ذلك للعامة فان كان صوابا نالتك حظوته وان كان خطأ أقدم به جاهل أو فرطه يسعى بها كاذب فنالت الباغى منها أو المظلوم عقوبة وبدر من واليك اليه نكال لم يعصب (٥) ذلك الخطأ بك ولم تنسب الى تفریطه وخلوت من موضع الدم فيه فافهم ذلك وتقدم الى من تولى فلا يقدم على شئ ناظر فيه ولا يحاول أخذ أحد طارقاله

(١) الهمرجة الخفة والسرعة ولغظ الناس والاختلاط في المشى والهملجة سير الدابة في سرعة وبخثرة (٢) العشوة الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء اذا خبط في أمره (٣) من قولهم استأكل الضعفاء اذا أخذوا لهم (٤) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفا وأوقفته ايقافا فقد أنكره الجمهور وقالوا انهما غير مسموعين أو غير فصيحين (٥) يعصب يقرن

ولا يعاقب أحدًا من كلابه ولا يخل سبيل أحدًا صافحًا عنه لاظهار براءته وصحة طريقتة حتى يرفع اليك أمره وينهى اليك قضيتة على جهة الصدق ومنحى الحق .

فان رأيت عليه سبيلًا لمحبس أو مجاز العقوبة أمرته فتولى ذلك من غير ادخال له عليك ولا مشافهة منك له فكان المتولى لذلك ولم يجر على يدك مكروه ولا غلاظ عقوبة وان وجدت الى العفو عنه سبيلًا وكان مما قرف به خليا كنت انت المتولى للانعام عليه بتخلية سبيله والصفح عنه باطلاق أسرته فتوليت أجر ذلك وذخره ونطق لسانه بشكرك فقرنت خصلتين ثواب الله في الآخرة ومحمود الذكر في العاجلة .

ثم اياك وان يصل اليك أحد من جنديك وجلسائك وخاصتك وبطانتك بمسألة يكشفها لك أو حاجة يبدهك (١) بطلبها حتى يرفعها قبيل الى كاتبك الذي أهدفته لذلك ونصبتة له فيعرضها عليك منها طاع على جهة صدقها ويكون على معرفة من قدرها فان أردت اسعافه ونجاح ماسئل منها أذنت له في طلبها باسطاله كنفك مقبلا عليه بوجهك مع ظهور سرور منك بمسألك بفسحة رأى وبسطة ذرع وطيب نفس . وان كرهت قضاء حاجته وأحببت رده عن طلبته (٢) وثقل عليك اسعافه بها أمرت كاتبك فصفح عنها ومنعه من مواجعتك بها تخفت عليك في ذلك المؤنة وحسن لك الذكر وحل على كاتبك لائمة أنت منها برى الساحة .

وكذلك فليكن رأيك وأمرك فيمن طرأ عليك من الوفود وأتاك من الرسل فلا يصلن اليك أحد منهم الا بعد وصول علمه اليك وعلم ما قدم له عليك وجهة ما هو مكامك وقدر ما هو سائلك اياه اذا هو وصل اليك فاصدرت رأيك في جوابه وأجلت فكرك في أمره وأنفذت مصدره ويتك في مرجوع مسألته قبل ما دخوله عليك وعلمه بوصول حاله اليك فرفعت عنه مؤنة البديهة وأرخيت عن نفسك خناق الروية فاقدمه على رد جوابه بعد النظر والفكرة فان دخل عليك أحد منهم فكلامك بخلاف ما أنهى الى كاتبك وطوى عنه حاجته قبلك دفعته عنك دفعا جيلا ومنعته جوابك منعًا ودفعا ثم أمرت حاجبك باظهار الجفوة له والغلاظة ومنعه من الوصول اليك فان ضبطك ذلك مما يحكم لك تلك الاشياء صارفا عنك مؤنتها ان شاء الله .

احذر تضییع رأيك واهمال أدبك في مسالك الرضا والغضب واعتوارهما اياك فلا

(١) بدهه بالامر استقبله به مفاجأة (٢) الطلبة بكسر اللام ما طلبته

يزدهينك افراط عجب تستخفك روائعه ويستهويك منظره ولا يبدرن منك ذلك خطأ
ونزق خفلك كروه وان حل بك أو حادث وان طرأ عليك . وليكن لك من نفسك ظهري
ملجأ تتحرز به من آفات الردى وتستعده (١) في مهم نازل وتتعقب به أمورك في التدبير
فان احتجت الى مادة من عقلك وروية من فكرك أو انبساط من منطلقك كان انخيازك
الى ظهريك مزدا دائما أحببت الامتياز منه وان استدبرت من أمورك بوادر لمهل أو مضى
زلل أو معاندة حق أو خطأ تدبير كان ما احتجنت من رأيك عذرا لك عند نفسك وظهري
قوة على رد ما كرهت وتخفيف المؤنة الباغين عليك فى القالة وانتشار الذكر وحصننا من
غلوب الآفات على أخلاقك ان شاء الله .

وامنع أهل بطاتك وخاص خدمك وعامة رعيتك من استلحام (٢) اعراض الناس
عندك بالغيبة والتقرب اليك بالسعاية والاغراء من بعض ببعض والنميمة اليك بشئ من
أحوالهم المستترة عنك أو التحميل لك على أحد منهم بوجه النصيحة ومذهب الشفقة . فانه
أبغ سموا الى منال الشرف وأعون لك على محمود الذكر وأطلق لعنان الفضل فى جزالة
الرأى وشرف الهمة وقوة التدبير .

واملك نفسك عن الانبساط فى الضحك والانفهاق (٣) وعن القطوب باظهار
الغضب وتنجله فان ذلك ضعف من سورة الجهل وخروج من انتحال اسم الفضل .

وليكن ضحكك تبسما أو كبرا (٤) فى احايين ذلك وأوقاته وعند كل مرأى ملهى
ومستخف مطرب وقطوبك اطراقا فى موضع ذلك وأحواله بلاعجة الى السطوة ولا اسراع
الى الطيرة دون أن ينفها روية الحلم وتملك عليها بادرة الجهل .

اذا كنت فى مجلس ملئك وحضور العامة مجلسك فاياك والرمح ببصرك الى خاص
من قوادك أو ذى أثره من حشمك . وليكن نظرك مقسوما فى الجميع واعارتك سمعك
ذال حديث بدعة هادئة ووقار حسن وحضور فهم مستجمع وقلة تضجر بالمحدث ثم لا يبرح
وجهك الى بعض قوادك وحوسك متوجها بنظر ركين وتفقد محض فان وجهه أحد منهم
نظره محدثا أو رماك ببصره ملحا فاخفض عنه اطراقا جيلا بابداع وسكون . واياك

(١) استعهد فلانا من نفسه ضمنه حوادث نفسه (٢) استلحم الطريق اذا تبعه ولزمه
واستلحمه الخطب اذا نشب فيه (٣) الانفهاق فى الشئ التوسع فيه

والتسرع

والتسرع في الاطراق والخفة في تصاريح النظر واللاحاح على من قصد اليك في مخاطبته
اياك رامقا بنظره

واعلم ان تصفحك وجوه قوادك من قوة التدبير وشهامة القلب فتفقد ذلك عارفا بمن
حضرك وغاب عنك عالما بما وضعهم من مجلسك ثم اعد بهم عن ذلك سائلا عن أشغالهم التي
منعتهم من حضورك وعاقبهم بالتخلف عنك ان شاء الله

ان كان أحد من أعوانك وحشمك تثق منه بغيب ضميره وتعرف منه لين طاعة
وتشرف منه على صحرة رأى وتأمنه على مشورتك فاياك والاقبال عليه في حادث يرد أو التوجه
بحوه بنظرك عند طوارق ذلك أو أن تريه أو أحد من أهل مجلسك ان بك اليه حاجة موحشة
وان ليس بك عنه غنى في التدبير أو ان لا تقضي دون رأيا شرا كاله في رويتك وادخاله
في مشورتك واضطرارا الى رأيه فان ذلك من دخائل العيوب المنتشر بها سوء القالة عن
نظرائك وانفها عن نفسك حائفا لا غفاه لاذ كرك واجبها عن رؤيتك قاطعا طماع
أولئك عن مثلها عندك أو غاب عنهم عليك منك

واعلم ان للشورة موضع الخلا وانفراد النظر فابغها محرزا لها ورما طال بالبيانها واياك
والقصور عن غايتها والاهراط في طلبها

احذر الاعتزام بكثرة السؤال عن حديث مما أعجبك أو امر ما ازدهاك والقطع لحديث
من أرادك بحديثه حتى تنقمه عليه بالاخذ في غيره أو المسئلة عماليس منه فان ذلك عند
العامة منسوب الى سوء الفهم وقصر الادب عن تناول محاسن الامور والمعرفة لمساوئها
وانصت لمحدثك وأرسم سمعك حتى يعلم انك قد فهمت عنه وأحطت معرفة بقوله فان أردت
اجابته فعن معرفة حاله وبعده علم بطلبته والا كنت عند انقضاء كلامه كالمتعامل من حديثه
بالتبسم والاغضاء فاجري عنك الجواب وقطع عنك ألسن العتب

اياك وان يظهر منك تبرم بمجلسك وتضجر بمن حضرك وعليك بالثبوت عند سورة
الغضب وحمية الانف وملال الصبر في الامر تستعجل به والعمل تأمر بانفاذه فان ذلك سخر
سائر وخفة سرديّة وجه البادية . وعليك بثبوت المنطق ووقار المجلس وسكون الريح والرفض
لحشوال كلام وترديد فضوله والاعتزام بالز يادات في منطقتك والترديد للفظك من نحو اسمع
أو اعجل أو ألا ترى أو ما يلهج به من هذه الفصول المقصرة باهل العقل المنسوبة اليهم بالي
المردية لهم في الذكر . وخصال من معايب الملوك والسوقة عيبتها (؟) عند النظر الامن

عرفها من أهل الادب وقلمها حامل لها مضطلع بثقلها أخذ لنفسه بجوامعها فانفها عن نفسك
بالتحفظ منها واملأك عنها اعتقادك معنيا بها (٤) كثرة التنخم والتبزيق والتنعنج
والتشاؤب والجشأ والتطى وتنقيض الاصابع وتحريكها والعبث باللحية والشارب والمحصرة
وذؤابة السيف والايماض بالنظر والاشارة بالطرف الى أحد من خدمك بأمران أردته
والسرار في مجلسك والاستعجال في طعامك وشربك

ليكن مطعمك مبتدعا (١) وشربك أنفاسا وجرعك مصاواياك والتسرع في الأيمان
فيما صغرا وكبر من الامور والشئمة بابن الهيبة أو العمرية (٤) لاحد من خدمك وخاصتك
بذمهم مقارفة الفسوق بمحضرك أو في دارك وبنائك فان ذلك مما يقبح ذكره
ويسوء موقع القول فيه ويحمل عليك معايبه وينالك شينه وينشر عنك سوء نيته
فاعرف ذلك متوقيا له واحذره بجانب سوء عاقبته

استكثر من فوائد الخير فانها تنشر المحمدة وتقبل العثرة واصطبر على الغيظ فانه
يورث العز ويؤمن الساحة وتعهد العامة بمعرفة دخلهم وبنظر أحوالهم واستشارة دقاتهم
حتى يكون على مرأى العين ويقين الخيرة فتتعش عديهم وتجبر كسيرهم وتقيم أودهم
وتعلم جاهلهم وتستصلح فاسدهم فان ذلك من فعلك يورثك العزة ويقدمك في الفضل
ويبقى لك لسان صدق في العامة ويحرز لك ثواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستنفرة
وقلوبهم المستجنة عنك (وميز) بين منازل أهل الفضل في الدين والحجى والرأى والعقل
والتدبير والصيد في العامة وبين منازل أهل النقص في طبقات الفضل وأحواله والوجود
عنه تناها (٤) باهل الحسب والنظر نصيحة لهم تنال مودة الجميع وتستجمع لك أقاويل
العامة على التفضيل وتبلغ درج الشرف في الاحوال المتصرفه بك فاعتمد عليهم مستدخلا
لهم وآثرهم بمجالستك مستمعا منهم واياك وتضييعهم مفرطاهم واهمالهم مضيعا

هنه جوامع من خصال قد لخصها لك أمير المؤمنين وجع شواهدهم مؤلفا وأهداهالك
مرشدا تقف عند أوامرها وتنتهى عند زواجرها وتثبت في مجامعها وخذ بوثائق عراها
تسلم من معاطب الردى وتملأ نفسك الحظوظ ومزية الشرف وأعلى درج الذكر والله يسأل
لك أمير المؤمنين حسن الارشاد وتتابع المزيد وبلوغ الامل وأن يجعل عاقبة ذلك بك
الى غبطة يسوغك اياها وعافية يحلاك أكنافها ونعمة يلهمك شكرها فانه الموفق للخير

(١) أبداع الشيء أنشأه واخترعه والمراد بالطعام المبتدع الحديث

والمعين على الارشاد و به تمام الصالحات وهو مؤتى الحسنات عنده مفاتيح الخير و بيده الملك وهو على كل شئ قدير

فاذا أفضيت نحو عدوك واعتزمت على لقائهم وأخذت أهبة قتالهم فاجعل دعامتك التي تلجأ اليها وثقتك التي تأمل النجاة بها وركنك الذي ترتجى به منال الظفر وتكتهف (١) به لمغالق الحذر تقوى الله عز وجل مستشعرا له بمراقبته والاعتصام بطاعته متبعالامر والاجتناب لمساخطه محتذياسنته والتوقى لمعاصيه فى تعطيل حدوده وتعدى شرائعه متوكلا عليه فيما صمدت (٢) له واثقا بنصره فيما وجهت نحوه متبرئامن الحول والقوة فيما نالك من ظفر وتلقاك من عز راغبا فيما أهاب (٣) بك أمير المؤمنين اليه من فضل الجهاد ورمى اليه محمود الصبر عند الله عز وجل من قتال عدو الله للمسلمين أكلهم عليهم وأظهرهم عداوة لهم وأفدحهم ثقلا لعامتهم وأخذة بر بقهم (٤) وأعلاه عايبهم بغيا وأظهروه فيهم فسقا وجورا وأشده على فيهم الذى أصاره الله لهم مؤنة

ثم خذ من معك من تبعك وجندك بكف معرفتهم ورد مستعلى جورهم واحكام خلالهم وضم منتشر قواصيمهم ولم شعث أطرافهم وخذهم بمن مروا به من أهل ذمتك وملتك بحسن السيرة (وعفة) الطعنة ودعة الوقار وهدى الدعة وجام (٥) (النفس) محكما ذلك منهم متفقد لهم فيه تفقدك اياه من نفسك

ثم اصمد بعدوك المتسمى بالاسلام خارجا من جماعة أهله المنتحل ولاية الدين مستحلا لدماء أوليائه طاعنا عليهم راغبا عن سننهم مفارقا لشرائعهم يبغيهم الغوائل وينصب لهم المكاييد أضرم حقداء عليهم وأرصد عداوة لهم من الترك وأمم الشرك وطواغى المال يدعو الى المعصية والفرقة والمروق من الدين الى الفتنة مخترعا بهواه الى الاديان المنتحلة والبدع المتفرقة خسارا ونخسيرا وضلالا واضلالا بغير هدى من الله ولا بيان ساء ما كسبت يدها وما الله بظلام للعبيد وئسما سوات له نفسه الامارة بالسوء والله من ورأته بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

حض جندك واشكم نفسك فى مجاهدة أعداء الله وارح نصره وتنجزموعده متقدما

(١) ا كتهف وتكهف لزوم الكهف والكهف المغارة والوزر والمجأ (٢) صمد للامر قصده معتمدا عليه (٣) أهاب بصاحبه دعاه (٤) الر بقة حبيل يوضع فى العنق وجعه ربق (٥) الجمام كسحاب الراحة

في طلب ثوابه على جهادهم معتزما في ابتغاء الوسيلة اليه على لقاءهم فان طاعتك اياه فيهم
ومراقبتك له ورجاءك لنصره مسهل لك وعوده . وعاصمك من كل سيئة ومنجيك
من كل هوة وناعشك من كل صرعة ومقيلك من كل كبوة وداري عنك كل شهوة
ومذهب عنك لطمخة كل شك ومقويك بكل أيد (١) ومكيدة ومؤيدك في كل مجمع لقاء
وحافظك من كل شبهة مردية والته وايلك وولي أمير المؤمنين فيك

اعلم ان الظفر ظفران أحدهما أعم منفعة وأبلغ في حسن الذكركقالة وأحوط سلامة
وأتمه عافية وأعوده عاقبة وأحسن في الامور موردا وأصح في الرواية حزما وأسهل عند
العامه مصدر امانيل بسلامة الجنود وحسن الخيلة واطف المكيدة ويمن النقيبة (٢) بغير
اخطار (٣) الجيوش في وقدة جرة الحرب ومنازلة انفرسان في معترك الموت وان ساعدك
(الحظ) ونالك مزينة السعادة في الشرف ففي مخاطرة التلف ومكروه المصائب وعضاض
السيوف وألم الجراح وقصاص الحروب وسجاطها بماورة (٤) ابطاها على انك لا تدري
لاي الفريقين الظفر في البديهة من المغلوب في الدولة واعلك أن تكون المطلوب بالتمحيص
خاويل أباغهم في سلامة جندك و رعيتك وأشهرهما . . . في بادئ رأيك وأجمعهما
لالفة و ايلك وعدوك وأعونهما على سلاح رعيتك وأهل ملتك وأقواهما في حربك
وأبعدهما من وصم عزمك وأجزلهم انوا با عندك . وابدأ بالاعذار والدعاء لهم الى مراجعة
الطاعة وأمر الجماعة وعري الالفة آخذنا بالحنة عليهم متقدما بالانذار لهم باسطاء امانك لمن
لجا اليه منهم داعيا لهم اليه بالين لطفك وألطف حيلتك متعطفاعا عليهم برأفتك مترفقا بهم
في دعائك مشفقا عليهم من غلبة الغواية لهم واحاطة اهلكهم منفذارسلك اليهم بعد
الانذار تعدهم كل رغبة يهش اليها طمعهم في موافقة الحق وبسط كل أمان سألوه لانفسهم
ومن معهم من تبعهم موطنا نفسك فيما تبسط لهم من ذلك على الوفاء بوعدك والصبر على
ما أعطيتهم من وثاق عهدك قابلاتوبة نازعهم (٥) عن الضلالة ومراجعة مسيئتهم الى
الطاعة مرصدا للنعجاز الى فئة المسامين وجماعتهم اجابة الى مادعوتهم اليه وبصرته من حقتك
وطاعتك بفضل المنزلة و اكرام المثوى وتشريف الحال ليظهر من أثرك عليه واحسانك

(١) الايد القوة (٢) النقيبة النفس يقال انه ميمون النقيبة منجح الفعال مظفر
المطالب (٣) اخطر جعله في خطر (٤) يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونا عليه بالضرب
واحد بعد واحد (٥) المنتهى عن الضلالة

اليه ما يرغب في مثله الصارف عنك المصرع على خلافك ومعصيتك ويدعو الى الاعتلاق بحبل النجاة وما هو أملك به في الاعتصام به عاجلاً وأنجي له من العقاب آجلاً وأحوط على دينه ومهجته بدأ وعاقبة فان ذلك مما يستدعي نصر الله عز وجل به عليهم وتعتصم به في تقدمه الحجة اليهم معذرا ومنذرا ان شاء الله .

ثم اذك عيونك (١) على عدوك متطلعا لعلم أحوالهم التي ينتقلون فيها ومنازلهم التي هم بها ومطامعهم التي مدوا بها أعناقهم نحوها . وأي الامور أذعى لهم الى الصلح وأقودها لرضاهم الى العافية ومن أي الوجوه ما أتاهم من قبل الشدة والمنافرة والمكيدة والمباعدة والارهاب والابعاد والترغيب والاطماع مستنفا في أمرك متخيرا في رويتك متمكنا من رأيك مستشيرا لذوى النصيحة الذين قد حنكهم التجربة ونجذتهم (٢) الحروب متسربا في حركتك أخذابا الحزم في سوء الظن معدا للخطر محترسا من الغرة كانك منزل كله ومنازلك جمع مواقف لعدوك رأى عين تنظر حلاتهم وتخوف غاراتهم معدا أقوى مكيدتك وأجدت شميرك وأرهب عتادك معظما لأمرك لاكثرهما . . . بفرط تبعته (٣) من الاحتراس عظيم من المكيدة قوي يامن غير ان يفشأك (٤) عن احكام أمورك وتدير رأيك واصدار رويتك والتأهب لحربك مصغله بعد استشعار الخدر واطمئنان الحزم واعمال الروية واعداد الأهبة فان لقيت عدوك كليل الحدوتم النجوم (٥) نضيض الوفر لم يضرك ما أعدت له من قوة وأخذت به من حزم ولم يزدك ذلك الاجراة عليه وتسرع الى لقائه وان ألفيته متوقدا لجر مستكثف التبع قوى الجمع مستعلى سورة الجهل معه من أعوان الفتنة وتبع ابليس من يوقد هب الفتنة مسعرا ويتقدم الى لقاء أبطالها متسرعاً كنت لاخذك بالحزم واستعدادك بالقوة غير مهين الجند ولا مفرط في الرأي ولا متلهف على اضاءة تدبير ولا محتاج الى الاعداد وعجلة التأهب مبادرة تدهشك وخوفا يقلقك ومتى تعزم على ترفيق التوقير وتأخذ بالهوى ينافي أمر عدوك لتصغر المصغرين ينتشر عليك رأيك ويكون فيه انتقاض (٤) أمرك وهن تدبيرك واهمال الحزم في جندك وتضييع له وهو يمكن الاصحار ربح المطلب قوى العصمة فسيح المضطرب مع ما يدخل رعيته من الاغترار والغفلة عن احكام أسرارهم وضبط مرآتهم لما يرون من استنامته الى الغرة وركونك الى الامن

(١) العين الجاسوس واذكها أيقظها (٢) نجذته التجارب أحكامته (٣) يسكنك

(٤) الانتقاض الانتكاث

وتهاونك بالتدبير فيعود ذلك عليك في انتشار الاطراف وضياع الاحكام ودخول الوهن بما لا يستقال محذوره ولا يدفع مخوفه .

احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من أخبار عدوك واياك ومعاقبة أحد منهم على خبر أن أتاك به اتهمته فيه أو سؤت ظنا عليه وأتاك غيره بخلافه وان تكذبه فيه وترده عليه وعلله أن يكون من محضك النصيحة وصدقك الخبر وكذبك الاول أو خرج جاسوسك الاول متقدما قبل وصول هذا من عند عدوك . واقتدأ برموا أمرا وحاولوا لك مكيدة وازدادوا منك غرة وان دفعوا اليك في الامر ثم انتقض بهم رأيهم واختلف عنه جاعتهم فأوردوا أباؤا حدثوا مكيدة وأظهروا قوة وضر بوا موعدا وأمواسل كالعددا تأهم أو قوة حدث لهم أو بصيرة في ضلالة شغلهم فالاحوال منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات ولكن البسهم (١) جميعا على الاتصاح وأرجح لهم المطامع فانك لم تستعبدهم بمثله . وعدهم جزالة الثواب في غير ما استنامة منك الى أمر عدوك والاعتزاز بما لم يأتوك به دون ان تعمل رويتك في الاخذ بالحزم والاستكثار من العدة واجعلهم أوثق من يقدر عليه ان استطعت ذلك وآمن من تسكن الى ناحيته ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك ان استطعت فتنقض عليهم بتدبيرك ورأيك ما لم يرموا (٢) وتأتهم من حيث أقدموا وتستعبد لهم بمثل ما حذروا

واعلم ان جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك وربما كانوا لك وعليك فنصحوالك وغشوا عدوك وغشوك ونصحو اعدوك وكثير مما يصدقونك ويصدقونه فلا يبدرن منك فرطة في عقوبة الى أحد منهم ولا تجعل بسوء الظن الى من اتهمته على ذلك وابسط من آمالهم فيك من غير أن ترى أحد منهم انك أخذت من قوله أخذ العامل به والمتبع له أو عملت على رأيه عمل الصادر عنه أو رددته عليه رد الكذب له والمتهم المستخف بما أتاك منه فتنفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشه وتجتعداوته

احذر أن يعرف جواسيسك في عسكريك أو يشار اليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الوجه لهم والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم واعلم ان لعدوك في عسكريك عيون اراصة وجواسيس كامنة وان رأيه في مكيدتك مثل ما تكايد به وسيحتال لك كاحتيال لك له ويعدلك كاعتدادك له فا حذر أن يشعر رجل

(١) لابس فلانا خالطه (٢) رّم الشيء أصلحه

من جواسيسك في عسكريك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعدله المراد ويحتال له
بالمكايد فان ظفر به وأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وحوله عن تطلب الاخبار
من معادنها واستقصائها من عيونها حتى يصير والى أخذها عن عرض من غير الثقة
ولامعاينة لغطائها (؟) بالاخبار الكاذبة والاحاديث المرجفة

واحذرا أن يعرف بعض عيونك بعضا فانك لاتأمن تواطؤهم عليك وبمالاتهم عدوك
واجتماعهم على غشك وكذبك وان يورط بعضهم بعضا عند عدوك وأحكم أمرهم فانهم
رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعليهم مدارحربك وهو أول ظفرك فاعمل على حسب ذلك
وجنب (؟) رجاءك به نيل أملاك من عدوك وقوتك على قتالهم وانتهز فرصته ان شاء الله
فاذا أحكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه فول شرطتك وأمر عسكريك أوثق
قوادك عندك وأمنهم نصيحة وأقدمهم بصيرة في طاعتك وأقواهم شكيمة في أمرك وأمضاهم
صريحة وأصدقهم عفافا وأجرأهم (جنانا) وأكفاهم أمانة وأصحهم ضميرا وأرضاهم صبورا
وأجددهم خلقا وأعطفهم على جماعتهم رأفة وأحسنهم لهم نظرا وأشدهم في دين الله وحقه
صلابة ثم فوض اليه مقوياله وابسط من أملة مظهر اعنه الرضا حامد امنه الابتلاء . وليكن
عالمابرا كز الجنود بصيرا بتقديم المنازل مجر با ذارأي وتجربة وخزم في المكيدة له نباهة
في الذكروصيت في الولاية معروف البيت مشهور الحسب وتقدم اليه في ضبط معسكريك واذكاء
احراسه في آناء ليله ونهاره ثم حذره أن يكون له اذن لجنوده في الانتشار والاضطراب
والتقدم للطائفة فيصاب منهم غرة يجترى بها عدوك ويسرع اقداما عليك ويكسر من
أقنعة جنودك ويوهن من قوتهم فان اصابة عدوك الرجل الواحد من جنودك وعبيدك
مطمع لهم منك مقولهم على شحذ اتباعهم عليك وتصغيرهم أمرك وتوهينهم تدبيرك
فحذره ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكون منه افراط في التضيق عليهم والحصار لهم فيجمعهم ازاله
ويشملهم ضنكهم ويسوء عليه حالهم وتشتد به المؤنة عليهم ونخبث له ظنونهم . وليكن
(موضع) انزاله اياهم مستديرا ضامامعا ولا يكون منتشر امتدافيشق ذلك على أصحاب
الاحراس ويكون فيه النهزة للعدو والبعث من الماداة ان طرق طارق في فجآت الليل
وبغتانه . وأوعز اليه في احراسه ومره فليول عليهم رجالا ركينامجر باجريء الاقدام ذكي
الصرامة جلد الجوارح بصيرا بموضع احراسه غير مصانع ولا مشفع للناس في التنجى الى

الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضعف الوالى ويوهنه لاستنامته الى من ولاه ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم ان موضع الاحراس من موضعك ومكانها من جنسك بحيث الغناء عنهم والرد عليهم والحفظ لهم والكلاءة لمن بغتهم طارقا وأرادهم مخاتلا ومراصدها المنسل منها الأبق من أرقائهم وأعبدهم وحفظ العيون والجواسيس من عدوهم (؟) واحذر أن تضرب على يديه أو تشكمه على الصرامة لمواصرتك فى كل أمر حادث وطارق الا فى الملم النازل والحادث العام فانك اذا فعلت ذلك به دعوته الى اصحك واستوليت على محض ضميره فى طاعتك وأجهد نفسه فى ترتيبك واغائتك وكان ثقتك وزينك وقوتك ودعامتك وتفرغت لك ايدة عدوك مريحانفسك من هم ذلك والعناية به ماق عنك مؤنة باهظة وسافهة فادحة ان شاء الله

ثم اعلم ان القضاء من الله فكان ليس به شئ من الاحكام ولا يمثله أحد من الولاة لما يجرى على يديه من مغالظ الاحكام ومجارى الحدود فليكن من توليه القضاء بين أهل العسكر من ذوى الخير فى القناعة والعفاف والبراهة والفهم والوقار والعصمة والورع والبصر بوجود القضايا ومواقعها قد حنكته السن وأيدته التجربة وأحكامه الامور ممن لا يتصنع للولاية ويستعد للنهزة ويجترى على المحابذة فى الحكم والمداهنة فى القضاء عدل الامانة عفيف الطعنة حسن الانصات فهم القلب وورع الضمير متخشع السمته هادى الوقار محتسب بالخير ثم أجر عليه ما يكفيه ويسعه ويصلحه وفرغه لما حلت به وأعنه على ما وليته فانك قد عرضته لهلكة الدنيا ونواب الآخرة أو شرف العاجلة وحظوة الآجلة ان حسنت نيته وصدق رويته وصحت سربرته وسلط حكم الله على رعيته منفذا قضاءه فى خلقه عاملا بسنته فى شرائعه آخذا بحدوده وفرائضه

واعلم انه من جنسك ومعسكرك بحيث ولايتك وفى للموضع الجارية أحكامه عليهم النافذة أفضيته بينهم فاعرف من توليه ذلك وتسندة اليه ان شاء الله

ثم تقدم فى طلائعك فانها أول مكيدتك ورأس حربك ودعامة أمرك فاتتخب لها من كل قادة وصحابة رجالا ذوى نجدة وبأس وصرامة وخبرة وحماة كفاة قد صلوا بالحرب وتذاوقوا سجالها وشربوا من مرارة كؤوسها وتجرعوا غصص درتها وزبتهم (١) بتكرارها

(١) الزبن الدفع

وجلتهم على أصعب مرا كبتها ثم اتبعهم على عينك واعرض كراعهم (١) بنفسك وتوخ
في اتقاهم ظهور الجلد وسجاجة الخلق وجمال الآلة واياك أن تقبل من دوابهم الا انات
الخيول مهلوبة (٢) فاهأ أسرع طلبا وأنجى مهربا وأبعد في الاحقوق غاية واصبر في معترك
الاطال اقداما ومجدهم من السلاح بابدان الدر وع ماذية الحديد شاكة السنخ متقاربة
الخلق متلاحة المسامير وأسوق الحديد موهة الركب محكمة الطبع خفيفة الصوغ وسواعد
طبعها هندي وصوغها فارسي رقاق العطف بأ كف وافية وعمل محكم وياق البيض مذهبة
ومجردة فارسية الصوغ خالصة الجوهر سابغة الملبس وافية اللين مستديرة الطبع مبهمة
السردي وافية الوزن كثير (٣) النعام في الصنعة معلمة بأصناف الحرير وألوان الصبغ
فانها أهيب لعدوهم وأفت لاعضاد (٤) من لقبهم والمعلم مخشى مخدور له بديهة وادعة معهم
السيوف الهندية وذكور البيض اليمانية رقاق الشفرات مسنونة الشحذ غير كليل المشحذ
مشطبة الضرائب معتدلة الجواهر صافية الصفايح لم يدخلها وهن الطبع ولا عابها أمت الصوغ
ولا شانها خفة الوزن ولا فدح حاملها بهور الثقل قد أشرعوا لدن القناطوال الهوادي (٥)
زررق الاسنة مستوية الثعالب وميضها متوقد وشحذها متلهب معاقص (٦) عقدها
منحوتة ووصم أودها مقوم . أجناسها مختلفة . وكعبها جعدة . وعقدتها خنكة . شطبة
الاسنان . محكمة الجلاء موهة الاطراف . مستحدة الجنبات دقاق الاطراف ليس فيها
التواء أود . ولا أمت ووصم . ولا لها سقط عيب . ولا عنها وقوع أمنية مستحقب كئناس
النبيل وقسي الشوحط والنبع (٧) اعرايبية التعقيب رومية النصول فاهأ بلغ في الغاية
وأنفذ في الدر وع وأشك في الحديد سامطين حقائبهم تلي متون خيولهم مستخفين من الآلة
والامتعة الامالا غنائمهم عنه

واحذر ان تسكل مباشرة عرضهم الى أحد من أعوانك أو كتابك فانك ان وكتته اليهم
أضعت موضع الحزم وفرطت حيث الرأي ووقفت دون الحزم ودخل عملاك ضياع الوهن

(١) الكراع اسم يجمع الخيل (٢) المقطوعة الذنب (٣) التريكة البيضة بعد ان يخرج
منها الفرخ أو يخص بالنعام والجمع ترائك وتريك (٤) فت في ساعده أضعفه (٥) الهادي
العنق والجمع هوادي (٦) المعقص كئبر السهم المعوج وما ينكسر بصله فيبقى سنخه في
السهم فيخرج ويضرب حتى يطول (٧) الشوحط شجر تتخذ منه القسي او ضرب من
النبع أو هما والنبع مثله

وخلص اليك عيب المحاباة . وناله فساد المداهنة وغلب عليه من لا يصلح أن يكون طليعة
للمسلمين . ولا عدة ولا حصنا يدرون به ويكتنفون بموضعه

واعلم ان الطلائع عيون وحصون للمسلمين فهم أول مكيدتك وعرصة أمرك وزمام
حربك فليكن اعتناؤك بهم بحيث هم من مهم عمالك ومكيدة حربك ثم انتخب لهم رجلا
للولاية عليهم بعيد الصوت مشهور الفضل نبيه الذكرك له في العدو وقعات معروقات وأيام
طوال وصولات متدمات قد عرفت ذكايته وحذرت شوكته وهيب صوته وتكذب لقاؤه
أمين السريرة ناصح الغيب قد بلوت منه ما يسكنك الى ناحيته من لين طباعه وخالص
المودة وذكاية الصرامة وغلوب الشهامة واستجماع القوة وحصافة التدبير ثم تقدم اليه
في حسن سياستهم واستنزال طاعتهم واجتلاب موداتهم واستعداد (١) ضمائرهم وأجر
عليهم أرزاقانسهم وتمن اطماعهم سوى أرزاقهم في العامة وفي ذلك من القوة لك عليهم
والاستنامة الى ما قبلهم

واعلم انهم في أهم الاماكن لك وأعظمها اغناء عنك وعمن معك وأقعها كمننا (٢)
وأشجى لعدوك ومتى يكون في البأس والثقة والجلد والطاعة والقوة والنصيحة حيث
وصفت لك وأمرتك به تضع عنك مؤنة الهمة وترخي عن خناقك دروع الخوف وتلتجئ
الى أمر متين وظهر قوى وأمر حازم تأمن به فجأت عدوك ويصير اليك علم أحوالهم
ومتدمات خيولهم فاتتخبهم رأى عين وقوهم بما يصلحهم من المنالات والاطماع والارزاق
واجعلهم منك بالمنزل الذي هم به من محارز علامتك (٣) وحصانة كهوفك وقوة سياره
عسرك وإياك أن تدخل فيهم أحدا بشفاعة أو تحتمله على هوادة (٤) أو تقدمه منهم لاثرة
وأن يكون مع أحد منهم بغل نقل أو فضل من الظهر أو ثقل فادح فيشتد عليهم مؤنة أنفسهم
ويدخلهم كلال السامة فيما يعالجون من أثقالهم ويشغلون به عن عدوهم ان دهمهم منه
رائع أو فاجأهم لهم طليعة . فتفقد ذلك محكاله وتقدم فيه آخذ بالجزم في امضائه أرشدك الله
لاصابة الحظ ووفقك ليمين التدبير

ولدراسة عسرك واخراج أهله الى مصافهم ومرا كزهم رجلا من أهل بيوتات
الشرف محمود الخبرة معروف النجدة ذاسن وتجربة لين الطاعة قديم النصيحة مأمون
السريرة له بصيرة في الحق تقدمه ونية صادقة عن الادهان (٥) تحجزه واطمعه اليه عدة

(١) الهوادة اللين وما يرحى به الصلاح والرخصه (٢) المداهنة والغش

من ثقات جنديك وذوي أسنانهم يكونون شرطمة معه ثم تقدم اليه في اخراج المصاف واقامة الاحراس واذ كاء العيون وحفظ الاطراف وشدة الحذر ومره فليضع القوادبا بنفسهم مع أصحابهم في مصافهم كل قائد بازاء موضعه وحيث منزله قد شد ما بينه وبين صاحبه بالرمح شارعة والتراس موضوية (١) والرجال راصدة ذا كية الاحراس وجلة الروح خائفة طوارق العدو وبياته ثم مره . أن يخرج كل لية قائد من أصحابه أو عدة منهم ان كانوا كثير اعلى غلوة أو غلوتين من عسكري محيط بمثل ذلك ذا كية احراسه قلقة التردد مفرطة الحذر معدة للروع متأهبة للقتال آخذة على أطراف العسكري ونواحيه متفرقين في اخلافهم كردوسا كردوسا (٢) يستقبل بعضهم بعضا في الاختلاف ويكسع (٣) متقدما في التردد فاجعل ذلك بين قوادك وأهل عسكريك نو با معروفة وحصام فرضة لا يعد منه مز دلقا بمودة ولا يتعامل على أحد فيه بموجدة ان شاء الله .

فوض الى أمراء جنديك وقوادهم أمورا أصحابهم والخذ على أيديهم رياضتهم على السمع والطاعة لامرأتهم والاتباع لامرهم والوقوف عند نهيهم وتقدم الى أمراء الاجناد في التوائب التي ألزمهم اياها والاعمال التي استنجدتهم لها والاسلحة والكرراع التي كتبتها عليهم واحذر اعتلال أحد من قوادك عليك بما يحول بينك وبين جنديك وتقويهم لطاعتك وقمهم عن الاخلال بما كرههم اشيء مما وكوا به من أعمالهم فان ذلك مفسدة للجندي معي للقواد عن الجد والمناصحة والتقدم في الاحكام .

واعلم ان استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أمرهم دخول الضياع على أعمالك واستخفاف بامررك الذي يأمر ون به ورائك الذي ترتئى واوعز الى القواد ان لا يتقدم أحد منهم على عقوبة أحد من أصحابه الا عقوبة تأديب وتقويم ميل وتثقيف أود فاما عقوبة تبلغ تلف المهجة واقامة الحد في قطع أو افراط في ضرب أو أخذ مال أو عقوبة في سفر فلا يلين ذلك من جنديك أحد غيرك أو صاحب شرطتك بامررك وعن رأيك واذنك ومتى لم تذلل الجندي لقوادهم وتضرعهم (٤) لامرأتهم يوجب عليك لهم الحجية بتضييع (٥) وان كان منهم لامررك خلل ان تهاونوا به من عمالك أو عجزان فرط منهم في شيء وكانهم اليه أو أسندته

(١) وذن الشيء يذنه فهو موضوع ووضين ثني بعضه على بعض وضاعفه ونضده

(٢) كردوس الخيل جعلها كتيبة كتيبة والكردوسة بالضم قطعة عظيمة من الخيل

والجمع كراديس (٣) كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه (٤) تذللهم

اليهم ولم تجد الى الاقدام عليهم باللوم وعض العقوبة مجازا اتصل به الى تعنيفهم بتفريطك في تذييل أصحابهم لهم وافسادك اياهم عليهم فانظر في ذلك نظرا محكما وتقدم فيه تقدما بليغا . واياك أن يدخل حزمك وهن أو عزمك امارا (؟) من رأيك ضياع . والله استودع ديننا في نفسك .

إذا كنت من عدوك على مسافة دانية وسنن لقاء مختصر وكان من عسكريك مقربا قد شامت طلائعك مقدمات ضلالتة وحجاة فتنته فتأهب أهبة المناجزة وأعد اعداد الخدر وكتب خيولك وعب جنودك واياك والمسيرا لاقدمه وميمنة وميسرة وساقه قد شهره وبالاسلحة ونشره والبنود والاعلام وعرف جنودك سرا كزهم سائرين تحت ألويتهم قد أخذوا أهبة القتال واستعدوا للقاء ملحجين الى موافقهم عارفين بمواضعهم من مسيرهم ومعسكرهم . وليكن ترجمهم وتنزهم على راياتهم وأعلامهم ومرا كزهم . وعرف كل قائد وأصحابه موقعهم من الميمنة والميسرة والقلب والساقه والطليعة لازمين لها غير مخلين بما استنجدتهم له ولا متهاونين بما أهبت بهم اليه حتى تكون عساكرهم في كل منهل تصل اليه ومسافة تختارها كأنه عسكر واحد في اجتماعها على العدة وأخذها بالحزم ومسيرها على راياتها ونزولها على سرا كزها ومعرفتها بمواضعها ان أضلت دابة موضعه اعرف أهل العسكر من أي المرا كزهي ومن صاحبها وفي أي المحل حاوله منها فرددت اليه هداية ومعرفة ونسبة قيادة صاحبها . فان تقدمك في ذلك واحكامك له اطراح عن جنودك مؤنة الطلب وعناية المعرفة وابتغاء الضالة . ثم اجعل على ساقتك أو وثق أهل عسكريك في نفسك صرامة ونفاذا ورضا في العامة وانصافا من نفسه للرعية وأخذ بالحق في المعدلة مستشعرا تقوى الله وطاعته آخذا بهديك وأدبك واقفا عند أمرك ونهيك معتزما على مناصحتك وتزيينك نظيرا لك في الحال وشبهها بك في الشرف وعديلا في المواضع ومقاربا في الصيت ثم اكشف معه الجمع وأيده بالقوة وقوه بالظهر وأعنه بالاموال واغمره بالسلاح ومره بالعطف على ذوى الضعف من جنودك ومن رخفت به (١) دابته وأصابته نكبة من مرض أو رجلة أو آفة من غير ان تاذن لاحد منهم في التنحي عن عسكريه أو التخلف بعد ترجمه الا المجهود أو المطروق بالآفة ثم تقدم اليه محذرا ومره زاجرا وانهم مغلظا بالشدة على من مر به منصرفا عن عسكريك من جنودك بغير جوارك شادا لهم أسرا وموقرهم حديدا ومعاقبهم

(١) استرخت

موجعا أو موجههم اليك فتنهكهم عقوبة وتجعلهم لغيرهم من جنودك عظة .
واعلم انه ان لم يكن بذلك الموضع من تسكن اليه واثقا بنصيحتته عارفا بصيرته قد بلوت
منه أمانة تسكنك اليه وصرامة تؤمنك مهاتته ونفاذا في أمرك يرخي عنك خناق الخوف
في اضعته لم آمن تسلل الجند عنك لو اذا (١) ورفضهم مرا كزهم واخلاقهم بمواضعهم
وتخافهم عن أعمالهم آمنين تغيير ذلك عليهم والشدة على من اخترمه منهم ما . . . ذلك
في وهنك واخذ من قوتك وقلل من كثرتك .

اجعل خلف ساقك رجلا من وجوه قوادك جليدا ماضيا عنيفا صارما شهيم الرأي
شديدا الحذر شكيم القوة غير مداهن في عقوبة ولا مهين في قوة في نخسين فارسا من خيلك
تحشر اليك جنودك ويلحق بك من يتخلف عنك بعد الابلاغ في عقوبتهم والنهك لهم
والتشكيل بهم وليكن لعقوتك في المنزل الذي ترحل عنه والمنهل الذي تتقوض منه مفرطا
في النقض والتبع لمن تخلف عنك مشيدا في أهل المنهل وسا كنه بالتقدم موعزا اليهم في
ازعاج الجند عن منازلهم واخراجهم من مكانهم وابعاد العقوبة الموجهة والنكال المنيل في
الاشعار واصفاء الاموال وهدم العقار لمن آوى منهم أحدا أو ستره موضعه وأخفى محله وحذره
عقوبتك اياه في الترخيص لاحد والمحاباة لذي قرابة والاختصاص بذلك لذي أثر أو هوادة .
وليكن فرسانه منتخبين في القوة معروفين بالنجدة عليهم سوابغ الدروع دونها
شعار الحشو وحب الاستحاثات (٢) متقلدين سيوفهم سامطين كنائتهم مستعدين لطبيخ
ان بداهم أو يكين أن يظهر لهم واياك ان تقبل في دوابهم الا فرسا قويا أو برذ وناوئيجا فان
ذلك من أقوى القوة لهم وأعون الظهير على عدوهم ان شاء الله .

ليكن رحيلك ابانا واحدا وقتا معلوما لتخف المؤنة بذلك على جنودك ويعلموا
أوان رحيلهم فيقدموا فيما يريدون من معالجة أطعمتهم واعلاف دوابهم وتسكن أفئدتهم
الى الوقت الذي وقفوا عليه ويطمئن ذوو (الحاجات) ابان الرحيل ومتى يكون رحيلك
مختلفا تعظم المؤنة عليك وعلى جنودك ويخلو ابرا كزهم ولا يزال ذوو والسفه والنزق
يترحلون بالارجاف وينزلون بالتوهم حتى لا ينتفع ذوراى بنوم ولا طمأينة .

اياك أن تنادى برحيل من منزل تكون فيه حتى يأمر صاحب تعينتك بالوقوف على
معسكرك أخذاب فوهة جنبتيه بأسلحتهم عدة لامر ان حضر ومغاياة من طليعة العدو ان

(١) اللوذ بالشئ الاستتار والاحتضان به كاللواذ مثلثة واللياذو الملاوذة

أراد نهزة أولمحت عندكم غرة . ثم مر الناس بالرحيل وخيلك واقفة وأهبتك معدة وجنتك واقية حتى إذا استقلتم من معسكركم وتوجهتم من منزلكم سرتم على تعبيتكم بسكون ريح وهدو وجملة وحسن دعة .

فاذا انتهيتم الى منهل أردت نزوله أو هممت بالمعسكر به فاياك ونزوله الابداع لم بان تعرف لك أحواله أو يسبر علم دفينه ويستبطن علم أموره ثم ينهبها اليك وما صارت اليه لتعلم كيف احتمال عسكرك وكيف مأواؤه وأعلامه وكيف موضع عسكرك منه وهل لك اذا أردت مقامابه أو مطاولة عدوك ومكايده فيه قوة تحملك ومدد يأتيه فانك ان لم تفعل ذلك لم تأمن ان يهجم على منزل يزعمك منه ضيق مكانه وقلة مياهه وانقطاع مواده ان أردت بعدوك مكيدة واحتجت من أمرهم الى مطاولة فان ارتحلت منه كنت غرض العدو ولم تجد الى المحاربة والاختار سبيلا . وان أقت به أقت على مشقة حصر وفي أزل (١) وضيق فاعرف ذلك وتقدم فيه

فاذا أردت نزولا أمرت صاحب الخيل التي رحلت الناس فوفقت متنحية من معسكرك عدة لامر ان راعك ومفزع بالبديهة ان راعتك قد أمنت باذن الله وحوله فجأة عدوك وعرفت موقعها من حربك حتى يأخذ الناس منازلهم وتوضع الاثقال مواضعها ويأتيك خبر طلائعك ونخرج دباباتك (٢) من عسكرك دبابا محيطين بعسكرك وعدة لك ان احتجت اليهم . وليكن دباب جندك بعسكرك أهل جلد وقوة قائد أو اثنين أو ثلاثة باصحابهم في كل ليلة ويوم نوب بينهم فاذا غربت الشمس ووجب (٣) نورها أخرج اليهم صاحب تعبيتك أبدأ لهم عسسا بالليل في أقرب من مواضع دباب النهار يتعاور ذلك قوادك جميعا بلا محاباة لاحد منهم فيه ولا ادهان ان شاء الله

اياك ان يكون منزلك الا في خندق أو حصن تأمن به بيات عدوك وتستقيم فيه الى الحزم من مكيدته . اذا وضعت الاثقال وخططت أبنية أهل العسكر لم يمد خيابه ولم ينتصب بناء حتى يقطع لكل قائد ذرع معلوم من الارض بقدر أصحابه فيحتفروه عليهم (ويننون) بعد ذلك خنادق الحسك طارحين لها دون أشجار الرياح ونصب الترسه طابان قذوكت بعد بحفظ كل باب منهم ارجلا من قوادك في ما تخرج من أصحابه فاذا فرغ من الخندق

(١) الازل الضيق والشدة (٢) الدبابه مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل

الحصن فينقبون وهم في جوفها (٣) وجبت الشمس غابت

كان ذلك القائد ان أهلا لذلك المركز (وموضع) تلك الخيل وكانوا هم البوابين والاحراس
لدينك الموضعين ندالى (؟) الرفاهة والسعة وتقدم العسكراً والتأخر عنه فان ذلك مما يضعف
الوالى ويوهنه لاستنامته الى من ولاه ذلك وأمنه به على جيشه
واعلم انك اذا أمنت باذن الله طوارق عدوك و بغتاتهم فاذا راموا ذلك منك كنت قد
أحكمت ذلك وأخذت بالجد فيه وتقدمت فى الاعداد له ورتقت مخوف الفتق منه ان شاء الله
اذا ابتليت ببيات عدوك أو طرقتك رائعا فى . . . حذرا معداد مشمرا عن ساقك مسر با
لحر بك قد قدمت دراجتك الى مواضعها على ما وصفت لك . . . التى قدرت لك وطلائعك
حيث أمرتك وجندك حيث عبأت قد خطرت عليهم بنفسك وتقدم الى جندك ان (طرق)
طارق أو فاجأهم عدواً لا يتكلم أحد منهم رافعا صوته بالتكبير مستغفرا (؟) فى اجلاب
معلن اللارهاب الأهل الناحية (التى) يقع بها العدو طارقا وليشر عوارما حهم مادين لها فى
وجوههم و يرشقهم بالنبل ملبدين ترستهم لازمين لمراكزهم . . . قدم عن موضعها
ولا منحازين الى غير مركزهم وليكبروا ثلاث تكبيرات متواليات وسائر الجند هادون . . .
عدوك من معسكرهم فتمدأهل تلك الناحية بالرجال من أعوانك وشرطك ومن انتخب
قبل ذلك عدة للشدائد وتدس لهم النشاب والرماح واياك أن يشهر واسيفاً يتجالدون به
وتقدم اليهم فلا يكون قتالهم بالليل فى تلك المواضع من طرفهم الا بالرماح مسندين لها الى
صدورهم والنشاب راشقين به وجوههم قد ألبدوا بالترسة واستجنوا بالبيض وألقوا عليهم
سوابغ الدروع وحباب الحشو فان صد العدو عنهم حاملين على ناحية أخرى كبرأهل تلك
الناحية الاولى وبقية العسكر سكوت والناحية التى صدر عنها العدو لازمة لمراكزها فعلت
فى تقويتهم وامدادهم بمنى صنيعك باخوانهم واياك وان تخمد نار رواقك واذا وقع العدو
فى معسكرك فأججها ساعرا لها وأوقدها حطبا جزلا يعرف بها أهل العسكر مكانك وموضع
رواقك ويسكن نافر قلوبهم ويقوى واهن قوتهم و يشتم من خذل ظهورهم ولا يرجفون
فيك بالظنون ويحيلون لك آراء السوء وذلك من فعلك رد عدوك بغيظه ولم يستقل منك
بظفر ولم يبلغ من نكايتك سرورا ان شاء الله

فان انصرف عنك عدوك ونكل عن الاصابة من جندك وكان بخيلك قوة على طلبه
أو كانت لك خيل معدة وكتيبة منتخبة قدرت ان تركب بهم أكتافهم وتحملهم على سنانهم
فأتبعهم جريده خيل عليها الثقافات من فرسانك وأولو النجدة من جناتك فانك ترهق عدوك

وقد أمن بيأتك وشغل بكلاله عن التحرز منك والاختدابابواب معسكره والضبط لممارسه موهنة جاتهم لغبة (١) ابطاهم لما أوفوكم عليه من التشمير والجد قد عقر الله فيهم وأصاب منهم وجرح من مقاتلتهم وكسر من أمانى ضلاتهم ورد من مستعلى جاحهم . وتقدم الى من توجه في طلبهم وتبعه (ان يكونوا) وهم في سكون الريح وقلذ الرفث وكثرة التسبيح والتهليل واستنصار الله عز وجل بقلوبهم وألسنتهم سرا وجهرا بلا لجب ضجة ولا ارتفاع ضوضاء دون أن يردوا على مطالبهم ويقتزوا فرصهم ثم يشهروا السلاح وينضوا السيوف فان لها هيبة رائعة وبدية مخوفة لا يقوم لها في بهمة الليل الا البطل المحارب وذو البصيرة الحامى المستميت المقاتل وقليل ما هم عندك المواضع ان شاء الله

ليكن أول ما تقدم به في التهيؤ لعدوك والاستعداد لقاته انتخا بك من فرسان عسكريك وحماة جنديك ذوى البأس والحنكة والجد والصرامة ممن قد (اعتنا) د طراد الحكمة وكشر عن ناجده في الحرب وقام على ساق في منازلة الاقران ثقف الفراسة مستجمع القوة مستحصد المريرة صبورا على أهوال الليل عارفا بما هز الفرص لم تمنه الحنكة ضعفا ولا أبلغت به السن ملالا ولا أسكرته غرة الحدائث جهلا ولا أبطرته نجدة الا غمار صلفا جريشا على مخاطرة التلطف متقدما على ادراع الموت مكابرا المرهوب الهول متقحما مخشى الختوف خائضا عمرات المهالك برأى يؤيده الحزم ونية لا يخالجها الشك واهواء مجتمعة وقلوب موقنة عارفين بفضل الطاعة وعزها وشرفها وحيث محل أهلها من التأيد والظفر والتمكين ثم عرضهم رأى عين على كراهم وأسلحتهم ولتكن دوابهم اناث عتاق الخيول وأسلحتهم سوابغ الدروع وكال آلة المحارب متقلدين سيوفهم المستخلصة من جيد الجواهر وصافي الحديد والمتخيرة من معادن الاجناس هندية الحديد أو بدنية يمانية الطبع رقاق المضارب مستوية الشخذ مشطبة الضريبة ملبدين بالترسة الفارسية صينية التعقيب معلمة المقابض بحلق الحديد انحاؤها مربعة ومحارزها بالتجليد مضاعفة ومجملها مستخف وكنائن النبل وجعاب القسي قد استحقبوها وقسى الشريان أو النبع اعرابية الصنعة مختلفة الاجناس محكمة العمل ونصول النبل مسمومة وتركيبها عراقى وتريشها بدوى مختلفة الصوغ في الطبع شتى الاعمال في التشطيب والاستزادة ولتكن الفارسية مقلوبة المقابض منبسطة

(١) لغب أعيا أشد الاعياء

السنة سهلة الانعطاف مقرّبة الانحناء ممكنة المرعى واسعة الاسهم فرضها سهلة الورد
معاطفها غير معنون (؟) المواناة

ثم ولّى على كل مائة رجل منهم رجلاً من أهل خاصتك وثقاتك ونصائحك وتقدم اليهم
في ضبطهم وكف . . واستنزل نصحهم واستعداد طاعتهم واستخلاص ضمائرهم وتعهد
كراهم وأسلحتهم معفياتهم من النوائب التي تلزم أهل العسكر وعامة جنديك ثم اجعلهم عدة
لامران فاجالك أو طارق بيتك . ومرهم أن يكونوا على أهبة معدة وحذرهم فانك لا تدري
أى الساعات من ليالك ونهارك تكون اليهم حاجتك فليكونوا كرجل واحد في التشهير
والتردّد وسرعة الاجابة فانك عسيت أن لا تجد عند جماعة جنديك مثل تلك الروعة والمباغثة
ان احتجت الى ذلك منهم معونة كافية ولا أهبة معدة لذلك كذلك فاذا كره اولى الذن
نبحث (؟) عدتك وقوتك تقويا قد قطعتها على القواد الذين وليتهم أمورهم فسميت أولاً
وثانياً وثالثاً وابعاً وخامساً الى عشرة فان اكتفيت فيما يبدهك ويتركك لبعث واحد كان
معدداً لم تحتج فيه الى امتحانهم في ساعتهم تلك وقطع البعث عليهم عندما يرهقك وان
احتجت الى اثنين وثلاث وجهت منهم ارادتك ان شاء الله

وكل بخزائنك ودواوينك رجلاً أميناً صالحاً ذاوراً عاجزاً ودين فاضل واجعل معه خيلاً
يكون مسيرها ومنزلها وترحلها مع خزائنك وتقدم اليه في حفظها والتوفر عليها واتهام من
يستولى على شيء منها على اضعافه والتهاون به والشدة على من دنانها في مسيرها وضمائها
في منزل . وليكن عامة الجنود والجيش الامن استصلحت لاسير معها متنعجين عنها مجانبين لها
فانه ربما كانت الجولة وحدثت الفرقة فان لم يكن للخزائن ممن يوكل بها أهل حفظها
وذبح عنها أسرع الجنود اليها وتداعوا نحوها حتى يكاد يترامى ذلك بهم الى انتهاب العسكر
واضطراب الفتنة فان أهل الفتن وسوء السيرة كثير وانما همتهم الشرفايك وان يكون
لاحد في خزائنك ودواوينك وبيوت أموالك مطمع أو يجدوا الى اغتيالها ومررتها (؟)
ان شاء الله .

اعلم ان أحسن مكيدتك أثر في العامة وأبعدها صوتا في حسن القالة ما نلت الظفر فيه
بحسن الروية وحزم التسديد و لطف الخيلة فلتكن رويتك في ذلك وحرصك على اصابته
لا بالقتال واخطار التلف . وادسس الى عدوك وكان رؤسهم وقادتهم وعدهم المنال
ومنهم الولايات وسوغهم التراب وضع عنهم الاحن واقطع عنهم أعناقهم بالمطامع واملا

قلوبهم بالترهيب وان أمكنتك منهم الدوائر وأصار بهم اليك الرجاء وادعهم الى الوثوب بصاحبهم أو اعتراله ان لم يكن لهم بالوثوب عليه طاقة ولا عليك أن تطرح الى بعضهم كتباً كأنها جوابات كتب لهم اليك وتكتب على ألسنتهم كتباً اليك تدفعها اليهم ويحمل بها صاحبهم عليهم وتنزله عنده منزلة النعمة فلعل مكيدتك في ذلك أن يكون فيها افتراق كلمتهم وتشتيت جماعتهم واحش قلوبهم سوء الظن من واليهم فيوحشهم منه خوفهم اياه على أنفسهم اذا أيقنوا بانها من اياهم فان بسط يده بقتلهم وأوغ في دماهم سيفه وأسرع في الوثوب بهم أشعرهم جميعاً بالخوف وشملهم الرعب ودعاهم اليك الهرب وتهافتوا نحوك بالنصيحة وان كان متأنياً محتملاً رجوت أن تستميل اليك بعضهم وتستدعي بالطمع ذوى الشرم منهم وتنال بذلك ما تحب من أخبارهم ان شاء الله .

اذ اندانى الصقان وتواقف الجمعان واحتضرت الحرب فعبأت أصحابك لقتال عدوهم فاكثر من لاجول ولا قوة الا بالله والتوكل على الله والتفويض اليه ومسالته توفيقك وارشادك وان يعزم لك على الرشد والعصمة الكائلة والحيطه الشاملة .

ومرجندك بالصمت وقلة التلفت الى المشارله وكثرة التكبير في أنفسهم والتسبيح بضمائرهم وألا يظهر وانكيرا الا في الكرات والحلات وعند كل زلفة يزدلفونها فاما وهم وقوف فان ذلك من الفشل والجبن . وليكثر وامن لاجول ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل . اللهم انصرنا على عدوك وعدو الباغى واصكفنا شوكته المستحده وأيدنا بملائكتك الغالبين واعصمنا بعونك من الفشل والعجز انك أرحم الراحمين .

وليكن في عسرك مكبرون بالليل والنهار قبل المواقعة يطوفون عليهم يحضونهم على القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونهم الجنة ورخاء أهلها وسكانها ويقولون اذكر والله يذكركم واستنصروه وينصركم . وان استطعت أن تكون أنت المباشرة لتعبية جنودك ووضعهم من راياتك ومعك رجال من ثقات فرسانك ذووسن وتجربة ونجدة على التعبية وأمير المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا ان شاء الله أيدك الله بالنصر وغلب لك على القوة وأعانك على الرشد وعصمك من الزيغ وأوجب لمن استشهد معك ثواب الشهداء ومنازل الاصفياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

✽ ومن الرسائل المفردات في الشطر نوح رسالة عبد الحميد ✽

أما بعد فان الله شرع دينه بانهاج سبله وايضاح معالجه باظهار فرائضه وبعث رساله الى

خلقه دلالة لهم على ربوبيته واحتجاجا عليهم برسالاته ومقدماتهم بانذاره ووعيده لهم هلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم ختم بنبيه صلى الله عليه وحيه ووفى به رساله وابتعنه لاحياء دينه الدارس مر تضياله على حين انطمست له الاعلام مختلفة وتشتت السبل متفرقة وعفت آثار الدين دارسة وسطع رهج الفتن واعتلى قمام الظلم واستنهد (١) الشرك واسد ف (٢) الكفر وظهر أولياء الشيطان لطموس الاعلام ونطق زعيم الباطل بسكته الحق واستطرق الجور واستنكح (٣) الصدوف عن الحق واقطر (٤) سلهب (٥) الفتنة واستضرم لقاها وطبقت الارض ظلمة كفر وغيابة فساد فصدع بالحق مأمورا وبلغ الرسالة معصوما ونصح الاسلام وأهله دالاهم على المرشد وقائدهم الى الهداية ومنيراهم اعلام الحق ضاحية مرشدهم الى استفتاح باب الرحمة وعلان عروة النجاة موضحاهم سبيل الغواية زاجراهم عن طريق الضلالة محذراهم الهلكة موعزا اليهم في التقدمة ضار بهم الحدود على ما يتقون من الامور ويخشون وما اليه يسارعون ويطلبون صابرا نفسه على الاذى والتكذيب داعياهم بالترغيب والترهيب حر يصاع عليهم متعحننا على كافتهم عزيزا عليه عنهم رؤفا بهم رحيا تقدمه شفقتهم عليهم وعنايته برشدهم الى تجريد الطلب الى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلامة اديانهم وتخفيف أوامر الاوزار عنهم حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه ناصحا متنصحا أميناً مونا قد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله وأذل الشرك وأهله وأنجز الله له وعده وأراه صدق أسبابه في اكمله للمسلمين دينه واستقامة سنته فيهم وظهور شرائعه عليهم قدأ بان لهم موبقات الاعمال ومفطعات الذنوب ومهبطات الاوزار وظلم الشبهات وما يدعوا اليه نقصان الاديان وتستهويهم به الغوايات وأوضح لهم اعلام الحق ومنازل المرشد وطرق الهدى وأبواب النجاة ومعالق العصمة غير مدخر لهم نصحا ولا مبتغى في ارشادهم غنا

فكان مما قدم اليهم فيه نهيه وأعلمهم سوء عاقبته وحذرهم اصره وأوعز اليهم ناهيا وواعظا وزاجرا الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج والمواصله عليها لما في ذلك من عظيم الأثم ومو يق الوزر مع مشغلتها عن طلب المعاش واضرارها بالعقول ومنعها من

(١) نهد الرجل نهض ولعدوه صمدله والمناهدة المناهضة في الحرب (٢) اسد ف اظلم

(٣) يقال نكح النعاس عينه غلبها (٤) اقطر اشئتد (٥) السلهب الطويل من الرجال

ومن الخيل ما عظم وكاد

حضور الصلوات في موافقتها مع جميع المسلمين . وقد بلغ أمير المؤمنين ان ناسا من قبلك من أهل الاسلام قد أظجهم الشيطان بها وجمعهم عليها وألف بينهم فيها فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم الى مساءهم ملهية لهم عن الصلوات شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم وافترض عليهم من شرائع أعمالهم مع مداعتهم فيها وسوء لفظهم عليها وان ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس غير منكر ولا معيب ولا مستفزع عند أهل الفقه وذوى الورع والاديان والاسنان منهم فا كبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبره وعلم ان الشيطان عندما يئس منه من اولوج ارادته في معاصي الله عز وجل بمصر المسلمين وجمعهم صراحا وجهارا أقدم بهم على شهة مهلكة وزين لهم ورطة موبقة وغرهم بكيدة حيلة ارادة لاستهواهم بالخدع واجتياهم (١) بالشبه والمراد الخفية المشكاة وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت مستحلاها مشيدا بها مظهر الارتكابه اياها غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ولا خائف مكرها فيها ولا رعب من حلول سطوته عليها حتى تلحقه المنية فتختلجه وهو مصر عليها غير تائب الى الله منها ولا مستغفر من ارتكابه اياها فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مدبه مخرم أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم اليهم فيما بلغه عنهم وان ينذرهم ويوعز اليهم ويعلمهم ما في أعناقهم عليها وما لهم في قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه من الوزر فآذن (٢) بذلك فيهم وأشده في أسواقهم وجميع أنديةهم وأوعز اليهم فيه وتقدم الى عامل شرطتك في انهاك العقوبة لمن رفع اليه من أهل الاعتكاف عليها والاظهار للعب بها واطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين وافظمهم عما نهجوا به من ذلك والتمس بشدتك عليهم فيه وانها كك بالعقوبة عليه ثواب الله وجزاءه واتباع أمير المؤمنين ورأيه ولا يجدن أحد عندك هوادة في التقصير في حق الله عز وجل والتعدى لاحكامه فتحل بنفسك ما يسوءك عاقبة مغبته وتعرض به لغير الله عز وجل ونكاله وا كتب الى أمير المؤمنين ما يكون منك ان شاء الله والسلام .

وله تحميد في أى العلاء الحرورى :

الحمد لله الناصر لدينه وأوليائه وخلفائه المظهر للحق وأهله والمذل لاعدائه وأهل البدعة والضلالة الذى لم يجمع بين حق وباطل وأهل طاعة ومعصية الا جعل النصره والفيلج والعاقبة

(١) اجتاهم حولهم عن طريق قصدهم (٢) آذنه الامر وبه أعلمه

لاهل حقه وطاعته وجعل الخزي والذلة والصغار على أهل الباطل والخلاف والمعصية جدا
يتقبله ويرضاه ويوجب به لامير المؤمنين وأهل طاعته الزيادة التي وعدم من شكره
والحمد لله على ما يتولى من اعزاز أمير المؤمنين ونصره وافلاجه واطهار حقه على ما وقع
باعدائه وأهل معصيته والخلاف عليه من سطواته ونقماته وبأسه فيما ولي أمير المؤمنين من
موالاة من والاه وعداوة من بنى عليه وعاداه لا يملكه في شئ من الامور الى نفسه ولا الى حوله
وقوته ومكيدته فانه لا حول ولا قوة لامير المؤمنين الا به

تحميد لعبد الحميد في فتح

الحمد لله العلي مكانه المنير برهانه العزيز سلطانه الثابتة كلماته الشافية آياته النافذة
قضاؤه الصادق وعدده الذي قدر على خلقه بملكه وعز في سماواته بعظمته ودبر الامور
بعلمه وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزمه مبتدعا لها باشاءها وبقدرته عليها واستصغارها
عظيمها نافذا ارادته فيها لا تجري الاعلى تقديره ولا تنتهي الا الى تأجيله ولا تقع الاعلى سبق
من حتمه كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريف وحيه لا معدل طاعته ولا مديل لها غيره ولا علم
أحد بخفاياها ومعادها الا هو فانه يقول في كتابه الصادق وعنده مفاتيح الغيب الى آخر الآية .

ولعبد الحميد في فتح يعظم فيه أمر الاسلام

أما بعد فالحمد لله الذي اصطفى الاسلام ديننا رضى شرائعه و بين أحكامه ونور هدايه
ثم كنفه بالعز المؤيد وأيده بالظفر القاهر وآزره بالسعادة المنتجة وجعل من قام به داعيا
اليه من جنده الغالبين وأنصاره المساطين كلما قهر بهم مناوئا أو رثمهم رابعهم المأهولة
وأموالهم المثرية ودارهم الفسيحة ودولتهم المطولة أمرا حتمه على نفسه ثم جعل من عاندهم
وابتغى غير سبيلهم مسلما قد استهوته ذلة الكفر بظلمها و حيرة الجهالة بحوارها وتيه الشقاء
بمغاويه وكلمة ازداد والدعوة الحق اباء ازداد الحق اليهم از دلافا وعليهم عكوبا وفيهم اقامة لى
أن يحل بهم عز الغلبة ونجاة المتجاوز داعين فيما شوقهم اليه محافظين على ما نذرهم له قد بذلوا
في طاعة الله دماءهم وقبلاوا المعروض عليهم في مبايعة ربهم لهم بانفسهم الخنة محمود صبرهم
مسهل بهم عز مهم الى خير الدنيا والآخرة

والحمد لله الذي أكرم محمد صلى الله عليه وسلم بما حفظ له من أمور أمته ان اختار لموارث
نبوته ما أصر الى أمير المؤمنين من تطويقه ما جل بحسن نهوض به وشج عليه ومنافسة فيه
ان فعل وفعل (؟)

والحمد لله الذي تمم وعده لرسوله وخليفته في أمة نبيه مسددا له فيما اعترزم عليه . والحمد لله
المعز لدينه المتولى نصر أمة نبيه المتخلى عن عاداتهم وناوآهم جدا يزيده من رضى شكره
وجدا يعلو جسد الحامدين من أوليائه الذين تكاملت عليهم نعمه فلا توصف وجلت أياديه
فلا تحصى الذى جعلنا ما لا قوة بنا على شكره الا بعونه وبالله يستعين أمير المؤمنين على ذلك
واليه يرغب انه على كل شئ قدير .

ولعبد الحميد أيضا

أما بعد فالحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وارتضاه دينا للملائكة وأهل طاعته من
عباده وجعله رجة وكرامة ونجاة وسعادة لمن هدى به من خلقه وأكرمهم وفضلهم وجعلهم
بما أنعم عليهم منه أولياء المقربين وخزبه الغالبين وجنده المنصورين وتوكل لهم بالظهور
والفالج وقضى لهم بالعلو والتمكين وجعل من خالفه وعزب عنه وابتغى سبيل غيره أعداءه
الاقليل وأولياء الشيطان الاخسرين وأهل الضلالة الاسفلين مع ما عليهم فى دنياهم من
الذل والصغار . فاعجب لهم فيها من الخذلان والانتقام الى ما أعد لهم فى آخرتهم من الخزي
والهوان المقيم والعذاب الاليم انه عزيز ذو انتقام

وكتب عبد الحميد الى أخ له فى مولود ولد له وهو أول مولود كان

أما بعد فان مما أتعرف من مواهب الله نعمة خصصت بمنزتها وأصفيت بخصيصتها كانت
اسرى من هبة الله لى ولد اسميته فلانا وأملت ببقائه بعدى حياة وذ كرى وحسن خلافة
فى حرمتى واشرا كه اياى فى دعائه شافعالى الى ربه عند خلواته فى صلواته وسجده وكل موطن
من موطن طاعته فاذا نظرت الى شخصه تحرك به وجدى وطهر به سرورى وتعطفت عليه
منى أنسة الولد وتوات عنى به وحشة الوحدة فانا به جنل فى مغيبى ومشهدى أحاول مس جسده
بيدى فى الظلم وتارة أعانقه وأرشفه لى يعدله عندى عظيما الفوائد ولا منفسات الرغائب .
سرى به واهبه لى على حين حاجتى فشد به أزرى وحنانى من شكره فيه ما قد أدنى بثقل حمل
النعم السالفة الى به المقرونة سرائرها فى العجب بما رأت ما يدركنى به من رقة الشفقة عليه
مخافة مجاذبة المنايا اياه ووجلا من عواصف الايام عليه

فاسأل الله الذى امن علينا بحسن صنعه فى الارحام تأديبه بالزكاء وحرسه بالعافية
أن يرزقنا شكر ما حملنا فيه وفى غيره وأن يجعل ما يهب لنا من سلامته والمدة فى عمره
موصولا بالزيادة مقر ونا بالعافية محوطا من المكر وه فانه المنان بالمواهب والواهب للمنى

لاشريك له . جلاني على الكتاب اليك لعلم ما سررت به علمي بحالك فيه وشركتك اياي في كل نعمة أسداها الى ولي النعم وأهل الشكر أولى بالمزيد من الله جل ذكره والسلام عليك وكتب عبد الحميد عن هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر وهو باليمن في السلامه : فان أمير المؤمنين كتب اليك وهو في نعمة الله عليه و بلائه عنده في ولده وأهل لحته والخاص من اموره والعام والجنود والقواصي والثغور والدمماء من المسلمين على ما لم يزل ولي النعم يتولاه من أمير المؤمنين حافظه فيه ومكرماله بالحياطة لما ألهمه الله فيه من أمر رعيته وعلى أعظم وأحسن وأكمل ما كان يحوطه فيه ويذبله عنه والله محمود مشكور اليه فيه مرغوب . أحب أمير المؤمنين لعلمه بسرورك به أن يكتب اليك بذلك لتحمد الله عليه وتشكره به فان الشكر من الله باحسن المواضع وأعظم المنازل فازددمنه تزدده وحافظ عليه وتحفظ به وارغب فيه يهد اليك مزيد الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم فاقري على من قبلك كتاب أمير المؤمنين اليك ليسر به جندك ورعيتك ومن حله الله النعم بامير المؤمنين ليحمدوا ربهم على ما رزق الله عباده من سلامة أمير المؤمنين في بدنه ورأفته بهم واعتنائه بامورهم فان زيادة الله تعالى شكر الشاكرين والسلام

ولعبد الحميد الى مروان في حاجة

ان الله بنعمته على لما رزقني المنزلة من أمير المؤمنين جعل معها شكرها مقر ونايها فهي تنمي بالزيادة والشكر صاحب لها فليست تدخني وحشة من أبناء حاجتي وأنا أعلم انه لو وصل الى أمير المؤمنين علم حالي أغناني عن استزادته ولاكني تكنتني مؤن استنفضت ما في يدي وكنت لاخلف من الله منتظرا فاني انما أتقلب في نعمه وأتمرغ في فوائده وأعتصم بسالف معروفه كان عندي

ولعبد الحميد في وصف الاخاء

فان أولى ما اعترزم عليه ذووالاخاء وتوصل اليه أهل المودات مادعا سبابه صدق التقوى وبنيت دعائه على أساس البر ثم انهد اليها خزين (؟) التواصل وشيده مستعذب العشرة فادعم قويا وصفي مرثقا وبخاصه (؟) الحققة منعطفة وسكنت به القلوب أنيسة وسمت من مواصلته اللهم مستعلية عن كل زائغ معتاف ومخوف عارض يحترم مسكة الاخاء ويختار مربوب المقة ضنا بما استعذبوا من محمود وثائقه وازدياد افيا تمطقوا به من حلاوة جنه فاذا استحكهم مدخور الصفاء بثبات أواخيه وظهور أعلامه ومحصول مخبره وثقة مواده كان

سرورهم باعتلاقه وابتهاجهم بوجدانه وانماهم صلته وبذلهم رعايته وحياطتهم مجودة بحيث نالوا من معرفته حظوته واستولوا عليه من منزلة كرمه وتعرفوا من ذخيرة عائدته ومأمون حفاظه وكشف لهم عن نفسه مظهرا اعلامه مبديا دفينته طارعا قناع سره معلنا مكنون ضميره في نأى الدار وجدان (٢) المجتمع باظهار ما استتر من المحاسن وبث في الحقب من المكارم قياما لهم بالنصرة وحياطا للمودة وترغيبا في العشرة فكانوا كهف الجأ وأحرز حصن وأحصف جنة وأعون ظهير وأبقى ذخيرة وأعظم فائدة وأشرف كنز وأخر صنعة وآثق منظر وأينع زهرة أكثر الاشياء ريبا وانماها ووصلا وأمد لها سببا وأقواها أيدا وأحلاها ذوقا ودعمها ثباتا وأرساها ركنا لا يدخل مستحقها سائمة ملال ولا كلال مهنة ولا تثبيط ونية ولا ضعف خور وانزول باثقة وأطروق طارقة من عوارض الاقدار وحوادث الزمان بل مواسيا في أزمتها متورطا غمرات قمها (١) متدرعا هائل بوائقها مستلحما (٣) نواظر مقاطعها حتى تصير به الاقدار الى تناهيها و يبلغ به القضاء مقداره غير منان النصره ولا برم التعب يرى تعبها ونصبه دعة وكفه فائدة وعمله مقصر او سعيه مفرط واجتهاده مضيا عدل الولد في بره والوالد في شفقتة والاخ في نصرته والجار في حفظه والذخر في ملكه فاين المعدل عن مثله أو كيف الاصابة اشبهه أو اى عوض من فقده جعلنا الله واياك على طاعته والفتنا بحبابه وجعل اخوتنا في ذاته

قد حددت لك أو اخي الاخاء منشعبا ووصفته لك مخلصا وانتهيت بك الى غاية أهل العقل منه وما تواصل أهل الرأي عليه ودعا اليه الاخاء من نفسه منتظا به ضامنا له ما فرط في ذلك تقصير من أهله ودواخه تضييع من حيلته أو حاطه أحكام وكنفه حفاظ من رعايته .
واقاني كتابك بمسألت من ذلك أو عقلي محصور ورأى منقسم وذهنى فيما يتأهب به الامير . . . والله من خزر الترك واختلاف رساله الى جبال اللان والطبران وما والاها بنوا فند أمره ومخارج رأيه فانما صيخ السمع للفظه عقل العقل عن سوى أمره محتضر الدهن في تدبيرهم ذهل القلب عن تفنين القول وتشعيب الكلام في تصنيف طبقات الرجال ومن أين دخل عليهم نقص الاخاء وكيف خانهم موق الصفاء وقد صرحت لك عن رأى ذوى الصفاء وكشفت لك خباء الاخاء وجعلت لك الف مودة أهل الحجبى فتلق

(١) القحمة بضم القاف الاقتحام فى الشئ والمهلكة (٢) استلحمت مجهولا

روهق فى القتال

ما وصفت لك بقلب فهم عقول ذى ميزة يقظان وذهن جامع حافظ ذى ثقافة راع . أحضرك الله عصمة التوفيق وسددك الله لاصابة الرشيد وممكن لك صدق العزيمة والسلام .

ومن رسائل عبد الحميد ما كتب عن مروان الى هشام يعزبه بامرأة من حظاياها (١) ان الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من انيسته وقرينته متاعا مده الى أجل مسمى فلما تمت له مواهب الله وعاريته قبض اليه العارية ثم أعطى أمير المؤمنين من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها أنفس منها فى المنقلب وارجح فى الميزان وأسنى فى العوض فالحمد لله وانا اليه راجعون .

وكتب موصيا شخص يقول :

حق موصل كتابي اليك لحقه على اذ جعلك موضعا لامله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فصدق أهله .

وكتب فى فتنة بعض العمال من رساله :

حتى اعترانى حنادس جهاله ومهاوى سبل ضلاله ذللا لسيفه وسلمامى قياده الى نزل من جيم وتصلية بحيم سوى ما انتجت الحفيظة فى نفسه من عوائد الحسك وقدحت الفتنة فى قابه من نار الغضب مضادة لله تعالى بالمناصبة ومبارزة لامير المؤمنين بالمحاربة ومجاهرة للسامين بالمخالفة الى ان أصبح بفلاة قفر ونية صفر بعيدة المناط يقطع دونها النياط وكذلك الله يفعل بالظالمين ويستدرجهم من حيث لا يعلمون .

وكتب من رسالة أخرى الى أهله وهو منهزم مع مروان :

أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بناها ذمها ساخطا عليها وشكاهما مستزيدا لها وقد كانت أذقتنا فأوبق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورحتنا مولية فلع عندها وخشن لينا فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم و بنا وان يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يلبكم ترجع اليكم بذل الاسار والذل شرجار . نسأل الله الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لنا ولكم أفقة جامعة فى دار أمانة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

هذه الرسائل الاربع منقولة عن شرح رسالة ابن زيدون

وله من رسالة (١) كتب بها عن آخر خلفاء بني أمية وهو مروان الجعدي لفرق العرب حين فاض العجم من خراسان بسعار السواد قائمين بالدولة العباسية .
فلا تمكنوا نصية الدولة العربية من يد الفئة العجمية واثبتوار يثما تنجلي هذه الغمرة ونصحو من هذه السكرة فسينضب السيل وتمحى آية الليل والله مع الصابرين والعاقبة للمتقين

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (٢)

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافا (٣) وان كانوا في الحقيقة سواء وصر فهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم (٤) وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الادب والمرآت (٥) والعلم والرزانة بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخلاق سلطانهم ويعمر بلادهم (٦) لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الامنكم فوقكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبسطون فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا تزع عنكم ما أضافه من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج الى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم . فان الكتاب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يشق به في مهمات أمورده ان يكون مليحا في موضع الحلم فهما (٧) في موضع الحكم (٨) مقدا ما في موضع الاقدام محجما (٩) في موضع الاحجام

(١) أورد لها صاحب كتاب عنوان المرقصات والمطربات (٢) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن مقدمة ابن خلدون المطبوعة على نسختين مخطوطتين من المقدمة احدهما في مكتبة أحمد زكي باشا والثانية في خزانة كتب أحمد تيمور بك وهما من أساتذة العلم والادب في القاهرة (٣) نسخة : أضيفا (٤) خ في معاشهم (٥) خ الروعة (٦) خ بلادهم (٧) خ فهما (٨) خ الفهم (٩) خ محجما

مؤثر للعفاف والعدل والانصاف كتوما للاسرار وفياعند الشدائد علامباياتى من
النوازل يضع الامور مواضعها والطوارق فى أما كنها قد نظرفى كل فن من فنون العلم
فاحكمه وان لم يحكمه (١) أخذ منه بمقدار (٢) من الحسن واحتمال على صرفه (٣)
عمايهواه من القبح (٤) بالطف حيلة وأجل وسيلة وقد علمتم ان سائس الهيمه اذا كان
بصيرا بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت جوحا (٥) لم يهجهها اذار كها وان كانت
شبو باثقاها من بين أيديها (٦) وان خاف منها شر وداتوقاها من ناحية رأسها وان كانت
حر وناقع برفق هواها فى طرقها فان استمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها . وفى هذا
الوصف من السياسة دلائل (٧) لمن ساس الناس وعاملهم وجر بهم (٨) وداخلهم والكاتب
بفضل (٩) أدبه وشريف صنعته وإطيف حيلته ومعاملته ان يحاوره من الناس وينظره
ويفهم عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أوده من سائس الهيمه
التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطانا الا بقدر ما يصيرها اليه صاحبها الركب
عليها .

الا فارفقوار حكم الله فى النظر واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر تأمنوا باذن الله
ممن صحبتموه النبوة والاستئقال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصبرون منه الى المؤاخاة
والشفقة ان شاء الله تعالى .

ولا يجاوزن الرجل منكم فى هيئة مجلسه ومابسه ومركبه ومطعمه ومشربه و بناه
وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتم
خدمة لا تحملون فى خدمتكم على التقصير وحفظه لا تحتل منكم أفعال التضییع والتبذير
واستعينوا على عفافكم بالقصد فى كل ما ذكرته لكم وقصصه عليكم واحذر وامتالف
السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان اهلها ولا سيما
الكتاب وأرباب الآداب . وللأمور أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف
أعمالكم بما سبقت اليه تجر بتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة وأصدقها
حجة وأجدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ
علمه ورويته فليقصد الرجل منكم فى مجلسه قصد الكافى من منطقه وليوجز فى ابتدائه

(١) خ فان لم (٢) خ مقدار (٣) خ لصفه (٤) خ من القبيح (٥) خ رموحا

(٦) خ من قبل يديها (٧) خ دليل (٨) خ وخدمهم (٩) خ لفضل

وجوابه وليأخذ بمجامع حججه فان ذلك مصلحة لفعاله ومدفعة للشاغل (١) عن ا كثاره .
 وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافته وقوعه في الغلط المضر ببدنه وعقله
 وأدبه فانه ان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي برز من جيل صنعته وقوة حركته انما هو
 بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بظنه (٢) أو مقالته (٣) الى أن يكاه الله عز وجل
 الى نفسه فيصير منها الى غيركاف وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقول أحد منكم انه
 أبصر بالامور وأحجل لعب ما يكتفي به يعرف غرزة عقله وحسن أدبه وفضل تجربته
 ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعدل كل أمر عدته وعتاده ويهيء
 لكل وجه هيئته وعادته . فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين
 وابدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم ثم أجيدوا الخط
 فانه حلية كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غرر بها ومعانيها وأيام العرب والحجم وأحاديثها
 وسيرها فان ذلك معين لكم على ما نسئ اليه هممكم ولا تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام
 كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيها ودينها وسفساف الامور ومحافرها فانها
 مدلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة (٤) واربووا بانفسكم عن السعاية
 والتميمة وما فيه أصل الجهالات واياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة محتلبة من
 غير احنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لاهل (٥) الفضل
 والعدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع
 اليه حاله ويشوب اليه أمره وان أقعد أحدا (٦) منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه
 وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من
 اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده وأخيه فان عرضت في الشغل
 محمدا فلا يصرفها (٧) الا الى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر
 السقطة والزلة والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب أسرع منه الى القراء
 وهولكم أفسد منه لها . فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له
 عليه من حقه فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وخيره (٨) ونصيحته
 وكتمان سره وتدبير أمره ما هو جزاء لحقه ويصدق (٩) ذلك تبعاله عند الحاجة اليه

(١) خ للشاغل (٢) خ بحسن ظنه (٣) خ فعاله (٤) خ الدنات (٥) خ باهل

(٦) خ أحدكم الكبر (٧) خ يضيفها (٨) خ وصبره (٩) خ ويقصد ذلك بفعاله

والاضطرار الى ماله . فاستشعر واذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة
والحرمان والمؤاساة والاحسان والسراء والضراء فنعمت التسمية هذه من (١) وسميها
من أهل هذه الصناعة الشريفة . واداولى الرجل منكم أو صير اليه من أمر خلق الله وعباله
أمر فليراقب (٢) الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا والمظلوم منصفا
فان الخلق عيال الله وأحبهم اليه أرفقهم بعباله .

ثم ليكن بالعدل حاكما وللإشراف مكرما وللنفى موفرا وللبلاد عامرا وللرعية متألفا
وعن أذاهم متخلفا وليكن في مجلسه متواضعا حلما وفي سجلات خراجه واستقصاء (٣)
حقوقه رفيقا وذا صاحب أحدكم رجلا فليختبر خلاته فاذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على
ما يوافقه التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته . فان أعقل الرجلين عند
ذوى الالباب من رمى بالحجب وراء ظهره ورأى ان صاحبه أعقل منه وأجمل في
طريقته . وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار
برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكاثر (٤) على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته .

وحد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتحدث
بنعمته . وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . وهو
جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره
وتتمته به . تولا نا الله واياكم يوم عشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه باسعاده
وارشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) خ لمن (٢) خ فليراقب ربه (٣) خ استقصاء (٤) خ ولان كاتر على

القسم الثاني

الرسالة العذراء (١)

في موازين البلاغة وأدوات الكتابة كتب بها أبو اليسر ابراهيم بن محمد بن المدير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فتق الله بالحكمة ذهنك . وشرح بها صدرك وأنطق بالحق لسانك ، وشرف به بيانك ، وصل الى كتابك العجيب الذي استفهمتني فيه بجوامع كلك جوامع أسباب البلاغة ، واستكشفتني عن غوامض آداب أدوات الكتابة ، سألتني أن أقف بك على وزن عنوبة اللفظ وحلاوته . وحدود نغمة المعنى وجزالته . ورشاقة نظم الكتاب ومشاكلته سرده . وحسن افتتاحه وختمه ، وانتهاء فصوله . واعتدال وصوله ، وسلامته مما من الزلل ، وبعده مما من الخطل . ومتى يكون الكاتب مستحقاً لاسم الكتابة ، والبليغ مسامحاً لمعاني البلاغة . في اشارته . واستعارته . والى أى أدواته هو أحوج . وبأى آلاته هو أعمل ، اذا حصص الحق . ودعى الى السبق . وفهمته وأنا رسماً لك أيديك الله من ذلك ما يجمع أ كثر شرائطك . ويعبر عن جملة سؤالك . وان طولات في الكتاب وعرضت وأطنبت في الوصف وأسهمت . ومستقص على نفسى في الجواب على قدر استقصائك في السؤال ، وان اخل به التيات الحال ، وسكون الحركة . وفتور النشاط ، وانتشار الروية ، وتقسم الفكر ، واشتراك القلب ، والله المستعان

اعلم أيديك الله ان أدوات ديوان جميع المحاسن وآلات المكارم طاعة منقادة لهذه الصناعة التي خطبتها وتالية تابعة لها وغير خارجة الى سجداً حكامها ولادافعة لما يلزمها الاقرار به لها اضراراً منها اليها وعجزاً عنها فان تقاضت نفسك علمها ونازعتك همتك الى طلبها فاتخذ البرهان دليلاً شاهداً والحق اماماً قائداً يقرب مسافة ارتيادك ويسهل عليك

(١) منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ طاهر الجزائري وقد طبقتها على

الاصول ولم نظفر بنسخة ثانية لها

سبيل مطالبتها واستوهب الله توفيقا تستنجح به مطالبك ، واستمنح هرشدا يقبل اليك بوجه مذاهبك ، فاقصد في ارتيادك ، وتأمل الصواب في قولك وفعالك . ولا نسكن الى تجرود قصد السابق باللجاج ، ولا تخرج الى اهمال حق المصيب بالمعاندة والانكار ، ولا تستخف بالحكمة ولا تصغرها حيث وجدتها فترحل بافرة عن مواطنها من قلبك وتظعن شاردة عن مكانها من بالك ، وتتعفى بعد العمارة من قلبك آثارها ، وتنطمس بعد الوضوح اعلامها

واعلم ان الاكتساب بالتعلم والتكاف وطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء فان أردت خوض بحار البلاغة وطابت أدوات الفصاحة فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما ترجع اليه في تلقيح ذهنك . واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ومن الاشعار وال اخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقتك . ويعذب به لسانك ويطول به قلمك

وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب ومعاني العجم وحدود المنطق وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وتوقيعاتهم وسيرهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تتوسط في علم النحو والتصريف واللغة والوثائق والشروط ككتب السجلات والامانات فانه اول ما يحتاج اليه الكاتب وتمهر في نزع آي القرآن في مواضعها واجتلاب الامثال في أماكنها واخترع الالفاظ الجزلة وقرض الشعر الجيد وعلم العروض . فان تضمن المثل السائر والبيت الغابر مما يزين كتابتك مالم تخاطب خليفة أو ملك كما جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء والجملة الرؤساء عيب واستهجان للكتب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك مما يزيد في أبعثه ، ويدل على براعته ، وان شدوت من هذه العلوم ما لا يشغلك محله وتنقبت من هذه الفنون ما تستعين به على اطالة قلمك وتقويم أودبياتك

بعد ان يكون الكاتب صحيح القريحة ، حلو الشائل ، عذب الالفاظ ، دقيق الفهم حسن القامة . بعيدا من الفدامة خفيف الروح . حاذق الحس . محنكا بالتجربة . عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامهما . وبالملوك وسيرها وأيامها . وبالدهور في قلبها ونداؤها . مع براعة الادب . وتأليف الاوصاف . ومشاكلة الاستعارة . وحسن الاشارة وشرح المعنى بمناله من القول حتى تنصب صوراً منطقية تعرب عن أنفسها . وتدل على أعيانها ، لان

الحكماء قد شرطوا في صفات الكتاب طول القامة . وصغر الهامة . وخفة اللهازم . وكثافة
اللحمية . وصدق الحس . ولطف المذهب وحلاوة الشماثل وملاحة الزى حتى قال بعض
المهابة لولده : تز يوازي الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة
وخاطب كلا على قدر ابته . وجلالته . وعلوه وار تفاعه . وتفطنه وانباهاه . واجعل
طبقات الكلام على ثمانية أقسام فار بعة منها للطبقة العلوية وأر بعة دونها ولكل طبقة منها
درجة ولكل قسمة حظ لا يتسع للكتاب البليغ أن يقصر باهلها عنها . ويقلب معناها
الى غيرها : فالطبقة العليا الخلافة التي أعلى الله شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في
التعظيم والتوقير والمخاطبة والترسل . والطبقة الثانية الوزراء والكتاب الذين يخاطبون
الخلفاء بعقولهم وألسنتهم . ويرتقون الفتوق بأرائهم ويتجهلون بأدابهم : الثالثة أمراء
تغورهم . وقوادجيو شهم . يخاطب كل امرئ منهم على قدره وبما حمل من اعباء أمورهم .
وبجلائل أعمالهم . الطبقة الرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فعهم
أبهة السلطنة وهيبة الامراء

أما الطبقات الاربع الاخرى فالملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب
وافضالهم تفضيلهم فيها . والثانية وزراءهم وكتابهم واتباعهم الذين بهم تقرر أبو ابهم
وبعنايتهم تستباح أموالهم : والثالثة هم العلماء الذين يجب توقيرهم في الكتب اشرف العلم وعلو
درجة أهلهم . الرابعة لاهل القدر والجلالة والظرف والحلاوة والعلم والادب فاهم يضطر ونك
يحد أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم

واستغنيننا عن الترتيب للتجار والسوقة والعوام رتبة لاستغنائهم بتجارهم عن هذه
الآلات واشتغالهم بمهماتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان
ومذاهب يجب عليك ان تراعيها في مراسلتك اليهم في كتبك وتزن كلامك في مخاطبتهم
بميزانه وتعطيه قسمة وتوفيه نصيبه فانك متى أضعت ذلك لم آمن بك أن تعدل بهم غير
طريقهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه فلا يفيد
المعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا جزلا لا تقا من كانبته ومشابه المن راسلته

وان الباسك المعنى وان شرف وصلح لفظا مختلفا عن قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم
تهجين للمعنى واخلاق بقدره وظلم لحق المكتوب اليه ونقص مما يجب له كما ان في امتناع
تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم وضعال قدرهم وخروجهم من حقوقهم ،

وبلوغا

و بلوغا الى غير غاية مرادهم واسقاطا للحجة أدبهم ضمن الالفاظ المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والامراء والملوك على اتفاق المعاني مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرقان بين قو لهم أطال الله بقاءك وبين قو لهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرافي مخاطبة الملوك كما أنهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلة في كتب الظرفاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتماله أن يكون فداء من الخير كما يكون فداء له من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص : فداك أبي وأمي لكرهت أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد أولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجيرا لهم في مخاطبة الشريف والوضيع والصغير والكبير ولذلك قال محمود الوراق :

كل من حل سر من رامن لنا * س وعمن بصاحب الاملا كا

لورأى الكلب ما نلا في طريق * قال للكب يا جعلت فدا كا

وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله وأمتعك الا الى الحرمة والاهل والتابع والمنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه ولذلك كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات :

أحلت عماعهدت من أدبك * أم نلت ملـ كما فتهت في كتبك

أم هل ترى ان في التواضع للاخ * وان نقصا عليك في حسبك

أتعبت كفيك في مكاتبتي * حسبك بما يزيد في تعبك

ان جفاء كتاب ذي أدب * يكتب في صدره وأمتع بك

فكتب اليه محمد بن عبد الملك

أنكرت شيأ فليست فاعله * فلن تراه يخط في كتبك

فاعف فداك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات في أدبك

كيف أخون الاخاء يا أملى * وكل شئ أنال من سببك

ان يك جهلا أتاك من قبلى * فعبد بفضل على في أدبك

وأما صدور السلف فأنما كانت من فلان بن فلان الى فلان كذلك جرت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العلاء بن الحضرمي والى أقيال اليمن والى كسرى وقيصر وكتب أصحابه

والتابعين كذلك حتى استخلص الكتاب هذه المحدثات من بدائع الصدور واستنبطوا لطيف الكلام ورتبوا الكل رتبة وجرا وعلى تلك السنة الماضية الى عصرنا هذا في كتب الخلفاء والامراء ونبتوا على ذلك المنهاج في كتب الفتوحات والامانات والسجلات ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب أن لا يتجاوز به عنه ولا يقصر به دونه . وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك بمخاطبة العوام في قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجلاوا أقدار الملوك أن يمدحوا بما يمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان مدحاً فهو واجب على كل والملوك لا يمدحون بالفروض الواجبة وانما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لاترني بحليلة جارك وانك لاتخون ما استودعت وانك تصدق في وعدهك وتفي بعهدك كان قد أتى بما يجب ولكنه لم يصل بثنائه الى مقصده وقال ما لا يستحسن مثله في الملوك

ونحن نعلم ان كل أمير تولى من أمور المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا للخلفاء خاصة ونعلم ان الكيس هو العقل اذا عنوا به ضد الحق ولكنك لو وصفت رجلاً فقلت : ان فلاناً لعاقل كنت قد مدحته عند الناس ولو قلت انه كيس كنت قد قصرت في وصفه وقصرت به عن قدره الا عند أهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة الا الى حيث جرت منها العادة في استعمالها في الظاهر مع الخدانة والعزة وخساسة القدر وصغر السن فقدر ويناعن على رضى الله عنه انه تبجح بالكيس حين بنى الكوفة وقال :

أما تراني كيساً مكيساً * بنيت بعد نافع مخيساً

حصناً حصيناً وأميراً كيساً

وقال آخر : ما يصنع الاحق المرزوق بالكيس ونعلم ان الصلاة : رحمة غير انهم قد حرموها الا على الانبياء كذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنه وسمع سعد بن أبي وقاص أخاه يلبي ويقول : يا ذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذلك كنانا لبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنانا نقول : لبيك اللهم لبيك : وكان أبو ابراهيم المزني قال في بعض ما طالب به داود بن علي خاف الاصبهاني فقال : وان قال كذا فقد خرج من الملة والحمد لله فاتقد عليه ذلك داود وقال : تحمد الله على أن يخرج مسلم من الاسلام هذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به ونحن نقول على المصيبة ان الله وانا اليه راجعون .

فامتثل

فامتثل هذه الرسوم والمذاهب واجر على آدابهم فلكل رسوم امتثلوها وتحفظ في صدور كتبك وفصولها وافتتاحها وختامها وضع كل معنى في موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشا كلها وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر الشكوى بمثل والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وفي موضع ذكر البلوى نسأل الله دفع المحذور ونسأل الله صرف السوء وفي موضع ذكر المصيبة بمثل ان الله وانا اليه راجعون . وفي موضع ذكر النعم بمثل والحمد لله خالصا والشكر لله واجبا . فانها مواضع ينبغي للكاتب تفقدها فاما يكون كاتباً اذا وضع كل معنى في موضعه وعلق كل لفظة على طبقتهما من المعنى فلا يجعل أول ما ينبغي له أن يكتب في آخر كتابه في أوله ولا أوله في آخره فاني سمعت جعفر بن محمد الكاتب يقول لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتباً حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدم آخره .

واعلم انه لا يجوز في الرسائل ما أتى في آي القرآن من الايصال والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله سبحانه وتعالى انما خاطب بالقرآن أقواما فصحاء فهم واعنه جل ثناؤه أمره ونهييه ومراده والرسائل انما يخاطب بها قوم دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب على مثل قوله تعالى : واسأل الفرية واسأل العير بل مكر الليل والنهار احتاج أن يبين بل مكرم بالليل والنهار ومثله في القرآن كثير

ولا يجوز في الرسائل ما يجوز في الشعر لان الشعر موضع اضطرار فاغتفر وافية الاغراب وسوء النظم والتقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار فن الحذف قول الخطيئة (من صنع سلام) يريد سليمان بن داود وكقول الآخر (والشيخ عثمان أبو عفان) وكقول الآخر

وسائلة شعلبة بن سير * وقد علق شعلبة العلق

أراد ابن سيار وكقول النابغة (ونسج سليم كل قضاء زائل) يريد سليمان وكذلك ينبغي في الرسائل أن لا يصغر الاسم موضع التعظيم وان كان ذلك جائزاً على مثل قولهم دو يهية وجذيل وعزيق . ومما لا يجوز في الرسائل كلمات اياك واعني اياك واساءة النظم في التأليف في الشعر كثير وتكون الكلمة بشعة حتى اذا وضعت موضعها وقرنت مع أخواتها حسن حالها وراقت كقول الحسن بن هاني

(ذو حضرات من كد القبل) والكذكمة قلقة لاسيما في الرقيق والغزل والتشبيب

غير انها ما وقعت في موضعها حسنت كما ان اللفظة العذبة اذا لم توضع موضعها انفرت قال :

رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحانها قبل الظلام تبادره
فأوقع الجلف الجاني هذه اللفظة غير موقعا وظلمها إذ جعلها في غير مكانها لان المساحي
لا تكون ولا تصلح للغرائر وأين كان عن قول الشاعر
غرائر ما حدثن يهدين انسة * فافوقه منهن غرير غرائر
حديث لوان العصم تدعى به أنت * ودون يد الفحشاء حد البواتر
فتخير من الالفاظ أربها وزنا . وأجزها معنى ، وأليقها في مكانها ، وليكن في صدر
كتابك دليل واضح على مرادك وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصدك حيثما جريت
فيه من فنون العلم ونزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات فان ذلك أجزل لمعناك
وأحسن لاتساق كلامك ولا تطيان صدر كلامك اطالة تخرجه من حده . ولا تقصر به عن
حقه . ولو صور اللفظ وكان له حد ووقفك عليه غير انهم في الجملة كرهوا أن يزيدوا سطور
كتب الملوك على سطرين وهذه اشارة لاتعبر الا عن الجملة من المقصود اليه لان الاسطر
غير محدودة

واعلم ان أول ما ينبغي لك أن تصلح آلتك التي لا بد لك منها وأدواتك التي لا تتم صناعتك
الابها وهي دواتك فابدأ بعمارتها واصلاحها وتخير طليقة نقيه من الشعر والودح لثلاثي خرج
على حرف قلمك ما يفسد كتابك ويشغلك بتنقيته وخذ من المداد الفارسي خمسة دراهم
ومن الصمغ العربي درهما وعفصا مسحوقا نصف درهم ورماد القرطاس المحرق درهمين
ثم تستحقها وتغربلها وتجمعهما بيياض البيض ثم بنسبها واجعلها في الظل فاذا احتجت
اليها أخذت منها مقدار حاجتك فكسرتة وحشوت به دواتك واذانقته في ماء الساق
حتى ينحل ويدوب ويختمر ثم أمدت من مائه دواتك كان أجود وأنقى ثم اختر بعد ذلك من
أنايب القلم الذي يصلح لكتابة القرطاس أقله عقدة وأكثفه لحا وأجلبه قشرا وأعدله
استواء وتجنب الاقلام الفارسية ما استطعت فانها ما تصلح الا لاللاكوا غدو الرقوق
واجعل لقلمك براية حادة فان تعثر يد الكاتب وقت قطع القرطاس ناقص مروءته
ومخل بظرفه وان قدرت ان لاتقطع القرطاس اذا فرغت من كتابك الا بخرطوم قلمك
فافعل فان ذلك أكمل لمروءتك وأبدع لظرفك وقطعك

و استعمل ابري القلم سكيناطوا ويسيامدلق الحدوميض الطرف فيكون ذلك عوننا
لك على برى أقلامك فان محل القلم من الكاتب محل الرمح من الفارس ولئن قيل كأنه الرمح

الرديني فقد قال الكاتب كأنه القلم البحري . وتفقد الانبوبة قبل بريكتها الثلاث جعلها منكوسة وابرهامن ناحية نبات القصبه وارهب ما قدرت جانبي قلمك ليرد ما انتشر من المداد ولا تطل شقه فان القلم لا يمج المداد من شقه الامقدار ما احتملت شبتاه فارفع شبتيه ليجمعالك حواشي تحضيره وأما ققط القلم فعلى قدر القلم الذى يتعاطاه الكاتب من الخط غير ان المسلسل لا يكاد يتسلسل الا بالقلم المربع الققط كما ان كتب الملوك والسجلات لا تحسن الا بالقلم المحرف الكوفي واما قلم اللازورد فهو المعتمد عليه والمقصود اليه فى الموائب والمهمات

ورأيت كثيرا من الكتاب يختارون قلم الرجس لتجمعه وتجانسه ومن اللازورد أبسط منه وأقوم حروفا وأما الموشع والمواع والمدبج والمنمنم والمسهم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب وحلاوة قلمه وأما حسن الخط فلا حمله قال على بن زيز النصراني الكاتب: أعلمك الخط فى كلمة واحدة لانك تكتب حروفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف المبدوء به وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى لا تجعل عنه الى غيره . واياك والنقط والشكل فى كتابك الا ان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يهجز عن استخراجة فلا أن يشكل على الحرف أحب الى من أن يعاب بالنقط والاعجام . وقال المأمون لكتابه اياى والشونيز فى كتبكم يعنى النقط ولذلك قال ابن هانى:

لم ترض بالاعجام حين كتبته * حتى كتبت السب بالاعراب

ولا تغفل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فقد قال أبو العيناء ان بنى أمية هم الذين كانوا أمروا كتبهم فطر حوا ذلك من كتبهم جرت عادة الكتاب الى يومنا هذا على ما سنوه . وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تجعلونى كقدح الركب والكن اجعلونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخره صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا وأوسط وآخره

وأحب أن تجعل بدل الاشارة التراب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتربوا كتبكم فانه أنجح للحاجة ولا تدع النار يخرج فانه يدل على تحقيق الاخبار وقر بها وبعدها وانظر الى ما مضى من الشهر وما بقى منه فان كان الماضى أقل من نصف الشهر قلت لكذاليله مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف قلت لكذا أيضا بقيت وقد قال بعض الكتاب ان الماضى من الشهر ان تحصيه والباقي لا تحصيه لانك لا تدري أتم الشهر أو ينقص وليس

هذا بشئ لان تاريخ الكتاب ليس من الاحكام في شئ وما على الكاتب ان يكتب اذا بما ظهر
وتبين لا بما يظن

ولا تجعل سحاة كتبك غليظة الا في العهود والسجلات التي تحتاج الى خواتمها
وطوابعها فان محمد بن عيسى الكاتب كاتب آل طاهر أخبر عنهم ان عبد الله بن طاهر كتب
الى العراق في اشخاص كاتب كان كتب اليه فكتب وغلظ سحاة كتابه فرد الكتاب اليه
فقدم عليه راجيا لبره وجائزته فقال عبد الله بن طاهر : ان كان معك مسحاة فاقطع خزم
كتابك وانصرف وراءك . وكذلك لا تعظم الطينة في المثل من عظم الطينة فانه مظلوم
ولا تطبعها الا بعد عنواناتها فان ذلك مراد بهم وقد يجب عليك علم الصاق القراطيس ومحوها
ولم أر شيئا في الصاقها اللطيف من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ثم يلقى به
وكذلك ماء الكثير او النشاستج ثم تطويه طيار قيقا وتجعله في منديل نظيف ويرفع تحت
وسادة حتى يجف وأما محوها فاعلى قدر لطف الكاتب وتأنيبه غير أنه ينبغي له أن لا يلقط السواد
من القراطيس الا بمثل الشمع المسخن واللبن الممضوغ وما أشبههما ثم يكون لقطه ويدا
رويدا كلما لقط جانبا حوله الى الجانب الآخر

وأما قراءة الكتب المختومة والتلطف لنقض خواتمها فمما لا نذكره خوفا من سفيه
وأما تضمين الاسرار حتى لا يقرأها غير المكتوب اليه ففيه أدب وقد تعلق العامة
بالقوى والاصهباني فيجب أن يبدل الحروف تبديلا يخفى وألطف من ذلك أن تأخذ لبنا طيبا
فتكتب به في قرطاس فينذر المكتوب اليه عليه رمادا حارا من رماد القراطيس فانه يظهر
وان كتب بماء الزاج وذرع عليه العفص المدقوق مجازا أو بماء العفص وذرع عليه شيئا من
الزاج أو ينقع شيئا من وشق ثم تكتب به ثم نثر عليه الرماد فانه يظهر وان أحبته لا يقرأ
بالنهار و يقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة وان حاولت صنعة رسالة أو انشاء كتاب فزن
اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت والكلمة بعياره اذا صنعت فر بما
سرك موضع يكون مخرج الكلام اذا حسب أنافاعل أحسن من أنافعل واستفعلت
أحلى من فعلت

وأدر الالفاظ في أما كنها واعرضها على معانيها وقابها على جميع وجوهها حتى تقع
موقعها ولا تجعلها قلقة نائرة فتى صارت كذلك هجنت الموضع الذي أردت تحسينه واعلم ان
الالفاظ في أما كنها كترقيع الثوب الذي اذا لم تشابهه رقاعه تغير حسنه قال الشاعر :

ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرفوع
وارتصدل كتابك فراغ قلبك وساعة نشاطك فتجد ما يمتنع عليك بالكد والتكلف
لان سماحة النفس مكنونها وجود الاذهان بمنحزونها انما هو مع الشهوة المفرطة في الشر
والمحبة الغالبة فيه أو الغضب الباعث منه ذلك . قيل لبعضهم لم لا تقول الشعر قال : كيف أقوله
وأنا لأغضب ولا أطرب . وهذا كله ان جرى من البلاغة على عرق ، وظهرت منها على
حظ ، فاما ان كانت غير مناسبة لطبعك ، ولا واقعة شهوتك عليها ، فلا تنضى مطيتك في
التماسها ، ولا تتعب بدنك في ابتغائها ، واصرف عنايتك عنها ، ولا تطمع فيها باستعارتك
ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمرك ولا مجد عليك ومن كان مرجعه فيها الى
اغتصاب ألفاظ من تقدم والاستضاءة بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم يكن
معه أداة تولد له من بنات قلبه وتنتج ذهنه الكلام الحر والمعنى الجزل فلم يكن من الصناعة
في غير ولا نفي

على ان كلام العظماء المطبوعين ودرس رسائل المتقدمين على كل حال مما يفتق اللسان
ويوسع المنطق ويشهد الطبع ويستثير كوامنه ان كانت فيه سجية قال العتابي : مارأينا
فيما تصرفنا فيه من فنون العلم وحرينا فيه من صنوف الآداب شيئا أصعب مراما ولا أوعر
مسلكا ولا أدل على نقص الرجال ورجاحتهم واصالة الرأي وحسن التمييز منه واختياره من
الصناعة التي خطبتها والمعنى الذي طلبته وليس شيء أصعب من اختيار الالفاظ وقصدك بها
الى موضعها لان اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن ولا يحسن في
مكان غيرها وبتمييز هذه المعاني ومناسبة طبائع جهابذتها ومشاكلة أرواحهم جعلوا الكتابة
نسبا وقرابة وأوجبوا على أهلها حفظها

سهل بن وهب : الكتابة نفس واحدة تجزأت في أبدان مفترقة ومن لم يعرف فضلها
وجهل أهلها وتعدي بهم رتبهم التي وصفهم الله بها فانه ليس من الانسانية في شيء . قالت
البرامكة : رسائل المرء في كتبه دليل على عقله وشاهد على غيبه قال الشاعر :
وتنكر ود المرء في لحظ عينه * وتعرف عقل المرء حين تكاتبه
آخر : وشعر الفتى يبدى غريزة طبعه * وبالكتب يبدو عقله وبلاغته

الشعبي : يعرف عقل الرجل اذا كتب وأجاب . العتبي : عقول الناس مدونة في
كتبهم . ابن المقفع : كلام الرجل وافد عقله . وشبهت الحكماء المعاني بالغواني والالفاظ

بالمعارض فاذا كسا الكاتب البليغ المعنى الجزل لفظا رائقا وأعاره مخرجا سهلا كان للقلب
أحلى وللصدر أملى ولكنه بقي عليه أن ينظمه في سلكه مع شقائقه كاللؤلؤ المنشور الذي يتولى
نظمه الحاذق والجوهري العالم يظهر باحكام الصنعة له حسنا هو فيه ومنحة بهجة هي له
كما ان الجاهل اذا وضع بين الجوهرتين خرزة هجن نظمه واطفا نوره . كان حبيب بن أوس
ربما وقع على جوهرة فعملها بين بعرتين قال الشاعر :

ولو قرنت بدر فاخر خرزا * من الزجاج اقلنا بنسما ظما

والياقوت حسن وهو في جيد الحسنة أحسن وكذلك الشعر الجيد مائق ولكنه من
أفواه العظماء آتى والتاج الشريف بهى المنظر وهو على الملك أبهى كما قال ابن الرقيات
(يعتدل التاج فوق مفرقه) قال أبو العتاهية لابن مناذر : بلغني انك تقول الشعر في الدهر
والقصيدة في الشهر فقال نعم لو رضيت انفسى ان أؤلف تأليفك وأقول : يا عتب يادرة
الغواص : لقلت في اليوم والليلة ألف قصيدة وقال عمر بن لجأ لشاعر : أنا أشعر منك قال :
ولم قال : لانك تقول البيت وابن عمه وأنا أقول البيت وأخاه

فان منيت بحب الكتابة وصناعتها والبلاغة وتأليفها وجاش صدرك بشعر معقود
أودعتك نفسك الى تأليف الكلام المنشور وتهيا لك نظم هو عندك معتدل وكلام لديك
متسق فلا تدعونك الثقة بنفسك والمجب بتأليفك أن تهجم به على أهل الصناعة فانك
تنظر الى تأليفك بعين الوالد لولده والعاشق الى عشيقه كما قال حبيب :

ويسىء بالا احسان ظننا لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

ولكن اعرضه على البلغاء والشعراء والخطباء عمز وجا بغيره فان أصغوا اليه وأذنوا له
وشخصوا بالابصار واستعادوه وطلبوه منك وامترج فا كشف من تلك الرسالة والخطبة
والشعر اسمه وانسبه الى نفسك وان رأيت عنه العيون منصرفة والقلوب عنه واهية
فاستدل به على تخلفك عن الصناعة وتقاصر ك عنها واسترب رأيك عند رأى غيرك من
أهل الادب والبلاغة : فقد بلغني ان بعض الملوك دعا انسانا الى مؤانسته حتى ارتفعت الحشمة
بينهما فاخرج له كتابا قد غشاه بالجاود وجمع أطرافه بالابر يسم وسوى ورقه وزخرف كتابته
وجعل يقرأ عليه كلاما قد حبره فيه ونمقه عند نفسه وجعل يستحسن ما لا يحسن ويقف
على ما لا يستثقل قراءته حتى أتى على الكتاب فقال له كيف رأيت ما قرأت عليك فقال أرى
عقل صانع هذا الكلام أكثر من كلامه ففطن له ولم يعاوده الى ان وقف به على تنور

مسجور ثم قذف بالكتاب في النار وهذا رجل في عقله فضلة وفيه تمييز
وانما البلية فيمن اذا بينت له سوء نظمه واختياره ووقفته على سخافة لفظه هجره
وعاداك فاجعل هذا الاصل ميزاناً تزن به مذهبك في رسائلك وبلاغتك ولا تخاطبن خاصا
بكلام عام ولا عاماً بكلام خاص فتي خاطبت أحداً بغير ما يشاء كاه فقد أجريت الكلام غير
مجراه وكشفتة وقصدك بالكلام الشر يف للرجل الشريف تفنيه لقدرك كلامك ورفع
لدرجته قال :

فلأمدحه تفخيماً شعري * ولكني مدحت بك المديحاً
فلا تخرجن كلمة حتى تزنها بميزانها فتعرف تمامها ونظامها ومواردها ومصادرها وتجنب
ما قدرت الالفاظ الوحشية وارتفع عن الالفاظ السخيفة واقتضب كلاماً بين الكلامين
الجاحظ : ما رأيت قوماً مثل طريقة في البلاغة من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من
الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً : وقال خالد بن صفوان : أبلغ الكلام
ما لا يحتاج الى كلام وأحسنه ما لم يكن بالبدوي المغرب ولا القروي المخدج الذي صححت
مبانيه وحسنت معانيه ودار على ألسن القائلين وخف على آذان السامعين ويزداد حسناً
على عمر السنين بتجلية الرواة وتنقية السراة والكتاب المستحق اسم الكتابة والبليغ
المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صنعة كتاب سالت على قامه عيون الكلام من ينابيعها
وظهرت من معادنها وتدرج من مواطنها عن غير استكراه ولا اغتصاب
حدثنا صديق للعتابي قال له : اعلم لي رسالة واستمده مرة بعد أخرى فقال له : ما أرى
بلاغتك الاشاردة فقال له العتابي . لما تناوت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فاحسبت
أن أترك كل معنى يرجع الى موضعه ثم اجتنيت لك أحسنها . أملى يزيد بن عبد الله أخو دينار
على كاتبه وأعجل عليه الاملال فتعثر قلم الكاتب عن تقييد املاله فقال متحزراً : اكتب
يا حمار فقال الكاتب : أصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتداقت سيوله
على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فليتنكر الامير عن ذري فكان
جوابه أبلغ من بلاغة يزيد . وكما حلولى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه كان
أسهل ولو جافى الاسماع وأشد اتصالاً بالقلوب وأخف على الافواه ولا سيما اذا كان المعنى
البديع مترجماً للفظ موق شريف ومعبراً بكلام مؤلف رشيق لم يشنه التكلف بيسمه
ولم يفسده التعقد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة :

قفاه وجه حسن والذي * قفاه وجه يشبه الشمس
فهجن المعنى بتوعر مخارج الحروف وأخذ الحسن بن هاني فسهله وقال (بذ حسن الوجوه
حسن قفا كا) وكلاهما من حسان حيث يقول :

قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
وانظر الى سلاسة الحسن بن سهل حيث قال :

شربت بل لنت بل قابلت ذاك بذا * فانت لاشك فيك السهل والجبل
وكتب عيسى بن طيعة كتابا الى بعضهم فعد كلامه وجاز المقدار في التنطع فوقع له

أنى يكون بليغا * من اسمه كان عيا

وثالث الحرف منه * اذا كتبت مسيا

ودخل كاتب على مريض فوجده يئن فخرج من عنده فوجد طائرا يقال له الشفانين
بياب الطاق فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع فيه ويذكر انه يقال له الشفانين شفاء
من الانين فاجابه لو عطست ضيا لم تكن عندي الانبيا فاقصر عن بغضك وسهل كلامك
ومثله بمحمد الموصلي يهجو حبيب بن أوس الطائي

أنت عندي عرنى * عرنى والسلام

شعر ساقيك ونف * نديك خزاعي وتمام

وقفا تحلف مان * أعرفت فيه الكرام

أنا ما ذنبي ان الذ * نبي فيك الانام

وسألني بعض أهل العلم أن أكتب له قصة الى جعفر بن عبد الواحد القاضي وقال :

اكتب لي قصة سهلة بليغة الالفاظ فقلت له : دعني اكتب لك ما يصلح للقضاة فغضب وقال
ما أسأل ان تعطيني شيئا انما أسألك هذا المعنى الرخيص فاحتملت عتبه لنمام فكتبت له
قصة لا تصلح أن تدفع الالروبة بن العجاج يقرؤها والطرماح فلما حصلت بيد القاضي أراد
قراءتها فاذا هي مغلقة عليه فقال له : أنت كتبت هذه القصة قال : نعم قال : اذا فقرأها
فذهب ليقرأها فاذا هي بالسودانية استجماعا عليه فقال له : أصلح الله القاضي انما أقرأها
في بيتي فقال له : فاطلب حاجتك اذا في بيتك فرجع الى غضبان أسفا يشتم ويؤذى وسألني
أن أكتب له قصة على ما أرى فكتبت له كتابا يشبهه أن يكون من مثله الى القضاة فقرأها
وقضى حاجته وعلم انه لم يكتب واحدة منهما والكتاب اذا لم يكن شبيهها بحاجة صاحبه كان

أحد الأسباب المانعة والمعاني كلها ممثلة والكلام مشبعاً ولكن سياسته ضعيفة وتأليفه شديد الاعلى جهابذته وفرسانه أمراء الكلام بصرفونه كيف شاؤا ولا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ويكون اللفظ الاسبق الى الاسماع من معناه الى القلوب

الجاحظ : كان لفظه في وزن اشارته وطبعه في معناه في مطابقة معناه . ذكرا الحسن ابن وهب أحمد بن يوسف فقال : ما كنت أدري ألفظه آتق أم معناه أو معناه أجزل أم لفظه . والمعاني وان كانت كامنة في الصدور فانها مصورة فيها ومتصلة بها وهي كاللآلى المنظومة في أصدافها والنار المنجوعة في أحجارها فان أظهرته من اكنانه واصدافه تبين حسنه وان قدحت النار من مكانها وأحجارها اتفتحت بها والا بقيت محجوبة مستورة وربما يستثار الكامن منها ويستخرج المستسر من جواهرها بقدر حذق المستنبط وصواب حركات المستخرج وقصد اشارته ولطف مذاهبه وكذلك ليس كل ناطق ولا كاتب يوضح عن المعنى ولا يصيب اشارته وكلما كان الكلام أفصح والبيان أوضح كان أدل على حسن وجه المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا والدال على المعنى أربعة أصناف لفظ وإشارة وعقد وخط

وذكر ارسطاطاليس خامسا وهي التي تسمى النصبية وهي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة الناطقة بغير لفظ والمشييرة اليه بغير يد وذلك ظاهر في خالق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وهي داخلة في جملة هذه المعاني الاربعة وخارجة منها بالحلية ولكل واحدة من هذه الدلائل صورة مخالفة لصورة صاحبها وحلية غير مشاكلة لحلية أختها غير انها في الجملة كاشفة عن أعيان المعاني وأوضح هذه الدلائل صنفان منها وهما اللسان والقلم وكلاهما يترجان ويدلان على القلب ويستمليان منه ويؤديان عنه ما لا تؤدى هذه الاصناف الباقية

وأما اللسان فهي الآلة التي يخرج الاذن ان بهام من حد الاستبهام الى حد الانسانية ولذلك قال صاحب المنطق : حد الانسان الحى الناطق وانما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان والله سبحانه رفع درجة اللسان فانطقه من بين الجوارح بتوحيده وما جعل الله من عبر عن شيء مثل من لم يعبر عنه

الاعور التيمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال آخر)

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الطائي

ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

للخط صورة معرفة . وحلية موصوفة وفضيلة بارعة . ليست لهذه الاوصاف لانه ينوب عنها في الايضاح عند المشهد ويفضلها في المغيب وكفى بفضيلة العلم والخط قول الله عز وجل الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واقسم به كما أقسم بغيره ثم اقسم بما يكتبه القلم افصاح عن حاله واعظاما لشأنه وتنبها لذكركه فقال : وما يسطرون . ومن فضيلة الخط انه لسان اليد ورسول الضمير ودليل الارادة . والناطق عن الخواطر . وسفير العقول ووحى الفكر . وسلاح المعرفة . ومحادثه الاخلاء على التنائى . وأسس الاخوان عند الفرقة . ومستودع الاسرار . وديوان الامور . وترجان القلوب . والمعبر عن النفوس . والمخبر عن الخواطر . ومورث الآخرمكارم الاول والناقل اليه ما اثر الماضي والمخادله حكيمته وعلمه والمسامر للعين بسر القلب . والمخاطب عن الناصت . والمجادل عن الساكت . والمفصح عن الالبكم والمتكلم عن الاخرس الذي تشهد له آثاره بفضائله وأخباره بمناقبهه وقد وقعت البلاغة من العلم علو القدر وباذخ العز كأبي مسلم صاحب الدولة فرقت شمله وبددت جمعه ونقضت برمه وأفسدت صلاحه وضعضعت بنيانه مع ذكائه وتفظنه ومكايده ودهائه واصالة رايه وشدة شكيمته وامتناعه على أبي جعفر ونفاره عنه كيف استفزه ابن المقفع وصالح بن عبد القدوس وجبل بن يزيد واستمالوه بسحر الفاظهم وبلاغة أقلامهم حتى نزل من باذخ عزه وجاء مبادرا حتى وقع في الشرك المنسوب له فتفرق جمعه وانظفا نوره وصار خبرا سائرا ورسموا اثره ورفع القلم خاشع الطرف . صغير الخطر ، لثيم الجنس ، درج من عش التجار ، ونشأ بين المكيال والميزان ، كيف أشالت البلاغة بضبعيه ، ورفعت من ناظره . حتى شافهت به عنان السماء ، ورفعت بناءه فوق البناء . حتى طلبه الراكب . وقصده الطاب ، وخشعت له الرجال ، ولحظته العيون بالوقار ، وتمكن من الصنائع . ومدت نحوه الاصابع . فشكرت منه اللفظة . ورجيت منه اللحظة ، كرحم

ابن عبد الملك بن الزيات وفيه يقول علي بن الجهم :

أحسن من عشرين بيتاسدا * جمعك معناهم في بيت
مأحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت
فاجابه محمد بن عبد الملك :

رقيت في القول الى خطة * قدرك فيها قد تعدت
قيرتم الملك فلم تنقه * حتى غسلنا القار بالزيت
ومدحه حبيب بن أوس ومدحه ويصف قلمه :

لك القلم الاعلى الذي بثبانه * تصاب من الامر السكلى والمفاصل

وكان محمد من أطف الناس ذهنا وأرقهم طبعاً وأصدقهم حساً وأرشفهم قلماً وأملحهم
إشارة إذا قال أصاب وإذا كتب أبلغ وإذا أشعر أحسن وإذا اختصر أغنى عن الإطالة
أمره الواثق أن يتلطف بعبد الله بن طاهر ويعلمه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم
وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع
مافى يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعلها في شمالك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
سهل بن بركة هجوا بانوح النصرانى الكاتب فقال :

بابى وأمى ضاعت الاحلام * أم ضاعت الاذهان والافهام
من صد عن دين النبي محمد * أله بأمر المسلمين قيام
الانكن أسيا فهم مشهورة * فينافتلك سيوفهم أقلام

قال عبد الرحمن بن كيسان : استعمال الكلام أجدر باحضر الذهن عند تصحيح
الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام ولم يختلف في شرف القلم وإنما اختلف
في كيفية البلاغة وماهيتها وقدم مدحها كل قوم باوضح عبارتهم وأحسن بيانهم فقال
صاحب اليونانيين : البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام . الرومى : البلاغة
وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الاشارة . الفارسي : هي معرفة الفصل من الوصل .
الهندي : هي البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم أن يدع الافصاح بها الى الكناية عنها
اذ كان الافصاح أو عرطريقاور بما كان الاطراق عنها أبلغ في الدرك وأحق بالظفر .
غيره : جاع البلاغة اتماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخندق بما التبس
من المعانى ونغض و بياشرد عليك من اللفظ وتعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته

أن تكون الشماثل معتدلة والالفاظ موزونة والهجعة نقيية فان جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت فقد تم كل التمام

وقيل لهندي ما البلاغة فانخرج صحيفة مكتوبة عندهم فيها أول البلاغة احتمال آلة البلاغة . وذلك أن يكون البليغ رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصعبها كل التصعب ويهذبها غاية التهذيب ولا يكون كذلك حتى يصادف فيلسوفا حكما عليما ومن قد تعود حذف فضل الكلام وأسقط مشترك اللفظ

أنوشروان لبرز جهر : متى يكون العبي بليغا فقال : اذا وصف بليغا

ارسطاطاليس : البلاغة حسن الاستعارة

بشر بن خالد : البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد عن خسيس الكلام والدلالة

بالقليل على الكثير

خالد بن صفوان : ليس البلاغة بخفة اللسان . ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها اصابة

المعنى ، والقرع بالحجة .

عمر بن عبد العزيز : البليغ من اذا وجد كثيرا ملاما . واذا وجد قليلا كفاء . ابن

عتبة : البلاغة دنو المآخذ وقرع الحجية والاستغناء بالقليل عن الكثير . بعضهم :

انى لا كره للانسان أن يكون مقدار لسانه فاضلا عن مقدار عقله كما كره أن يكون مقدار

عقله فاضلا عن مقدار لسانه وعلمه . يكفى من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام

الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع

عمرو بن عبيد : ما البلاغة فقال : ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك بمواقع

رشدك وعواقب غيك فقال السائل ليس هذا أريد . فقال : من لم يحسن أن يسكت

لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال : ليس هذا أريد . قال النبي

عليه الصلاة والسلام : انما معاشر الانبياء بكاؤن وكانوا يكرهون أن يزيد منطلق الرجل

على عقله فقال له السائل : ليس هذا أريد قال : كانوا يخافون من فتنة السكوت وسقطات

الصمت فقال : ليس هذا أريد فقال : فكانك انما تريد تخير اللفظ في حسن افهام انك

اردت تقرير حجة الله في عقول المسكفين وتخفيف المؤنة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني

في قلوب المرئيين بالالفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الازهان رغبة في سرعة
استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت
فصل الخطاب واستوجبت من الله سبحانه جزيل الثواب

الخليل بن أحمد : كل ما أدى الى قضاء الحاجة فهو بلاغة فان استطعت أن يكون لفظك
لمعناك طبقا وتلك الحال وفقا وآخر كلامك لاوله مشابها وموارده لمصادره موازنا فافعل
واحرص أن تكون الكلامك متهما وان ظرف . ولنظامك مستريبا وان لطف . بمواتاة
آلتك لك ، وتصرف ارادتك معك . فافعل ان شاء الله

وهذه الرسالة عن ذراء لانها اكرم معان لم تفرعها بلاغة الناطقين ولا لمستها كف
المقوهين ولا غاصت عليها فطن التكلمين ولا سبق الى ألفاظها أذهان الناطقين فاجعلها
مثال بين عينيك ومصورة بين يديك ومسامرة لك في ليلك ونهارك تهطل عليك شايب
منافعها ويظلك منها بركاتها وتوردك منها بلوغاتها وتدل على مهيع رشدتها وتصدرك
وقد نفع ظمؤك ينابيع بحر احسانها ان شاء الله عز وجل والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

رسالة ابن القارح

الى أبي العلاء المعري

(ظفرنا بهذه الرسالة في خزانه كتب استاذنا الشيخ طاهر الجزائري كتبه أبو حسن علي بن منصور الحلبي المعري وف بالقارح الى أبي العلاء المعري فاجاب عنها هذا في رسالة خاصة سماها رسالة الغفران طبعت بمصر سنة ١٣٢١ — ١٩٠٣ في مطبعة هندية . أما ابن القارح وكان يلقب بدوخلة فكان شيخا من أهل الادب راوينا للاخبار حافظا لقطعة كبيرة من اللغة والشعار قو وما بالنحو وكان ممن خدم أباعلى الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر . قال ابن عبد الرحيم وشعره يجري مجرى شعر المعامير قليل الحلاوة خال من الطلاوة وكان آخر عهدى به بتكريت في سنة احدى وعشرين وأربعمائة فانا كنا مقيمين بها واجتاز بنا وأقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل فبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر ان مولده بحلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . قال ياقوت : وعلى بن منصور هذا يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى أبي العلاء المعري الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح فاجابه أبو العلاء برسالة الغفران وذكر اسمه فيها)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

استفتاها باسمه . واستنجاها بركته . والحمد لله المبتدى بالنعم ، المنفرد بالقدم ، الذي جل عن شبه المخلوقين ، وصفات المحدثين ، ولى الحسنات ، المبرأ من السيئات ، العادل في أفعاله ، الصادق في أقواله ، خالق الخلق ومبديه ، ومبقيه ما شاء ومفنيه ، وصلواته على محمد وابرار عترته وأهليه صلاة ترضيه وتقربه وتدنيه وتزلفه وتحظيه

كتابي أطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل ومددته وأدام كفايته وسعادته وجعلني فدائه وقدمني قبله على الصحة والحقيقة وبعد القصد والعقيدة وليس على مجاز اللفظ ومجرى الكتابة ولا على تنقص وخلافة وتجب ومساحة ولا كما قال بعضهم وقد عاد صديقاله : كيف تجدك جعلني الله فداك وهو يقصد تحببا ويريد تلقا ويظن انه قد أسدى جيلا يشكره صاحبه ان نهض واستقل ويكافئه عليه ان أفاق وأبل عن سلامة تمامها

بحضور

بحضور حضرته وعافية نظامها بالتشرف بشريف عزته وميمون نقييته وطلعته ويعلم الله
الكريم تقدست أسماؤه انى لو حذفت اليه أدام الله تأييده حنين الواله الى بكرها ، وذات
الفرخ الى وكرها أزالجامة الى الفها . أو الغزالة الى خشفها . لكان ذلك مما تغيره الليالى
والايام . والعدور والاعوام . لكنه حنين الظمآن الى الماء ، والخائف الى الامن والسليم
الى السلامة . والفريق الى النجاة . والقاق الى السكون . بل حنين نفسه النفيسة الى
الجد والجيد فاني رأيت من النعم اليه ، انزاع الاستقسات الى عناصرها . والاركان الى
جواهرها . فسر به الله ملا من العمر يؤنسى برؤيته ، ويعلقني بحبل مودته ،
مرت كسارى النور انى عصام . وأخدم سراه . وقرعينا ، ونعم بالا ، وكان كمن لم يسه سوء
ولم يتخوف ، ولا يركع ، ولا يغدو . وعسى اللذان يمن بذلك بيومه أو بشانيه وبه
الثقة وأنا ألقى عمير اللذان فى الزوى والبعاد امتاعه بالفضل الذى استعلى على عاتقه
رغاره . وانترى من مشارقه ومغاربه . فن مر على بحره الهياج ، ونظر فى لآء بدره
الوهاج ، فان ان سلك بوقاه ما باله ويذوب طبعه عن رسائله الا أن يلقى اليه بالمقايليد ،
أو يستوه به اقل من الاقاليد . فيكون منسوب اليه . ومحسوبا عليه ، ونازلا فى شعبه ،
وأحد أصحابه . فجزى به شراة تباريه . وقراضة ديناره . وسمك بحره . ومعدنميره ،
وهيهات مذاق فتم من من اسس التكحل فى العينين كالكحل ، خلقوا أسخياء
لامتساخين . وان السخى من يتساخى لاسيا وأخلاق النفس تلزمها لزوم الالوان للابدان ،
لا يقدر الابيض على ان يراى . ولا الاسود على البياض ، ولا الشجاع على الجبن . ولا الجبان
على الشجاعة . قال أبو بكر العزرجي :

يترى ان القوم عن أم رأسه * ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه
يرزق سرور الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه
ومن لا يكف الجهل عمن يوده * فسوف يكف الجهل عمن يوائبه
ومن أين لا ذباب صوب السحاب ، وللغراب هدى العقاب ، وكيف وقد أصبح ذكره
فى مواسم الذكر آذانا وعلى معالم الشكر لسانا فن دافع العيان ، وكابر الانس والجنان ،
واستبد بالافك والبهتان . كان كمن صالب بوقا حته الحجر ، وحاسن بقبا حته القمر ، وهذى
وهذر ، وتعاطى فعقر . وكان كحموم بلسم فعقر ، ونادى على نفسه بالنقص فى البدو
والحضر ، وكان كما قال من يعنيه ولا يشك فيه :

كناطح صخرة يوما ليقلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وزاده شرفا ليديه قال : لعن الله ذا الوجهين لعن الله
ذا اللسانين لعن الله كل شقار لعن الله كل قتات

وردت حلب ظاهرها حياها الله تعالى وحرسها بعدان منيت بر بضها بالدرخين وأم
حبوكرى والفتكرين بل رميت بأبدة الآباد والداهية الناد فلما دخلتها وبعدلم تستقر في
الدار وقد نكرتها لفقدان معرفة وجار وأنشدتها با كيا :

اذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها * فقدت حبيبا والبلاد كما هيا

كان أبو القطران المرار بن سعيد الفقعسي يهوى ابنة عمه بنجد واسمها وحشية
فاهتداها رجل شامى الى بلده فغمه بعدها وساءه فراقها فقال من قصيدة :

اذا تركت وحشية النجد لم يكن * لعينيك مما تبكيان طبيب

رأى نظرة منها فلم يملك البكا * معاوزير بوتحتهن ككثيب

وكانت رياح الشام تكره مرة * فقد جعلت تلك الرياح تطيب

فصلت من الرياح على الرياح كما حصل لابي القطران من وحشية ثم وثم وثم وثم أجرى
ذ كره أدام الله تأييده من غير سبب جره وغير مقتض اقتضاه فقال الشيخ بالنحو أعلم من
سيبويه وباللغة والعروض من الخليل فقلت والمجلس بأرز بلغنى انه أدام الله تأييده يضغر
كبيره ويتزر صغيره فيصير تصغيره تكبيرا ونحفيره تكثيرا وهكذا شهدت من شاهدت
من العلماء رجهم الله أجمعين وجعله وارث أطول أعمارهم وأمد لها وأنضرها وأرغدها وما
ثم له حاجة دعت الى هذا قد تفتح النور وتوضح النور وأضاء الصبح لذي عينين كان أبو
الفرج الزهرجى كاتب حضرة نصر الدولة أدام الله حراسته كتب رسالة الى أعطانيها ورسالة
اليه أدام الله تأييده استودعنيها وسألني ايصالها الى جليل حضرته وأكون نافثها لابعثها
ومجاملها لا مؤجلها فسرق عديلي رحلا الى الرسالة فيه فكتبت هذه الرسالة أشكو أمورى
وأبث شقورى وأطلععه طلع عجرى وبجرى ومالقيت فى سفرى من اقيوام يدعون العلم
والادب والادب أدب النفس لأدب الدرر وهم أصفار منهم ما جيعا ولهم تصحيفات كنت
اذا رددتها عليهم نسبوا التصحيف الى وصاروا ألباعلى لقيت أبا الفرج الزهرجى بأمد
ومعه خزانة كتبه فعرضها على فقلت كتبك هذه يهودية قد برئت من الشريعة الحنيفية
فاظهر من ذلك اعظاما وانكارا فقلت له أنت على المجرب ومثلى لا يهرف بما لا يعرف وأبلغ

تيقن فقراً هو وولده وقال : صغرا الخبر الخبر وكتب الى رسالة يقرظني فيها بطبعه كريم
وخلق غير ذميمة قال المتنبي : أذم الى هذا الزمان أهيله : صغره هم تصغير تحقير غير تكبير
وتقليل غير تكثير فنفت مصدر : وأظهر ضمير مستورا : وهو سائغ في مجاز الشعر وقائله
غير ممنوع من النظم والنثر ولكنه وضعه غير موضعه وخاطب به غير مستحقه وما يستحق
زمان ساعده بقاء سيف الدولة أن يطلق على أهله الذم وكيف وهو القائل يخاطبه
أسير الى اقطاعه في ثيابه * على طرفه من داره بحسامه

وقد كان من حقه أن يجعلهم في خفارتها إذ كانوا منسوبين اليه ومحسوبين عليه
ولا يجب أن يشكوا عقلاً لاناطقا الى غير عاقل ولاناطقا اذا الزمان حركات الفلك الا أن يكون
من يعتقد ان الافلاك تعقل وتعلم وتفهم وتدرى بمواقع أفعالها بقصود وارادات ويحمله
هذا الاعتقاد على أن يقرب لها القرايين ويدخن الدخن فيكون مناقضا لقوله
فتب الدين عبيد النجوم * مومن يدعي انها تعقل

أو يكون كما قال الله تعالى في كتابه الكريم : (مذبذبين بين ذلك لالي هؤلاء
ولالي هؤلاء) ووشك أن تكون هذه صفته

حكى القطر بلى وابن أبي الازهر في تاريخ اجتماعا على تصنيفه وأهل بغداد وأهل مصر
يزعمون انه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر علمه يحكيان فيه ان المتنبي أخرج ببغداد
من الحبس الى محاسن أبي الحسن علي بن عيسى الوزير رحمه الله فقال له : أنت أجد المتنبي
فقال : أنا أجد المتنبي وكشف عن بطنه فإراه سلعة فيه وقال هذا طابع نبوتي وعلامة رسالتي
فامر بقلع جشكه ووضعه به خسين وأعادته الى محبسه ويقول لسيف الدولة :

وتغضبون على من نال رفقكم * حتى يعاقبه التنغيص والمائن

كذب والله لقد كان يتحرش بالكارم ويتحكك بها ويحسد عليها أن تكون الامنه
وبه وهذا غير قادح في طلاوة شعره ورونق ديباجته ولكنني أغتاز على الزنادقة والملاحدين
الذين يتلاعبون بالدين ويرومون ادخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون
القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرفون ويتذنون اعجابا بذلك
المذهب تيه مغن وظرف زنديق . وقتل المهدي بشارا على الزندقة ولما شهر بها وخاف
دافع عن نفسه بقوله :

يا ابن نهيار أسى على ثقيل * واحتمال الرأسين عبء ثقيل

فادع غيري الى عبادته * بن فاني بواحد مشغول
واحضر صالح بن القدوس واحضر النطع والسياف فقال : علام تقتلاني قال : على قولك
رب سر كتمته فكأنى * أخرس أو ثنى لسانى عقل
ولو انى أظهرت للناس دينى * لم يكن لى فى غير حبسى أكل
ياعدى الله وعدى نفسه

الستردون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر
فقال قد كنت زنديقا وقد تبنت عن لزندقة قال كيف وأنت القائل :
والشيخ لا يترك عادته * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عادالى غيبه * كندى لضنى عادالى نكسه

وأخذ غفلته السياف فاذا رأسه يتدهدأ على النطع . وظهر فى أيامه فى بلد خلف بخارا
وراء النهر رجل قصار أعور عمل له وجهاه من ذهب وخوط برب العزرة وعمل لهم قرا فوق
جبل ارتفاعه فراسخ فأنفذ المهدي إليه فأحيط به وبقلعة ففرق كل شئ فيها وجمع كل
من فى البلد وسقاهم شرابا مسموما فأتوا ناجعهم وشرب فلحق بهم وعجل الله بروحه الى
النار . والصناديقى فى اليمن ف كانت جيوشه بالمدىخرة وسفهنه وخوطب بالربوبية
وكتب بها فكانت له دارا فاضله يجمع لهن النساء للبلدة كلها ويدخل الرجال عليهن ليلا قال
من يوثق بنخبه دخلت اليها لا نظر فسمعت امرأة تقول : يا بنى فقال : يا أمه نريد أن نمضى
أمرولى الله فينا وكان يقول : اذا فعلتم هذا لم تميز مال من مال ولا ولد من ولد فتكونون
كنفس واحدة فغزاه الحسنى من صنعه فهزمه وتحصن منه فى حصن هناك فانفذ اليه
الحسنى طبيبا بمبضع مسموم ففصده به ففتلده . والوليد بن يزيد أقام فى الملك سنة وشهرين
وأياما وهو القائل :

اذا مت يا أم الحنيكل فانك حى * ولا تأملى بعد الفراق تلاقيا

فان الذى حدثته من لقائنا * أحاديث طسم تترك العقل واهيا

ورمى المصحف بالنشاب وخرقه وقال :

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يا رب خرقتى الوليد

وانفذ الى مكة بناء مجوسيا لىبنى له على الكعبة مشربة فأت قبيل تمام ذلك فكان

الحجاج يقولون : لبيك اللهم لبيك لبيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبيك واحضر بنايحة من

ذهب

ذهب وفيها جوهره جليلة القدر صورة رجل فسجد له وقبله وقال اسجد له يا علاج : قلت
ومن هذا قال : هذا ما نى شأنه كان عطيما اضمحل أمره لطول المدة فقلت لا يجوز السجود
الاله فقال : قم عنا وكان يشرب على سطح وبين يديه باطية كبيرة بلور وفيها أقداح فقال
لندمائه : أين القمر الليلة فقال بعضهم : في الباطية فقال : صدقت أتيت على ما في نفسى
والله لا شر بن الهفتجة يعنى شرب سبعة أسابيع متتابعة وكان بموضع حول دمشق يقال له
البحر ا فقال :

تلعب بالنبوة هاشمى * بلاوحى أتاه ولا كتاب

فقتل بها و رأيت رأسه في الباطية الى أراد أن يهتج بها * وأبو عيسى بن الرشيد القائل :
دهانى شهر الصوم لا كان من شهر * ولا صمت شهر ابعده آخر الدهر
ولو كان يعديى الامام بقدره * على اشهر لاستعدت دهرى على الشهر
عرض له في وقته صرع فمات ولم يدرك شهر اغيره أو الحمد لله . والجنابى قتل بمكة ألوفاً
وأخذ ستة وعشرين ألف رجل خفا وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار واستملك من النساء
والغلمان والصبيان من ضاق بهم الفضاء كثرة ووفور أو أخذ حجر الملتزم وظن انها مغناطيس
القلوب وأخذ الميزاب قال : وسمعت قائلاً يقول لعلام دحسان طوال برفل في برديه وهو
فوق الكعبة : يارخة اقلعه واسرع يعنى ميزاب الكعبة فعلمت ان أصحاب الحديث صحفود
فقالوا اقلعه غلام اسمه رجة كما صحفوا على على رضى الله عنه قوله تهاك البصرة بالريح
فهلكت بالزنج لانه قتل علوى البصرة في موضع بها يقال له العقيق أر بعة وعشرين ألفاً
عدوهم بالقب و حرق جامعها وقال في خطبته يخاطب الزنج : انكم قد أعنتم بقبح منظر
فاشفعوه بقبح مخبر ا جعلوا كل عامر قفرا وكل بيت قبراً . قال لى بدمشق أبو الحسين
اليزيدى الوزير بن على نسب جدى دخل واياه ادعى قال أبو عبد الله محمد بن على بن رزام
الطائى الكوفى : كنت بمكة وسيف الجنابى قد أخذ الحاج ورأيت رجلاً منهم قد قتل جماعة
وهو يقول يا كلاب أليس قال لكم محمد المكي ومن دخله كان آمناً أى أمن هنا فقلت له
يا فتى العرب تؤمننى سيفك أفسرك هذا قال نعم قلت فيها خمسة أجوبة الاول ومن
دخله كان آمناً من عذابى يوم القيامة والثانى من الفرض الذى فرضت عليه والثالث خرج
مخرج الخبر وهو يريد الامر كقوله والمطلقات يترصن بانفسهن والرابع لا يقام عليه
الحديثه اذا جنى فى الحل والخامس من الله عليهم بقوله انا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف ..

الناس من حولهم فقال صدقت هذه اللحية الى توبة ؟ فقلت : نعم نخلاني وذهب
والحسين بن منصور الخلاج من نيسابور وقيل من مرو يدعى كل علم وكان متهورا
جسورا يروم اقلاب الدول ويدعى فيه أصحابه الالهية ويقول بالحلول ويظهر مذاهب الشيعة
للملوك ومذاهب الصوفية للعامّة وفي تضاعيف ذلك يدعى ان الالهية قد حلت فيه وناظره
على بن عيسى الوزير فوجده صفرامن العلوم وقال تعلمك اطهورك وفرضك أجدى عليك
من رسائل أنت لاتدرى ما تقول فيها كم تكتب الى الناس تبارك ذوالنور الشعشعاني الذي
يلمع بعد شعشعته ما أحوجك الى أدب . حدثني أبو علي الفارسي قال رأيت الخلاج واقفا
على حلقة أبي بكر السبلي أنت بالله ستفسد خشبة فنفض كفه في وجهه وأنشد :

يا سر سر يدق حتى * يجل عن وصف كل حي
وظاهر اباطنا تبدي * من كل شئ لكل شئ
يا جلة السكل لست غيري * فما اعتذاري اذا الى

وهو يعتقد ان العارف ابن الله بمنزلة شعاع الشمس منها بداوا اليها يعود ومنها يستمد
ضوءه أنشدني الظاهر لنفسه

أرى جيل التصوف شر جيل * فقل لهم واهون بالحلول
أقال الله حين عشقتموه * كلوا كل البهائم وارقصوا الى

وحرك يوم ايده فانتثر على قول مسك وحرك مرة أخرى فانتثر دراهم فقال له بعض
من حضر من يفهم : أرني دراهم معروفة أو من بك وخلق معي ان أعطيني درهما عليه
اسمك واسم أبيك فقال : وكيف هذا وهذا لا يصنع قال : من أحضر ما ليس بحاضر صنع
ما ليس بمصنوع وكان في كتبه اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود فلما شاع أمره وعرف
السلطان خبره على صحة وقع بضر به ألف سوط وقطع يديه ثم أحرقه بالنار في آخر سنة تسع
وثلاثمائة وقال لحامد بن العباس : أنا أهلكك فقال حامد : الآن صح انك تدعى ما قرفت به
وابن أبي العذافر أبو جعفر محمد بن علي الشاهغان أهله من قرية من قرى واسط
تعرف بشاهغان وصورته صورة الخلاج ويدعى عنه قوم انه اله وان الله حل في آدم ثم في
شيث ثم في واحد واحد من الانبياء والاصياء والائمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري
وانه حل فيه وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيه ومعه ضربت
عنقه

عنقه وكانوا يبيحونه حرمهم وأولادهم يتحكم فيهم وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة

وكان أحمد بن يحيى الراوندي من أهل مرو الروز حسن الترجيل المذهب ثم انسلخ من ذلك كله بأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر:

ومن يطيق مردا عند صوته * ومن يقوم لمستورا إذا خلعا

صنف كتاب التاج محتج فيه لقدم العالم فنقضه أبو الحسن الخياط

الزمر ذي محتج فيه لا بطل الرسالة نقضه الخياط .

نعت الحكمة سفه الله تعالى في تكليف خلقه أمره . نقضه الخياط .

الدامغ يطعن فيه على نظم القرآن

القضيب يثبت أن علم الله محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه عما نقضه الخياط

الفريد في الطعن على النبي عليه الصلاة والسلام

المرجاء في اختلاف أهل الإسلام

علي بن العباس بن جريج الرومي قال أبو عثمان الناجم : دخلت عليه في علة التي مات

فيها وعند رأسه جام فيه ماء مشوج وخنجر مجرد لو ضرب به صدر خرج من ظهر فقلت :

ما هذا قال : الماء أبل به حاتي فقاما يموت انسان الا وهو عطشان والخنجر ان زاد على الالم

نحرت نفسي ثم قال : اقص عليك قصتي تستدل بها على حقيقته تاني أردت الانتقال من

الكرخ الى باب البصرة فشاورت صديقنا أبا الفضل وهو مشتق من الافضال فقال اذا جئت

القنطرة نخذ على يمينك وهو مشتق من اليمن واذهب الى سكة النعيمة وهو مشتق من

النعيم فاسكن دار ابن المعاني وهو مشتق من العافية فخالفته لتعسى ونحسى فشاورت صديقنا

جعفرا وهو مشتق من الجوع والفرا فقال : اذا جئت القنطرة نخذ على شمالك وهو مشتق

من الشؤم واسكن دار ابن قلابة وهي هذه لاجرم قد انقلبت بن الدنيا وأضرما على العصافير

في هذه السدرة نصيح سيق سيق فها أنا في السياق ثم أشدني

أبا عثمان أنت فر يع قومك * وجودك للعشيرة دون لومك

تمتع من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وألح به البول فقلت له البول ملح بك فقال :

غدا ينقطع البول * ويأتي الويل والعول

ألا ان لقاء الله * هول دونه الهول

ومات من الغد فارجوا أن يكون هذا القول توبة له مما كان اعتقده من ذبحه نفسه
والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من وجأ نفسه بحديدة حشر يوم القيامة وحديده
بيده يجأ بها نفسه خالد المخلد في النار من تردى من شاهق حشر يوم القيامة يتردى على
منخريه في النار خالد المخلد من تحسى سما حشر يوم القيامة وسماه بيده يتحساه خالد
مخلدا (١) في النار

قال الحسن بن رجا الكاتب جاءني أبو تمام الى خراسان فبلغني انه لا يصلي فوكت به
من لازمه أياما فلم يرد صلى يوما واحدا فعاتبته فقال : يا مولاي قطعت الى حضرتك من بغداد
فاحتملت المشقة وبعد الشقة ولم أره يثقل علي فلو كنت أعلم ان الصلاة تنفعني وتركها يضرني
ما تركتها فاردت قتله فخشيت أن يحمل علي غير هذا

وفي تأريخ كثيرة انه أحضر المازياري الى المعتصم وقبل قدومه بيوم سخط على الافشين
لان القاضي بن أبي دواد قال للمعتصم : أغرل ويطأ امرأ ذعر بية وهو كاتب المازياري
وزين له العصيان فاحضر كاتبه وتهدده المعتصم فأقر انه كتب الى المازياري لم يكن في الارض
ولا في العصر بليسة الا أنا وانت وبابك وقد كنت حريصا على حقن دمه حتى كان من أمره
ما كان ولم يبق غيري وغيرك وقد توجه اليك عسكر من عساكر القوم فان هزمته وثبت
أناملهم في قرار داره فظهر الدين الابيض فاجابه المازياري بجواب هو عنده سفظ أحر
جمع بين الافشين والمازياري فاعترف المازياري بما حكى عنه وقيل للمعتصم ان وراء المازياري
ملاجليلا فانشد

ان الاسود أسود الغاب هممتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ذكر وان اثنين قتلوا ثلاثة آلاف وخمسة مائة ذباح بالثياب الحجر والخناخ الطوال
وانهم وجدوا أسماءهم في وقعة وقعة وفي بلد بلد وكانوا يأخذون من كل واحد علامة خاتمه
أو ثوبه أو منديل أو تكته أنى الوادي فطم على القرى

قد لقيت من يجادلني ان عليارضى الله عنه وكذلك الخاكم (٢) وقد ظهر بالبصرة
من يدعى انه جعفر بن محمد عليهما السلام وانه متصل به ور وحه فيه ومتصلة به ولو استقصيت
القول في هذا الفن لطلال جدا ولكن

(١) وقوع لفظ الخلود في هذه الاحاديث لاتمهيد (٢) كذا في الاصل

لا بد للصدوران ينفثا * وللذى فى الصدر ان يبعثا
بل لوفات كل ما علمه أ كات زادى فى محبسى بل كنت أنشد
أجل رأسا قدملت حمله * ألافى يحمل عنى ثقله
واستريح الى ان أنشد

ليس يشفى كاوم غيرى كلومى * ما به ما به وما بى ما بى
ان شكوت العصر وأحكامه وذمت صروفه وأيامه شكوت من لا يشكى أبدا ،
وذمت من لا يرضى أحدا ، شيمته اصطفاء اللثام ، والتحامل على الكرام . وهمته رفع
الحامل الوضيع . ووضع الفاضل الرفيع . اذا سمع بالحياء . فابشر بوشك الاقتضاء .
واذا أعار ، فأحسبه قد أغار . فما بين أن يقبل عليك مستبشرا ويولى عنك متجهما
مستشرا الا كلعج البصر واستطارة الشرر لم يخترق ذكرا الوفاء مسامعه ، ولم يمسه ماء
الحياء مدامعه . ظاهره يسر ويونس ، وباطنه يسوء ويؤيس . يخيب ظن راجيه .
ويكذب أمل عافيه . لا يسمع الشكوى ، ويشمت بالبلوى . قد ذمت سياً . ووقعت
فيه أنا كالغريق يطلب معلقا ، والاسبير يندب مطلقا . واستحسن قول على بن العباس
ابن جريج الروى

ألا ليس شيبك بالمتزع * فهل أنت عن غيه مرتدع
وهل أنت تارك شكوى الزما * ن اذا شئت تشكو الى مستمع
فشيب أخى الشيب أميئة * اذا ماتنا هـر الیهاهلع

كنت فى حال الحدائة أقرب الناس الى وأعزهم على وأقربهم عندى وأجلهم فى نفسى
مرتبة من قال لى نسأل الله فى أجلك جعل الله لك أمد الأعمار وأطولها فلما بلغت عشر
الثمانين جاء الجزع والهلع فم ارتاع والتاع وأخذ الى الاطماع وهو الذى كنت أتمنى ويتمنى لى
أهلى أمن صدوف الغوانى عنى فانا والله عنهن أصدف وبهن وأدوائهن أعرف اذلت
ممن يندشد تحسرا عليهم

للسود فى السود آثار تركزن بها * لمع من البيض ثنى أعين البيض
وقول الآخر

ولما رأيت النسرة عزابن داية * وعشش فى وكريه جاشت له نفسى

ولا أنشد لابي عبادة البحترى

ان أيامه من البيض بيض * مارأين المفارق السود سودا
واذا المحل ثار ثار واغيوثا * واذا النقع ثار ثار وأسودا
يحسن الذ كرعنهم والاحادي * ش اذا حدث الحديد الحديد
بلدة تنبت المعالي فياث * نعر الطفل فيهم أو يسودا

وهذه صفة، عرة النعمان به أدام الله تأييده لاخات منه ومن النعمة عليه وعنده
فقد وجدت أهلها معترفين بعوارفه خلا أبي العباس أحمد بن خلف الممتع أدام الله عزه فاني
وجدت آثار تفضله عليه طاهرة ولسانه رطبا بشكره وذ كره وقدملاً السماء دعاء والارض
ثناء . قالت قر يش للنبي عليه الصلاة والسلام : اتباعك من هؤلاء الموالى كبلال وعمار
وصهيب خير من قصي بن كلاب وعبيدة بن جراح وعبيد شمس فقال نعم والله لئن كانوا
قليلا ليكثرن وائن كانوا ضعفاء ليشرفن حتى بصير وانجو ما يهتدى بهم و يقتدى فيقال هذا
قول فلان وذ كرفلان فلا تفاخروني بأبائكم الذين موتوا في الجاهلية فلما يدهده الجعل
بمنخره خير من آبائكم الذين موتوا فيها فاتبعوني أ جعلكم أنسابا والذي نفسي بيده
لتقتسمن كنوز كسرى وقيصر فقال له عمه أبوطالب ابق على وعلى نفسك فظن عليه
الصلاة والسلام انه خاذله ومسلمه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي
على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر با كيا ثم قام فلما ولى
ناداه اقبل يا ابن أخي فاقبل فقال : اذهب وقل ماشئت فوالله لأسلمتكم لسوء أبدأف كان
عليه الصلاة والسلام يذ كر يوما ما اتى من قومه من الجهد والشدة قال : اقدم كنت أياما
وصاحبي هذا يشير الى أنى بكر بضع عشرة ليلة ما لنا طعام الا البرير في شعب الجبال

وكان عتبة بن غزوان يقول : اذ ذكر البلاء والشدة التي كانوا عليها بمكة : اقدم كنا
زمانا ما لنا طعام الا ورق البشام أ كناه حتى تقرحت أشداقنا ولقد وجدت يوما تمره فجعلتها
بينى وبين سعد وماما اليوم أ حدا لا وهو أمير على كورة وكانوا يقولون فيمن وجد تمره
فقسمها بينه وبين صاحبه ان أسعد الرجلين من حصلت النواة في قسمه يلو كها يومه وليته
من عدم القوت وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رعيت غنيمات أهل مكة لهم
بالقرار يط وابتدأ امره انه وقف على الصفا ونادى يا صباحاه فجاء بهرعون فقالوا :
مادهمك ما طرفك قال : بما تعرفوننى قالوا : محمد الامين قال : أرأيتم ان قلت لكم ان
خيلا قد طرقتكم في الوادى وان عسكرا قد غشيكم من الفجأ كنتم تصدقوننى قالوا :

اللهم

اللهم نعم ماجر بنا عليك كذبا قط . قال : فان الذي أنتم عليه ليس لله ولا من الله ولا يرضاه الله قولوا : لا اله الا الله واشهدوا اني رسوله واتبعوني تطعمكم العرب وتملكون العجم وان الله قال لي : استخرجهم كما استخرج جوك وابعث جيشا بعث خمسة أمثاله وضمن لي انه ينصرني بقوم منكم وقال لي : قاتل بمن أطاعك من عصاك وضمن لي انه يغلب سلطاني سلطان كسرى وقيصر ثم انه عليه الصلاة والسلام غزا تبوك في ثلاثين ألفا وهذا من قبل الله الذي يجعل من لاشئ كل شئ ويجعل كل شئ لاشئ يجمد المائعات ويميع الجامدات يجمد البحر ثم يفجر الصخر ومما مثله في ذلك الا كمثل من قال : هذه الزجاجة الرقيقة السخيفة أحك بها هذه الجبال الصلدة الصلبة المنيفة فترضها وتفضها وهذه النملة الضعيفة اللطيفة تهزم العساكر الكثيرة المعدة وكذا حقيقة أمره عليه الصلاة والسلام حتى لقد قال عروة بن مسعود الثقفي لقريش وكان رسولهم اليه صلى الله عليه وسلم بالحديبية : لقد وردت على النجاشي وكسرى وقيصر ورأيت جندهم وأتباعهم فإرأيت أطوع ولا أوقر ولا أهيأ من أصحاب محمد لمحمد هم حوله وكأن الطير على رؤسهم فان أشار بأمر بادروا اليه وان توضع اقتسموا ووضوه وان تنخم ذلكوا بالنخامة وجوههم ولحاهم وجلودهم (؟) وكانوا له بعد موته أطوع منهم في حياته حتى لقد قال بعض أصحابه لا تسبوا أصحاب محمد فانهم أسلموا من خوف الله وأسلم الناس من خوف أسيافهم فتأمل كيف استفتح دعوته وهو ضعيف وحده بان هذا سيكون فرأه العدو والولى وما كان مثله في ذلك الامثل من قال هذه الهبة أعظم وتصير جبلا يغطي الارض كلها ثم أنذر الناس بها في حال ضعفها وجاء صلى الله عليه وسلم يوما ليدخل الكعبة فدفعه عثمان بن طلحة العبدري فقال : لا تفعل يا عثمان فكأنك بمفتاحها يدي أضعه حيث شئت فقال : لقد ذات يومئذ قریش وقلت قال : بل كثرت وعزت وأنا أستعين بعصمة الله وتوفيقه واجعلها معيني على دفع شهواتي وأشكو اليه عكوفى على الامانى واسأله فهم المواعظ عبر الدنيا فقد عميت عن كلوم غيرها بما جشم على خواطرى من الشعف ولست أجد منى منصفالى منها ولا حجزا لرغبتى فيها عنها واين ودائع العقول وخزائن الافهام يا ولى الابصار صفحنا عن مساوى الدنيا غمضا لعاجل موفق التنغيص وترمى اليه يد الزوال وتكمن له الآفات (؟) قال كثير :

كأني أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تحشى بها العصم زلات
وأقول على مذهب كثير يادنيا في كل لحظة لطرفى منك عبرة وفي كل فكرة لى منك

حسرة يا مر نقة الصفا و يا ناقضة عهد الوفا ما وفق لحظة من عرج نحوك ولا سعد من آثار
المقام على حسن الظن بك هيهات يا معشر أبناء الدنيا لكم في الظاهر اسم الغنى وفي الباطن
أهل التقليل لهم نفس هذا المعنى كم من يوم لى أغر كثير الالهة قد أصححت سماؤه وامتد على ظله
تمدنى ساعاته بالمنى و يضحك لى بها عن كل ما أهوى حتى اذا اتصل بكل أسببى وامتزج
سروره بفرحى وروحى و اترابى نفست على به الدنيا فسعت بالتشتيت الى أفتته والنقص الى
مدته فكسفت بهجته كسوفاً وأرهقت نضرتة : وحشته الفراق وقطعت ما فرقاى الآفاق
بعدان كنا كالأعضاء المؤتلفة والاعصان اللدنة المنعطفة واحسرتى فى يوم يجمع شرتى
كفن وحده

ضيعت ما لا بد منه * بالذى لى منه بد

وأنشد قول ابن الرومى

ألا لى شيبك بالمنتزع * فهل أنت عن غيه مرتدع
فألق وأبكى بكاء غير نافع ولا ناجع و يجب أن أبكى على بكائى وأنشد
لسانى يقول ولا أفعل * وقلبى يريد ولا أعمل
وأعرف رشدى ولا أهتدى * واعلم لى كنى أجهل

عرض على بعض الناس كاس خمر فامتنعت منها وقلت خلونى والمطبوخ على مذهب
الشيخ الاوزاعى وقات لهم عرض ابراهيم بن المهدي على محمد بن خاتم الخمر فامتنع وأنشد

أبعد شيبى أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمر ك صعب
يا ابن امام فالأ * أيام عودى رطب
واذ مشيبى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاء الغوانى * منى حديث وقرب
فالآن لما رأى بى * العذال ما قد أحبوا
وآنس الرشدمنى * قوم أعاب وأصبو
آليت أشرب خمرأ * ما حج لله ركب

وأقبلت على نفسى مخاطباً ولها ما عاتبوا والخطاب لغيرها والمعنى لها القدامه لكم حتى كانه
أهملكم أما تستحيون من طول ما لا تستحيون فكن كالوليد تقلبه يد اللطف به على فراش

العطف

العطف عاينه تصرف اليه المنافع بغير طلب منه اصغره وتصرف عنه المضار بغير حذر منه
لحجزه أما سمعت الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول في دعائه اللهم كلاً في كلاً الوليد
الذي لا يدري ما اراد به ولا ما يريد الا متعلق والاذلال اذ يال دليله الا معد مطية ورحلا ليوم
رحيله يا هلاه اللجنة اللجنة انه من لم يسبق الى الماء يظم الامم منعك ما تشتهي ضنا بك وغيره
عليك قال الرسول عليه الصلاة والسلام : اذا أحب الله عبد احب الله الدنيا وانت تشكوني
اذا حيتك وتكره صيانتى اذا صنتك الا لا تذبفنائنا ليعز الأفار الينا لا فار منا يا من له بد
من كل شئ ارحم من لا بدله منك على كل حال ان الله يغني بشئ عن شئ وليس يغني عنه بشئ فلهذا
قال جبريل للخليل : ألك حاجة قال : أما اليك فلا الله يستحق أن يسأل وان أغنى لانه
لا يغني بشئ عنه أطعمه لتطيعه ولا تطعمه ليطيعك فتفترو عمل • من ترك تديره تديرنا أرحناه
حل من لو اب القلوب والهمم بيده وعزائم الاحكام والاقسام عنده

أنسبت ذكر أحسبة * ينسون ذنبك عند ذكرك
وجفوتهم ولطالما * كانوا خلافك طوع أمرك
وصبرت عند فراقهم * ما كان عندك عند صبرك

ترك من اذا جفوته ونسبت ذكره وتعديت حده وتركته نهيه وضيعت أمره وتبت
اليه وعولت في تفضله عليك عليه وقلت : يارب قال : لك لبيك (واذا سألك عبادى عنى
فانى قريب) ان كان الذباب بوجهك فانهمك : وان قطعت أنا أعضاءك فلا تهمنى أنت
الذى اذا أعطيتك ما أملت تركتني وانصرفت (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى
بجانبيه) يا واقف اباتهم كم كم أليس يقول لك ما غرك بى تقول حاكمك والالوا أرسلت على بقية
لمعتنى عليك اذا أردت أن تجمعنى

أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقى
عشقت فاصبحت فى العاشقين من أشهر من فرس أبلقا
ادنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدي قبل ان أغرقا
أنا لك عبد فكونى كمن * اذا سره عبده أعتقا

كان بيغداد رجل كبير الرأس فيلى الاذنين اسمه فاذوه رأسه فى الازمنة الاربعة
مكشوف لا يتورع عن ركوب مخزية يقال له : يا فاذوه ويالك تب الى الله فيقول : يا قوم
لم تدخلون بينى وبين مولاي وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فكان فى بعض الشوارع

يوما ذاهبا والشارع قد اتسع أسفله وضاق أعلاه والتقت جناحان فيه فناولت جارة جارتها
مهراسا النسل من يدها على رأس فاذوه فهرس رأسه وخلط نخلط الهريسة وأعجله عن
التوبة وكان لنا واعظ صالح يقول لنا احذروا ميتة فاذوه

قال جبريل في حديثه ^١: خشيت أن يتم فرعون الشهادة والتوبة فاخذت قطعة من
حال البحر فضربت بها وجهه يعني طينة والحال ينقسم ثمانية أقسام منها الطين فكيف
يصنع من عنده ان التوبة لا تصح من ذنب مع الإقامة على آخر فلا حول ولا قوة . بلغني عن
مولاي الشيخ أدام الله تأييده انه قال : وقد ذكرت له أعرفه جزاهو الذي هجا أبا القاسم
علي بن الحسين المغربي فذلك منه أدام الله عزه رائع على خوف أن يستشرط بي وان يتصورني
بصورة من يضع الكفر موضع الشكر وهو بتعريف التنكيرا نفع لي عنده لجلالة قدره
ودينه ونسكه وأنا أطلعها طلعة ليعرف خفضه ورفعه وفراده وجمعه

كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه رحمه الله وأختلف الى دار أبي الحسين المغربي
ولمات ابن خالويه سافرت الى بغداد ونزلت على أبي علي الفارسي وكنت اختلف الى
علماء بغداد الى أبي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وأبي عبيد الله المرزباني وأبي
حفص الكتاني صاحب أبي بكر بن مجاهد وكتبت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغت نفسي أغراضها جهدي والجهد عاذر ثم سافرت منها الى مصر ولقيت أبا الحسن
المغربي فالزمني ان لزمته لزوم الظل وكنت منه مكان المثل في كثرة الانصاف والحنو
والتجاف فقال لي سرا أنا أخاف همة أبي القاسم أن تنزوبه الى أن يوردنا ورد الا صدر عنه
وان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فآكتبها واحفظها واطالعتيها فقال لي يوما :
مانرضى بالحوول الذي نحن فيه قلت : وأي حول هنا تاخذون من مولانا خلد الله ملكه
في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة وهو معظم مكرم فقال : أريد
أن تصار الى أبوابنا الكتائب والمواكب والمقانب ولا أرضى بأن يجري علينا كالولدان
والنساء فاعدت ذلك على أبيه فقال : ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه
وقبض على لحيته وهامته وعلم أبو القاسم بذلك فصارت بيني وبينه وقفة

وأنفذ الى القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر فشرفتني بشريف خدمته فرأيت
الحاكم كلما قتل رئيسا أنفذ رأسه اليه وقال : هذا عدوي وعدوك يا حسين فقلت من ير يوما
يربه والدهر لا يغتر به وعامت انه كذا يفعل به فاستأذنته في الحج فاذن فخرجت في سنة

سبع وتسعين وحجبت خمسة أعوام وعدت الى مصر وقد قتله فجاءني أولاده سرا يرومون الرجوع اليهم فقلت لهم خير مالي ولكم الهرب ولا يكم ببغداد ودائع خمسمائة ألف دينار فاهربوا وأهرب ففعلوا وفعلت وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس فدخلت الى انطاكية وخرجت منها الى ملطية وبها المايسطرية خولة بنت سعد الدولة فاقت عندها الى ان ورد على كتاب أبي القسم فسرت الى ميا فارقين فكان يسر حسوا في ارتغاء قال لي يوما من الايام : مارأيتك قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لأردت ان ألعنك قلت : فالعني غائبا قال : لاني وجهك أشفي قلت : ولم قال : لمخالفتك اياي فيما تعلم . وقلت له ونحن على أنس بيني وبينه لي حرمان ثلاث البلدية وتربية أبيه لي وتر بيتي لاختوته قال : هذه حرم مهتكة البلدية نسب بين الجدران وتربية أبي لك منة لنا عليك وتر بيتك لاختوتى بالخلع والدنانير أردت أن أقول له : استرحت من حيث تعب الكرام نخشيت جنون جنونه لانه كان جنونه مجنونا وأصح منه مجنون وأجن منه لا يكون وقد أنشد :

جنونك مجنون ولست بواجد * طيبا يداوى من جنون جنون

بل جن جنانه ورقص شيطانه

به خنة مجنونة غيرانها * اذا حصلت منه البواعقل

وقال لي ليلة : اريد ان أجمع أوصاف الشمعة السبعة في بيت واحد وليس يسع لي

مأرضاه فقلت : أنا أفعل من هذه الساعة قال : أنت جدي لها المحكك وعذيقها المرجب فاخذت القلم من دواته وكتبت بحضرته

لقد أشبهتني شمعة في صباتي * وفي هول ما ألقى وما أتوقع

نحول وحرق في فناء ووحدة * وتسهد عين واصفرار وأدمع

فقال : كنت عميت هذا قبل هذا الوقت فقلت تمنعني سرعة الخاطر وتعطيني علم

الغيب وقلت : أنت ذا كقول أبيك لي ولك وللبنى الشاعر ولحسن الدمشقي ونحن في

الطارمة اعمالوا قطعة فم جود جعلت جائزته كتبها فيها فقلت :

بلغ السماء سمويدي * تشيد في أعلى مكان

بيت علا حتى توا * رى في ذراه الفرقدان

فانعم به لازات من * ريب الحوادث في امان

فاستجاد سرعتها وكتبها في الطارقة وخلع على وكان أبو القسم ملولا والملولر بمامل

الملال وكان لا يعمل أن يعمل ويحقد حقد من لا تلين كبده ولا تنحل عقده : وقال لي بعض الرؤساء معاتباً : أنت حقوق دولم يكن حقوقاً فقلت له : أنت لا تعرفه والله ما كان يحنى عوده ولا يرجى عوده وله رأي يزين له العقوق ويعت اليه رعاية الحقوق بعيد من الطبع الذي هو للصدود وللتألف ألوف ودود . كانه من كبره قدرك الفلك واستوى على ذات الحبك ولست ممن يرغب في راغب عن وصلته . أو ينزع الى نازع عن خلته . فلما رأته سادراً جارياً في قلة انصافى على غلوائه محوت ذكره عن صفحة فؤادى واعتدت وده فيما سال به الوادى
ففى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول
وأشدت الرجل أبيتا اعتذر بها فى قطعى له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره * عتيد القلنا ان خير امع الشر
ولو كان اذ لا خير لا شر عنده * صبرنا وقلنا لا يرش ولا يبرى
ولكنه شر ولا خير عنده * وليس على شر اذا دام من صبر

وبغضى له شهد الله حيا وميتاً وأجبهه أخذه محاريب الكعبة الذهب والفضة وضر بها دنائير ودراهم وسماها الكعبية وأنهب العرب الرملة وخرّب بغداد وكم دم سفك وحريم اتهمك وحرّة أرملة وصبي أيتم وأنامعتذر الى الشيخ الجليل من تقر يظه مع تقر يظى فيه
لانه قد شاع فضله فى جميع البشر ، وصار غرة على جبهة الشمس والقمر ، خلد ذلك فى بدائع الاخبار ، وكتب بسواد الليل على بياض النهار ، وأنافى مكانة حضرته بمنظوم ومنثور ، كمن أمد النار بالشرر ، وأهدى الضوء الى القمر . وصب فى البحر جرعة ، وأغار سير الفلك سرعة ، اذ كان لا يحل النقص بواديه ، ولا يطور السهو بناديه

ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ ان نعمتها فقد عبتنا وان وصفتها فما أنصفتها وأطر بتنى يشهد الله اطراب السماع وباللذلو صدرت عن صدر من خزائنه وكتبه حوله يقلب طرفه فى هذا ويرجع الى هذا فان القلم لسان اليد وهو أحد البلاغتين لكان ذلك عجيباً صعباً شديداً والله لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه اذا قرئت عليهم الكتب ولا سيما الكبار رجعوا الى أصولهم كالمقابلة يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط والمجيب العجيب والنادر الغريب حفظه أدام الله تأييده لاسماء الرجال والمنثور كحفظ غيره من الاذكياء المبرزين المنظوم وهذا سهل بالقول صعب بالفعل من سمعه طمع فيه ومن رامه امتنعت عليه معانيه ومبانيه .

حدثني أبو علي الصقلي بدمشق قال : كنت في مجلس ابن خالويه اذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرقها على أصحابه يفتشونها ليحيب عنها تركته وذهبت الى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الجرة فاجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب وقال أبو الطيب : قرأت على أبي عمر الفصيح واصلاح المنطق حفظا وقال لي أبو عمر : كنت أعلق اللغة عن ثعلب على خزف واجلس على دجلة أحفظها وارمى بها وأنا تعبت وحفظت نصف عمري ونسيت نصفه وذلك اني درست ببغداد وخرجت عنها وأنا طري الحفظ ومضيت الى مصر فامرجت نفسي في الاغراض البهيمية والاعراض المؤتمية وأردت بزعمي وخديعة الطبع المليم ان أذيقها حلاوة العيش كما صبرت في طلب العلم والادب ونسيت ان العلم غذاء النفس الشريفة وصيقل الافهام اللطيفة وكنت أكتب خمسين ورقة في اليوم وأدرس مائتين فصرت الآن أكتب ورقة واحدة وتحكني عيناي حكامولما وأدرس خمس أوراق وتكل ثم دفعت الى أوقات ليس فيها من يرغب في علم ولا أدب . بل في فضة وذهب . فلو كنت اياها صرت باقلا وأضع كتابا عن يميني وأطلبه عن شمالي وأريد مع ضعفي أن تاد لنفسى معاشا بظهير غير ظهير بل كبير عقير وصلب غير صليب ان جلست فهو كالدمل وان مشيت فجماتي دماميل ومعى بقيسة نزره يسيرة من جملة كثيرة لو وجدت ثقة أعطيتها اياها ليعود علي بما أرفه به جسمي من الحركة وقلبي من الشغل وأنا بأجد من أدفعها اليه وبقى ان يردّها الى دفع رجل الى صديق له جارية أودعها عنده وذهب في سفره فقال بعد أيام لمن يأنس به وتسكن نفسه اليه : يا أخي ذهبت أمانات الناس أودعني صديق لي جارية في حسابها انها بكر جربتها فاذا هي ثيب . ومن ظريف الاخبار ان بنت أختي سرقت لي ثلاثة وثمانين ديناراً فلما هددها السلطان أطال الله بقاءه ومدمدته وأدام سموه ورفعته وأخرجت اليه بعضها قالت : والله لو علمت ان الامر يجري كذا كنت قتلتها فأعجبوا من هريستي وزبوني والله لولا ضعفي وعجزى عن السفر لخرجت اليه متشرفاً بمجالسته ومحاضرته فاما مذاكرته فقد يشت منها لما قد استولى على النسيان واحتوى على قلبي من الهموم والاحزان والى الله الشكوى لامنه وليس يحسن ان أشكوا من يرحمني الى من لا يرحمني وليس بحكيم من شكوا رحيماً الى غير رحيم وكان أبو بكر الشبلي يقول : ليس غير الله غير ولا عند غير الله خير .

وقال يوما : يا جواد ثم امسك مفكرا ورفع رأسه ثم قال : ما أوحى أقول لك يا جواد وقد قيل في بعض عبيدك

ولولم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتنق الله سائله
وقد قيل في آخر

تراه اذا جتته مهلا * كانك معطيه الذي أنت سائله

ثم قال : بلى أقول يا جواد فاق كل جواد و بجوده جاد من جاد . ودخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظمي وفي يد الرشيد كوز ماء فقال : مهلا يا أمير المؤمنين أرأيت ان أقدر الله عليك مقدرًا فقال لن أمكنك من شربة الا بنصف ملكك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : اشرب هنأك الله فلما شرب قال : أرأيت يا أمير المؤمنين ان لو أسفت نفس هذا المقدر عليك فقال : لن أمكنك من اخراج هذا الكوز الا بأن أستبد بملكك دونك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : فاتق الله في ملك لا يساوى الابولة وكيف أشكو من قاتني وعالني نيفا وسبعين سنة كان قيصى ذراعين فوكل بي والدين حديين مشفقين يتناهيان في دفته ورقته وطيبه فلما صار اثني عشر ذراعا تولاه هو وطعامي فمأجاعني قط ولا أعراني والذي هو يطعمني ويدين خا طبر به بالادب فقال واذا مرضت فهو يشفين فنسب المرض الى نفسه لانها تنفر من الاعراض والامراض وكل شيء يطرأ على الانسان لا يقدر على دفعه مثل النوم واليقظة والضحك والبكاء والغم والسرور والخصب والجذب والغنى والفقر فهو منه تقدرت أسماؤه ألا ترى انه لا يتوعد على فعله ولا يعاقب عليه وما يقدر على دفعه فهو منه مثل ان يريد الكتابة فلا يقع منه البناء ويريد البناء فلا تقع منه الكتابة ومن به الرعشة لا يقدر على امساك يد ومن ليست به يقدر على امساكها

كنت بتنيس وبين يدي انسان يقرأ ويحزن : (يوفون بالنذر ويخافون) ويبكي فخطرت لي خاطر فقلت أنا بضدهؤلاء القوم صلوات الله عليهم أنا لا أنذر ولا أفي ولا أخاف شقاء ولا عناء ولو كنت أخاف ما أصبحت . . . محموما وكنته وحدثني من أتق به ولا أتهمه عن أبيه وكان زاهدا قال : كنت مع أبي بكر السبلي ببغداد في الجانب الشرقي بباب الطاق فرأينا شاويا قد أخرج حلاما من التنور كأنه بسرة نضجا والى جانبه قد عمل حلاوى فالودجا فوقف ينظر اليهما وهو ساهم مفكرا فقلت يا مولاي : دعني آخذ من هذا وهذا ورقا فاقوا وخبرنا ومنزلى قريب تشرفني بأن تجعل راحتك اليوم عندي فقال : يا هذا أظننت اني قد اشتبهت بهما

وانما فكرى فى ان الحيوان كله لا يدخل النار الا بعد الموت ونحن ندخلها احياء
يارب عفوك عن ذى شيبه وجل * كانه من حذار النار مجنون
قد كان ذم افعالا مذممة * ايام ايس له عقل ولادين

تمت الرسالة والحمد لله ذى الافضال وصلواته على محمد وخيرة الال ما فرغت من هذه
السوداء حتى ثارت فى السوداء وأنا أعتذر من خطل فيها أوزال فان الخطأ مع الاعتذار
والاجتهاد والتحرى موضوع عن الخطئ ومن ذا الذى يؤتى الكمال فيكمل . قال عمر
ابن الخطاب : رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى واسأله أدام الله عزه تشرى فى بالجواب عنها
فان هذه الرسالة على ما بها قد استحسننت وكتبت عنى وسمعت منى وشرقتها باسمه
وطرزتها بذكره والرسالة التى كتبها الزهرجى الى كانت أكبر الاسباب فى دخولى الى حلب
واذا جاء جواب هذه سيرتها بحلب وغيرها ان شاء الله وبه الثقة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وسلم .

ملقي السبيل

﴿ سائحة للناس ﴾ ﴿ المعري وشنهاور ﴾

من عهد بعيد بحث كتاب الشرق والغرب عن حياة الشاعر الحكيم أبي العلاء المعري وتأليفه وعرفوه بما يستحقه من الاجلال والتعظيم فلا حاجة ليراد ترجمته هنا . - الا اننا نر أحدا أشار الى المشابهة الغربية الموجودة بين فلسفة المعري ومذهب شنهاور والحكيم الجرمانى .

ولدار ثور شنهاور بمدينة دنسوخ بالمانيا سنة ١٧٨٨ فاعتنت أمه بتثقيفه وكانت من مشاهير قصصى ذلك القرن فاحسنت تربته . وبعد ان تلقى العلوم بجامعة برلين وحصل على أعلى شهادتها أخذ يدون آراءه الفلسفية فألف عدة كتب أهمها (الارادة فى الطبيعة) و (أساس الحكمة) وأشهرها (فصول فى الحكمة فى الحياة) وفيه جمع شنهاور حكمه فى أقوال موجزة وفصول قصار وصف فيها آتاعاب الحياة وآلام البشر على صورة تؤلم القارىء لانطباقها فى الغالب على الواقع . ومذهب شنهاور ان جميع مشاق الانسان وآتاعابه الدنياوية الاصل فيها ما يسميه (ارادة البشر) يعنى شهوات طبيعتنا وحبنا للتمتع والتلذذ بالحياة . أو ليس هذا رأى المعري عندما يقول : (انك الى الدنيا مصغ . وحبها للبشر مطغ . لو انك لشأنها ملغ . أبغاك ما تأمله مبع) ؟ ولولا خوف الاطالة لاوردنا شيأ كثيرا من تشابه أقوال الحكيمين . . توفي ار ثور شنهاور بفرنكفورت عام ١٨٦٠

ومن اطلع على طريقة هذا الفيلسوف الالمانى تيقن ان معتقده وبأسه من الحياة وتشاؤمه المستمر يطابق كثيرا مذهب المعري خصوصا فى خصه عن آتاعاب البشر وآلامهم وجسه أسقام الانسان كالباحث الماهر والطبيب العارف من غير حنان ولا شفقة على هذا النوع الانسانى وبدون أن يبين فى وصف الادوية التى ينبغى اتخاذها واستعمالها للاتقاء وتسلية تلك المواجه . وهناك علاقة وتشابه آخر بين أبى العلاء وشنهاور وهو كونهما لم يتزوجا وعاشا فى عز و به مستمرة وعزلة وانقطاع مما أثر فى طبيعتهما وجعلهما يتشآمان وينتقدان الهیئة الاجتماعية ويتناولان أهل الدين وأرباب الشعائر والنساء والاعتقاد ويسبشان الظن بالدنيا وساكنيها .

والفرق

والفرق بين العالمين هو كون شينهاور استقل في علم الفلسفة ودراستها والتدوين فيها بخلاف المعري الذي لم يشتغل بالفلسفة من حيث هي علم وإنما كان يبحث عن أسباب الاشياء وتعليل وجودها فتخطر له خطرات حكمية تستحوذ على مخيلته وذهنه الحاد فتسببها قريحته الشعرية في تلك القوالب العجيبة التي تظهر من قصاده .

بقي علينا أن نتكلم على رسالة (ملق السبيل) التي نقدمها اليوم الى محبي الآثار العربية والمولعين بنثر شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ونظمه . فالظاهر من هيئة هاته الرسالة وانشائها أن المعري ألفها في الدور الاخير من حياته زمن عزله وانقطاعه (حوالي سنة ٤٣٠ هـ) وقد زهد في الدنيا لكبره واقتراب أجله . فكانه أراد الرجوع للباديء الدينية وسلك طريقة الوعظ والنسك وتمسك بالاعتقاد . وأين قوله زمن صغره لما كان في غزارة قواه وعنفوان شبابه :

صحكنا وكان الضحك مناسفاة * وحق اسكان البسيطة أن يبكوا

تخطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعادلنا سبك

من اعترافه بالبعث والمعاد في هاته الرسالة كقوله (وفي الآخرة يكون المجمع) وقوله (وعند الباري تكون الزلف) وهلم جرا .

أما أسلوب هذه الرسالة في مجمله فهو يشابه كثيرا لهجة الخطب البليغة ذات الفصول القصار التي كان يلقيها خطباء العرب كسحبان وائل الباهلي وقس بن ساعدة وعامر بن الطفيل وأمثالهم بأسواق الجاهلية . واليك نموذج من كلام قس بن ساعدة خطيب بني اباد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (رأيت بسوق عكاظ على جبل أجر يقول: (١) أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا . من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت في هذه آيات محكمات . مطرونبات . وآباء وأمهات . وذاهب وآت . ونجوم تمور . وبحور لانفور . وسقف مرفوع . ومهاد موضوع . وليل داج . وسما ذات ابراج . مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون . أرضوا فاقاموا . أم حبسوا فناموا . يامعشر اباد . أين نمود وعاد . وأين الآباء والاجداد . أين المعروف الذي يشكر . والظلم الذي لم ينكر :

في الزاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرني بملقى السبيل هذه الشيخ أبو المظفر سعد بن أحمد بن حماد المعري رحمه الله عن
أبيه عن أبي العلاء ناظمها وكتب عبد الله بن عبد الرحمن العثماني
قال الشيخ الامام أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري رهين المحبس
الهمزة

كم يحنى الرجل ويخطى ، ويعلم ان حنقه لا يبطنى .

نظمه (مخلع البسيط) (١)

ان الانام ليخطؤ * ن ويغفر الله الخطيئة (٢)

كم يبطون عن الجي * ل وما من اياهم بطيئة

الانف

ابن آدم في سيروسرى (٣) . يهجر بحر صه الكرى . وطالما كذب وافترى .

ليصل الى خسيس القرى (٤) . وانما يحصل على الثرى . كأنه لا يسمع ولا يرى .

نظمه (سريع)

أما يفيق المرء من سكره * مجتهدا في سيره والسرى

نمت عن الاخرى فلم تنتبه * وفي سوى الدين هجرت الكرى

كم قائل راح الى معشر * أبطل فيما قاله وافترى

على القراي حمل أثقاله * وانما يأمل نزر القسرى

يفتقر الحى ويثرى وما * يصير الاجشوة (٥) فى الثرى

اسمع فهذا قائل صادق * أراك عقباك فهـلا ترى

(١) المقتبس : كذا فى الاصل وصوابه من مجزوء الكامل (٢) جميع أبيات الرسالة

واردة فى الاصل على وتيرة واحدة من غير فصل صدورها عن اعجازها ولا بيان البحر وهي

الطريقة المتبعة فى المخطوطات القديمة (٣) السير بالليل (٤) القرى بالكسر الضيافة

أو ما يقدم للضيف (٥) الحجارة المجموعة

الباء

- يفتفر الى الله الارباب . وبال كافر يحل التباب (١) . وتنقطع بالموث الاسباب .
- وفي الخالق تحار الالباب .

نظمه (رجز)

دان تلب الفلاك الارباب * وبال كفور يلحق التباب (٢)
كم قطعت لميته أسباب * وافترقت برغمها الاحباب

الثاء

- النفس تصرفت وانصرفت . والاعضاء تألفت ثم تلفت . والاقضية بحق هتفت .
- ما أعفيت المحلة لكن عفت . كم شفيت المدنفه فما شتفت .

نظمه (مجزوالرجز)

نفس الفتى في دهره * تصرفت وانصرفت
تألفت أعضاؤه * وافترقت اذ تلفت
أفضية الله دعت * فاسمعت اذ هتفت
ما أعفيت ديارهم * من الرزايا بل عفت
كم شفيت مريضة * من مرض فما شتفت

الثاء

من أعظم الحدث . سكنى الجذب (٣)

نظمه (متقارب)

يدوم القديم له السماء * ويفنى بأقداره ما حدث
وما أرغب المرء في عيشه * واكن قصاراه سكنى الجذب

(١) انقص والخسارة والهلاك (٢) لابي العلاء أبيات كثيرة تثبت حسن اعتقاده بالخالق جل جلاله وصحة ايمانه فن ذلك قوله :

مولاك مولاك الذي ماله * بدوخاب الكافر الجاحد
وقوله : والله حق وابن آدم جاهل * من شأنه التفريط والتكذيب
وقوله : توحد فان الله ربك واحد * ولا ترغبين في عشرة الرؤساء

زيادة على ما سيرد من هذا المعنى ضمن الرسالة (٣) الجذب : القبر

الجيم

المجرب بجاهل مداج • يأسف ابين الاحداج (١) • ويعصى الملك والليل داج
وما هو من الحنف بناج •

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها العاقل المداجي * وليله بالسفاه داجي
كأعماعينه اذا ما * تحمل الحى في زجاج
كم أعمل الناجيات حرصا * وليس من حنقه بناج
رجا أمورا فلم تقدر * وكل من فى الحيات راجي

الحاء

ان ابن آدم لشحيح • سوف يمرض من القوم صحيح • تعصف بعقله ريج • فاذا هو
لقى طريج • ثم يحفر له ضريح • ان ذلك هو التبريح

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها الممسك الشحيح * سيمرض السالم الصحيح
مالك لم تنتفع بعقل * هل عصفت بالعقول ريج
ان شيد القصر فى سرور * فبعده يحفر الضريح
يطرح الهم بالمنايا * من جسمه فى الثرى طريج

الحاء

بكى على الميت مواخ • كان أجله فى تراخ • فلتنه الصارخة عن الصراخ •

نظمه (مخلع البسيط)

فى الله آخى فتنى لبيب * وأسلم الهالك المواخى
بكى عليه فهل تراه * فى أجل دائم التراخى
اعتقد الحق واعتمده * لا تزرع الحب فى السباخ

الذال

أما بصرك فديد • وأما ثوبك فديد • وظلك بقضاء الله مديد • وحوالك العدد

والعديد ولكنك سواك السديد • طرقك وعدو وعيد • فهل تبديء وهل تعيد •
أم غريك (١) هو السعيد •

نظمه (وافر)

أرى ملكا تحف به موال * له نظر الى الدنيا حديد
ضفا برد الشباب عليه حتى * مضت حقب وملبسه جديد
يزول القيظ (٢) في صيف ومشتى * ويستر شخصه ظل مديد
وقت عدد لديه فن دروع * وأسياف ينوء بها عديد
وكان السعد صاحبه زمانا * ولكن طالما شقى السعيد
بدأ شخص المنون لناظريه * وقيل له أتبدي أم تعيد
تصعد في المراتب غير وان * واحرزه على الرغم الصعيد (٣)
تفرقت الجيود (٤) فاجته * وأبطلت المواعد والوعيد
الذال

أما العيش الناعم فياند • ولكن سببه يجذ (٥)

نظمه (متقارب)

يلد الفتى غفلات الحياة * وليس بمتصل ما يلد
يمسده الظن آماله * ولكنها عن قليل تجذ
العاجلة سبيل منفوذه • وهى عند أهل الرشد منبوذه • والانفس بحق مأخوذه •
لا الدرع تنفع ولا الخوذه (٦)

نظمه (سريع)

انفد من الدنيا ولا تلتفت * فانها بالعنف منفوذه
حازتك فانبذها الى أهلها * فهى لدى الاخيار منبوذه
ولا تمسك بحبالها * تصبح من كفيك مجذوذه

(١) الغرى : الحسن والبناء الجديد (٢) القيظ شدة الحر (٣) الصعيد : القبر
(٤) لعل الصواب : الجنود والافلامعنى للجيود هنا جمع جيد بمعنى العنق (٥) جنده
جذا فالتجذ أى قطعه أو كسره فانقطع وانكسر (٦) الخوذة وتسمى أيضا المغفر هو ما يجعله
المحارب على رأسه ليقيه

مأخوذة مانعة في الورى * نفس بحكم الله مأخوذة
لاسقية أغنت ولا رقية * ولا تيمات ولا عـ
الراء

لقد هجرت الخدور • وغدر بها الزمان الغدور • فاذا الخدر عوضه قبر • هل ينفعك
جزع أو صبر • من بارتك يجرى المقدور • وتفنى الشهب والبدور •
نظمه (مخلع البسيط)

تظهر أسرارها الخدور * بما قضى الواحد القدير
كم دار في خاطر ضمير * من فلاك دائب يدور
وضاق صدر بمشكلات * تضيق عن مثلها الصدور
يثبت فرد بلا قرين (١) * وتهلك الشهب والبدور

الزاي

لا تبرزى يا غانيه • فانها الدنيا الفانيه • سترك بكاة (٢) والداك • فلتمسك بالنسك
يداك • الورع ذهب ابريز • والجدث حرز حريز • قد تهلك فتاة ترود • وتلبث مسنة ترود •
نظمه (مخلع البسيط)

يموت قوم وراء قوم * ويثبت الاول العزير
كم هلكت غادة كعاب * وعمرت أمها المجوز
أحرزها الوالدان خوفا * والقبر حرزها حريز
يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز (٣)

(١) مصحح بهامشه (نظير) عوض (قرين) - (٢) الكاة : الستر الرقيق

(٣) ذكر العلامة الذهبي ضمن ترجمة المعري الحكاية الآتية عن القاضي أبي الفتح قال :
دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد اليه
وأقرأ عليه فسمعتة وهو ينشد من قلبه :

كم غودرت غادة كعاب * وعمرت أمها المجوز
أحرزها الوالدان حرزا * والقبر حرزها حريز
يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مسرات وتلا (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس

السين

يا ابن آدم كم تحرس وتحترس . والموت أسد يفترس . ان كنت بجبل اوواد . فان الاودية
مثل الاطواد . يسمعهامن الله داع . جل رب العظمة والابتداع .

نظمه (متقارب)

أيحترس المرء من حتفه * وماحاد عن يومه المحترس
هل الناس الا نظير السوا * م^(١) وآجالهم أسد تفترس
يحل الربى ويحل الوهود * ولا بد للربيع ان يندرس
السين

لاتك ذاطيش . واعجب لما وهب^(٢) من العيش . ما فعل آدم وبنوه . كم أدرك الثمر
محتنوه . يبدي التوفر أخو المعيشه . والجبل مثل الريشه . المنزل لامر معروش .
وبالقدر مثل العروش .

نظمه (مخلع البسيط)

أين مضى آدم وشيث * وأين من بعده أنوش
مر أبي تابعا أباه * ومدوقت فكم أعيش^(٣)
لاملك الارب عرش * تثل عن أمره العروش
خف من الخوف كل طود * حتى كان الجبال ريش
تطيش نبل الرماة منا * وأسهم الحتف لاتطيش
ولم يزل للمنون جيش * تفل من ذكره الجيوش

وذلك يوم مشهود وما تؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لانكم نفس الاباذنه فتم شقي
وسعيد^(١) ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح
وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم
سلمت عليه فرد وقال مني أتيت فقلت : الساعة ثم قلت : ياسيدي أرى في وجهك اثر غيظ
فقال : لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئا من كلام المخوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فله حقي
ماترى فتمحققت صحة دينه وقوة يقينه .

(١) السوام : الابل الراعية (٢) مخرج بالهامش (ذهب) بدل (وهب) (٣) ويشابه
هذا المعنى قوله في محل آخر : تقضى الناس جيلا بعد جيل وخلفت النجوم كما تراها
بحث

يحث بالنعش حامـلوه * وشدهـمـاسـارتـ النـعـوش
لاحبذا الانس والخطايا * وحبذا النسك والوحوش
الصاد

المرء عما وجبنا كص . والشخص للحدث شاخص . ان ظل الفانية اقالص . فهل
خلص الى الله خالص . ان دينك لوديعه في المحار . انما يدرك بغوص البحار . وعدم دين
في الانام . وكان كالحلم في المنام .

نظمه (سريع)

من ادعى النسك على غرة * فقل له ما صدق الخارص
والنسك مثل الجيم في بعده * والخلق ان يبلغه نا كص
كالدرة العذراء (١) ماناها * الا امرؤ في بحرها غائص
في لجة قامصة سفنها * ويصرع المستمسك القامص
تلعب بالالواح أمواجها * كأنما مركبها راقص (٢)
نحن كنبت عامه مجذب * وماؤه مستنكر ناقص
الضاد

دينك عناه المرض . ضاعت النافلة والمفترض . وخذعك هذا الغرض . وجسمك
ضعيف حرض . لقد بعد منك الغرض . وسوف يطالب المقترض .

نظمه (منسرح)

دينك مضني أصابه سقم * والخسر في ان يميتته المرض
وهل ترجى لديك نافلة * من بعد ما ضاع منك مفترض
غرضت من هذه الحياة فهل * غرك فيما ترومه غرض
تميل من جوهر الى عرض * والروح في جوهرها عرض (٣)

(١) مقحم (الغراء) عوض العذراء (٢) وقريب من هذا قوله في بيت من
اللزوميات

يموج بحرك والاهواء غالبه * لرا كبيه فهل للسفن ارساء
(٣) للعرى أقوال كثيرة في الروح والغالب على آرائه في هذا الشأن التردد والتشكك
في ما لها فن ذلك قوله :

حرضك الشيب ان تتوب فـ * نبت فهلا تذكر الحرض
أقرضت عمرا فاصنعت به * سوف يرد الانام ما اقترضوا
الطاء

فودك (١) علاه الشمط (٢) . والمرع ينقص ويغمط . كالطفل كهلك فهلا يغمط .
لقد عرف هذا النمط . والنفس تطعن ولا تضبط . واجرم من كفر يحبط . أين موفق لا يغلط .
والموت في العالم مسلط . وعائد الملك لا يقنط

نظمه (هزج)

الام الحرض (٣) والرغـ * بة في أشيب كالأشمط
وكالطفل غدا الكهل * فالكهل لا يغمط
ولا يغضب أخواله * بة أن ينقص أو يغمط
فما الخاسر الاككا * فر أعماله تحبط
بني آدم ان تعصوا * فمأخسر من يقنط

مسرف قديم وأمر غير متضح * فهل على كشفها للحق اسعاد
سيران ضدان من روح ومن جسد * هذا هبوط وهذا فيه اصعاد
وقوله : والروح شئ لطيف ليس يدركه * عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا
سبحان ربك هل يبقى الرشادله * وهل يحس بما يلقي اذا خرجا
أوذاك نور لاجساد يحسنها * كما تبينت تحت الليلة السرجا
قالت معاشر يبنى عند جنته * وقال ناس اذا لاقى الردى عرجا
وليس في الانس من نفس اذا قبضت * ساف الذين لديها طيبها الارجا
واسعد الناس بالدنيا أخوزهد * نافي بنيتها ونادى اذ مضى درجا
وقوله : والنفس أرضية في رأى طائفة * وعند قوم ترقى في السماوات
وكونها في طريق الجسم أحوجها * الى ملابس عنتها وأقوات
وقوله : وأوصال جسم للتراب ما لها * ولم يدردار أين تذهب روحها

(١) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن وناحية الرأس وهو أول ما يشيب في الشعر
فيقال بدا الشيب بفوديه (٢) الشمط بياض الرأس يخالط سواده وقيل بياض شعر الرأس
في مكان واحد (٣) مخرج بالهامش الجهل بدل الحرض

غبطتم صاحب الثروة * والزاهد لا يغبط
أما تغلط في الدهر * بان توجد لا تغلط
الظاء

أما دينك فتشظ * وأنت على الفانية متلظ * متقرب بالملين متحظ
نظمه (مخلع البسيط)

أصبحت في غمرة وهو * تجيء بالملين كي تحظي
احذر على الدين من تشظ * فالدرملي اذا تشظي (١)
لوهاب حر اللظى مسيء * ما هتاج حرصا ولا تلظي
فأبدل السائلين لينا * ولا تكن في الجواب فظا (٢)
العين

المرء خدعه الطمع * مرأى في الزمن أو مسمع * يدأب (٣) الرجل ويجمع * خلب
وميض يلمع * والعين للحدردممع * والسحب بالاقضية همع * وفي الآخرة يكون
المجمع * (٤)

نظمه (سريع)

غرك ما يخدع من زخرف الدنيا فزاد الحرص والطمع
علمت ان الدهر في صرفه * مفرق عنك الذي تجمع
سمعت بالخطب وعايئت * هل كفك ما تبصراً وتسمع
تدمع جفناك على زائل * والعين للرهبنة لا تدمع
كم أو مض البارق في عارض * فالني الكاذب اذ يلمع
سحب تجلي خاليادجنها * عنكم وسحب بعدها همع

(١) تشظى أى تفرق وتشتت (٢) كأنما اقتبس من قوله جل من قائل (ولو كنت
فظا غليظ القلب لا نفصوا من حولك) (٣) يدأب أى يتعب ويشقى (٤) كثيرا ما اعترف
أبو العلاء في شعره بالبعث والمعاد فن ذلك قوله :

خلق الناس للمعاد فضلت * أمة يحسبونهم للنقاد
انما ينقلون من دار أعما * لالى دار شقوة أو رشاد

(١٥ — رسائل)

الغين

انك الى الدنيا مصغ . وحبها للبشر مطغ . لو انك لساأتها ما لغ . أبغاك ما تأمله مبعغ

نظمه (خفيف)

صاغك الله للجمال بقلب * معرض عن نصيحة ليس يصني
تكثر اللغو في المقال ولو وفقت ما كنت للديانة ملغي
لم تزل تزجر الطغاة فلا تطغ فب الدنيا لثلك مطغني
لو بغيت الذي أراد بك الله لا عطاك فوق ما أنت تبغني

الفاء

طال الكلف والكاف (١) فأين الخلف والسلف . ان العافية هي التلف . وعند
البارى تكون الزاف . الام تكذب وتحلف . ولا اثم لو ظهرأ كلف .

نظمه (متقارب)

كلفت بدنياك شر الكلف * فجاءتك مما صنعت الكلف
تبعث الغواية وما أسلفوا * فهلا أخذت بقول السلف (٢)
وصدقت نفسك في ظنها * وكم قائل مان (٣) لما حلف
تحلف مالك للوارثين * وكانوا بعلمك بئس الخلف
ترجى الحياة وأسبابها * وتطلب (٤) عند المليك الزلف
ولو ظهر الأثم للناظرين * لراعك في الوجه منه كلف
نصحتك فاذن (٥) الى من يقول * تلاف أمورك قبل التلف

القاف

قلبك معنى يخفق . يخاف من عاجلتك ويشفق . وبارئك هو الموفق . أصبحت من
عمرك تنفق . ترقع العذر وتلفق . وأنت في مطلبك مخفق . يطول تعبك فهلا ترفق .

(١) بالاصل الكلف مكرر بالنصب - (٢) ومن قوله في اللزوميات مما يشابه هذا :

ولا تقولن اذا ماجئت مخزية * قول الغواة على هذا مضى السلف

لا تحلفن على صدق ولا كذب * فما يفيدك الا المأثم الحلف

(٣) مان الانسان أى كذب (٤) بالاصل تترك ومخرج بالهامش تطلب التي أثبتناها

لتناسبها المعنى (٥) أذن أى أصغى .

نظمه (سريع)

ان خفق البارق في عارض * فالقلب من روعته يخفق
تأسف ان انفقت مالاولا * تأسف من عمرك اذ تنفق
تظل من فقد الغنا مشفقا * ومن قبيح الائم لا تشفق
مرتفقا في وطن حافظا * تسأل ما هان فلا ترفق
يعود عن غيمك من شامه * وهو شديد ظمؤه مخفق

الكاف

سبح الهنا الفلك . و قدس البشر والملك . والجسم في العفر يستهلك . والمرء بالعارفة
يملك . والنهيج لآخرة يسلك .

نظمه (مجزوالرجز)

سبح مع الشهب كما * سبح من قبل الفلك
قدس انسان على الارض وفي الجو ملك
لا تبك لليت فكم * مات كريم وهلاك
ما خبر الغابر عن * دفينه أين سلك
مالك شيء واذا * أطعت فالرجة لك

اللام

غرك تفصيل وجل . والحى خدعه الامل . سعيك فسد والعمل . ما نفعك حج
ولا رمل . كانك بين الجهل همل .

نظمه (سريع)

مازلت مشغولا بلاخشية * يغرك التفصيل بعد الجمل
تحملك الارض على ظهرها * وأنت سار فوق ظهر الامل
مالي أرى عينيك لم تهمل * كأنما أنت مخلي همل
ما يشفع الحسن لاصحابه * ان حسن الوجه وساء العمل
زملت في مكة تبغى الهدى * فهل نهاك السعى بعد الرمل

الميم

افى مسمعك حل الصمم . أم ابيك أصاب اللمم . وتحسن للانيس الهمم . وفي التراب

تطوى الرمم . وفي الباطن تخان الذمم . على ذلك تمر الأمم .
نظمه (سريع)

مالك لم تصغ الى عاذل * أحل في المسمع منك الصمم
اجاهل (١) أنت فتلجى على العصيان أم مس حجاجك اللمم
همتك العليا هوت في الثرى * وشيمة الزاكي علوا لهمم
لم تف بالذمة للحر والحر مراع وافيات الذمم
والذكر يبقى للفتى برهة * وان توارت في التراب الرمم
تيمم الخبير ولا ترهب السموت فلاموت تصير الامم
النون

لله الكرم والمن . وعن بارئك تزول الظن . لا يسترک من الموت الجنن . وبالعاصف
يراع الفن . (٢) لا تعصمك تلك القنن

نظمه (سريع)

ويحك لا تمن على منعم * عليه فالحاق رب المن
فطن خير ابلا خلاء والا فالخير يخفو (٣) الظن (٤)
يجنك القبر فلا تلف كل مجنون يبغى واقيات الجنن
وافتن في خوفك رب العلا * وأنت في سرحك مثل الفنن
انك قن (٥) للمليك حوى الملك فلا تعصم منه القنن (٦)
لتقرع السن غدا نادما * ان كنت ضيغت جميل السنن
الهاء

المرء نهى فما انتهى . مازال في العاجلة يزدهى . ان قيل ما أحسن وما أبهى . فابن
صاحبك لما وهى . وطال ما نعم ولها . ونال في العمر ما شتهى (٧) . ما بين غزلان
ومهى . دهاه الزمن فيمن دها . والله عمر باللهى . مصورا القمر والسها .

- (١) مخرج بالهامش أعقل بدل أجاهل (٢) الفنن الغصن المستقيم جمعه أفنان وأفانين
(٣) بالاصل يخفو وهذا غلط كثير اما يقع في المخطوطات خصوصا القديمة منها (٤) (كذا)
(٥) القن هو العبد الذي ملك أبوه من قبله (٦) جمع قن بالضم وهو الجبل أو قلة الجبل
(٧) هذه الجملة مخرجة بالهامش ومنبه عليها بعلامة ولذا ألقناها بالاصل

نظمه (سريع)

المرء معتوب على فعله * كم سمع النهي فألا انتهى
زايه الله وزار البـلا * وطالما عاينته مزدهى
باهى زمانا بالنى ناله * ثم أنى الموت فأين البهى
وهت عقود كان فى عصره * أحكمها لعاقـد ما وهى
ماشهوات الحى الأذى * ان نال من مدته ما شتهى
كان يرى فى غزل دائما * ما بين غزلان له أومهى
دهام بالمقـدور لم يدفع الخطب عن مهجته اذدهى
سها عن الواجب فاغتاله * مصورا البدر ورب السها
الوار

أما صـبـك فقد غـووا . عبوا فى المـورد فـارتـووا . أبادتـهم الاقـضية حتى تـووا . خلوا
للوارث ما احتـووا . طواهم القـدر فـانطـوا . ولاقتهم الآخرة بما نـووا .

نظمه (سريع)

لا تعوفى دنياك! مستهترا * فان أصحابك فيها غـووا
عزهم فى سربهم (١) مورد * لو كان يروى مثله لارتووا
نادتهم الاقدار ياسا كنى الارض ألا تنوون حتى تـووا (٢)
خلوا أحاديثهم (٣) واحتوى * آخذـنـمـيراث على ما حووا
انتشروا فى عيشهم أعصرا * ثم طواهم قدر فانطـووا
فلتـحسـن النية من بعدهم * فالناس يجزون على ما تـووا
اللام والالاف

كل غدا يخدم أملا . يسىء فى ما بطن عملا . يصبح بسيفه مشتتلا . لا يطلب رزقه
محتفلا . والرزق لا يترك متوكلا . لم يرد فى العالم حيا .

نظمه (بسيط)

(١) مقحم باعلاه دهرهم بدل سربهم (٢) هذا البيت مخرج بالطرة ومكتوب بقلم
مغاير للأصل وخطه ردىء جدا (٣) بالهامش أباطيلهم عوض أحاديثهم التى بالأصل

ما في البسيطة من عبد ولا ملك * الاحليف عناء يخدم الاملا (١)
يحث نفسا عن الاحسان عاجزة * وقد أساء بعلم الواحد العملا
فهل ترى الدهر أننى أوترى ذكرا * يشابه امرأة في الخلق أورا جلا
يروم بالسيف رزقا جاء في عنف * ما كان يخطوه في خفض لو اتكلا
يبغى المعالى في أوفى مجاهدة * فان تخلف عنها لطف الحيلا
ياسا كنى الترب ما عندى لكم خبر * فليت شعري عن المقبور ما فعلا
لم تاتنا منكم رسلا مخبرة * ولا كتاب اليها منكم وصلا
الياء

الحى بعد العيشة ردى . وجاءه القدر فافدى . وشخصه بالقاضية ردى . لم يرزق
النهل ان صدى . لكنه عن ذلك عدى . أظلمته العاجلة فاهدى . وجادته الاسمية
فاندى . وقتلته الحادثات فاودى .

نظمه (سريع)

المسرة في أردية لونت * ماش ولكن بعد هذاردى
فدى الاسارى زما ذاهبا * وجاءه المسوت فألا فدى
فياردى العقل ان الفتى * لم يدفع المقعد دور حتى ردى
ظل صداه في الثرى سا كئا * ولم يصادف منها لاذ صدى (٢)
رنتاه الاعداء ان عاينت * صاحبها عن كل خير عدى
كان الهدى يهدى الى قلبه * من سمعه لو انه يهتدى
جادت له اسمية برهة * وعاد يبدى ساغصنه منه ماندى
لا يطلب النار لمت ولا * يودى لعمر (٣) الله فيمين ودى
نجزت والحمد لله وحده

(١) ومعنى هذا البيت يشابه قوله في اللزوميات :

يحسن مرأى لبني آدم * وكاهم في الذوق لا يعذب
ما فيهم بروناسك * الا الى نفع له يجذب

(٢) بالاصل : موردان صدى ومخرج بالهامش : منها لاذ صدى وهو ما أثبتناه

(٣) بالاصل : لعمر والله

رسائل الانتقاد

كلمة الناشر

بينما كنت في خلال العام الفارط أرسل رائد الطرف في بعض المخطوطات العربية القديمة عثرت على كتاب صغير الحجم جميل الخط عتيقه فتأملته فوجدته لمؤلف تونسي معدود من البلغاء . واذ كان لي ولوع شديد بالاطلاع على ماثر الادباء من بنى وطني تعلقت رغبتى بتعريف هذا التصنيف . بيد أني لما أخذت أنلور شيق معانيه وأحلل دقائق مبانيه وجدت نقصا فادحابين أوراقه أفسد عقد جله فخل بي من ذلك فائق عظيم . ثم بعد مدة وقعت في فهرست القسم العربي من مكتبة الاسكوريال بجزيرة الاندلس على اسم مقامة تحت عدد ٥٣٦ منسوبة الى أبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني فابجلى خاطري وبادرت في الحال اطلب نسخة منها من بعض زملائي المستشرقين . فلما وافتني صورتها وطابقتها بمالدي عاودني سروري الاول وقوى عزمي اذ كانت القطعة الاندلسية مطابقة للقسم الاول من النسخة التونسية بزيادة ما نقص . فأسرعت حينئذ الى النسخ وأتممت هاته بتلك حتى كمل والحمد لله ما كنا نرغبه وهو ما تقدمه اليوم اطلاب الآداب العربية . ومن المناسب ان نذكر شيئا عن الاصلين اللذين أخذنا عنهما . فالاول وهي النسخة التونسية تشتمل على ستين صفحة شرقية يلوح من شكل خطها انها من القرن السابع لكنها صعبة القراءة لانظامها من الاحرف ودثور كتابتها ادع ما لحق الورق من العث الذي أهلك جانبا وافر منها .

أما القطعة الاندلسية التي أكلنا بها ما ضاع من التأليف فهي تحتوي على ثمانى عشرة صفحة صغيرة الحجم اندلسية الخط قديمة النسخ كما يتبين ذلك من التاريخ الذى وضعه بعض المطالعين في الصفحة الآخرة حيث قال : (طالعه في موفى سنة خمس وخسمائة) وبهذا يستدل على ان هاته القطعة كتبت زمن المؤلف مدة اقامته بالاندلس (حوالى سنة ٤٥٥) أو قريبا من عهده . ومهما كان الحال فهي أقدم من أختها التونسية لانها أخصر ولا تشتمل الاعلى المقامة الاولى

ويلوح لي ان مؤلفنا قصد بتدوين هذه الرسائل معارضة (كتاب العمدة) الذى وضعه زميله ومعاصره الحسن بن رشيق القيرواني كما سنينيه في ترجمته . الا ان الرسائل

المعارض بها كانت أطول وأكثرمما وجدناه وأوردناه هنا . يؤيد ذلك ما جاء في سياق كلام ابن شرف في مقدمته للمجلس الاول حيث قال : (فاقمت من هذا النوع عشرين حديثنا) فالظنون انه يقصد بالحديث مجالسه مع الاستاذ الموهوم الذي سماه (أبا الريان) كما اختلق الحريري في مقاماته شخص الحارث بن همام واخترع الهمداني عيسى بن هشام . فعسى أن يساعدني الحظ بالعثور على بقية هذا التأليف النفيس ان كان في عالم الموجودات .

وقد احترمت في الاستنساخ الطريقة التي أتى عليها الاصل في الرسم وضبطه الامانيهت عليه أسفل المتن مع التعاليق . ولما كان الاعتراف بالمعروف فريضة واجب على ان أرفع شكري الخالص لكاتب البليغ والباحث المدقق محمد بدر الدين افندي النعساني الذي أعانني بعلومه النيرة لازالة بعض مشكلات النسخة التونسية كما أقدم عبارات ودادى الى العالم المستعرب المتمكن صديقي الاستاذ كارلونا لينوالذي أسعفني بالحصول على صور القطعة الاندلسية وهو لا يزال يفيدني باشاراته العلمية وفكره الصائب فجزيه عن خير خراء والله ولي توفيقى به أهتدى واليه أنيب

حسن حسنى عبدالوهاب

نوس

ترجمة المؤلف (١)

نبغ أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجندامي القيرواني نحو سنة ٣٩٠ من إحدى البيوتات الشريفة القادمة مع الجيش العربي الفاتح والقيروان اذذاك زاهية زاهرة بالعلوم رافلة بالمعارف والفنون فروى المعقول والمنقول عن أفاضل ذلك العصر كابي الحسن القابسي وأخذ الفنون الادبية من أساتيدتها كابي اسحق ابراهيم الحصري القيرواني ومحمد بن جعفر القزاز وغيرهما حتى برع فيها وأجاد فالحقه حينئذ المعز بن باديس الصنهاجي أمير افریقیة بدیوان حاشيته لما رأى فيه من الذكاء والنجابة . وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتاب البلغاء والشعراء الظرفاء الذين كان يجمعهم ديوان الملك مثل علي بن أبي الرجال الكاتب رئيس قلم الانشاء وأبي علي الحسن بن رشيق صاحب العمدة ومحمد بن حبيب القلانسي وغيرهم

وطبيعي ان وجود ابن شرف في مثل هذا الوسط دعاه الى تتبع الوجهة التي شب عليها وقوى نشاطه اذ كان أولئك الادباء الاجلاء يتسابقون في التقرب بنظمهم ونثرهم الى الامير رغبة في العطايا الطائلة والهبات الطائلة . وحصل عن هذا التنافس والتزاحم حركة فكرية أدبية لم تر افریقیة مثلها في عصر من عصور السلطنة الاسلامية وصارت القيروان كعربة العلم التي يحج إليها العلماء من جميع اصقاع المغرب حتى من الاندلس . وقد خصص المعز لصحبه من بين هؤلاء الزعماء المتقدمين ابن شرف هذا وابن رشيق فكان يلتفت تارة الى الاول وأخرى الى الثاني وجرى بسبب ذلك بين هذين الادبيين مناقضات ومهاجاة رسمها كل منهما في رسائل مستقلة ومقامات متنوعة لم يصل اليها منها شيء فيما نعلم

حكى ابن شرف المترجم له في كتابه (أبكار الافكار) قال : استدعاني المعز بن باديس يوما واستدعي أبا علي الحسن بن رشيق الأزدي وكنا شاعري حضرته وملازمي ديوانه فقال : أحب ان تصنعا بين يدي قطعتين في صفة الموز على قافية الغبن . فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدنا على ما صنعه الآخر فكان الذي صنعه

ياحبنا الموز واسعاده * من قبل ان يمضغه الماضغ

قدلان حتى لا يحس له * فالقم مـلا ن به فارغ

سيان قلناماً كل طيب * فيه والامشرب سائغ

والذي صنعه ابن رشيق

موز سريع أكله * من قبل مضغ الماضغ
فأكل كل لا كل * ومشرب لسائغ
فالقم من لين به * ملا ن مثل فارغ
يخال وهو وبالغ * للحلق غير بالغ

فأمرنا للوقت ان نضع فيه على حرف الذال فعملنا ولم ير أحدنا صاحبه ما عمل

فكان ما عملته

هل لك في موز اذا * ذقناه قلنا حبنا
فيه شراب وغدا * يريك كالماء القذى
لومات من تلدا * به لقيت ل ذابدا

وما عمله ابن رشيق

لله موز لذيذ * يعينه المستعيد
فواكه وشراب * به يداوى الوقيد
تري القذى العين فيه * كما يربها النبيذ

قال ابن شرف : فانت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحداً .

ولقد قال من حضر ذلك اليوم : ما ندري مم تعجب أمن سرعة البديهة أم من غرابة
القافية أم من حسن الاتفاق

وحكى المؤلف المترجم له أيضاً في كتابه المذکور قال : استخيلنا المعز يوماً وقال :

أريد أن تصنعنا شعراً تمدحان به الشعر الرقيق الخفيف الذي يكون على سوق بعض النساء
فاني أستحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضاً به وكاهن قارتبات كاتبات فاحب أن أريهن
هذا وادعى انه قديم لا حتج به على من عابه وآسى به من عيب عليه . فانفرد كل منا و صنع
في الوقت فكان الذي قلت :

وبلقيسية زينت بشعر * يسر مثل ما يهب الشحيح
رقيق في خلد لجة رداح * خفيف مثل جسم فيه روح
حكي زغب الخدود وكل خد * به زغب فعمشوق مليح

فان

فان يك صرح بلقيس زجاجا * فن حرق العيون لها صروح

وكان الذي قال ابن رشيق :

يعيبون بلقيسية ان رأوا لها * كما قدر أى من تلك من نصب الصرحا

وقد زادها الزغيب ملحا كمثل ما * يزيد خدود الغيد تزغيبها ملحا

فانتقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال : (أوجدت لخصمها حجة بأن بعض

الناس عابه) فاظر ما ألفت هذه المناضلات وما أحلى هذه الحكايات ولولا خوف الاطالة

لزدنا من هذه طرفا تروق الخاطر .

واستمر ابن شرف على خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد من هلالين ورياح

وغيرهم واستولوا على غالب القطر التونسي بعدما خر بوه ودمروه واضطر الامير المعز الى ترك

القيروان أمام تلك القبائل المتوحشة (سنة ٤٤٩ هـ) وفر الى المهديّة واتخذها دار

ملكه وقد تبعه اليها شعراؤه وحاشيته . وفي خلاء القيروان يقول ابن شرف من

قصيدة رنابة

بعد خطوب خطبت مهجتي * وكان وشك البين امهارها

ذا كبد أفلاذها حولها * وقسمت الغربية أعشارها

أطفالها ما سمعت بالفلا * قط فعادت في الفلادارها

ولارات أبصارها شاطئا * ثم جات باللج أبصارها

وكانت الاستار آفاقها * فعادت الآفاق أستارها

ولم تكن تعلو سريراعلا * الا اذا وافق مقسدارها

ثم عات فوق عشور الخطا * ترمى به في الارض أحجارها

ولم تكن تلاحظها مقالة * لو كات بالشمس أشفارها

فاصبحت لاتتقى لحظة * الابان تجمع أطمارها

وأقام ابن شرف مدة بالمهديّة مع زمرة شعراء الملك يخدم الامير المعز وابنه تيمّا الى ان

رحل عنها قاصدا جزيرة صقلية لما سمع عن كرم أميرها واليه الحقه رصيفه ابن رشيق

وقد قدمنا انه كان وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين جرير والفرزدق أو بين الخوارزمي

وبديع الزمان . فلما اجتمعوا بصقلية تسامحوا وأقاما بها زمنا ثم استنهض يوما ابن شرف رفيقه

على جواز الاندلس فانشد حينئذ ابن رشيق البيتين المشهورين بين الخاص والعام

مما يزهدي في أرض أندلس * سماع مقتدر فيها ومعتضد
القاب سلطنة من غير ملكة * كاهر يحكي انتفاخا صولة الاسد
فاجابه ابن شرف بدبهة

ان ترمك الغربية في معشر * قد جبل الطبع على بغضهم
فدارهم مادمت في دارهم * وارضهم مادمت في أرضهم
واجتاز ابن شرف وحده الاندلس وسكن المرية وغيرها وتردد على ملوك طوائفها
كآل عباد باشبيلية وغيرهم وبهذه المدينة الاخيرة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م)
وخلف ابنا يدعى ابا الفضل جعفرا كان اديبا مجيدا أيضا ورد له العماد في خريدته والفتح
في قلائده قصائد وفصولا تشهد له بطول الباع .

أما تاليف محمد بن شرف فكثيرة على ما نقله الينا المؤرخون فمنها كتاب (أبكار
الافكار) جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره وهو أنفس مصنفاته (مفقود وقد يوجد منه شيء
في بعض كتب الادب) . ومنها كتاب (اعلام الكلام) به نخب وملح (مفقود أيضا) .
ثم (رسائل الانتقاد) والمظنون انه ألفها بعد هجرته القطر التونسي كما يستفاد من سياق
كلامه في مقدمتها . وغيرهما من هذه المصنفات الادبية النفيسة

وها نحن نأتي هنا على منتخبات نثر وشعر من كلام محمد بن شرف ايرى القارى براعة
هذا المؤلف الجليل ومكانته من الادب

فن نظمه في الشوق الى بلاده القيروان مدة اقامته بالاندلس

ياقـيروان وددت انى طائر * فراك رؤية باحث متأمـل
يالوشهدتك اذ رأيتك فى الكرى * كيف ارتجاع صباى بعدتكهل
واذ انجـددلى أخ ومنادم * جددت ذكرا أخ خليل أول
لا كثرة الاحسان تنسى حسرتى * هيهات تذهب علمتى بتعل
لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
وله فى شكوى الزمان

انى وان عزنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت على العدم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كانى صارم فى كف منهزم
وأنشد فى المعنى

عتاب عسى ان الزمان له عتبي * وشكوى فكم شكوى ألا انت له القلبا
اذالم يكن الا الى الدمع راحة * فلا زال دمع العين من هملا سكبها
وقال أيضا

وما بلوغ الاماني في مواعدها * الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به * فكيف لي بقضاء غير مكتوب
ومن شعره في الحكم قوله

احذر محاسن أوجه فقدت محاسن * سن أنفوس ولوانها أقمار
سرج تلوح اذا نظرت فانها * نور يضيء وان مسست فنار
وقوله

لا تسأل الناس والايام عن خبر * هما يبدانك الاخبار تطفيليا
ولا تعاتب على نقص الطباع أبا * فان بدر السما لم يعط تكميلا
لا يؤيسنك من أمر تصعبه * فالله قد يعقب التصعيب تسهيلا
بع من جفاك ولا تبخل بسلعته * واطلب به بدلا ان رام تبديلا
وصبر الارض دارا والورى رجلا * حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا
اذا صحب الفتى سعد ووجد * تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد * طفيليا وناد له الرقيب
وله أيضا

يا ناويا في معشر * قد اصطفى بنا رهم
ان تبك من شرارهم * على يدى شرارهم
أوترم من أحجارهم * وأنت فى أحجارهم
قابقت جارهم * ففى هواهم جارهم
وارضهم فى أرضهم * ودارهم فى دارهم

ومن كلامه فى التغزل قوله فى ليلة أنس
ولقد نعمت بليلة جد الحيا * بالارض فيها والسما تذوب
جمع العشاءين المصلى وانزوى * فيها الرقيب كأنه مرقوب
والكاس كاسية القميص كأنها * لونا وقد رام عصم مخضوب

هي وردة في خده وبكاسها * تحت القناني عسجد مصبوب
منى اليه ومن يديه الى يدي * فالشمس تطلع بيننا وتغيب
وقوله أيضا

قامت تجرذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
تلفتت عن طلاوسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
مالذلعين نوم بعد ما ذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر في اللبات والثغر
وله من خيرية سمية

خليل النفس لا تخلي الزجاجة * اذا بحر الدجى في الجو وما جا
وجاهر في المدامة من يرأى * فافوق البسيطة من يداجي
أمط عنك الكرى والليل ساج * ودعنا نلبس الظلماء ساجا
وهات على اهتمام الروح راحا * يعدهم النفوس لها فتراجا
اذا مر بنحها اتفد احرارا * صبيننا المشـتري فيها مزاجا
بكيت دما والقاصرات سوافر * فلاحت خدود كاهن مورد
وقد وقف الواشون في كل وجنة * على محض فيه المدامع تشهد
يقول الى العاذل في لومه * وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحبيته قبلة * قلت ولا قولك قرآن
قل للعدول لو اطاعت على الذي * عاينتـه أعناك ما يعينني
أتصدني أم للغرام تردني * وتلومني في الحب أم تغريني
دعني فلست معاقبا بجنايتي * اذ ليس دينك لي ولا لك ديني

وله

وله

وقال

وقال فيمن اسمه عمر

يا عدل الناس أسما كم تجور على * فؤاد مضناك بالهجران والبين
أظنهم سرقوك القاف من قر * فابدلوها بعين خيفة العين
وله أيضا

غري جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

وقال

وقال يمدح استاذه الكاتب أبا الحسن علي بن أبي الرجال :

جاور عليا ولا تحفـل بحادثة * اذا درعت فلا تسأل عن الاسـل
اسم حكاة المسمى في الفـعال فقد * حاز العليين من قول ومن عمـل
فلما جد السيد الحر الكـريم له * كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
زان العـلا وسواه شأنها وكذا * تميز الشمس في الميزان والجلس
وربما عابه ما يفخـرون به * يشن من الخصر ما يهوى من الكفل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل
ومن نظمه في أنواع شتى : قال في العود

سقى الله أرضاً نبتت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغني عليها الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس
وقال في الدرهم والدينار

ألأرب شئ فيه من أحرف اسمه * نواه لنا عنه وزجر وانذار
فتنا بدينار وهمنا بدرهم * وآخر ذاهم وآخر ذانار
وقال من قصيدة في وصف سيف

ان قلت ناراً أتندى النار ملهبة * أوقلت ماء أيرى الماء بالشرر
وله من أخرى

وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا
ومن ثرهما كتبه مستعظا على محبوس في دين :

قد حكمت بسجن الاشباح . وهي سجون الارواح . فامنن على ماشئت منهما
بالسراح . فالجس نزع الارواح . والعقلة أخت القتلة . وكلاهما فقد . ومهر للخطوب
ونقد . وانما بينهما نفس متصاعد . وأجل متباعد . فالحق منهما ما أجت بما عجلت . وقد
آخرنا الدين . الى يوم الدين .

ومن منشور كلامه في (أبكار الافكار) :

لمافنى عمر الامس . وطفى سراج الشمس . لاحت بروق الثغور اللوامع . وجلجلت
رعود الاوتار في المسامع . وبعث مخارق وابن جامع . فلم يزل ذلك دأبنا . ما أقلع سبحانه .
حتى مسأنا هجعة . وكلنا نقول بالرجعة

وله في القرابة : الوجيه بين أقاربه . كالوادي بين مذانبه . تجذب من ماءه وتطلب من ظمائه .
وفي العداوة : كم قاطعك من راضعك . وقابحك من مالحك . وناقك من وافقك .
وناصبك من صاحبك . وحادك من وادك .

في أنواع شتى : الجود أنصر من الجنود - من بخل بماله . سمح بعرض آله - الباذل
كثير العاذل - الكريم كثير الغريم - احذر الكريم اذا افتقر . واللثيم اذا اقتدر -
احذر التقى اذا أنكر . والد كى اذا فكر - المظل أحد المنعين واليأس أحد الصنعين .
العشق أحد الرقين . والسلاو أحد العتقين - رفت الكلام أحد السفاحين . وموالاة القبل
أحد النكاحين - جيل الرد أحد الجودين . وبقاء الذكر أحد الخلودين - طول الجود
أحد القبرين . وبقاء الثناء أحد العمرين - بش النصير التقصير - المتحاصر خاسر -
من كثر فجره . وجب هجره - من كرمت خصاله . وجب وصاله - سحابة صيف .
وزيارة طيف - الوسيلة جناح النجاح - رب عين اذا رأته زنت - لا كرم عن حرم -
المستلم أخزم من المتسلم .

هذا أقصدنا ليراده هنا على ان ما جمعناه من كلام هذا الاديب البارع هو أطول من
ذلك وقد لا فينا صعوبات جمة في نظم ما نشئت اذ لا يوجد تأليف يحوى تراجم فضلاء القطر
التونسي والله المسؤل الاعانة
ح . ح . ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب أعن برحمتك

قال أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني هذه أحاديث صنعها مختلفة الأنواع . مؤلفة في الاسماع . عربيات المواسم . غريبات التراجم . واختلقت فيها اخبارا فصيحيات الكلام . بديعات النظام . لها مقاصد ظراف . وأسانيد ظراف . يروق الصغير معناها . والكبير مغزاها . وعزوتها إلى أبي الريان الصلت بن السكن من سلامان (١) . وكان شيخا هما في اللسان . وبدر آتماني البيان . قد بقي أحقبا . ولقي أعقبا . ثم ألقته الينا من باديته الازمات . وأوردته علينا العزمات . فامتحننا من علمه بحر اجاريا . وقد حنا من فهمه زنداواريا . وأدرنا من بره طرفا . واجتنيينا من ثمره طرفا . ونحن اذذاك والشباب مقتبل . وغفلة الزمان تهتبل . واحتديت فيما ذهبت اليه . ووقع تعريض عليه . من ث هذه الاحاديث ما رأيت الاوائل قد وضعت في كتاب كايمة ودمنة فاضافوا حكمه الى الطير الحوائم . ونطقوا به على السنة الوحش والبهائم . لتتعلق به شهوات الاحداث . وتستعذب بسمه ألفاظ الحداث . وقد نحا بذ النحو سهل بن هرون (٢) الكاتب في تأليفه كتاب

(١) سلامان (بفتح أوله) ماء لبني شيبان على طريق مكة الى العراق وبه مات نوفل

ابن عبد مناف . قال حاتم :

اذا حال دوني من سلامان رملة * وجدت توالي الوصل عندي أبترا

(من معجم الاستعجم) لابي عبد الله البكري ج ٣ ص ٧٧٦ طبعة غوتنغن

سنة ١٨٧٦) . وفيما يظهر لنا ان ابن شرف اختار سلامان الذي هو اسم منزل لبني شيبان تذكرا للقبيلة التي ينسب اليها أحد أساتذته ومحسنيه أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني رئيس قلم الانشاء في دولة المعز بن باديس الصنهاجي كما ذكرناه في ترجمة المؤلف

(٢) أبو عمر سهل بن هرون بن راهبون الدستميساني أصله فارسي وانتقل الى البصرة

واتصل بخدمة المأمون فتولى رئاسة خزنة الحكمة ببغداد وكان حكيما فصيحيا شاعرا

شعوبيا المذهب شديد التعصب على العرب . وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته

منها كتاب (قلة وعفره) وكتاب (نصمه وعصره) عارض بهما كايمة ودمنة في ابوابه

وأمثاله وزاد عليه بحسن النظم . أما كتاب (النمر والثعلب) الذي نسب اليه ابن شرف

هنا فلم تقف على ذكره في تأليفه .

النمر والثعلب وهو مشهور الحكايات . بديع المراسلات . مليح المكاتبات . وزور أيضا بديع الزمان الحافظ الهمداني وهو الاستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين (١) مقامات كان ينشئها بديها في أوخر مجالسه وينسبها إلى راوية وأهاله يسميه عيسى بن هشام وزعم أنه حدثها عن بليغ يسميه أبا الفتح الاسكندري وعدد هافيا بزعم رواها عشر ون مقامة الا انها لم تصل هذه العدة اليها وهي متضمنة معاني مختلفة . ومبينة على معاني شتى غير مؤلفة . لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل إلى جد . ومن ندالي ضد . فاق من هذا النحو عشر بن حديثاً أرجو (٢) ان يتبين فضلها . ولا تقصر عما قبلها . واعمرى ما أشكر من نفسي . ولا أتني على شيء من حسي . الاظفري بالاقبل عما حاولته على ما أضرمته نيران الغربة من قلبي . ونالته صعقات الفتنة من لبي . وقطعت أهوال البر والبحر من خواطري . وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري . لكن نية القاصد وسعة المقصود . أعانا ذا الود على التحاف المودود . والله أسأل توفيقا .
يترجع لنا إلى الرشيطريقا .

فنها

قال محمد (٣) وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم (٤) واستكشفتة عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقتة في قديمهم وحديثهم (٥) فقال الشعراء (٦) أكثر من الاحصاء وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء . فقلت

(١) بديع الزمان توفي سنة ٣٩٨ ومقاماته تبلغ أربع مائة كما ذكره ابراهيم الحصري القيرواني في كتابه (زهر الآداب) حيث قال (ان الذي سبب للبديع تأليف مقاماته هو انه رأى أبا بكر بن الحسين بن دريد قد أغرب باربعين حديثاً ذكرانه استنبطها من ينابيع صدره وأنتجها من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية بالفاظ بعيدة وحشية فعارضه البديع باربع مائة مقامة . . .) الا ان المتداول الآن بين الناس خسون مقامة فقط والمظنون ان في عصر ابن شرف لم يصل إلى افریقیة سوى عشرین منها (٢) بالاصل . أرجو (٣) من هنا فقط بتدريج النسخة الاندلسية (٤) وبالنسخة الاندلسية : في ذكر أهل النظام . ومنازلهم في الجاهلية والاسلام (٥) هذه الجملة مفقودة من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة الاندلسية : عدد الشعراء

لأعتبك (١) باكثر من المشهورين . ولأذا كرك الافى المذكورين (٢) مثل الضليل والقتيل . ولييدوعبيد . والنوابغ والعشوء (٣) والاسود بن يعفر . وصخر النخى (٤) وابن الصمة دريد . والراعى عبيد . وزيد الخيل . وعامر بن الطفيل . والفرزدق . وجري . وجميل بن معمر وكثير . وابن جندل . وابن مقبل . وجرول . والاخل . وحسان فى هجائه (٥) ومدحه . وغيلان فى ميته وصيدحه . والهدلى أبى ذؤيب (٦) وسحيم ونصيب . وابن حلزة الوائلى . وابن الرقاع العاملى . وعنصرة العيسى . وزهير المرى (٧) وشعراء فزارة . ومفلح بنى زرارة . وشعراء تغلب . ويثرب . وأمثال هذا النمط الاوسط كارماح . والطرماح . والطبرى والدمينى . والسكيت الاسدى . وحيد الهلالى . وبشار العقيلى . وابن أبى حفصة الاموى . والبة الاسدى . وابن جبلة الحامى . وأبى نواس الحكمى . وصريع الانصارى . ودعبل الخزاعى . وابن الجهم القرشى . وحيب الطائى والوليد البجترى . وابن المعتز العباسى . وعلى بن العباس الرومى . وابن رغبان الحمصى . ومن الطبقة المتأخرة فى الزمان . المتقدمة فى الاحسان . كابي فراس ابن جردان . والمتنبى بن عبدان . وابن جردان المصرى . وابن الاحنف الحنفى . وكشاجم الفارسى . والصنوبرى الحلى . ونصر الخبز دزى (٨) وابن عبدربه القرطبى . وابن هانى الاندلسى . وعلى بن العباس الايدى (٩) التونسى . والقسطلى قال أبو الريان : لقد سميت مشاهير . وأبقيت الكثير . قلت بلى : ولكن ما عندك فيمن ذكرت . قال : اما الضليل (١٠) مؤسس الاساس . وبنياه (١١) عليه الناس . كانوا يقولون اسيلة الخدحتى قال أسيلة مجرى الدمع . وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وجيداء وتامة

(١) وبالنسخة التونسية : أعنتك وهو الاولى (٢) من ولاذ كرا الى المذكورين مفقود من النسخة الاندلسية (٣) بالنسخة الاندلسية : العشى (٤) بالنسخة الاندلسية : ومن سواه من العمى (٥) بالنسخة الاندلسية : فى أهاجيه (٦) بالنسخة التونسية : وأبودؤيب الهدلى (٧) بالنسخة التونسية : المزنى وهو أيضا صحيح (٨) بالنسخة التونسية : الخبزى (٩) بالنسخة الاندلسية : الايدى وعلى بن العباس الايدى هذا من قول الشعراء التونسيين خدم بشعره الامراء العبيديين أواسط القرن الرابع وكان معاصر الابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى (١٠) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندى حامل لواء شعراء الجاهلية (١١) بالنسخة التونسية : بنيانه

العنق وأشباه هذا حتى قال بعيدة مهوى القرط (١) وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظلم وشبهه حتى قال قيد الاوابد (٢) ومثل هذا كثير . ولم يكن قبله من فطن لهذه الاشارات والاستعارات غيره فامتثلوه بعده . وكانت الاشعار قبل سواذج . فبقيت هذه جدد اوتلك نواهج . وكل شعر بعدما خلاها فغير رائق النسيج . وان كان التهيج وأما طرفه فلو طال عمره . لطال شعره . وعلاذ كره . ولقد خص باوفر نصيب من الشعر . على أيسر نصيب من العمر . فلا أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة . وأوصاف (٣) من علو الهمة والطبع معلم حاذق . وجواد سابق

وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة . عن جنان الاصاله . فلا تسمع له الا كلاما فصيحاً . ومعنى مبیناً صريحاً . وان كان شيخ الوقار . والشرف والفخار . لبادئات في شعره وهي دلائله . قبل ان يعلم قائله . وأما العبسي (٤) فمجيد في أشعاره . ولا كملقته فقد انفرد بها انفراد سهيل . وغبر في وجوه الخيل . وجمع فيها بين الخلاوة والجزالة . ورقة الغزل وغلظة البسالة . وأطال واستطال . وأمن السامة والكلال . وأما زهير فأي زهير . بين لهوات زهير . حكم فارس . ومقامات الفوارس . ومواعظ الزهاد . ومعتبرات العباد . ومدح يكسب الفخار . ويبقى بقاء الاعصار . ومعاتبات مرة تحسن . ومرة تخشن . ونارة تكون هجوا . وطورات كادت تعود شكراء .

(١) لم نعثر في شعر امرئ القيس على هذه الجملة ولا التي قبلها . وأول من استعمل لفظ القرط في نظمه هو عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

بعيدة مهوى القرط اما النوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
كما ان الاخطل هو أول من وصف الخد بالسهولة وذلك في قوله :

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها * فجار واما الخجل منها فما يجرى
(٢) اشارة الى قول امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وهذا البيت يعد من ابتداعات امرئ القيس ومخترعانه

(٣) من هنا يتدى النقص بالنسخة التونسية فاعلمنا ما ضاع من النسخة الاندلسية

(٤) العبسي هو عنتر بن شداد

وأما ابن حلزة (١) فسهل الحزون . قام خطيبا بالموزون . والعادة ان يسهل شرح الشعر بالنثر . وهذا أسهل السهل بالوعر . وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم عشاء فلما * أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء (٢)

من مناد ومن مجيب ومن تص * هال خيل خلال ذاك رغاء

فلوا اجتمع كل خطيب نائر . من أول وآخره . يصفون سفرانهم ضوا بالاسحار . وعسكرا تنادى بالنهوض الى طلب النار : ما زادوا على هذا ان ينقصوا منه ولم يقصروا عنه وسائر قصيدته في هذا السلك شكاية وطلاب نصفة : وعتاب في عزة وأنفة : وهو من شعراء وائل واحدا سنة هاتيك القبائل * وأما ابن كثوم فصاحب واحدة بلاز زيادة أنطقه بها عز الظفر : وهزه فيها جن الاشر فقعقت رعوده في ارجائها : وججعت رجاه في أنفائها وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلى اليها : وماتها التي تعتمد عليها فلم يتركوا اعاتها ولا خلعوا عبادتها الا بعد قول القائل :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قاهل عمرو بن كثوم (٣)

على انها من القصائد المحققات واحدى المعلقات : وأما النابغة زياد فاشعاره الجياد لم تخرج عن نارجوانحه حتى تناهى نضجها ولا قطعت من منوال خواطره حتى تكاتف نسجها : لم تهالها مبيعة الشبابة ولا وهاء الاسباب ولا لوم الا كتساب فشعره وسائط سلوك وتيجان ملوك

وأما النابغة الجعدي فنقى الكلام شاعر الجاهلية والاسلام واستحسن شعره أفصح

(١) هو الحارث بن حلزة بن مكره بن يزيد اليشكري البكري أحد شعراء الجاهلية

المجيد بن (٢) البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها :

آذننا بينها أسماء * رب باءيل منه النواء

يقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان

يذ شه من وراء سبعة ستور فامر عمرو برفع الستور عنه استحسانا لها . وتروى أجمعوا بدل أبرموا .

(٣) قائل البيت مجهول واتبعه ابن قتيبة بببيت آخر وهو :

يفاخرون بهامد كان أولهم * بالرجال لشعر غير مسوم

الناطقين ودعاه أصدق الصادقين وكان شاعرا في الافتخار والثناء قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء وكان مغلوبا فيه في الجاهلية وطريدي ليلي الاخيالية
وأما العشى باجمعهم فكاهم شاعر ولا كميمون بن قيس شاعر المدح والهجاء والياس
والرخاء والتصرف في القنون والسبي في السهول والحزون نفق مدحه بنات المحاق وكان
في فقر ابن المذلق وأبكي هجوه عاقمة (١) كاتبي الامة
وأما الاسود بن يعفر فاشعر الناس اذا ندر دولة زالت أو بكى حالة حات أو وصف ربعا
خلا بعد عمران أودار ادرست بعد سكان فاذا سلك هذا السبيل فهو من حشو هذا القبيل
كهمرو وزيد وسعد وسعيد

وأما احسان فقد اجتث بواكر غسان ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام فباحش عن
الدين وناضل عن خاتم النبيين ف شعر وزاد وحسن وأجاد الا ان الفضل في ذلك لرب العالمين
وتسيد الروح الامين

وأما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشم وغزل هرم وأول من تغزل في رثاء
وهزل في حزن وبكاء فقال في معبد أخيه قصيدته المشهورة يرثيه :

أرث جديدا الحبل من أم معبد (٢) وهي من شاجيات النوائح وباقيات المدائح
وأما الراعي عبيد بن جليل على وصف الابل فصار بالراعي يعرف ونسى ماله من الشرف
وأما زيد الخيل فخطيب سجااعة وفارس شجاعة مشغول بذلك عما سواه من المسالك
وأما عامر بن الطفيل فشاعرهم في الفخار وفي حماية الجار وأوصفهم لكريمة
وابعثهم لحيد شيمة

وأما ابن مقبل فقديم شعره وصليب نجره ومغلي مدحه . ومغلي قدحه
وأما جرول فخبيث هجاؤه شريف ثناؤه صحيح بناؤه رفع شعره من الثرى وحط من
الثرياء وأعاد بلطافة فكره ومتانة شعره قبيح الاقاب فخرا يبتقى على الاحقاب ويتوارث
في الاعقاب

(١) هو عاقمة بن علاثة هجاء أعشى مجوز دفا عمن عامر بن الطفيل بابيات طالعها:

عاقم ما أنت الى عامر النا * قض الاوتار والواتر

(٢) قال ابن السكبي: لا أعلم مرثية أو لها نسيب الا قصيدة دريد بن الصمة (عمدة :

باب الرثاء) ارث جديدا الحبل من أم معبد * بعافية قدأ خلفت كل موعد

واما

وأما أبو ذؤيب فشديد أمير الشعر حكيمه : شغله فيه التجريب حديثه وقد يمهوله المرثية
النقية السبك المتينة الحبك بكى فيها بنيه السبعة ووصف الحار فطول وهي التي أولها

أمن المنون وريبه تتوجع (١)

وأما الاخطل فسعد من سعود بنى مروان . صفت لهم مرآة فكره . وظفر وابل بديع
من شعره . وكان باقعة من حاجاه . وصاعقة من حاجاه

وأما الدارمي همام (٢) فجوهر كلامه . وأغراض سهامه . اذا افتخر بملك ابن حنظلة .
وبدارم في شرف المنزلة . وأطول ما يكون مدى اذا تناول اختيار جري عليه بقليله على
كثيره . وبصغيره على كبيره . فانه يصادمه حينئذ بسبحر ماد . ويقاومه بسيف حاد

وأما ابن الخطفي (٣) فزهد في غزل . وحجر في جدل . يسبح أولاً في ماء عذب .
ويطمع آخر في صخر صلب . كلب منابحة . وكبش مناطحة . لا تفل غرب لسانه مطاولة
الكفاح . ولاندى هامته مداومة النطاح . جارى السوابق بمطية . وفاخر غالب بعطية .
وبلغته بلاغته الى المساواة . وجملة جراته على المجاراة . والناس فيهما فريقان . و بينهما

عند قوم فرقان

وأما القيسان (٤) وطبقتهما فطبقة عشقة . توفة . استحوذت الصباية على
أفكارهم واستفرغت دواعي الحب معاني أشعارهم فكلمهم مشغول بهواه لا يتعداه

الى سواه

وأما كثير فحسن النسيب فصيح له لطيف العتاب مليح شجى الاغتراب قريحه
جامع الى ذلك رقائق الظرفاء وجزالة مدح الخلفاء

وأما الكميت والرماح ونصيب والظرماع فشعره معاصرة ومناقضات ومفاخرة

(١) وبقية البيت : والده رليس بمعتب من يجزع (٢) الدارمي همام هو الفرزدق

الشاعر المشهور (٣) ابن الخطفي هو جري بن عطية بن الخطفي التميمي الشاعر المشهور
المتوفى سنة ١١٠ . وكانت بين جري وهذا الفرزدق مهاجاة ونقائص مثبتة بتأليف خاص

(٤) أولهما : قيس بن الملوح مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون ايلي وأشعاره

فيها متداولة بين الناس . وثاني القيسين هو قيس بن ذريح الكناني رضيع الحسن بن
علي بن أبي طالب توفى في حدود السبعين للهجرة . وغالب أشعاره في معشوقته لبني

بنت الحباب

فنصيب أمدح القوم والطرماع أهجأهم والرماع أنسبهم نسيباً والكميت أشبههم تشبيهاً
وأما بشار بن برد فأول المحدثين وآخر المخضرمين ومن لحق الدولتين عاشق سميع
وشاعر جع . شعره ينفق عند ربات الحجال . وعند فحول الرجال فهو يلين حتى يستعطف .
ويقوى حتى يستنكف وقد طال عمره وكثر شعره وطما بحره ونقب في البلاد ذكره
وأما ابن أبي حفصة (١) فمن شعراء الدولتين ومن حظى بالنعمتين ووصل إلى الغنى
بالصلتين وكان درب المعول ذرب المقول والشعراء ومنعجب فصحاء .
وأما بونواس . فأول الناس في خرم القياس وذلك أنه ترك السيرة الأولى . ونكب
عن الطريقة المثلى وجعل الجدهزلاً والصعب سهلاً فهلّل المسرد وبلبل المنضد وخلخل
المنجد وترك الدعائم وبنى على الطامى والعائم وصادف الأفهام قد نكبت وأسباب العربية
قد تخلخت وانحلت والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت . فإل الناس إلى ما عرفوه
وعلقت نفوسهم بما ألفوه فتهادوا شعره وأغابوا شعره . وشغفوا بأسخفه وكفوا بأضعفه
وكان ساعده أقوى وسراجه أضوا لكنه عرض الانفق وأهدى الأوفق وخالف فشهري
وعرف وأغرب قد كر واستظرف والعوام تختار هذه الأغلاق وأسواقهم أوسع الأسواق
فشعر أبي نواس نافق عنده الأجناس كاسد عند أنقاد الناس وقد فطن إلى استضعافه
وخاف من استخفافه . فاستدرك بفصيح طرده طرفاً حد اللسان وحدوده وهو محدود
في كثرة التظاهر على من غض منه بالحق الظاهر ليس إلا خفة روح المجون وسهولة الكلام
الضعيف الملحون على جمهور العوام لأعلى خواص الأنام
وأما صريع (٢) فكلامه مرصع ونظامه مصنع وجملة شعره صحيحة الأصول مصنعة
الفصول قليلة القبول

(١) هو أبو السمط مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد من
الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ولد سنة ١٠٥ وتوفي عام ١٨١ ببغداد وله نوادر
كثيرة (٢) صريع الغواني لقب لشاعر من الأول القطامي واسمه عمير بن شييم ابن أخت
الأخطل سمي بذلك لقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذواب

والثاني وهو الذي قصده ابن شرف هنا هو مسلم بن الوليد الأنصاري من شعراء الدولة
العباسية لقبه الرشيد بصريع لقوله :

وأما العباس بن الاحنف فاعتزل بهواه وبمعزل عما سواه دفع نفسه عن المدح والهجاء
ووصعها بين يدي هواه من النساء قدرقق الشغف كلامه وثقت قوة الطبع نظامه فله رقة
العشاق وجودة الحذاق

وأما داعبل فديدمقبل اليوم مدح وغدا قدح يجيد في الطريقتين ويسبي في
الخليقتين وله أشعار في العصبية وكان شاعر علماء وعام شعراء

وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم راشق السهم استوصل شعره الشرفاء ونادم
الخلقاء وله في الغزل الرصافية وفي العتاب الدالية ولولم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بهما
وأما الطائي حبيب فتكلم الا انه يصيب ومتعب لکن له من الراحة نصيب وشغله
المطابقة والتجنيس حين ذلك أو ليس جزل المعاني مرصوص المعاني مدحه ورثاؤه لاغزله
وهجاؤه طرفانقيض وخطبا سماء وحضيض وفي شعره علم جم من النسب وجملة وافرة
من أيام العرب وطارت له أمثال وحفظت له أقوال وديوانه مقرو وشعره متلو قال ابن بسام
أما صفته هذه لا بي تمام فنصفه لم يثن عطفها حية ولا تعلقت بذيلها عصبية حتى لو سمعها
حبيب لا اتخذها قبلة واعتمدها ملة فما لام من أدب وان أوجع ولا سب من صدق وان أقذع
وأما البحترى فلنظمه ماء شجاج ودرر جراج ومعناه سراج وهاج على أهدامنهاج يسبقه
شعره الى ما يجيش به صدره يسر مراد: ولين قياد ان شربته أرواك وان قدحته أوراك
طبع لا تكلف يعييه ولا العناد يثنيه لا يعل كثيره ولا يستكف غزيره لم يهف أيام الحلم
ولم يصف زمن الهرم

وأما ابن المعتز فلك النظام كما هو ملك الانام له التشبيهات المثالية والاستعارات الشكلية
والاشارات السحرية والعبارات المجرية والتصارييف الصنوفية والطرائق الفنونية
والافتخارات الملوكية والهلمات العلوية والغزل الرائق والعتاب الشائق ووصف الحسن
الفائق وخير الشعراء كرمه رجالا * وشرا الشعر ما قال العبيد (١)
وأما ابن الرومي (٢) فشجرة الاختراع وثمره الابتداع وله في الهجاء ما ليس له في الاطراء

هل العيش الآن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين النجل
ومولد مسلم بالكوفة ووفاته سنة ٢٠٨ هجرية وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف
بالبديع (١) البيت للفرزدق هجابه نصيبا وقد يروي: أشرفه رجالا عوض أكرم رجالا
(٢) هنا ينهي النقص الذي بالنسخة التونسية

فتح فيه أبوابا ووصل منه أسبابا وخلع منه أبوابا وطوق فيه رقابا يبقين أعمارا وأحقابا يطول عايمها حسابها ويمحق بها ثوابه ولقد كان واسع العطن لطيف الفطن الا ان الغالب عليه ضعف المربرة وقوة المرة

وأما كشاجم فكيم شاعر وكان ماهر له في التشبهات غرائب وفي التأليفات عجائب يجيد الوصف ويحققه ويسبك المعنى فيرققه ويروقه

وأما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه مليح التشبيه عجيبه مستعمل لشواذ القوافي يغسل كدرتها بياض فهمه الصوافي فتجاو وتدق وتعذب وترق (١) وهو وحيد (٢) جنسه في صفة الازهار وأنواع الانوار وكان في بعض أشعاره يتخالع وفي بعضها يتشاجع وقدمدح وهجا ونثر (٣) وشجاو أعجب شعره وأطرب وشرق وغرب ومدح من أهل افريقية أمير الزاب جعفر بن علي (٤) منفق سوق (٥) الآداب فوصله بالف دينار بعثها اليه مع ثقات التجار (٦)

وأما الخبزري (٧) فخليع الشعر ماجنه رائق اللفظ بائنه كثيرة محاسنه صحيحة أصوله ومعادنه رائقة البرة مائة الى العزة تسليه عن الحب الخيانة ويروقه الوفاء والصيانة وله على خشونة خلقه وصعوبة خلقه اختراعات لطيفة وابتداعات ظريفة (٨) في ألفاظ كشيعة وفصول قليلة الفضول نظيفة حتى ان بعض كبراء الشعراء اهتدم أشياء من مبانیه واهتضم طرفا (٩) من معانيه وهو من معاصريه فقل من فطن لمراميه

وأما أبو فراس بن حمدان وفارس هذا الميدان ان شئت ضرب باوطعنا أولفظا ومعنى

(١) بالنسخة التونسية فيجل ويدق ويعذب ويرق (٢) وبالنسخة التونسية : جيد جنسه (٣) بالنسخة الاندلسية : سر بدل نثر (٤) هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد ابن حمدان أمير الزاب من أعمال افريقية ومؤسس مدينة المسيلة بالمغرب وقد حارب به الامير بلكين الصنهاجي صاحب القيروان واستظهر عليه ففر جعفر الى الاندلس وبها قتل سنة ٣٦٤ هـ ولاني القاسم محمد بن هاني الشاعر الاندلسي في جعفر المذكور مدائح فائقة تراجع في ديوانه (٥) بالنسخة التونسية : سلع عوض سوق (٦) من بعثها الى التجار مفقود بالنسخة الاندلسية (٧) الخبزري ويروي أيضا الخبزأرزي هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن ميمون الشاعر البصري المتوفى سنة ٣١٠ (٨) بالنسخة الاندلسية : طريفة (٩) بالنسخة الاندلسية : تطرفا عوض طرفا

ملك زمانا وملك أواما وكان أشعر الناس في المملكة وأشعرهم في ذل الملكة (١) وله
الفخر يات التي لاتعارض والاسريات التي لاتناقض (٢)

وأما المتنبي فقد شغلت به اللسن وسهرت في أشعاره العيون الاعين وكثر الناسخ
لشعره والآخذ لذكركه والغائص في بحره والمفتش في قعره عن جانه (٣) ودره وقد طال
فيه الخلف وكثر عند الكشف وله شيعة تغلو (٤) في مدحه وعلية خوارج تتعايا في جرحه
والذي أقول ان له حسنات وسيئات وحسناته أكثر عددا وأقوى مددا وغرائبه طائفة
وأمثاله ثائرة وعلمه فسيح ومبزه صحيح يروم فيقدر ويبرى ما يورد ويصدر
قال أبو الريان (٥) هذا ما عندي في شعراء المشرق وقد سميت لي من متأخري شعراء
المغرب من اعمرى لا يبعد عن معاصره ولا يقرع عن ساقهم

فاما ابن عبد ربه القرطبي وان بعدت عنك دياره (٦) فقد صاقتنا أشعاره ووقفنا على
أشعار صبوته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقة ومدائح المروانية ومطاعنه في العباسية
وهو في كل ذلك فارس ممارس وطاعن مداعس واطلعنا في شعره على علم واسع ومادة فهم
مضى عناصع ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن يتجمل به بعده

وأما ابن هاني محمد الاندلسي ولادة القيرواني وقادة وافادة فرعى الكلام سردى
النظام متين (٧) المباني غير مكين المعاني يحفو بعطنها عن الاوهام حتى تكون كمنقطة
النظام الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانیه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق وله غزل
قفرى لا عذرى لا يقنع فيه بالطيف ولا يشفع فيه (٨) بغير السيف وقد نوه به ملك الزاب
وعظم شأنه باجزل الثواب وكان سيف دولته في اعلاء منزلته من رجل يستعين على صلاح
دنياه بفساد أخواه لرداءة عقله ورقة دينه وضعف يقينه ولو عقل لم تضق عليه (٩) معاني
الشعر حتى يستعين عليها بالكفر

-
- (١) بالنسخة الاندلسية : الملك عوض الملكة (٢) بالنسخة الاندلسية تناهض
(٣) بالنسخة الاندلسية : جاته (؟) بدل جانه (٤) بالنسختين تغلو (٥) من قال
أبو الريان الى فاما ابن عبد ربه مفقود من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة التونسية :
وان بعدت عناذ كره (٧) من متين الى كمنقطة النظام مفقود من النسخة الاندلسية
(٨) بالنسخة الاندلسية : يشبع بدل يشفع (٩) بالنسخة التونسية : عنه بدل عليه

وأما القسطلي (١) فشاعر ماهر عالم بما يقول تشهد له العقول بأنه المؤخر بالعصر المقدم في الشعر حاذق (٢) بوضع الكلام في مواضعه لاسيما اذا ذكر ما أصابه في الفتنة وشكا مآذاه في أيام المحنة وبالجملة فهو أشعر أهل مغربته في أبعـد الزمان وأقرب به وأما على التونسي فشعره المورـد العذب ولفظه اللؤلؤ الرطب وهو يجتري الغرب يصف الحمام فيروق الانام ويشبب فيعشـق ويحجب ويمدح فيمنح أكثر ما يمنح هذا ما عندي في المتقدمين والمتأخرين على احتقار المعاصر واستصغار المجاور . فحاش لله من الاوصاف بقلة الانصاف للبعيد والقريب والعدو والحبيب قلت : يا أبا الريان (٣) أكثر الله مثلك في الاخوان ووقاك محذور الزمان ومرور الحدثنان فلقد سبكت فهما وحشيت علما (٤)

قال محمد : قلت لابي الريان في مجلس عقيب هذا المجلس : يا أبا الريان لقد رأيت لك نقدا مصيبا ومرمى عجيبا ولقد أربغ في ان أنال منه نصيبا قال : النقد هبة الموالد . وفيه زيادة طارف الى تالد ولقد رأيت علماء بالشعر ورواة له ليس لهم نفاذ في نقده ولا جودة فهم في رديه وجيده وكثير ممن لاعلم له يفتن الى غوامضه والى مستقيمه ومتناقضه قلت أنا شديد لرغبة الى فضلك في ان تسهمني من ميزك وعقلك ما استهدى بسراجه على مستقيم منهاجه فاقف من سرائره على بعض ما وقفت واعرف من مفاخره ومعانيه جزأ مما عرفت قال : نعم أول ما عليه تعتمد واياه تعتقد أن لا تستجمل باستحسان ولا باستقباح ولا باستبراد ولا باستملاح حتى تنعم (٥) النظر وتستخدم الفكر واعلم ان المجلة في كل شيء موطن زلوق ومركب زهوق فان من الشعر ما يألأ لفظه المسامع ويرد على السامع منه قعاقع فلا يركع

(١) القسطلي هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي الاديـب المطبوع المتوفى سنة ٤٢١ هـ جري والقسطلي نسبة الى قسطيلية احدى الولايات بجزيرة الاندلس (٢) بالنسخة الاندلسية : بوقع بدل بوضع (٣) من قوله أكثر الله الى محذور الزمان مقفود من النسخة الاندلسية (٤) أهنا انتهى النسخة الاندلسية وفي آخرها ما نصه : (نجزت المقامة بأسرها والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وسلامه اه) ثم عقب ذلك بنحو غير منقوط (طالعت في موفى سنة خمس وخمسمائة) وعليه فتكون النسخة الموجودة الآن باسبانيا كتبت قريبا من عهد المؤلف (٥) تنعم مثل نعم

شماخسة مبناه وانظر الى ما في سكناه من معناه فان كان في البيت سا كن فتلك المحاسن وان كان خاليا فاعدده جسما باليا وكذلك اذا سمعت الفاظا مستعملة وكلمات مبتدلة فلا تجمل باستضعافها حتى ترى ما في أضعافها فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب والمعاني هي الارواح والالفاظ هي الاشباح فان حسنا فذلك الحظ الممدوح وان قبح أحدهما فلا يكن الروح

قال : وتحفظ عن شيئين أحدهما أن يحملك اجلال القديم المذكور على العجلة باستحسان ما تستمع له والثاني أن يحملك اصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدته . فان ذلك جور في الاحكام وظلم من الحكام حتى تعحص قولهما حينئذ تحكم لهما وعليهما وهذا باب في اغتلاقه استصعاب وفي صرف العامة وبعض الخاصة عنه اتعاب وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم ونفارها من المحدث الجديد فقال حاكيا لقولهم : انا وجدنا آباءنا على أمة . وقال : لن نعبد الا ما وجدنا عليه آباءنا وقد قلت أنت :

أغرى الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير ذميم (١)

ليس الا لانهم حسدوا الحسنى ورقوا على العظام الرميم

وقلت في هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شيباً * ويرى للاروائيل التقديما

ان ذاك القديم كان جديدا * وسيغدو (٢) هذا الجديد قديما

فلا يرعك أن تجرى على منهاج الحق في جميع الخلق فيه قامت السموات والارض وبه أحكم الابرام والنقض وسأمثل لك في ذلك مثالا واملا اسماعك مقالا وفهمك عدلا واعتدالا

(١) أورد البيهقي العلامة الشريشي في شرحه الكبير لقامات الحريري وروي : أولع

بدل أغرى والحديث بدل الجديد وما لواعوض رقوا وقوله (ذميم) أصلها (غير الذميم)

كما أنه أورد لفظ (ورقوا) في البيت الثاني والاحسن عندي ان تقرى (فرقوا)

(٢) بالاصل : سيغدوا

هذا امرؤ القيس أقدم الشعراء عصرا . ومقدمهم شعرا وذكرا . وقد اتسعت
الاقوال في فضله اتساعا لم يفز غيره بمثله حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره
لا يكبو (١) وحسام نظمه لا ينبو (٢) . وهيات من البشر الكمال . ومن الأدبيين
الاستواء والاستدلال . يقول في قصيدته المقدمة . ومعلقته المفحمة

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي

فما كان أغناه عن الاقرار بهذا وما أشك (٣) غفلته عما أدركه من الوصمة به وذلك
ان فيه أعدادا كثيرة النقض والبخس منها دخوله متظفلا على من كره دخوله عليه .
ومنها قول عنيزة لك الويلات وهي قوله لا تقال الا لحسيس . ولا يقابل بهارئيس . فان
احتج محتج بانها كانت رأس منه قيل له لم يكن ذلك لان الرئيسة لا تركب بعير ايدر ج
أو (يموت) (٤) اذا ازداد عليه ركوب راكب بل هو بعير فقير حقير فان احتج له بأنه صبر
على القول من أجل انها معشوقة قيل له وكيف يكون عاشقا لها من يقول لها

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا * فاهيتها عن ذى تمام محول

وانما المعروف للعاشق الانفراد بعشوقته واطراح سواها كالقيسين في لبلى ولبنى
وغيلان بمية وجيل بيثينة وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقا بل كان فاسقا (٥) . ثم أهجن
هجنة عليه . وأسخن سخنة لعينيه . اقراره باتيان الحبلى والمرضع . فاما الحبلى فقد
جبل الله النفوس على الزهد في اتيانها . والاعراض عن شأنها . منها ان الحبلى علة وأشبه
العلل بالاستسقاء . ومع الحبلى كود اللون . وسوء الغنا . وفساد النكحة . وسوء الخلق
وغير ذلك ولا يميل الى هذا من له نفس سوقى . دع نفس ملوكى . وأعجب من هذا ان
البهائم كلها لا تنظر الى ذوات الجمل من أجناسها . ولا تقرب منها حتى تضع أحمالها . أو تفارق
فصلانها . ثم لم يكفه أن يذكر الحبلى حتى افتخر بالمرضع وفيها من التلويث بأوضار
رضيعها . ومن اهترأها واشتغالها عن احكام اغتسالها . وقد أخبر ان ذا التمام المحول

(١) بالاصل : يكبو (٢) بالاصل : ينبو (٣) كذا بالاصل ولعله يجب قراءتها

أشد (٤) هنا ثرا كل أرضة أفسد اللفظ (٥) قال أبو فرج قدامة بن جعفر في نقد الشعر

اننى رأيت من يعيب امرؤ القيس في قوله فمثلك حبلى (البيت) ويذكر ان هذا معنى فاحش

وليس غاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب

مثلا كدأته في ذاته . وهذا يعارض انتقاد ابن شرف على البيت المتقدم

متعلق بها بقوله فاهيتها عن ذى تمام محول وأخبارها ظئر ولدها لا ظئر له ولا مريض سواها
فدل بذلك على انها حقيرة وقيرة . ومثل هذه لا يصبو (١) اليها من له همة وهذه الصفات كلها
تستقدرها نفس الصعلوك والمملوك . وقد قال أيضا في موضع آخر من هذا الباب من
قصيدة أخرى

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال
فقات لحاك (٢) الله انك فاضحي * أأست ترى السمار والناس أحوالى (٣)
حلفت لها بالله حلفه فاجر * لنا موافقان من حديث ولا صالى (٤)

فاخبره هنا انه هين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها لحاك الله فصل على
لحاك الله من هذه ولك الولايات من تلك فشهد على نفسه انه مكر وه مطرود غير مرغوب
في موصلته . ولا محروص على معاشرته . ولا مريض بمشا كاته . ثم أخبر عن نفسه انه
رضى بالحنث والفجور . وهذه أخلاق لا خلاق لها . ثم أقر في مكان آخر من شعره
بما يكتمه الاحرار . ولا ينم بفتحها الا الاوضاع الاشرار فقال :

ولما دنوت تسديتها * فتوبان سبت وثوباً بجر

وأى نخر في الاقرار بالفضيحة على نفسه وعلى حبه وأين هذا من قول يعقوب الخزيمي
ولا أسأل الولدان عن وجه جارتى * بعيدا ولا أراعاه وهو قريب

وان سهل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعا منه وذلك انه كان مبغضا الى النساء
جدا . مفر و كامن ملك عصبته لاسباب كثيرة ذكرت . وكل من حرص على نيل شئ فمنع
منه فعلا . ادعاه قولا . وله أشباه فيما أتاه . يدعون ما ادعاه . افكاوزورا . وكذبا
وجورا . منهم الفرزدق وهو القائل

هما دليانى من ثمانين قامة * كما انقض بازا قتم الريش كاسره

فهذا أول كذبة ولو قال من ثلاثين قامة لكان كاذبا لتقاصر الارشبية عن ذلك

وقد قرعه جريه في قوله :

تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلى والمكارم

وكان مغرما بالزنا مدعيافيه . وقد بلى بموانع تصدقه عنه . منها ما شهر به من النخيمة

(١) بالاصل يصبوا (٢) فى بعض نسخ ديوان امرئ القيس : سباك عوض لحاك

(٣) بالاصل أحوال (٤) بالاصل : صال

بمن ساعده . والادعاء على من باعده . منها دمامته ومنها شهرته . والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ريبته . فكان يكثر في شعره من ادعاء الزنا . واستدعاء النساء وهن أغلظ عليه من كبدعير . وأبغض فيه وأهيج له من جرير . وخذأ طرف هؤلاء الاجناس . وهو سحيم عبد بنى الحسحاس . أسويد في شملة . دنسة قلة . لا يوا كلة الغرثان . ولا يصاليه الصرد العريان . وهو مع ذلك يقول (١)

واقبلن من أقصى البيوت بعدننى * نواهد لا يعرفن خلقا سوائيا
يعدن امرضا هن أهيجن مابه * الا انما بعض العوائد دائيا
توسدننى كفا وتحنو بمعصم * على وترى رجلها من ورائيا

فانت تسمع هذا الاسود الشن وادعاءه . وتعلم ان الله لو أخلى الارض . فلم يبق رجلا في الطول ولا في العرض . لم يكن هذا الزنمة الزلقة عند ادراك السودان الا كبعرة بعير . في معرفه . والممنوع من الشيء حر يص عليه . مدع فيه . والمعد بما هوواه . كأنه مستغن بلوغ مناه . ودليل على ذلك ان المرقش الا كبر (٢) كان من أجل الرجال

(١) هو سحيم عبد بنى الحسحاس بن هند شاعر مخضرم من الطبقة الاولى توفي في نصف القرن الاول للهجرة وكان اسود وكلامه فصيح الا انه قليل وغير مدون . وأحسن شعره قصيدته التي أوها :

عميرة ودع ان ترحلت غاديا * كفى الشيب والاسلام للراءنا هيا

وهي التي اقتبس منها ابن شرف الابيات المارة . وقد ورد منها في كتاب الاغانى (طبعة مصر ج ٢٠ ص ٥) القطعة الآتية لا غير :

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من أقصى الخيام بعدننى * بقيت ما أبقين نصلا يمانيا
يعدن مريضا هن أهيجن داءه * الا انما بعض العوائد دائيا

(٢) المرقش الا كبر واسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهي نسبه لبكر بن وائل شاعر جاهلي لقب بذلك لقوله :

الدارقفر والرسوم كما * رقص في ظهر الاديم قلم

وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبتة ابنة عمه أسماء . وكان المرقش يحسن الكتابة الجيرية كما ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

وكانت للنساء فيه رغبة . وشدة محبة . وكان كثير الاجتماع بهن . والوصول اليهن
وله في ذلك أخبار مروية ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك . فحسبك بذلك صحة على
ما قلناه . فان قال قائل : انما وصفت عن امرىء القيس عيوباً من خلقه لاني شعره قلنا :
هل أراد بما وصف في شعره الا الفخر . فان قال : لم يرد ذلك وانما أراد اظهار عيبه قلنا
فاجق الناس اذا هو . ولم يكن كذلك . وان قال : نعم الفخر قلنا : فقد نطق شعره
بقدر ما أراد وتزجم وترجم (١) عنه قريضه باقبح الاوصاف فاي خلل من خلال الشعر أشد
من الانعكاس والتناقض . وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه قال : ومن كلام
امرئ القيس المخلخل الاركان . الضعيف الاستمكان . المتزلزل البنيان . قوله :

أمرخ خيامهم أم عشر * أم القلب في أثرهم منحدر
وشاقد بين الخليط الشطر * ومن أقام من الحى هر (٢)
وهر تصيد قلوب الرجال * وأفلت منها ابن عمرو حجر

فانت تسمع هذا الكلام الذي لا يتناسب . ولا يتواصل ولا يتقارب ولا يحصل منه معنى
ولا فائدة سوى ان السامع يدري انه يذ كر فرقة من أحباب لكن ذلك عن ترجمة مججمة .
مضطربة منقلبة . سأل عن الخيام أمرخ (٣) هي أم عشر (٤) وليست الخيام مرخا
ولا عشر او اعماها عودان (٥) . فان أراد في مكان هذين الخيام فقد نقض عمدة الكلام

(١) كذا بالاصل - (٢) ورد هذا البيت في بعض نسخ ديوان امرئ القيس بتقديم
عجز البيت على الصدر وفي بعضها بتغيير (شاقد بين الخليط الشطر) بالمصراع الآتي :
(أم الظاعنون بها في الشطر) (٣) المرخ بالفتح شجر سريع الوري يقتدح به والمرخ
بالكسر الشجر اللين الرقيق (٤) العشر : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس في أجود منه
ويحشى في المخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر وفيه مرارة . قال أبو حنيفة (والعشر من
العضاه وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق صعدا في السماء . وفي الصحاح
(وثمرته نفاخة كنفخة القتاذا الاصفر) (أقرب الموارد) (٥) قال ابن رشيق (كتاب
العمدة باب التببيع) . . ومن أعجب التببيع قول امرئ القيس . أمرخ خيامهم (البيت)
يقول انزلوا نجدا الذي من نباته المرخ أم الغور الذي من نباته العشر وان الاعراب يعملون
خيامهم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر البلد الذي
ينزلون به . . . ولا أرى الاعراب تذ كر ذلك كثيرا في أشعارها

لان مرخه وعشره أتى بهما نكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لوجعها مامعرفة بالالاف واللام والوزن لايساعده على ذلك ، ثم قال :

أم القلب في أثرهم منحدر

وليس هذا السؤال من السؤال الاول في شئ الامن بعد بعيد . واحتيال شديد . وقال بعد هذا :

وشاقد بين الخليط والشطر * وممن أقام من الحى هرّ

فأتى بكثير كلام لايفيد الاقليل معنى . وذلك القليل لاغريب ولاعجيب . وهو كله ذكر فراق . ثم رجع الى ان هر فقيمة تصيد قلبه وقلب غيره فابطل باقامتها كل ما قال من اخبار الفراق ونقضه وجعل بكاء المتقدم لغير شئ . ثم قال :

وأفلت منها ابن عمرو وحجر

فحسن عنده أن يخبران الناس قد صادت هر قلوب جميعهم الا قلب حجر أبيه . وهذا من الاحاديث الركيكة والاخبار التي ما باحد حاجة اليها (١) . ومع هذا فقد أورد أصحاب الاخبار ان هر هذه كانت زوجة أبيه حجر فانظر ما في جملة هذه الابيات من الركاكات . وقلة الافادات . فانها لا تفيد قلامة . ولا تهزئامة . ولستنا ننكر بهذه العيوب ونزارتها . ما أقرر ناله به من الفضائل وندارتها . وستجد من لا يصدق معاصرا . ولا يصدق على متقدم متأخرا . يبني على ضعف أسه . ويفديه من الجهل والعيب بنفسه . فاذا اعترضك من هذا النمط متعرض فاعرض عنه ودعه على أخلاقه . مستمتعا بخلاقه . واتبع المسلك الذي أوضحته لك

قال أبو الريان وفضلاء الشعراء كثير جدا ولكل سقطات . وسأفك على بعضها لعظيم المؤنة في الاحاطة بها ليس الا لوضع بذكرها منهج من مناهج النقد لاحرصا على بغض الفصحاء . ولا قصد الى تهجين الصرحاء . وأية رغبة لنا في ذلك وهم جرثومة فروعنا . وبهم افتخار جميعنا .

(١) جاء في عمدة ابن رشيق (باب الاستعارة) : فمنها قول امرئ القيس وهر تصيد

قلوب البيت . . . فكأن لفظه هر واستعارة الصيد معهما ضحكة هجينة ولو ان أباه حجر من قارات بيته ما أسف على افلاته منها هذا الاسف . . . لا على ان امرأ القيس أتى بالخطا على جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبيحه كذا كذا الصيد في هذين البيتين

قال

قال زهير بن أبي سلمي على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من العلو والرفعة . في هذه الصنعة . من مذهبته الحكمية . ومعلقته العلمية :

رأيت المنايا خبط عشواء من نصب * تمته ومن تخطى يعمر فيهرم
وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على اننا لانطالبه بحكم ديننا . لانه لم يكن على
شرعنا . بل نطلبه بحكم العقل فنقول انما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم
ينجو (١) وقد علم هو وعلم العالم . حتى البهائم . ان سهام المنايا لا تخطئ شيئا من الحيوان حتى
يعمها رشقها فكيف يوصف بخبط العشواء ارام لا يقصد غرضا من الحيوان الا قصده حتى
يستكمل رمياته . في جميع رمياته . وانما دخل الوهم على زهير موت قوم غبطة وموت
قوم هرما وظنوا طول العمر انما سببه اخطاء المنية وسبب قصره اصابها وهيات الصواب
من ظنه لم يؤخر الهرم الا انها قصده حين قصده اصابته . ولوان الرماة تهتدي كاهتدائها .
للا ت ايدىها باقصى رجائها
وقال زهير ايضا في مذهبته :

ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وقد تجاوز هذا الحق الباطل وبنى قولا ينقضه جريان العادة . وشهادة المشاهدة .
وذلك ان الظلم وعرة مرارة كبه . مدمومة عواقبه . في جاهليته واسلامنا . فخرض في
شعره عليه وان كان اعمأ شارق شعره الى ان الظالم يهرب فـ (يظلم فهذا قياس ينفسد وأصل
لبس يطرده لكن يرهبه من هو أضعف منه وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة وقد يظلم الظالم
من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه مع قباحة السممة بالظلم والمثل انما يضرب بما لا ينخرم
وقد كانت له مندوحة واتساع في ان يقول يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم فهذا أصح وأسلم
لمن لا يظلم ويظلم ٧

قال أبو الريان : وقال زهير أيضا وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة وكثير من
الخاصة فههنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم الحق أبلغ قال :
تراه اذا ماجئتسه متهللا * كانك تعطيه الذي أنت سائله (٢)

(١) بالاصل ينجوا (٢) البيت من قصيدة طويلة مدح بها حصن بن حذيفة بن بدر
الفزاري وأولها
صح القلب عن سلمي وأقصر باطله * وعري افراس الصبا ورواحله

مدح بهائريفا أي شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا اليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية والهمم الشريفة العالية اظهار السرور الى ان تهال وجوههم وتسرنفوسهم بهبة الواهب ولاشدة الابتهاج بعطية المعطى بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفس وكثير من ذوى النفوس النفيسة والاخلاق الرئيسة لا يظهر السرور متى رزق ما لا عفو بالامنة منيل ولا يدمع مستطيل لانه عند نفسه أكبر منه ولان قدر المال يقصر عنه فكيف بمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر بانه يتهازل وجهه ويمتلى سرور اقلبه اذا أعطى سائله مالا هذا نقض البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفخرون بضدهذا قال بعضهم :

واست بمفراح اذا الدهر سرفى * ولا جزع من صرفه المتقلب

وانما غر زهير او غر المستحسن بيته هذا ما جبلوا عليه من حب العطاء وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء وليس كل الهمم تستحسن ذلك ولا كل الطباع تسلك هذه المسالك * قال أبو الربان وقال زهيراً أيضاً بمدح سادة من الناس قدمهم بأنواع الذم وأكثر الناس على استحسان ما قال بل أظن كاهم على ذلك وهو قوله :

على مكثريهم حق من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل (١)

فاول ما ذمهم به اخباره ان فيهم مكثرين ومقلين فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا المقلينهم

الاموال حتى يستووا في الحال ويشبهوا في الكرم والحال الذين قال فيهم حسان

الملحقين فقيرهم يغنيهم * والمشذقين على اليتيم المرمل (٢)

المرمل القليل المال وارمل الرجل اذ قل زاده وكما قال غيره

الخالطين فقيرهم يغنيهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

وكما قال الخرنق (٣)

(١) البيت من القصيدة التي مدح بها سنان بن أبي حارثة المري ومطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يساو * واقفر من سلمى التعانيق فاثقل

(٢) جاء هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت (طبعة تونس سنة ١٢٨١ ص ٧٢)

على الصورة التالية: والخالطون فقيرهم يغنيهم * والمنعمون على الضعيف المرمل

(٣) هي الخرنق بنت بدر بن هقان أخت طرفة بن العبد لامة وكانت شاعرة جاهلية

جارية توفيت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة

الخالطين لجينهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر
فهذا كله وابتك غاية المدح النقي من القدح ثم استمع ما فى هذا البيت سوى هذا من
الخلل والزلل قال :

على مكثريهم حق (١) من يعتر بهم * وعند المقلين السماحة والبذل
فى هذا القسم الاول عيوب على المكثرين منهم انها ضيعوا القريب كما قدمنا
ورعوا حق الغريب وصلة الرحم أولى ما بدى به ومن كرم العرب حيتها لذوى أنسابها
وذبحها عن أحسابها والاقرب فالاقرب وما فضل عن ذلك فللا بعد ثم أخبر ان المكثرين
ليس يسمعون باكثر من الاستحقاق فى قوله

على مكثريهم حق من يعتر بهم
ومن أعطى الحق قائماً نصف ولم يتفضل بما وراء الانصاف والزيادة على الانصاف
أمدح ثم أخبر فى البيت ان المقلين على قدر قصور أيديهم أكرم طباعاً من مكثريهم على قدرهم
فى قوله :

وعند المقلين السماحة والبذل

والبذل مع الاقلال مدح عظيم وإيثار والسماحة اعطاء غير اللازم فمدح بشعره هذا
من لا يحظى منه بطائل . ودم الذين يرجو (٢) منهم جزيل النائل وهذا غاية الغلط فى
الاختيار وفى ترتيب الاشعار ولزهر غير هذا من السقطات لولا كافة الاستقصاء هذا على
اشتهاره بأنه أمدح الشعراء وأجزل الوافدين على الاشراف والامراء وسيتعاض المتعصب له
عن وضوح هذا البيان وسينكر جميع هذا البرهان ويجعل التفتيش عن غوامض الخطأ
والصواب استقصاء وظالماً ومطالبته وهضمها وزعم ان جميع الشعر لو طاب هذه المطالبة لبطل
صحيحه وانجم فصيحته والباطل الذى زعم والمحال الذى به تكلم فالسليم سليم
والكليم كليم وانما سمع المسكين أن أمدح الشعر ما قلت عباراته . وفهمت اشاراته ولمحت
لمحه وملحت ملحه ورققت حقائقه وحقت رقائقه واستغنى فيه بلحمه الدالة عن
الدلائل المتطاولة وأمثال هذا الكلام فى استعمال النظام فتوهم ان خلل الشعر وزله
وضعف أركانه وتناقض بنيانه وانقلاب لفظه لغو وانعكاس مدحه هجوا داخل فيما قدمنا
من الاوصاف المستحسنة من لمح اشاراته وملح عباراته فعامل هذا الصنف بعطفك عنهم

(١) فى عدة نسخ من ديوان زهير ورد لفظ رزق بدل حق (٢) بالاصل يرجوا

للعطف ورفعك عليهم الاتف واعرض عنهم بالفكر والذ كركبرا وان لم تكن من أهل
الكبر وفيما اطلعتك عليه من شعر هذين الفحايين والمتقدمين القديمين ما يغنى عن
التفتيش على سقطات سواهما فقس على ما لم تره بما ترى واعلم ان كل الصيد في جنب
الفراس قال أبو الريان : ومن عيوب الشعر اللحن الذي لا تسعه فحة العرب بية كقول
الفرزدق

وعض زمان يا ابن مر وان لم يدع * من المل الامسحتا أو مجلف

فرجع مجافا وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لا يسمن
ولا يغنى من جوع وكقول جرير الخطفي

ولو ولدت فقيرة جر وكاب * لسب بذلك الجر والكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل أيضا بعض النحويين على وجه الاقفاء أحسن
منه فاحذر هذا ومثله واياك وما يعتذر منه فسيح من العذر فكيف بضيق ضحك . قال :
ومما يعاب به الشعر ويستهجنه النقد خشونة حرف والكلمة كقول جرير

وتقول بوزع قد دبت على العصا * هلا هزئت بغير بايا بوزع (١)

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير وأملحها وأجزها وأفصحها . فنقلت
القصيدة كلها بهذه اللفظة وللفرزدق أيضا لفظات خشنة الحروف كهذه تجدها في شعره
قال : ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفرزدق
ومامله في الناس الاملكا * أبوأمة حتى أبوه يناسبه (٢)

مدح به ابراهيم بن هشام الحزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فعنى هذا الكلام
ان ابراهيم بن هشام مامله في الناس حتى الاملكا يعنى هشام أبوأمة أى جده هشام لأمه
أبو ابراهيم هذا المدوح فهو خاله أخوأمة فهو يشبهه في الناس لا غير وهذا غاية التعقيد
والتنكيد وليس تحته شيء سوى انه شريف كابن أخته شريف

قال أبو الريان : ومن شر عيوب الشعر كلها الكسر لانه يخرج عن نعتة شعرا وليس

(١) البيت من قصيدة في مدح بعض بني أمية قيل لما وصل جرير في انشاده الى هذا

البيت قال له الامير الممدوح - أفسدتها بوزع (٢) في رواية يقار به بدل يناسبه
وقال صاحب كتاب الصناعتين البيت في مدح هشام بن اسماعيل

مما يقع لمن نعت بشاعر . فاما الاقواء . والايطاء . والسناد . والا كفاء (١) .
والزحاف . وصرف ما لا ينصرف فكل ذلك يستعمل الا ان السالم من جميع ذلك أجل
وأفضل قال : ومن عيوبه المذمومة مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا يقاربها مثل
قول الكميت :

حتى تكامل فيها الدل والشنب (٢)

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء :

فانك غيبت في حفرة * تراكم فيها نعيم وحوار

وان كان النعيم والحوار من مواهب أهل الجنة فليس بينهما في النفوس تقارب .
ولا لفظة تراكم مما يجمع بين الحور ولا النعيم . ومثله قول بعضهم :

والله لولا ان يقال تغيرا * وصبوا ان كان التصابي اجدرا

لأعاد تفاح الحدود بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج لان التفاح ثمرة والبنفسج زهرة . وقد أجاد في جمعه

بين الكافور والعنبر لانهما من قبيل واحد . ولو قال :

لأعاد ورد الوجدتين بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

لأجاد الوصف . وأحسن الرصف . ليكون الورد من قبيل البنفسج . فهذا

النوع فافتقد . وهذا الشرع فاعتمد

قال أبو الريان : ولفضلاء المولدين سقطات مختلفات في أشعارهم إذا كرك منها في

أشياء لتستدل بها على أغراضك لا لطلب الزلات . ولا لاقتفاء العثرات . كان بشار تنباين

طبقات شعره فيصعد كبيرها . ويهبط قليلها كثيرها . وكذلك كان حبيب بن أوس

الطائي فاداسمعت جيدهما كذبت ان رديهما لهما . واذا صح عندك ان ذلك الردي

لهما أقسمت ان جيدهما لغيرهما . قال : ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة مثل

قول حبيب اول قصيدة :

(١) قال الخليل : الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعا وبعضها منصوبا وبعضها

مخفوضا . والا كفاء ان يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر . والايطاء

اعادة القافية من غير اختلاف المعنى (كتاب خاص الخاص طبعة تونس ص ٥٩) .

(٢) وبكتاب الصناعتين : خودت تكامل فيها الدل والشنب

هن عوادي يوسف وصواحيه * فعزما فقدماء أدرك الشأوطالبه (١)
ومثل قول ديك الجن أول قصيدة:

كانها يا كانه (٢) خلل الخ * لة وقف الهلوك اذ بغما

فابتدأ هو وحبيب بمضمرات على غير مظهرات قبلها وهو رديء قال : ويعاب أيضا
الافتتاحات المتطير بها . والكلام المضاد للغرض كابتداء قصيدة أبي نواس التي أنشدها
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي يهنيه بينيابه الدار الجديدة فدخل اليه عند كمالها وقد جلس
للهناء والدعاء وعنده وجوه الناس فأنشده

أربع البلى ان الخشوع لبادي (٣) * عليك واني لم أخنك وودادي

فتطير الفضل من ذلك ونكس رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم تهادي نخم

الشعر بقوله سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من راحلين وغادي

فكامل جهله وتم خطوه وزاد القلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع . وأضاف

للنفوس المتوجعة بذكر الموت شدة توجع . وأراد أن يمدح فهجاء . ودخل ليسر فشيحا .

قال : وقريب من هذا ما وقع للمتنبى في أول شعره أنشده كافورا

كفي بك دعاء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنيا ان يكن أمانيا

فهذا خطاب بالكاف بفتح ولا سيما في أول لقيه . وفي ابتداء واستعطاف ورقية .

وفي هذا البيت غير هذا من العيوب سند كره بعد

ووقع مثل هذا من قببح الاستفتاح في عصرنا وذلك ان بعض الشعراء أنشده بعض

الامراء في يوم المهرجان فقال :

لا تقل بشري ولكن بشران * وجه من أهوى ووجه المهرجان (٤)

(١) قال أبو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) (لما نظر أبو العميشل في

قصيدة أبي تمام هن عوادي يوسف وصواحيه * فعزما فقدماء أدرك الشارطالبه

استرذل ابتداءها فاسقط القصيدة كلها حتى صار اليه أبو تمام ووقفه على موضع

الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر فأجازها (٢) روى ابن رشيق في العمدة -

ما كأنه بدليا كأنه - (٣) جاء في ديوان ابى نواس : البلاعوض البلى . ولباد

بدل لبادي - (٤) ورد عجز البيت في كتاب الصناعتين هكذا : غرة الداعي ووجه المهرجان

وقائل البيت أبو مقاتل أنشده الداعي فوجه الداعي ضربا ثم قال : هلا قلت :

ان تقل بشري فعندي بشران

فأمر باخراجه واستطار بافتتاحه وحرمة احسانه : قال أبو الربان : ولو كان هذا الشاعر
حاذقاً كان اصلاح هذا الفساد أيسر الاشياء عليه وذلك بان يعكس البيت فيقول :

وجه من أهوى ووجه المهرجان * أى بشرى هى لابل بشران

قال : ويقبح جدا الاتيان بكلمة القافية مججمة لا ترتبط بما قبلها من الكلام
وانما هى مفردة لحشو القافية كقول بعضهم :

فبلغت المنى برغم أعاديك * وأبقاك سالما رب هود (١)

فأنت ترى غثائه هذه القافية والله تعالى رب جميع الخلق وكل نبي نخص هودا عليه

السلام وحده اضعف نقده وعجزه عن الاتيان بقافية تليق وتحسن

قال : ويقبح أيضا الجفاء في النسيب على الحبيب والتضجر ببعده . وغلظة العتاب

على صده . كقول أبي نواس

أجارة بيننا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير (٢)

فان كنت لا خلا ولا أنت زوجة * فلا برحت منا عليك ستور

وجاورت قوم لا تزاور بينهم * ولا قرب الا ان يكون نشور

فلم أسمع باوحش من هذا النسيب . ولا أخشن من هذا التشبيب . وذلك قوله

ان لم تدوني لى زوجة ولا صديقة فلا برحت مناستور للتراب عليك ولا كان جارك ما عشنا

نحن الا الموتى الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون الى يوم النشور على ان كلامه يشهد عليه

بانه شاك وانما المعروف في أهل الرقة والظرف . والمعهود من اهل الوفاء والعطف .

أن يفدوا أحبابهم بالنفوس . من كل مكروه وبوس . فأين ذهبت ولادته البصرية

وآدابه البغدادية . حتى اختار الغدر على الوفاء . وبلغت به طباعه الى اجفاء الجفاء .

فاعلم هذا واياك أن تعمل به

(١) قائل البيت أبو عدى القرشى ورواه قدامة (نقد الشعر ص ٨٩) :

ووقيت الختوف من وارثوا * ل وابقاك صالحا رب هود

(٢) هذه الايات من قصيدة فريدة مدحها أبو نواس الخصيب بن عبد الحميد الجمي

ثم المرادى أمير مصر . وقد يوجد بعض اختلافات في روايتها منها في البيت الثاني : خلما

وهو الصديق أو صاحب بدل خلا . وروحة بدل زوجة . ودوني عوض منا وفي البيت

الثالث : وصل بدل قرب

قال : ومن عيوب الشعر السرقة وهو كثير الاجناس . في شعر الناس . فمنها سرقة
الفاظ . ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني أكثر لانها أخفى من الالفاظ . ومنها سرقة
المعنى كله . ومنها سرقة البعض . ومنها سرقة باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى وهو
أحسن المسرقات . ومنها سرقة بزيادة الفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها . ومنها
سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك للمسرورق منه ولا شئ للسارق كسرقة أبي
نواس في هذه القصيدة التي ذكرها معنى أبي الشيبان بكامله . قال أبو الشيبان :
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم (١)
فسرقة الحسن بكامله فقال :

فأجازته جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير (٢)
فهذا هذاعلى ان بيت أبي الشيبان حلى وأطبع ومع حلوته جزالة . وقد ذكر عن
الحسن انه قال ما زلت أحسد أنا بالشيبان على هذا البيت حتى أخذته منه وسرقة المعاصر
سقوط همة . وبهذه القصيدة يناضل أصحاب الحسن عنه ويخاصمون خصماءه مقرين بان
ليس له أفضل منها . ولا لهم الى سوى هذه القصيدة معدل عنها . فقس بفهمك واعمل
فكرك على ما وصفناه من أبواب السرقة ما وجدته في أشعار لم أذكرها يظهر لك جميع
ما وصفناه . ويبدوا لك جميع ما رسمناه قال : ومما يقع في عيوب الشعر ويغفل الشاعر
عنه ويجوزه الامر فيه اصغر جرم العيب وسلامة اللفظ الذي احتجى فيه ثم يكون ذلك سبب
غفلة النقاد أيضا عنه مثل قول المتنبي : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على انه مما شكك داءه ووصفه بالعظم فعادشا كيان نفسه وجعلها أعظم
الداء لانه أراد كفى بدائك داء فغلط وقال : كفى بك داء فصار كفى بالسلامة داء فالسلامة
هي الداء يريد طول البقاء سبب للفناء . وقال الله تعالى : وكفى بنا حاسبين فالله هو أعظم
شهيد فجعل المتنبي نفسه أعظم الداء ولم يرد الا استعظام دائه واصلاح هذا الفساد .
وبلوغه الى المراد . ان يقول :

كفى بالانمايا ان تكن أمانيا * وحسبك داء ان ترى الموت شافيا

- (١) قصيدة أبي الشيبان التي طالعها هذا البيت تعد من أبلغ ما قيل في التشبيب
(٢) ورد في البيت في نسخة خطية من ديوان أبي نواس على هذه الصورة :
ولكن يسير الجود حيث يسير

فيعود الداء المستعظم كأراد وتزول خشونة ابتدائه . وشدة جفائه . اذ خاطب
المدوح بالكاف فجعله داء عظيما في أول كلمة سمعها منه . وقد تأدب خواص الناس وكثير
من عوامهم في مثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضا بما يخشون ذكره
قلت للابعدويا كذا أو كذا للابعد

ومن عيوب هذا القم أيضا ان قائله قصد الى سلطان جديد والى . كان يحتاج فيه الى
التعظيم والتفخيم وقد صدر عن ملك نوه به أعنى سيف الدولة وأغناه بعد فقره وشرفه
ورفعه . وأدنى موضعه . فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة . وخطه منيفة فجعل
بجمله يصفه في أول بيت لقيه به انه في حالة لا يرى منها المنية . أو يرى المنية أعظم أمنية .
وعلم كافور بذلك ووصول أخبار الناس اليه انه في حالة خلاف ما قال وانه كفر النعمة
من المنعم عليه وأراه ان جميع ما عامله به من الجاه الواسع . والغنى القاطع حقير لديه . صغير
في عينيه . فعلم كافور في هذا الوقت انه ممن لا تزكولديه الصنعة وان عظمت . ولا تكبر
في عينيه المواهب وان جسمت . ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل .
ولامن الرغبة في أهل الآداب والفضل ما عند سيف الدولة من ذلك فزهديه بعد رغبة
وعله بالقليل . وشاوقه بالجزيل . ورأى المتنبى ان الاسود ليس له في قلبه من الحب
والقرب ماله عند سيف الدولة فلم يدل عليه ولا كثر من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه
فاضاع وضاع . وكان يتوقع الايقاع . ولكفر ان النعم تقم . ثم نجاه ركوب ظهرا لهرب
وأقبل يعترف اسيف الدولة بالذنوب . وكان لحنه وشعره شريفين . وعقله ودينه
ضعيفين . ومع ذلك فسقطانه كثيرة الا ان محاسنه أكثر وأوفر . والمرء يمجز لا محالة
وكان يميل الى تعقيد الكلام ويعتمد على علمه بقبحه فيقول من ذلك ما يصف به ناقته :

فتبيت تسئد مسئدا في نهارها * أسادها في المهمة الانضاء

ويقول في المدح :

أنى يكون أبا البرية آدم * وأبوك والثقلان انت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة أخرى يمدح بها والبيت لا يتعلق بشئ مما قبله فيما يظهر

ولا فيما بعده بشئ

كانك ما جاودت من بان جوده * عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير وهذه الاجناس من أبيات وان ظهرت معانيها بعد استقصاء .

وأطاعت غوامضها بعد استعصاء . فهي مذمومة السالك وان اطلعت منها على أجزل الافادة فكيف اذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة . وكان أيضا يغفل عن اصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الاصلاح من الفهم . مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة :

يا أخت خيرا أخ يا بنت خيرا ب * كناية بهما عن أشرف النسب

فجعل يا أخت خيرا و بنت خيرا كناية عن أشرف النسب والكناية لا تكون الالعلل تتسع فيها التهم لان الكناية ستر وتعمية فبال شرف النسب يورى عنه تورية المعايب . ويكنى عنه والتصریح به من المفاخر والمناقب . وقد غفل عن اصلاح هذا بلفظ فصیح . ومعنى صحيح . قد كاد يبر زمن الجنان . الى طرف الماسان . وهو لو فطن اليه يا أخت خيرا أخ يا بنت خيرا ب * غنى هذا وذاعن أشرف النسب

قال أبو الريان : وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل على الشعراء المجيدين . من التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك كافية ومغنية عن ايراد سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث وصحة قياس . لم تحتج الى كشف عيوب اشعار الناس . واعل قائلا يقول مال على هؤلاء وترك سواهم ليله على من بكت . ولتفضيله من عنه سكت . فقل لمن قال ذلك الامر ، على خلاف ما ظننت لم أذكر الا الافضل فالأفضل . والاشهر فالاشهر . اذ كانت اشعارهم هي المروية . فالحجة بهم وعابهم هي القوية . فقد نقلته على من ميلى عليهم . الى ميلى بالحق اليهم قال أبو الريان : فاما نقد المستحسن فتمثيله لك يعظم ويتسع لكثرة فلا يسعنا ايراده ولكن ما سلم من جميع ما أوردناه فهو في حيز السلام . تم تتسع طبقات الجودة فيه . وأحسن منه ما اعتدل مبناه . وأغرب معناه . وزاد في محمودات الشعر على سواه . ثم يمدح الادون فالادون بمقدار انحطاطه الى حيز السلامة . ثم لامدح ولا كرامة

قال محمد فقلت : لله درك يا أبا الريان فما أئين جانبك . وما أقرب غائبك . وما ألح طالبك . وما أسعد صاحبك . فقال : أنجح الله مطالبك . وقضى ما أربك . وصفي من القدي مشاربك . وبث في الحواضر والبوادي مناقبك

تمت المقامة المعروفة بمسائل الانتقاد

بلطف الفهم والاقتصاد

والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه

كتاب العرب

أورد على الشعوبية

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أهل القرن الخامس (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين . وعند المحن والبلوى صابرين . وبالقسم من عطائه راضين . وأعادنا من فتنة العصبية وحمية الجاهلية وتحامل الشعوبية فأناها بفرط الحسد وتغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتلحق بها كل رذيلة ، وتغلو في القول ، وتسرف في الذم ، وتبتهت بالكذب وتكابر العيان ، وتكاد تكفر ثم يمنعه خوف السيف وتغص من النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجاء . وتطرف منه على القذى . وتبعد من الله بقدر بعدها من قرب واصطفى . وفي الإفراط الهلكة ، وفي الغلو البوار ، والحسد هو الداء العياء . أول ذنب عصى الله به في الأرض والسماء . ومن تبين أمر الحسد بعدل النظر أوجب سخطه على واهب النعمة وعداوته لمؤتى الفضيلة لأن الله تعالى يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) فهو تبارك وتعالى باسط الرزق وقاسم الحظوظ والمبتدئ بالعطا والمحسود آخذ ما أعطى وجار إلى غاية ما أجرى .

وقال ابن مسعود : لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادى نعم الله قال : حاسد الناس وفي بعض

الكتب يقول الله : الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمي .

(١) وجدته الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق في مكتبة المرحوم شاكر أفندي الجزاوي الدمشقي في مجموعة كانت موقوفة ونجز وقفها معنونا عليه بكتاب ذم الحسد تأليف العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى بخط مسند الشام في عصره الشيخ إبراهيم الجيني الحنفي جامع الفتاوى الخيرية - من رجال القرن الثاني عشر - وقد نسخها رحمه الله على أصل مخروم الآخر حتى كتب في آخر نسخته مأماله : هذا آخر ما وجدته الخ .

وقال ابن المقفع . الحاسد لا يبرح زاريا على نعمة الله لا يجد لها من الا ويكدر على نفسه
ما به فلا يجدها طعاما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاها ومتسخطا لما لا ينال فوقه فهو
مكظوم هلع جزوع ظالم أشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص المعيشة دائم السخط
لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل الله مباشر السرور
مهلا فيه الى مدة لا يقدرة الناس لها على قطع وانتفاض ولو صبر الحسود على ما به وضم
لجرنه كان خيرا له لانه كلما هرخه الله وكلما نبج قذف بحجره وكلما أراد أن يطفى نور الله
أعلاه الله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . ولقد در القائل :

وإذا أراد الله شرفا لـيـلة * يوما أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولم أرفى هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد نصبا للعرب من السفلة والحشوة
وأوباش النبط وابناء كركة القرى فاما أشرف العجم وذووا الاخطار منهم وأهل الديانة
في عرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف ذبا ثابتا .

وقال رجل منهم لرجل من العرب : ان الشرف نسب والشريف من كل قوم نسب
الشريف من كل قوم : واما هجت السفلة منهم بدم العرب لان منهم قوما تحلوا بحلية
الادب فجالسوا الاشراف وقوم اتسموا بدم الكتابة فمروا من السلطان فدخلتهم
الأنفة لآدابهم والغضاضة لاقدارهم من لؤم مغارسهم وخبث عناصرهم فمنهم من الحق
نفسه باشراف العجم واعتزى الى ملوكهم وأساورتهم ودخل في باب فسيح لاجاب عليه
ونسب واسع لامدافع عنه ومنهم من أقام على خسارة يناجح عن لؤمه ويدعى الشرف
للعجم كماها ليلكون من ذوى الشرف ويظهر بغض العرب يتنقصها ويستفرغ بجهوده
في مشامها واظهاره مثالبها وتحريف الكلم في مناقبها وبلسانها نطق وبهممها أنف
وبآدابها تسلح عابها فان هو عرف خيرا ستره وان ظهر حقره وان احتمل التأويلات صرفه
الى أقبحها وان سمع سوا نشره وان لم يسمعه نقر عنه وان لم يجده تخرصه فهو كما قال
القائل :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرأ ذيع وان لم يعلموا بهتوا

ومن ذار حاك الله صفا فلم يكن له عيب وخلص فلم يكن فيه شوب .

وقيل لبعض الحكماء : هل من أحد ليس فيه عيب فقال : لا لان الذي ليس فيه عيب

هو الذي لا يموت وعائب الناس يعيبهم بفضل عيبه وينتقصهم بحسب نقصه ويذيع عورتهم ليكونوا نرحكاه في عورته ولا شيء أحب للفاسق من زلة العالم ولا إلى الخامل من عثرة الشريف قال الشاعر :

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمرى ان أردت قريب
وقال آخر : واجرام رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال ذوو العيوب
وقد كان زياد بن أبي سفيان حين كثر طعن الناس عليه وعلى معاوية في استلحاقه
عمل كتابا في المثالب لولده وقال : من غيركم فقرعوه بمنقصته . ومن ندد عليكم فابدوه
بمثلته . فان الشر بالشر يتقى ، والحديد بالحديد يفلح .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى أغرى الناس بمشام الناس وألهجهم بمثالب العرب
وحاله في سببه وأبيه الاقرب اليه حال نكره ان نذ كرها فنكون كمن أمر ولم يأتمر ، وزجر
عن القبيح ولم يزدجر . وهي مشهورة ولكن كرها ان تدون في الكتب وتخلد على
الدهر ، ولا سيما وهو رجل يحمل عنه العلم ويحتج بقوله في القرآن . ومن أتعب قلبا
وأصب فكريا ممن أراد أن يجعل الحسنة سيئة ، والمنقبة مثلية . ويحتاج لاجراج الباطل
في صورة الحق فيقصد من المناقب لمثل قوس حاجب يضحك منها ويزري بها ويذهب
في ذلك إلى خسارة العود وقلة ثمنه وهذا لو كان على مذاهب التجار والسوق في الرهون
والمعاملات لرجع بالعيب على الآخذ لا على الدافع لان الدافع لا يألوا أن يدفع أحقر ما يجسد
في أكثر ما يأخذ والمغبون من غربا بالصغير عن الكبير وانما رهن عن العرب بما ضمنه
عنها من كف الاذى عن مملكته حتى يحيا وتكشف عنهم السنة ولو كان مكان القوس
مائة ألف رأس من الغنم عن هذا السبب ما كان القوس الا حسن بالدافع وانقابل لان
سلاح الرجل هي عزه وشرفه واسلام المال أحسن من اسلام العز والشرف . وقد يدفع
الرجل خاتمه وبرده أو رداه عن الامر العظيم فلا يسامه خوفا من السبب وأنفة من العار .

قال أبو عبيدة لما قتل وكيع بن أبي سود النخعي قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان :
بلغ ذلك سليمان وهو بمكة وهو حاج خطب الناس بمسجد عرفات وذ كور غدير بني تميم
واسراعهم في الفتن وتوئبهم على السلطان وخلافهم له فقام الفرزدق ففتح رداه وقال :
يا أمير المؤمنين هذا ردای رهنا بوفاء تميم ومقامها على طاعتك فلما جاءت بيعة وكيع قال
الفرزدق :

فدى لسيوف من نيم وفي بها * ردای وحلت عن وجوه الالهام
يريد الالهتم بن سمي النيمي ورهطه وهنذا سيار بن عمر وبن جابر الفزاري ضمن
لبعض الملوك ألف بعير دية أبيه ورهنه قوسه فقبلها منه على ذلك وساقها اليه وفيه
يقول القائل :

ونحن رهننا القوس ثم تخلصت * بالف على ظهر الفزاري أقرعا
وسيار هذا هو جدهم الذي تنافر اليه عامر وعلقمة . ومن هذا الباب قول جرير
وذ كرا اجتماعه مع نساء كان يألفهن :

ذهبن بسوا كي وقد قلت انه * سيوجد هذا عندك فيعرف
يظن من لا يعرف هذا الخبر انهن سلبينه المسواك فاعتد عليهن وأخبرهن انه سيوجد
عندهن ويعرف لقدر المسواك عندهن وعنده لان الاعراب أنظر قوم في التافه الحقير
الذي لا خطر له وكيف يظن به وبهن هذا وبلد نجد مستحلس بضر وب من شجر المساويك
لا تحصى فكيف يبخل على نساء يهواهن يعود هو يصطلي به ويختبز ويطبخ بشجره
ومتى احتاج الى مسواك منه لم يتكلفه ثم لم يبعده في طلبه والمعنى ان نجد مختلف منابته
فنه ما ينبت الاسحل ومنه ما ينبت الاراك ومنه ما ينبت البشام فاهل كل ناحية منهم
يستا كون بشجر بلدهم وكان جرير يعود معر وفابهاؤلاء النساء يزورهن على حذر من
مزار بعيد وهو يستأن من الشجر ما ينبت في بلده ولا ينبت في بلدهن فلما أخذن سواكه
ليتن كرنه ويسترحن اليه كما يفعل المتحابون قال : ان هذا سيوجد عندك واذا وجد علم
انه ما ينبت في البلد الذي أسكنه فاستدل به على زيارتي اياك ويقتصد لقول القائل :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
فيتضحك بالشعر ويستهيء بالبردين والفرس الورد ويعارض ذلك بموك فارس
وأسرتها وتيجانها وبان ابرويزارتبط تسعمائة وخمسين فيلا على مرابطه وبلغت
مخدته (؟) التي كان يشرف بها على الداخل عليه ألف اناء من الذهب وخدمته ألف جارية
وقد جهل هذا معنى الشعر وأخطأ في المعارضة ونفر بما ليس له فيه حظ ولا نصيب .

اما معنى الشعر فان أبا عبدة ذكران وفود العرب اجتمعت عند النعمان بن المنذر
فاخرج بردى محرق وهو عمرو بن هند وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فيأخذها فقام عامر
ابن احيمر بن بهدلة فاخذها فأتزر بواحد وارتي بأخر فقال له : بم أنت أعز العرب
فقال

فقال : العز والعدد من العرب في معد ثم نزار ثم في مضر في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فن أنكر هذا من العرب فليتنا فرني فسكت الناس فقال النعمان : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي بدنك فقال : أنا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة يغنيني الا كابر عن الاصغر والاصغر عن الاكابر فاما اناني بدني فهذا اشهدى ثم وضع قدمه على الارض وقال : من أراها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمى ذا البردين قال الفرزدق :

فأتى في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتهدل

لهم وهب النعمان نوبى محرق * بمجد معد العدي والمحصل (؛)

وأما الفرس الورد فان الخيل حصون العرب ومنبت العز وسلم المجد وعمال العيال وبها تدرك الثأر وعاياها تصيد الوحش وكانوا يؤثر ونها على الاولاد باللبن ويشدونها بالافنية للطلب والهرب وقد كنى الله عنها في كتابه بالخير لما فيها من الخير فقال حكاية عن نبيه سليمان صلى الله عليه وسلم (انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) يعنى الخيل وبها كان شغل سايمان عن الصلاة حتى غربت الشمس وقال طفيل :

واللخيل أيام فن يصطبر لها * ويعرف لها أيامها الخير يعقب

وقال آخر :

واقعد علمت على توفى الردى * ان الحصون الخيل لامدر القرى

انى وجدت الخيل عز اظاهرا * تنجى من الغمى ويكشفن الدجى

ويبتن نائغرا تخوف طلائعا * وتبين للصعلوك جنة ذى الغنا

باتوا بصائرهم على أكتافهم * وبصيرتى يعدو بها هتد وأى

والبصيرة الدم يريدانهم لم يدركوا الثأر فثقل الدماء على أكتافهم وانه قد أدرك ثأره على فرسه وحدثني محمد بن عبيد قال : حدثني سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة عن عروة البارقي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة)

قال أبو محمد : وليس لاحد مثل عتاق العرب ولا عند أحد من الناس من العلم بها ما عندهم وسأذكر من ذلك شيئا فيما بعد ان شاء الله . واذا كان للرجل منها جواد مبرك كريم شهر به وعرف فقيل العسجدى ولاحق وداحس والورد . وليس أعجب من سرير كسرى

وغفر العجم به وتصويرهم اياه في الصخور الصم وفي رعان الجبال . واذ رأيت العرب تنسب الى شيء خسيس في نفسه فليس ذلك الا لعنى شريف فيه كقولهم لهنيذة بنت صعصعة عممة الفرزدق ذات الخمار فن لم يعرف سبب الخمار ههنا يظن انها كانت تحت مردون نساء قومها فنسبت الى الخمار لذلك قال أبو عبيدة : كانت هنيذة بنت صعصعة تقول من جاء من نساء العرب باربعة مثل أر بعتي يحل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمتي لها أني صعصعة وأخي غالب ونخالي الا فرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار لذلك .

وقال : كان هندی بن أنى هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول : انا أكرم الناس أربعة أبي رسول الله وأمي خديجة وأختي فاطمة وأخي القاسم فهؤلاء الاربعة لا أربعتها وأما خطوه في المعارضة فان صاحب البردين لم يكن ملك العرب فيعارضنا عنه بملك العجم ولم يدع أحدانه كان للعرب في دولة العجم مثل ملكها وأموالها وعددها وسلاحها وحريها وديباجها فيحتاج ان يذ كر فيلة ابرويز وجواريه وفرشه وقد كان هذا الاولئك كما ذكرتم جعله الله لهؤلاء فابتزوه واستابوه والتحوهم كما يلبتحي القضيب والناسخ أفضل من المنسوخ . وأما خبره بما ليس له فيه حظ ولا نصيب فانما يفخر بملك فارس أبناء ماوكها وأبناء عمالمهم وكتابهم وحجابهم وأساورتهم . فاما رجل من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب فاحظه في سرير كسرى وتاجه وحريه وديباجه وليس هو من ذلك في مراح ولا مغدى ولا مظل ولا مأوى . فان قال : لاني من العجم وكسرى من العجم فرحبا بالمثل المبتذل ابن جار النجار ولو قال أيضا : لاني من الناس وكسرى من الناس كان وهذا سوءا وما هو باولى بهذا السبب من العرب لان العرب أيضا من الناس .

قال أبو عبيدة : أجر يت الخيل فطلع منها فارس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر وينب من الفرخ فقال له رجل الى جانبه : يافتى أهذا السابق فرسك فقال : لا ولكن اللجام لي .

وقال المسعودي : قدم علينا اعراب وكانوا يأتون ببضائعهم فأبيعها وأقوم بحوائجهم وكانوا يقولون : رحم الله أباك دينارا فكنت لا آلوهم عناية فقلت لهم : أخبروني عن السبب بينكم وبين أبي قالوا : كان يساومنا مرة بانان فقلت لهم : هل كان اشتراها منكم قالوا : لا قلت : الله أكبر قالوا : وما ذاك قلت : لو اشتراها صارت رجاء ونسبا .

وقد كانت العجم رحك الله في ذلك الزمان طبق الارض شرقا وغربا وبرابحرا

الاحمال معدة واليمن أفكل هؤلاء أشرف فابن الوضعاء والادنياء والكساحون والحجامون
والدباغون والخارون والرعاغ والمهان وهن كان ذوو الشرف في جملة الناس الا كاللعة في
جلد البعير وأين ذرارهم وأعقابهم أدرجوا جميعا فلم يبق منهم أحد وبقى أبناء الملوك
والاشراف .

وأعجب من هذا ادعاؤهم الى اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم اوسلم ونفرهم على العرب
بانه اسارة الحرة وان اسمه عيل أبا العرب لهاجر وهي أمة وقال شاعرهم :

في بلدة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا جرم ولا بهراء من وطن * لكنها بنى الاحرار أوطان
أرض تبني بها كسرى مناسكه * فابها من بنى اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم من ولد اسحق واسحق لسارة وهي حرة وبنوا اللخناء
عندهم العرب لانهم من ولد اسماعيل واسماعيل لهاجر وهي أمة قالوا : واللخناء عند العرب
الامة قالوا بل هؤلاء والبعث والثبور من هذه العداوة لا ولياء الله والانباذ القبيحة
اصفوة الله وقد غلطوا في التأويل على اللغة وليس كل أمة عند العرب لخناء اما اللخناء من
الاماء الممتنهنة في رعى الابل وسقيها وجمع الخطب وحمله واستقاء الماء والحلب وأشباه ذلك
من الخدمة كما يقال الامة الوكعاء وليس كل أمة وكعاء واما قيل لخناء لتنريحها ويقال
لخن السقاء يلخن لخننا اذا تغير ريحها وأنتن .

وأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل دفر وارتضاها للخليل
فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام أما وجعلهما لها سلالة فهل يجوز
للمحدث فضل عن مسلم ان يطلق عليها اللخن ولولم يكن الا ان ملك القبط متع بها سارة وكانت
أنفس امائه عندهم واحظاهن لديه لقد كان في ذلك دليل على انها لم تكن من الاماء اللخن
ولو جاز ان يطلق على كل أمة لخناء لجاز أن يقال لكل شريف ولدته أمة هذا ابن اللخناء
كما يقال هذا ابن الامة وقد ولدت الاماء الخلفاء والخيار والابراومثل علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

حدثني سهل بن محمد قال : حدثنا الاصمعي قال : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ
أمهات الاولاد حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة ففأتوا أهل المدينة فقهاوور عافر غب الناس في
السراي : والنساب لا يعرفون لاهل فارس ولا للنبيط في اسحق بن ابراهيم حظا لان اسحق

تزوج رفقابنت ناحور بن نارح ونارح هو آزر ورفقابنت عمه فولدت له عيصو ويعقوب
توأمن في بطن واحد في يعقوب هو اسرائيل الذي ولد الاسباط كلهم وكانوا اثني عشر رجلا
وأولادهم جميعا يدعون بني اسرائيل وهم أهل الكتاب ليس هؤلاء فيهم سبب ولا نسب
وعيصو هو أبو الروم وكان الروم رجلا أصفر شديد الصفرة في بياض ومن أجل ذلك سميت
الروم بني الاصفر . قالوا : وكانت أم الروم بنت اسمعيل بن ابراهيم وولد من الروم خمسة نفر
فكل من بارض الروم من نسل هؤلاء الرهط قالوا : ولما سبقه يعقوب الى دعوة اسحق
فصارت النبوة في ولده دعا عيصو بالحاء والكثرة فالروم كلها من ولده وبعض الناس يزعم
أيضا ان الاشبان من ولده وقالوا : النبط بن ساه وح بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن
ارنخش بن سام بن نوح ويقال انه ابن ماش بن سام بن نوح قالوا : وأهل فارس من ولد
لاوذين ارم بن سام بن نوح وكان كثير الولد فنزل أرض فارس فاجناس الفرس كلهم من
ولده فايس بين هؤلاء وبين اسحق بن ابراهيم على ما ذكر النسابون نسب يجمعهم الاسام
ابن نوح والناس يجتمعون في ولادة شيث بن آدم ثم في ولادة نوح ثم يتشعبون فولد نوح
أربعة نفر سام وحام ويافت ويايم فاما يام فهلاك بالطوفان فلا عقب له وهو الذي قال له أبوه :
(يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) وأما حام فان أباه لعنه ودعا عليه بان يكون عبدا
لاخويه فحملت ذريته وسقطت فيه فهم النوبة وفزان والزغاوة وأجناس السودان والسند
والقبط وأما يافت فان أباه دعا له بالحاء والكثرة فولد الصقالب والترك وياجوج وماجوج
وأما عدد الرمل والحصا في مشارق الارض . فاما سام فبارك عليه فاشرف الناس من ولده
منهم العماليق ومنهم الجبابرة وفراعنة مصر وملوك فارس ومن ولد سام الانبياء جميعا
بعد نوح وهود وصالح وشعيب و ابراهيم ومن بعده الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .
فالعرب وفارس يتساوون في هذه الجلالة وتفضلها العرب بعدها بانها من ولد اسماعيل بن
ابراهيم فهي أدنى من خليل الله دناوة وأمس بهرجا .

ثم تتساوى العرب وفارس في ان الفريقين ملكوا وتفضلها العرب بان قواعدهم ملكها
نبوة وقواعدهم ملك فارس استلاب وغلبة . وتفضلها العرب بان ملكها ناسخ وملك فارس
منسوخ وتفضلها بان ملكها متصل بالساعة وملك فارس محدود وتفضلها العرب بان
ملكها واغل في أقاصي البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شظية منه ليس فيه الشام
ولا الجزيرة ولا خراسان في أكثر مددهم ولا اليمن الا في أيام وهزر وسيف بن ذي يزن .

ومن عجب أمرهم أيضا فخرهم على العرب با دم بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
لا تفضلوني عليه فأنما أنا حسنة من حسناته ثم بالانبياء وانهم من العجم الأربعة نفر هود
وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وفي هذا القول وضع الفخر على غير أساس
ومن أسس بنيانه على الباطل والغرور أو شك ان يتداعى وان يخر وظلم للعرب فاحش ومنه
ادعاؤهم آدم كأن العرب ليسوا من ولده ومنه اتتهجوا لهم موسى وعيسى وزكريا ويحيى
وأشباهم من بني اسرائيل وليس بين فارس وبين بني اسرائيل نسب على ما بينت لك ومنه
دفعهم العرب عن قريتهم بهؤلاء الانبياء وهم بنو عمومهم وعصبتهم لان العرب بنو اسمعيل
ابن ابراهيم باجماع الناس فهم بنو أخي اسحق بن ابراهيم وأولى به وأحق بشرفه وأولى بموسى
وعيسى وداود وسليمان وجميع الانبياء من ولده وقال الله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فأل ابراهيم هم ولد اسحق وولد اسماعيل ثم قال :
(ذرية بعضهم من بعض) فاعلمنا ان العرب وبني اسرائيل شئ واحد في النسب وفيما أوحى الله
الى موسى : اني ساقيم ابني اسرائيل من اخوتهم مثلك أجعل كلامي على فيه : يريد انه يقيم
لهم من العرب نبيا مثل موسى يعنى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا علم من اعلامه ونسجة
من حججنا على أهل الكتاب من كتبهم فان قالوا في ذلك انه يقيم لهم من بني اسرائيل نبيا
مثل موسى وقالوا : ان بني اسرائيل بعضهم اخوة بعض كذبهم النظر لانه لو أراد ذلك
لقال لهم : من أنفسهم ومنهم كما أن رجلا لو أراد أن يبعث رسولا من خندف لم يقل سأبعث
رسولا من اخوة خندف فان كان دفعهم ولد اسمعيل عن تشابك نسبهم بولد اسحق لتزول
اسمعيل الحرم ونكاحه في جرهم فان الديار قد تنمى والمجال قد تتباين والرجل قد ينكح
في البعيد وقد يولد له من الاماء ولا تنقطع الارحام والانساب وان كان اسمعيل نطق بالعربية
فليس اختلاف الناس في الالسننة يخرجهم عن نسب آبائهم واخوانهم وعشائرهم فهؤلاء
أهل السريانية قد خالفوا في اللسان أهل العبرانية وهذه الروم كفرت بالله ولا شئ أقطع
للعصمة من الكفر وتكلمت بالرومية ورغبت عن لسان آبائها وليس ذلك بمخرجها عن
ولادة اسحق بن ابراهيم على ان اسمعيل لم يكن أول من نطق بالعربية وانما تعلمها وانما
أصل العربية لليمن لانهم من ولد يعرب بن قحطان وكان يعرب أول من تكلم بالعربية حين
تبلبت الالسن ببا بل وسار حتى نزل اليمن في ولده ومن تبعه من أهل بيته ثم نطق بعده عمود
بلسانه وشخص حتى نزل الحجر •

حدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو وبن العلاء قال : تسع قبائل قديمة طسم وجديس وعهينة ونجم (بالجيم وبالحاء) وجعم والعماليق وقحطان وجرهم ونمود .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن رجل من جرهم قال : نحن بدء من الخلق لا يشاركنا أحد في أنسابنا يقول من قدمنا فهو لاء قدماء العرب الذين فتح الله ألسنتهم بهذا اللسان وكانت أنبياءهم عربا هودا وصالحا وشعيبا .

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه سئل عن هودا كان أباليمين الذي ولد لهم قال : لا وليكنه أخواليمين في التوراة فلما وقعت العصبية بين العرب ونفرت مضر بابيها اسمعيل ادعت اليمين هودا ليكون لهم والدمن الانبياء . (قال) وأما شعيب من ولد رهط من المؤمنين تبعوا ابراهيم اما هاجر الى الشام ولم يكن يثبت لهم نسب في بني اسرائيل ولم تكن مدين قبيلة ولكها أمة بعث اليها فلما بوا الله اسمعيل الحرم وهو طفل وانبط له زمزم مرت به من جرهم رفقة فرأوا ما لم يكونوا يعهدونه وأخبرتهم هاجر بنسب الصبي وحاله وما أمر الله أباد فيه وفيها فتبركوا بالمكان ونزلوه وضموا اليهم اسمعيل فنشأ معهم ومع ولدانهم ثم أنكحوه فتكلم بلسانهم فقبل نطق باليعر بية الا ان الياء زيدت في الاسم فحذفت في النسب كما تحذف أشياء من الزوائد وغير كما تغير أشياء عن أصولها والدليل على ان أصل اللسان لليمن انهم يقال لهم (العرب العاربة) ويقال لغيرهم (العرب المتعربة) يراد الداخلة في العرب المتعلمة منهم وكذلك معنى التفعّل في اللغة يقال تنزّر الرجل اذا دخل في نزار وتمضّر اذا دخل في مضر وتقيس اذا دخل في قيس وقال الشاعر :

وقيس عيلان ومن تقيسا

ولو كان كل من تعلم لسانا غير لسان قومه وناطق به خارجا من نسبهم لوجب ان يكون كل من نطق بالعربية من العجم عربيا (وسأقول في الشرف باعدل القول وأبين أسبابه ولا أبخس أحدا حقه ولا أتجاوز به حده) فلا يعنى نسبي في العجم ان أدفعها عما تدعيه لها جهلتها وأثنى أعنتها عما تقدم اليها سفلتها وأختصر القول وأقتصر على العيون والنكت ولا أعرض للاحاديث الطوال في خطب العرب وتعداد أيامها وفدات أشرفها على ملوك العجم ومقاماتها فان هذا وما أشبهه قد كثرت في كتب الناس حتى أخلق ودرس حتى مل لاسيما وأكثر هذه الاخبار لا طريق لها ولا نقلت من الثقافة والمعروفين أيضا تخبر عن

التكاف

التكلف وتدل على الصنعة وأرجو أن لا يطلع ذو والعقول وأهل النظر منى على ايشار هوى
ولا تعمد لتمويه وما أتبرأ بعده من العثرة والزلة الا ان يوفقى الله وما التوفيق الابيه .
وعدل القول فى الشرف ان الناس لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب
وجروا فى مجرى البول وطووا على الاقدار فهذا نسبهم الاعلى الذى يردع أهل العقول عن
التعظيم والكبرياء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الامن كان
حسبه تقوى الله وكانت ماتته طاعة الله .

وأما النسب الادنى الذى يقع فيه التفاصل بين الناس فى حكم الدنيا فان الله خلق آدم
من قبضة جميع الارض وفى الارض السهل والحزن والاجر والاسود والخبث والطيب
يقول الله عز وجل : (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا)
فجرت طبائع الارض فى ولده فكان ذلك سببا لاختلاف غرائزهم فمنهم الشجاع والجبان
والبخيل والجواد والحى والوقاح والحليم والعجول والدمث والعبوس والشكور والكفور
وسببا لاختلاف ألوانهم وهياتهم فمنهم الابيض والاسود والاسمر والاجر والاقشر
والوسيم والخفيف على القلوب والثقيل والمحبب الى الناس من غير احسان والمبغض اليهم
من غير ذنوب وسببا لاختلاف الشهوات والارادات فمنهم من يميل به الطبع الى العلم ومن
يميل به الى المال ومن يميل به الى اللهو ومن يميل به الى النساء ومن يميل به الى الفرسية .
ثم يختلفون أيضا فى ذلك فمنهم من يسرع الى فهمه الفقه ويبطئ عنه الحساب ومنهم من
يعلق بفهمه الطب وينبوع عنه النجوم ومنهم من يتيسر له الدقيق الخفى ويعتاص عليه
الواضح الجلى ومنهم من يتعلم فنا من العلم فيرسخ فى قلبه رهشوخ النقر فى الحجر ويتعلم ما هو
أخف منه فيدرس دروس الرقم على الماء ومن طلبه المال من يطلبه بالتجارة ومن يطلبه
بالجراية ومن يطلبه بالسلطان ومن يطلبه بالكيمياء فيتلف باطمع الكاذب والتماس
المحال أثلة المال ومن طلبه النساء من يريد المهفهفة ومن يريد الضناك ومن يريد الغرة
الصغيرة ومن يريد النصف الوثيرة وأعجب من هذا من ربح ما يحب اليه العجوز قال الشاعر :

عجوز عليها كبرة وملاحة * أقانتي بالرجال عجوز

عجوز لو ان الماء ملك يمينها * لما تركتنا بالمياه نجوز

ومن أوام الغرائز ان من الناس من يحب الدم كما يحب غيره المدح ويرتاح للهجاء

كأيرتاح غيره للثناء ومنهم من يعرى بدم قومه وسب نفسه وآبائه وشتم عشيرته منهم عميرة ابن جعيل التغلبي وهو القائل :

كسأله حتى تغلب ابنة وائل * من اللؤم اصغاراً بطياً نصولها
ومنهم الحرمازي (١) وهو القائل :

ان نبي الحرماز قوم فيهم * عجز وتسليط على أخيرهم

فأبعث عليهم شاعراً يحز بهم * يعلم منهم مثل علمي فيهم

ومنهم الفحيف وهو القائل في أمه :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها * إيما لي جنسة إيما لي نار

ليست بشبعي ولو أسكنتها هجرا * ولا برياً ولو حلت بذي قار

تلهم الوسق مشدوداً أشظته * كأنا وجهها قد سطى بالقار

خرقاء في الخير لا نهدي لوجهته * وهي صناع الأدي في الأهل والجار

ومنهم الخطيئة هجاءاً وأمه ونفسه فقال في أمه :

تنحى فأقعدى مني بعيداً * أراح الله منك العالمينا

أم أوضحك البغضاء مني * ولكن لأظالك تعقلينا

أعر بالآذاستودعت سرا * وكانوا على المتحدئينا

وقال لآبيه :

لحك الله ثم لحاك حقاً * أبا ولحك من عم وخال

فبئس الشيخ أنت على المخازي * وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

جعت اللؤم لأحياك ربي * وأبواب السفاهة والضلال

وقال لنفسه :

أبت شفتاي اليوم الاتكلماً * بشر فأدري لمن أنا قائله

أرى لي وجهاً شوه الله خلقه * فقببح من وجهه وقببح حامله

وأتى عيينة بن النهاس العجلي مادحاً فقال عيينة لو كيله : اذهب معه الى السوق فلا

يشيرن الى شيء ولا يسو من به الا اشتريته له فلما انصرف عنه قال :

(١) يقال له الكذاب الحرمازي واسمه عبد الله بن الاعور وقيل له الكذاب

لكذبه اه من طبقات الشعراء للمؤلف

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولاجد
ومن لؤم الغرائز أيضا في الناس ان منهم من يؤثر ربح الكرايس على ربح اليلنجوج
وربح الحشوش على نفحات الورد ، ويحتاج من النساء لذات القبح والدفر ، ويكسل عن
الحسنة ذات العطر ، ومنها ان الرجل يكون في رخاء بعد بؤس وسعة بعد ضيق فيسام ما هو
فيه ويرغب عنه الى ما كان عليه ، وقال اعرابي قدم المصريف فخذت حاله :

أقول بالمصر لمساءني شبعي * الاسبيل الى أرض بها جوع

الاسبيل الى أرض بها غرث * جوع يصعد منه الراس برقوع

وهذا وأشباهه من لئيم الغرائز كثير في الامم وهذه الطبائع هي أسباب الشرف
وأسباب الخول فدوالهمة تسمو به نفسه الى معالي الامور وترغب به عن الشائعات فيخاطر
في طلب العظيم بعظيمته ، ويستخف في ابتغاء المكارم بكريمته ، ويركب الهول ويدرع
الليل . ويحط الى الخسيس ، وتأبى نفسه الاعلاوا حتى يسعد بهمته . ويظفر ببغيته ،
ويحوز الشرف لنفسه وذريته ، ومن لاهمة له جثامة لبيد يغتم الاكلة ويرضى بالدون
ويستطيب الدعة وان اعدم لم يأنف من ذل السؤال والجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبه
وبنيه والشجاع يحمي من لا يناسبه بسيفه وبقى الجار والرفيق بمحبتته والبخيل يبخل
على نفسه بالقليل والجواد يجود لمن لا يعرفه بالجزيل وقال الله عز وجل (قدأفلح من زكاها
وقدخاب من دساها) يريد قدأفلح من أمى نفسه بالمعروف وأعلاها وقدخاب من أسقطها
بلئيم الاخلاق وأخفاها وقد يكون الرجل مخالفالا بيه في الاخلاق وفي الشئام أو في الهمم
أو في جميع ذلك لعرق نزعته من قبل أجداده لآبائه وأمه وقال الشاعر :

وأشبهت جدك شر الجدود * والعرق يتسرى الى النائم

ومن الناس الشريف الحسين وذلك الذي جمع الى محاسن آباءه محاسن نفسه ومنهم
الشريف ولا حسب له وذلك اذا كان لئيم النفس ومنهم من لا شرف له ولا حسب وذلك
اذا كان لئيم النفس لئيم السلف

وقال قيس بن ساعدة : لا قضين بين العرب قضية ما قضى بها أحد قبلي ولا يردها أحد

بعدي (أي يمارجل رمي رجلا بلاءة دونها كرم فلا لؤم عليه وأيمارجل ادعى كرمادونه لؤم
فلا كرم له) يعني ان أولى الامور بالمرء خصاله في نفسه فان كان شريفا في نفسه وآبؤه لئام
لم يضره ذلك وكان الشرف أولى به وان كان لئاما في نفسه وآبؤه كرام لم ينفعه ذلك

ومثله قول عائشة : كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به : وقال الشاعر في مثله :

ومن يك ذا لؤم ومجد يعده * فالولى به من ذاك ما كان أقربا
فاللؤم عودا بعد مجديده * ولا مجد معدودا إذا اللؤم عقبا

والحسب مأخوذ من قولك حسبت الشيء أحسبه حسباً إذا عدده وكان الرجل الشريف يحسب ما ثرا بآبائه ويعدهم رجلاً رجلاً فيقال لفلان حسب أى آباء يعدون وفضائل تحسب فالصدر مسكن والاسم مفتوح كما تقول هدمت الخائط هدماً فتمسكن المصدر وتقول لما سقط إلى الأرض هدم فتفتح الدال من الاسم وكذلك الامم فيها أمة كرم بلبانها كالعرب فانها لم تنزل في الجاهلية تتواصى بالحلم والحياء والتذم وتتعاير بالبخل والغدر والسفه وتتبره من الدناءة والمذمة وتتدرب بالنجدة والصبر والبسالة وتوجب للجار من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ما توجب له للحميم والشفيق فر بما بذل أحدهم نفسه دون جاره ووقى ماله بماله وقتل حيمه . منهم كعب بن مامة وكان إذا جاره جار فمات بعض لجمته وداه وإذا مات له بعيراً وشاة أعطاه مكان ذلك مثله . ومنهم عمير بن سامي الخنفي أحد أوفياء العرب وكان له جار خالفه أخوه قرين إلى امرأته فاشتد الرجل في حفظ امرأته فقتله وكان عمير غائباً فلما قدم وخبر بذلك دفع قرين إلى ولي المقتول فقتله واعتذر إلى أمه وعظم جرمه فقالت :

تعهد معاذرا لاعدد فيها * ومن يقتل أخاه فقد الاما

ومن أعجب أمر في الجوار قصة أبي حنبل حارثة بن مر وكان الجراد سقط بقرب بيته فقصد الحى اصيده فامار آهم قال : أين تريدون قالوا : نريد جارك هذا فقال : أى جبراني قالوا : الجراد فقال : أما اذ جعلتموه لى جار افوان الله لا نصلون اليه ثم منع منه حتى انصرفوا ففخر بعضهم فقال :

لنا هضبة ولنا معقل * سعدنا اليه بصم الصعاد
ملكناه في أوليات الزمان * من بعد نوح ومن بعد عاد
ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجل الجراد
وزيد لنا ولنا حاتم * غياث الورى في السنين الشداد

وقال قيس بن عاصم يذكر قومه :

لا يفتنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن
وقال مسكين الدارمي :

نارى ونار الجار واحدة * واليه قبلى تنزل القدر
ماض جار الى مجاورنى * أن لا يكون لبايه ستر
وقال الخطيئة يعد محاسن قومه :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أو فوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جروا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجسد
أقلوا عليهم لأبالا بيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
ولهم الضيافة عامة شاملة فى جميع البادين منهم والايثار على النفس والجود بالموجود
وأفضل العطاء جهد المقل

وقال عثمان بن أبى العاص : لدرهم يخرجهم أحكم من جهد فيضه فى حق خير من
عشرة آلاف درهم يخرجها أحدا ناعيا من فيض : ولولا ما تواصوا به من الضيافة
وتحاضوا عليه من الايثار لمات الخير وأبدع به دون غايته وقال ارطاة بن سهية :
ومادون ضيفى من تلاد تحوزه * الى النفس الا ان تصان الحلائل
وقال ابن أبى الزناد : قال عبد الملك بن مروان : ما يسرنى ان أحدا من العرب ولدنى
الاعروة بن الورد لقوله :

وانى امرؤ عافى انأتى شركة * وأنت امرؤ عافى اناؤك واحد
أتهزأمنى ان سممت وان ترى * بجسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * وأحسوقراح الماء والماء بارد
يريدانه يقسم قوته على أضيافه فكانه قسم جسمه لان اللحم الذى ينبت ذلك الطعام
يصير لغيره ويحسوقراح الماء فى الشتاء ووقت الجذب والضيق لانه يؤثر باللبن فتوقف على
هذا الشعر وعلى ما فيه من شريف المعانى
وقال آخر :

اذا ما عملت الزاد فالتمس له * أكى لافانى غير آكاه وحدى
بعيد اقصيا أو قريبا فانى * أخاف من مات الاحاديث من بعدى

فكيف يسبيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعى بادي الخصاصه والجهد
 واعل الطاعن أن يقول في هذا الموضوع: فإين هو من ذكر مزرد وجميد الارقط
 وهجائهم اللاضياف وأين هو من مطاعهما الخبيثة من الحيات والضباب واليرابيع والعلهز
 وشربهم القظ والمجدوح وأكل مياسرهم لحوم الابل حنيذا غير نضيغ ونيا والعروق
 والعلابي وسقط المائدة لا يعافون شيأ ولا يتقدرون أكل السباع ونهش الكلاب ويفخر
 عليهم باطعمة العجم وحلواتها وآدابها على الطعام وكهاها باليارحين والسكين فاما هذان
 الشاعران اللدان بهجوان الاضياف ويصفانهم بكثرة الاكل وجودة اللقم فان أحدهما
 كان فقيرا ضعيف الحال فاذا نزل به الضيف لم يجذبدا من ايثاره بقليل ما عنده أو مشاركته
 فيه فيبيت طاويا ويصبح جائعا ويحيش صدره بما حل به والشاعر بمنزلة المصدور لا بدله
 من أن ينفث فيستريح الى ذكر لقم الضيف ووصف أكله وحديثه قال هو أو غيره يدكر
 الضيف :

تجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت اليه الا نامل
 يقول وقد أتى المراسى للقري * ابن لي ما الخجاج بالناس فاعل
 فقات له ما ان له نذا طرقتنا * فكل ودع الاخبار ما أنت آكل
 أتانا ولم يعد له سحبان واذن * بيانا وعلمنا بالذي هو قائل
 وقال أيضا يدكر الاضياف :

باتوا وجلتنا الشهرين بينهم * كان أظفارهم فيهم السكاكين
 فاصبحوا والنوى على معر سهم * وليس كل النوى يلقى المساكين
 أراد من الاضياف من يأكل التمر بالنوى وهذا يدل على شدة فقره . وأما مزرد
 فكان شره مسموما والشره رفيق البخل وهو القائل :

ليكت بصاعتي صاع عجوة * الى صاع سم من فوقه يتريع
 فقات لبطني ابشر اليوم انه * حوى أمنا ما تحوز وترفع
 فان يك مصورا فهذا دواؤه * وان يك غرثا فما فذا يوم يشبع

وقال الخطيئة :

أعددت للضيفان كلبا ضاريا * عندي وفعل هراوة من ارزن
 ومعاذرا كندبار وجهها باسرا * ونشكيا عض الزمان الالزن

وهذا

وهذا اثر القوم وليس من الناس صنف الا وفيه الخير والشر على ذلك أسست الدنيا
وعليه درج الناس ولولا أحد هما ما عرف الآخر وانما يقضى باغلب الامور ويحكمون باشهر
الاخلاق . وليس في ثلاثة من الشعراء وأربعة ما هدر مكارم أخلاق آلاف من الناس
و يدد صنائعهم . فهذا كعب بن مامة آثر بنصيبه من الماء فبقه العمرى حتى مات عطشا .
وهذا حاتم الطائي قسم ماله بضع عشرة مرة ومر في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به
ولم يحضره شيء فاشتراه من العنزيين بخلافه وأقام مكانه في القدح حتى أدى فداءه . وكل نفر في طي
فهو راجع الى نزار ولهم الجبلان وهما بنجد وأخذهم بأدابهم وتخلقهم باخلاقهم . وهذا
عدي شاطر ابن دارة الشاعر ماله . وهذا معن في الاسلام كان يقال فيه حدث عن البحر
ولا حرج وعن معن ولا حرج . وأتاه رجل يستحمله فقال : يا غلام أعطه فرسا وبرذونا
وبغلا وعيرا وعيرا وجارية ولو عرفت مر كونا غير هذا الا عطيتك . وهذا نهيك بن
مالك بن معاوية باع ابله وانطلق ثأماها الى منى فأنهبها والناس يقولون مجنون فقال :

لست بمجنون ولكني سمح * أنهبكم مالي اذا عز القمح

وهذا شيء يكثر جدا ويتسع القول فيه ويخرج الكتاب من فنه باستقصائه وكان
غرضنا في هذا الكتاب أن ننبه بالقليل من كل شيء في عيون الاخبار . وأما تعبيرهم اياهم
بجيث المطعم كالعلمز والحيات وخيث المشرب كالفظ والمجدوح فان هذا وأشباهه طعام
المجاوع والضرورات وطعام نازلة الفقر والقلوات وقال الشاعر :

اذا السنة الشهباء حل حرامها

يريدانهم يا كلون فيها الميتة وقال الراعي :

الى ضوء نار يشتوى القداهلها * وقد يكرم الاضياف والقديشتوى
وانما كان يبيكون هذا عيبا لو كانت العرب مختارة له في حالة اليسر كما تختار بعض
العجم الذباب وبهم عنه غنى والسرطين والدجاج لهم معرضة فاما حال الضرورة فالناس
كلهم يعسرون فن لم يجد اللحم أكل اليربوع والضب ومن لم يجد الماء شرب المجدوح والفظ
قال الاصمعي : أغير على ابل حرثة فذهب فركب بحيرة فقيل أتركب الحرام فقال :

يركب الحرام من لاحلاله وقال الشاعر :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الخداء يحتذى الحافي الوقع

ومما يدل على ان أهل الثروة منهم على خلاف ما عليه الصعاليك والغرقول الشاعر :

فالحم الغراب لنا بزاد * ولا سرطان انهار البريض

فاتتني من أكل لحوم الغرابان وعير بها قوما
وقال آخر لامرأته :

أ كنت دما ان لم أرعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
فلو كان شرب المجدوح عنده محمود لم يجعل يمينه شرب الدم كما يقول القائل شركت
بالله ان لم أفعل كذا وكذا
وقال آخر :

عاف وان كانت خصاصا بطوننا * لباب النقي والعجاب المجردا
يريد انه يرغب وان كان جائعا عن أكل الخبز بالتمر الى أكله بالشحم ونزل رجل من
العرب فقدم اليه جراد فعافها وأنشأ يقول :

لحي الله يتناضمني بعد هجعة * اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العبير الا انه يتكلم
أتاني بـيرقان الدبا في انائه * ولم يك في برق الدبالي مطعم
فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهل ذاق هذا الا أباك مسلم

وأما أكلهم العلابي والعروق واللحم الني وتركهم طيبة الاطعمة والاطبخة وحسن
الادب عند الاكل فهذه العمري هو الاغلب على من الاغلب عليه الفقر فاما ذوو النعمة
واليسار والاقدار فقد كانوا يعرفون أطيب الطعام ويأكلونها ويأخذون باحسن الادب
عليها

فالضيرة لهم واسمها يدلك على ذلك تطبخ باللبن الماضر وهو الحامض فاشتق
اسمها منه

والهريسة لهم سميت بذلك لانها تهرس أي تدق ويقال للدق المهراس
والوشيقة لهم والعامية تسميها العشيقة سميت بذلك لانها توشق أي تقطع صغارا
والعصيدة لهم سميت بذلك لانها تعصد اذا عملت أي تلوى وكل شيء أوليته فقد عصدته
ومنه قيل للمائل عنقه عاصد وقال مررد :

لبكت بصاعى حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع

وهذا هو العصيدة وقال أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جدعان :

له داع بمكة مشعل * وأخرفوق دارته ينادى
الى روح من الشيزى ملاء * لباب البريلبك بالشهاد
وهذا هو الفالوذ وهم أوصف الناس للطعام وألطفهم في ذكره . حدثني أبو حاتم قال :
حدثني الاصمعي قال : حدثنا أبو طفيلة قال : حدثنا شيخ من أهل البادية قال : ضفنا
فلانا بحنطة كأنها من أقبير النهران وتمر كأنها أعناق الورلان يوحد فيها الضرس
وحدثنا الاصمعي أيضا عن اعرابي انه قال : تمرنا خرس فطس يغيب فيه الضرس كأن
نواهن ألسن الطير تضع الثمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك
وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : قال شيخ من أهل المدينة : فإنا في بركة كان فيها
مشقافلم أرا لا كبد اطافية فغمست يدي فوجدت مضغة فمدتها فامتدت حتى كاني أزمس
في ناي . ولهم أطبخة كثيرة ومن أطبختهم الغسانية وهي لا تعرفها عامتنا كالخيسة والريكة
والخزيرة واللفيتة تركت ذكرها واقتصرت على ما تعرف وكانوا يقولون : أطيب اللحم
عوذه : يريدون أطيبه ما ولي العظم كأنه عاذبه . وكانوا يقولون اذا أكلتم فسموا وادنوا
يريدون بادنوا كما وما بين أيديكم وكانوا يكرهون أكل الدماغ ويرون استخراج رغبه
وحرصا وقال قائلهم :

ولا يتقى المخ الذي في الجاجم

ومن قبائل العرب من يعاف ألية الشاة ويقولون هي طبق الاست وقال قائلهم :

وللوت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الا كيل على عمد

وكانوا يمدحون بقلة الا كل وقال أعشى باهلة :

تلك فيه خزة فلدان ألم بها * من الشواء و يروي شربة الغمر

ويعيبون بالشره والنهم والكسل ويقول للبخیل الا كولا برماقرونا يريدانه لا يخرج

مع أصحابه شيئا ويا كل تمرتين وأهل البرم الذي لا يسير مع القوم وقال بعض الرجاز :

تسألنا عن بعلها أي فتى * خب جبان واذا جاع بكى

لا حطب القوم ولا القوم سقى * ولا ركاب القوم ان ضلت بني

ويا كل التمر ولا يلقى النوى * ولا يوارى فرجه اذا اصطلى

كانه غرارة ملاي حشا

وقال الاحنف : جنبوا مجلسنا ذكرا النساء والطعام فاني أبغض أن يكون الرجل
وصافالبطنه وفرجه

وان من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهييه وقال قائلهم : اقلل طعاما، تحمد
مناما ، وقال أيضا : غلبت بطنتي فطنتي

وقال عمرو بن العاص لمعاوية يوم حكم الحكمان : أ كثر والطعام فوالله ما بطن قوم
الافقدوا بعض عقولهم . وما مضت عزيمة رجل بات بطينا

ومثل هذا كثير لمن تتبعه فكيف تكون المعرفة بالطعام والادب عليه الا كما وصفنا
فامتركهم انضاج اللحم فلا أعلمه الا في موضع واحد وهو اذا سافر واوغزوا فانهم
يتمدحون بترك الانضاج لهجة الزماع وقال الشماخ :

وأشعث قد قد السفر قيصه * يحز الشواء بالعصا غير منضج

وقال الكميت :

ومرضوفة لم تون في الطبخ طاهيا * عجلت الى محورها حين غرغرا

ولم يزل الشرب اذا اجتمعوا الاحداث من أولاد الملوك وغيرهم يبادرون بالانشيل
قبل النضج

قال اعرابي نحر بعيره وشرب :

عللاني انما الدنيا علل * ودعاني من ملام وعذل

وانشلا ما اغبر من قدر يكما * واسقياني ابعدا لله الجلل

وأما كلهم سقط المائدة فانه اكرام للطعام واعظام للنعمة وجنس من الشكر
لواهبها ونبذها في المزابل استخفاف به وتصغير له ونحس بمؤتيه حق عطيته ، ومن وهب لك
شيأأصنته وعظمته سمحت لك نفسه بالزيادة منه ، وان احتقرته وازدريته كان حريا
ان يقطعها والطعام أعظم نعم الله على خاقه بعدم معرفته لانه مثبت الروح وممسك الرمق فمن
صانه فقد عظم نعمة الله واستوجب زيادة الله ومن امتنه في غير ما خلق له فقد صغرها
واستوجب سخط الله

حدثنا يزيد بن عمر وقال : حدثنا أيوب بن سليمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن

مهران عن ابن عباس قال : ولا أعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اكرموا
الخبز

الخبز فان الله سخر له السموات والارض وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم باكل سقط المائدة
ورغبنا فيه

والعجب عندي من قوم نحلتهم الاسلام ونبههم محمد صلى الله عليه وسلم ثم تابعت الاخبار
عنه بشئ أمر به أو نهى عنه فيعارضون ذلك بالعيب وبالطعن من غير ان يعرفوا العلة
ولا ان يكون لهم في الانكار له نفع أو عليهم في الاقرار به ضرر
وأما كلهم باليارحين والسكين ففسد للطعام ناقص للذته والناس يعلمون الامن عاند
منهم وقال بخلاف ما تعرفه نفسه ان أطيب الأكل ما باشرته كف آكله ولذلك خلقت
الكف للبطش والتناول والتقدر من اليد المطهرة ضعف وعجب وأولى بالتقدر من اليد الريق
والبلغم والنخاع الذي لا يسوغ الطعام الابيه وكف الطباخ والخباز تباشره والانسان ربما
كان منه أقل تقدر أو أشد أنسا

وأما الشجاعة فان العرب في الجاهلية أعز الامم أنفسا وأعزها حرمها وأجهاها نونها
وأخسها جاسبا وكانت تغير في جنبات فارس وتطرقها حتى تحتاج الملوك الى مداراتها وأخذ
الرهن منها والعجم تفخر باساوره فارس ومراز بنها وقد كان لعمرى لهم البأس والنجدة
غير ان بين العرب و بينها في ذلك فرق منه ان العجم كانت أكثر أموالا وأجود سلاحا
وأحصن بيتا وأشد اجتماعا وكانت تحارب برياسة ملك وسياسة سلطان وهذه أمور تقوى
المنة وتشد الاركان وتؤيد القلوب وتثبت الاقدام والعرب يومئذ منقطعة ليس لها نظام
ومتفرقة ليس لها التثام وأكثرها يحارب راجلا بالسيف السكيل والرمح الذليل والفارس
منها يحارب على الفرس العربي الذي لا سرج له وعلى السرج الرث الذي لا ركاب له والاغلب
على قتال العجم الرمي والاغلب على قتال العرب السيف والرمح وهما أدخل في الجدد وأبعد
من الفرار وأدل على الصبر

وشجعواؤهم في الجاهلية مثل عتيبة بن الحارث بن شهاب صياد الفوارس وبسطام بن
قيس وبجير وعفاف ابني أبي مليل وعامر بن الطفيل وعمر بن وود وأشباهم وفي الاسلام
مثل الزبير وعلي وطلحة ورجال من الانصار وعبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين
وقال : ما ظننت ان أحدا يعدل بالف فارس حتى رأيت عباد اليلة كابل وقطري بن الفجاعة
وشيب الحروري وأمثال هؤلاء عدد الرمل والحصى ليس منهم أحد اذا أنت توقفت على
(١٩ - رسائل)

أخباره وحاله في شجاعته الاوجدته فوق كل أسوار والرجليون للعرب خاصة

قال ابو عبيدة : رجليو العرب المشهورون المنتشر بن وهب الباهلي وسليك بن عمير السعدى وأوفى بن مطر المازنى وكان الرجل منهم يلحق بالطي حتى يأخذ بقريه واذا كان زمان الربيع جعلوا الماء في بيض نعام مثقوب ثم دفنوه فاذا كان الصيف وانقطع الغزو غزواهم أهدي من القطار فيأتون على ذلك البيض ويستثيرونه ويشربونه

وحدثني أبو حاتم قال : حدثني الاصمعي ان السليك كان يعد وفتقع سهامه من كنفاته بالارض فترتز وكان يقول في دعائه اللهم : انى أعوذ بك من الخيبة وأما الهية فلاهية وقرأت في كتب العمم ان بهرام جور كان في حجر ملك العرب بالبادية فاما بلغه هلاك أبيه وان الفرس عز مواعلى ان يملكوا غيره سار بالعرب حتى نزل السواد وطالهم بالملك وجادلهم عنه حتى اعترفوا له بالحق وملكوه

وقد كان كسرى أغزى بنى شيبان جيشا فاقتلوا ابذى قار فهزمت بنوشيبان أسورة كسرى فهو يوم ذى قار ثم كان من أمر العرب وأمر فارس حين جمعهم الله لقتالهم بالامام وساسهم بالتدبير ما لا حاجة بنا الى الاطالة بذكره اشهرته

ومما يدلك على تعزز القوم في جاهليتهم وأنفتهم وشدة حيتهم ان ابرويزم ملك فارس وأشدها سطوة وانحانها في البلاد خطب الى النعمان بن المنذر احدى بناته فرده رغبة بها عنه ولم يزل هار بامنه حتى ظفر به فقتله

وكان لقريش بيت الله الحرام العتيق من الجبابرة المنصور بالطير الا بابيل لم يزلوا اولاته وسدنته والقائمى لاموره والمعظمين لشعاره وكان يقال لهم أهل الله وجير ان الله لنزولهم الحرم وجوارهم البيت وكان فيهم بقايا من الخنيفية يتوارثونها عن اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها حج البيت الحرام وزيارته والختان والغسل والطلاق والعتق وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والرضاع والصهر

وقد كان حاجب بن زرارة وفد على كسرى فرأى العمم ينكحون الاخوات والبنات فسولت له نفسه التأسى بهم والدخول في ملتهم فنكح ابنته ثم ندم على ذلك فقال :

لخالله دينك من أغلف * يحل الخوات لنا والبنات

أجشت على أسرتى سوءة * وطوقت جيدي بالخزيات

وابقيت

وأبقيت في عنق سببة * مشاتم يحيين بعد الممات

فتاة تجللها شـيخها * فبئس الشيخ ونعم الفتاة

ومما كان بقي فيهم من الخنيفية إيمانهم بالملكين الكاتبين حدثني بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن خالد الناقد قال : كان الحسن بن جهور مولى المنصور خرج إلى بعض ولد سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كتابا كان لعبد المطلب بن هاشم كتبه بخطه فاذا هو مثل خط النساء واذا هو باسمك اللهم كره حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الجيرى من أهل زول صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا بالحديدة ومتى دعاهم أجا به شهد الله بذلك والملك كان : وقال الاعشى :

ولا تحسبني كافر الك نعمة * على شاهدي يا شاهد الله فاشهد

قوله على شاهدي أي على إني شاهد الله يعني الملك

ومن ذلك أحكام كانت في الجاهلية أقرها الله في الإسلام لا يبعد أن تكون من بقايا دين اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها دية النفس مائة من الأبل ومنها اتباع حكم المبال في الخنثى ومنها البيونة بطلاق الثلاثة وللزوج على المرأة في الواحدة والاثنتين فهذه حاها في الجاهلية مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة منذ كرها تمامها بعد ان شاء الله ثم أتى الله بالإسلام فابتعث منها النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء وخاتم الرسل وناسخ كل شرعة وحائز كل فضيلة ونشر عددها وجمع كلمتها وأمدّها بملائكته وأيدها بقوته ومكن لها في البلاد وأوطأها رقاب الأمم وجعل فيها خلافة النبوة ثم الامامة خالدة تالدة حتى يأتي المسيح صلى الله عليه وسلم فيصلى خلف الامام منها فاردة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها وخاطبها وهي يومئذ لا عجم فيها فقال (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فلها فضل هذا الخطاب والام طرّاد اخلّة عليها فيه وأما قوله لبني اسرائيل : (وفضلتكم على العالمين) فانه من باب العام الذي أريد به الخاص كقوله حكاية عن ابراهيم (وأنا أول المسلمين) وحكاية عن موسى (وأنا أول المؤمنين) وقد كانت الانبياء قبلهم مؤمنين ومسلمين فانما أراد موسى زمانه وكذلك قوله (وفضلتكم على العالمين) يريد على زمانهم وقوله لقريش : (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم) ليس فيه دليل على ان أهل اليمن خير من قريش في الحسب ولا انهم مثلهم وهم من ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومن الذريرة التي اصطفى الله على العالمين

وليس لليمن والد من الانبياء دون نوح وانما خاطب الله بها مشركي قريش ووعظهم بمن قبلهم من الامم الها لك لعصيته وحنذرهم أن ينزل بهم مثل ما أصابهم فقال (أهم خير) من أولئك الذين كانت فيهم التبابعة والملوك ذوى الجنود والعدد فاهل كناهم بالذنوب والخير قد يقع في أسباب كثيرة يقال هذا خير الفارسين يريد أجلدهما وهذا خير العودين يريد أصابهما وكانت قريش كما قال الله قليلا فكثرهم ومستضعفين فأيدهم بنصره وخائفين ان تتخطفهم الملوك فأمنهم بحرمه بما رخصه لهم وأراد من تمكينهم واعلاء كلمتهم واطهار توره لهم وتغيير ممالك الامم لهم ومن ذامن المسلمين يصح اسلامه ويصح عقده يقدم على قريش أو يعادل بها وقد قضى الله لها بالفضل على جميع الخليقة اذ جعل الأئمة منها والامامة فيها مقصورة عليها أن لا تكون لغيرها والامامة هي التقدم وهذا نص ليس فيه حيلة لمتأول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأئمة من قريش) وروى وكيع عن الاعمش عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس تبع لقريش في الخير والشر وروى وكيع عن سفيان عن ابن خشيم عن اسمعيل عن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان قريشا أهل صبر وأمانة من بغاهم الغوائل كبه الله لوجهه يوم القيامة وروى عن عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سهل بن أبى حشمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا من قريش ولا تعلموها وقد موافق قريشا ولا تؤخروها وروى يزيد بن هررون عن ابن أبى ذئب عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان لقريش قوة رجلين من غير قريش قيل للزهرى ما عنى بذلك قال : فضل الرأى قال : وكان يقال قريش الكتبة الحسبة ملحق هذه الامة علم عالمها طباق الارض

وحدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف عن أبيه عن ابراهيم عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقوم من أحد الاهاشمى وحدثني يزيد بن عمرو قال : حدثنا نصر بن خلف الضبي قال : حدثنا علي بن عبد الله بن وثاب المدني عن مطرف بن خويلد الهذلي قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول :

انى امرؤ جبرى حين تنسبني * لامن ربيعة آبائى ولامضر

فقال : ذاك أصرع لخدك وأبعدك من الله ورسوله

وحدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا أبو زيد شجاع بن الوليد قال : حدثنا أبو قابوس

ابن أبي ظبيان عن أبيه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان

لا تبغضنى فتفارق دينك قال : قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانى الله قال :

لا تبغض العرب فتبغضنى

وروى محمد بن بشر العبدى قال : حدثنا أبو عبد الرحمن عن حصن بن عمير عن مخارق

ابن عبد الله بن جابر عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تسلمه مودتى

وروى حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا اختلف الناس فالحق فى مضر

وروى أبو نعيم عن الثورى عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن المطلب

ابن أبي وداعة والمطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله خلق الخلق

فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وخلق قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة

وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا

ثم يتلوا العرب فى شرف الطرفين أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة فانهم لم يزالوا

فى أكثر ملك العجم لقاحا لا يؤدون الى أحد اتاوة ولا خراجا وكانت ملوك العجم قبل ملوك

الطوائف تنزل بلخ . ثم نزلوا بابل ثم نزل ازدشير بابل فارس فصارت دار ملكهم وصار

بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن بزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان

غزاهم فكادوه فى طريقه بمكيدة حتى سلك سبيلا معطشة مهلكة ثم خرجوا اليه فأسروه

وأكثر أصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من أسرمعه وأعطاهم موثقا من الله أن لا يغزوهم

ولا يجوز حدودهم ونصب حجر اينه وبين بلادهم جعله الحد الذى حلف عليه وأطلقوه فلما

عاد الى ملكته أخذته الانفة والحمية بما أصابه فعاد لغز وهم نا كئالا يمانه غادر ابدتمه وجل

الحجر الذى كان نصب أمامه فى مسيره بتأول انه مات قدم الحجر فانه لم يجزه فلما سار اليهم ناشدوه

الله واذا كروه ما جعل على نفسه من عهده وذمته فابى الالجاجا ونكثوا فوقعوه فقتلوه

وقتلوا جاته وكياته واستباحوا عسكره وأسر واضعفته ولبثوا في أيديهم أسرى ثم أعتقوهم وأطلفوهم وغبروا بعد ذلك زمانا طويلا وقتلوا كسرى ابن فيروز وهذا نبي يخبر به عن فارس فيما دونوا في سير ماو كههم من أخبارهم ومن أقر بهذا على نفسه أعدوه وأباحه لخصمه فإظنك باستروزين من أمره

وكان فيما حكوا من الكلام الأثر بين ملك الهياطلة وبين فيروز كلام أحببت أن أذكره في هذا الموضوع لأدل به على حكمة القوم وحرمة في الأمور وعلمهم بمكاييد الحروب قالوا: لما التقى الفريقان ثم تصافوا للقتال أرسل اخشنوار ملك الهياطلة إلى فيروز أن يسأله أن يبرز فيما بين الصفيين ليكلمه فخرج إليه فقال اخشنوار: قد ظننت أنه لم يدعك إلى مقامك هذا إلا لأنك مما أصابك وعمري لئن كنا احلنا لك بما رأيت لقد كنت التمت منا أعظم منه وما ابتدأناك ببغى ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وحرماننا وأقدد كنت جذبرا أن تكون من سوء مكافأتنا عليك وعلى من معك ونقض العهد والميثاق الذي أكدت على نفسك أعظم أنفا وأشد ما تعاضا ما بالك منا فإنا أطلقناكم وأنتم أسارى ومننا عليكم وأنتم مشرفون على الهلكة وحق دماءكم وبنوا على سفكها قدرة وانام نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت الراغب اليها فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشد عارا وأقبح سمعا إن طلب رجل أمر فلم يتح له وسلك سبيلا فلم يظفر فيها ببغية واستمكن منه عدوه على حال جهده منه وضيقة بمن معه فمن عاينهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطلاحوا عليه فاصطبر لمكره والقضاء واستحيما من الغدر والنكث أم إن يقال نقض العهد وختر بالميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك لاجحة ما تشق به من كثرة جنودك وماتراه من حسن عدتهم وما أجدني أشك في انهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسخط الله فهم في حربنا غير مستبصرين ونياتهم اليوم في مناصحتك مدخولة فانظر ما غناء من يقاتل على هذه الحالة وما عسى أن تباع نكايته في عدوه ادا كان عارفا انه ان ظفر فمع عاروان قتل فالى النار

فإننا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلا ونعمتي عليك وعلى من معك

بعد ياسكم من الحياة واشرافكم على الممات وادعوا الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء
بالعهد والاقترداء بآبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوا أو كرهوا فاجدوا عواقبه
وحسن عليهم أثره ومع ذلك انك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لبغيتك فينا وانما
تلتمس منا أمر التمس منك مثله وتبادىء عدو العله يمنح النصر عليك فدونك هذه
النصيحة فبالله ما كان أحدم أصحابك ببالغ لك أ كثر منها ولا زائد لك عليها ولا يحرمك
منفعتها مخرجهامنى فانه لا يزرى بالمنافع عند دوى الرأى أن تكون من الاعداء كما لا يحجب
المضار اليهم أن تكون على أيدي الاولياء ونحن نستظهر بالله الذى اعتذرنا اليه ووثقنا
بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة أصحابك واعلم انه
ليس يدعو فى الى ما تسمع من مقاتلى ضعف أحسه من نفسى ولا قلة من جنود ولكنى
أحيت أن ازداد بك حجة واستظهارا وازداد به للنصر اه

رسالة رشيد الدين الوطواط

فيما جرى بينه وبين الامام الزمخشري من المحاورات
عني بنشرها أجد بك تيمور

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب العلامة رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري المشهور بالوطواط الى
الامام سيد الدين بن نصر الحائمي :

طلبت مني زينك الله تعالى بأوار المزايا ، وحاك من كل حادثة مملعة ، وكل طارقة
مهمة ، ولا أخلاك من نخر تجتلبه ، وجيـل ذكركتسبه ، وجزيل أجر تحنسه ، وأثر
جهل تجتنبه ، أن اهـدي اليك ، وأملى عليك ، ما قال جار الله سقى الله ثراه في كتاب
الكشاف في وجه انتصاب شهر رمضان وماقلته من الاعتراض على كلامه واستبعاد مدعاه
عن صرامه مما جرى بيني وبين أعز أصحابه أفضل القضاة يعقوب الجندي من السؤال
والجواب وهما أنما طبق فيما أقوله مفصل السداد والصواب وقد ذهب من عندي الى جار الله
وأخبره بما قلت فانصف وانصت وأبدي خضوعا لاستماع الصدق واتباع الحق وقال له :
ذكري هذا الامر بعض أيام فراغى حتى أصلح من كتابي هذا الفصل وأغير هذا
القول فانه غلط شنيع وخطأ فظيع الا أنه سررض في تلك المدة ونزلت به المنية ، وما حصلت
تلك الامنية

وقد علم كل من شاهد أحوالي مع جار الله اني كنت عنده معظم القدر مفخم الامر
مقبول الكلمات ، متبوع الاشارات ، لم ير مني كلمة في أي علم الا قيدها بينانه ، وضبطها
في جنانه ، وأثبتها في دفاتره ، وأحكمها في خواطره ، وعدها غنيمة من غنائم عمره ،
وتميمته من تمائم نحره : وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحاته ، مما يتعلق بفنون
الادب ، وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها
رجع فيها الى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من اذا سمع الحق سكتت
شقا شق لجاجه ، وسكنت صواعق حجاجه

فإنها مسألة الظبي التي هي جمع ظبة فانه كتب بخطه انها من ذوات اليباء وأصلها ظبية

فقلت

فقلت انا : انها من ذوات الواو وأصلها ظبوة فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة .
بعثت اليه كتاب الصحاح يصدق قولي فهجن الكتاب وقال انه محشو بالتحريفات ،
مشحون بالنصحيفات . فبعثت اليه سر الصناعة لابن جنى فقال : هو رجل وأنارجل
فبعثت اليه كتاب العين فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الانصاف وطرقه ، واسترد
خطه ومزقه تمزيقا ، وخرقه تخريقا ، برأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله
اجلاله ، وزاد اقباله

ومنها مسألة كلا الرجلين اذ كتب في حالة الجر والاضافة للمظهر بالالف فقلت
الصواب ان يكتب بالياء وأيدت قولي بنص ابن درستويه في كتابه الموسوم بكتاب الكتاب
وجرى هذا بحضرة الامام الاجل رين المشايخ البقالى أدام الله سعاده . وحرس سيادته
ومنها مسألة نسر وفر قد في تثنيتهم با غير ألف ولام في شعري فأنكره وقال : لا يجوز
هذا في الشعر ولا في غيره فأر يته ذلك في شعر المعري وأبي تمام فقال : أخطأ حتى أراه
سلمان بيته ، وصدى صوته ، الامام نحر الاسلام المؤذنى ذلك في شعر الاعشى فعند ذلك
لانت خشوته ، وسهلت خزوته
ومنها مسألة الجمع بين الضرب المحذوف والضرب الصحيح في شعر واحد من الطويل
وقع له في ديوانه في قوله ،

جوار فر يد العصر خير جوار * ودار فر يد الدهر أكرم دار

ثم قال :

فله من جارجدنا جواره * ولله من فرد ولله من دار

فضرب الاول محذوف وضرب الثانى صحيح ولا يجوز اجتماعهما في هذا البحر باتفاق
العروضيين فلما نهته لهذا على لسان تلميذه المحسن الطالقانى طاب ديوانه وغيره هكذا
(ولله من نار وموقد نار) فاستقام وزنه

ومنها مسألة الحادى عشرة والثانية عشرة

ومنها مسألة التهجية ومنها مسألة تجر يد الامالة ومنها مسألة ادخال الوليد بن الوليد

في جملة الكفرة من اولاد الوليد بن المغيرة وسيأتى ذكروه في رسالته الى الخاتمي

ولو نقلت ما في كنياتي من المكنونات ، ونثرت ما ادخرته في خزائن الخزونات ،

طال الكلام ، وكلت الاقلام ، وانما ذكرت هذا القدر اليسير ليعلم فتيان هذه الخطة

ان هذا الامام كان صبورا على مرارة الحق ، وحرارة الصدق ، مع انه رب هذه البضائع ،
وصاحب هذه الوقائع .

فصل قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير صوموا وعلى الابدال من أياما
معدودات أو على انه مفعول أن نصوموا وأقول قولاه الاولان صحيحان لامطعن فبهما
وأما الثالث فوضع بحث اذ لا يجوز مثله البتة لانه لو كان كما زعم كان شهر رمضان تمة لان
تصوموا وان كان مجموعها في حكم مبتدأ واحد وصار تقديره صوم رمضان خير لكم وليس
بجائز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما ما أن يكون خبرا
لمبتدأ متأخر عن المبتدأ وهو الاصل أو مقدماء عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط
وهذا هو الفرع واما أن يكون واقعا بين شرط من المبتدأ فليس من كلام العرب كقول
القائل لمن ينفعه اللحم : أن تأكل اللحم خير لك صحيح وقوله : خير لك ان تأكل اللحم
صحيح فاما قوله أن تأكل خير لك اللحم فغير صحيح وهذا قولي الذي استحسنه جار الله
والله أعلم بكتابه . واعرف باسرار خطابه

وقد كتبت هذه الرسالة فعليك بحفظها عن هؤلاء الذين لا يفهمون الدقائق ،
ولا يعلمون الحقائق ، فاني حررتها لامثالك من ذوى الفهم والهداية ، وأشكالك من أولى
العلم والدراية . لاهؤلاء الذين عميت أبصارهم وبصائرهم . وصدت أفكارهم
وخواطيرهم . فان رياض العلم لا تفتق للجبانين . وحياض الرحمة لا تدفق للشياطين ،
والسلام

منتخب من عهد ازدشير بن بابك الملك

في السياسة

عنى بشره أجد بك تيمور منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملك الملوك ازدشير بن بابك الى من يخاف من الملوك
السلام عليكم ان من أخلاق الملوك الانفة والجرأة والبطر والعبث وكلمات
سلامة الملك في ملكه قوت هذه الاخلاق عليه حتى يغلب عليه سكر الملك الذي هو أشد
من سكر الخمر فيظن انه قد أمن من التكببات والعثرات فيبسط يده ولسانه بالقبيح فيفسد
باعتماده جميع ما أصلحه الملوك قبله فتعود المملكة خراباً .
وأفضل الملوك الذي يتذكر في عزه الذل وفي أمنه الخوف وفي قدرته العجز فيجمع
بين بهجة الملوك وحذر الرعية ولا خير الا في جمعهما فان رشاد الملك خير من خصب الزمان
الدين أساس الملك . والملك حارس الدين . فلا يقوم أحدهما الا بالآخر
اياكم أن تهاونوا بمن يطلب الرئاسة باظهار الزهد والغضب للدين فما اجتمع الناس
على رئيس في الدين الا انتزع ما في يد الملك من ملكه فان الناس الى رئيس الدين أميل .
فتعهدوا طبقات الناس وتفقدوا اجاعاتهم فان فيهم من قد حقرتم وجفوتهم
وإذا أذن الملك للعقلاء من مناصحي دولته في انهاء ما يتجدد عندهم من النصائح التي
لا يعلمها خواصه أو يعلمونها ويكتمونها انفتحت له أبواب من الاخبار المحجوبة عنه
فيحذر وزراؤه وخواصه من الاتفاق على ما يسترونه عنه ولا يقدمون على أمر يكرهه
خوفاً من أن يطاع به فيأمن مكابدهم وتسلم الرعية من ظلمهم
ومن غلبت عليه خواصه حتى منعوا عنه الناس فلا يصل اليه الامن يحبون أطبقت
ظلم الجهالة عليه
ولا ينبغي للملك أن يعتقد ان تعظيم الناس له هو بترك كلامه ولا ان اجلالهم له هو

بالتباعد عنه ولا ان محبتهم هي بموافقة على جميع ما يحبه وانما تعظيمهم له بتعظيم عقله
وصواب سياسته واجلالهم له اجلال منزلته من الله بما يجريه على يده ولسانه من العدل
ومحبتهم له بما يتألفهم بكريم خلقه وصادق المحبة هو الذي يعينه على العدل وحسن التدبير
بمحض النصيحة

ان في الرعية وحلة السلاح من الالهواء الغالبة والفجور ما لا بد للملك معه من أن يقرن
بباب الرأفة باب الغلظة و باب الانعام بباب الانتقام فان القصاص من المفسدين حياة لبقية
الامة . ومن لم يقم حدود الله تعالى فيمن له فيه هوى لم تثبت هيئته في قلوب الخاصة والعامة
ولن يستطيع الملك أن يقوم العامة حتى يقوم الخاصة

وان من كان من الملوك قبلنا قدر تبوا الناس أربع طبقات فالامراء والجنود صنف
والعباد والفقهاء صنف والكتاب والحكام صنف والتجار والفلاحون صنف فلم يمكنوا
صنفا منها أن يدخل في الصنف الآخر لتفرغ كل طبقة للقيام بما يلزمها

وايس أضر على الملك من رأس صار ذنباً أو يد مشغولة وجدت فراغاً من شغلها
وخير الملوك من بعث العيون على نفسه ليعلم عيوبها فيكون أعلم بعيوب نفسه من
غيره ثم يجتهد في مداواة عيب بعد عيب حتى لا يجد أحداً حذفيه مطعناً فهذا الذي تمت سيادته
وان ابتهاج الملك المسدد الرأي القاهر لخواه بوفور عقله وشرف نفسه بارتفاعها من
النقائص أعظم من سروره بملكه

ومن الرعية من يقارب الملك في مأكله وملبسه وشهوته وايس فيهم من يقدر كقدرته
على اجتناء المحامد وصلاح الرعية بالعدل عليها وتأمين السبل وصيانة الحرم وكف أيدي
الظالمين فاجتهدوا معشر الملوك في بسط العدل الذي لا تقدر عليه الرعية وتنافسوا في اقتناء
الذكر الجليل

وايس للملك أن يبخل فانه لا يخاف الفقر واذا عرف بالبخل انقطع الرجاء من خيره
فانسلت الايدي من طاعته ولا يجتهد أحد في خدمته واحلت النيات عن مناصحته
ولا ينبغي له أن يغضب لان الغضب مع القدرة يوجب السرف في العقوبة ثم يعقب
الندامة مع ما فيه من الطيش والخفة وقبح السمعة

ولا ينبغي له أن يلعب لان اللعب والعبث من أعمال الفراغ والفراغ من عمل السوق
وفي ذلك من ذهاب الوقار واسقاط الهيبة ما ينافي جلال السيادة

وليس له أن يحسد الاملوك الامم على حسن التدبير واصابة السياسة ومكارم الاخلاق ولا ينبغي له أن يجبن عند وجوب الاقدام فان الشجاعة عز وهي من أهم شروط الملك زين الملك أن يحفظ نظام أوقانه المقدرة لاشغاله وركوبه وراحة بدنه فتكون معينة لاختلاف فان في اختلافها خفة وليس للملك أن يخف وينبغي أن يكون حذره لمن بعد عنه أكثر من حذر لمن قرب منه وان يتقى بطانة السوء أشد من اتقائه لعامة السوء

ومن الناس صنف أظهر وا الزهد في الجاه ولم يتقر بواجب الخدمة وادعوا التواضع وهم قد أسروا التكبر واستدعوا الى أنفسهم الجاه بوعظ الملوك وقد ينفعهم ذلك عند المغفلين فيقر بون منهم من حسن ظاهره وتلطف حتى اعتقد دخواصهم تعظيمه وان كان ناقصا في عقله عبد الشهوته متهافتا على الرئاسة فان أسكته الملك قيل قد استقل الموعدة وان أطلق لسانه قال بوعظه بين الملأ ما أفسد حال الدولة فالرأى أن لا يهمل الملك أمر هذه الطائفة فانهم أعداء الدول وآفات قوية على الملوك

اعلموا انه لا بد لكم من سخطة على بعض أنصاركم ونصاحكم وأعدائكم ولا بد من رضى يحدث لكم عن بعض أعدائكم المعروفين بالغش لكم فاذا فعلتم ذلك فلا تنقبضوا عن المعروف بالنصيحة ولا تسترسلوا الى المعروف بالغش وقد خلفت عليكم رأى اذ لم أقدر على تخليف بدنى فاقضوا حقي بالتمسك بعهدى والسلام على أهل الموافقة ممن يأتى عليه هذا العهد من الامم .

كتاب الادب والمروءة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين قال صالح بن جناح * اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسماء وتسمى بالشيء الواحد أشياء فاذا سئمت ذلك شيء فاذكره باحسن اسمائه فان ذلك من المروءة وانما المرء بمروءته فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه واجتناب ما يزينه وانه لا مروءة لمن لا أدب له ولا أدب لمن لا عقل له ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره وشتان ما بين عقل وافر معه خسون عقلا كلها وافر مثله وأوفر منه ومن عقل وافر لا قادة معه وفي ذلك أقول شعرا

وما أدب الانسار شيء كعقله * ولا زينة الابحسن التأدب

وقال ان الافئدة مزارع الالسن فمنها ما ينبت ما زرعه فيه من حسن ولا ينبت ما سمج ومنها ما ينبت ما سمج ولا ينبت ما حسن ومنها ما ينبت جميع ذلك ومنها ما لا ينبت شيئا وان من المنطق لما هو أشد من الحجر وأنفذ من الابر وأمر من الصبر وأحر من الأسنه وأنكد من زحل ولربما احتقرت كثيرا منه على حرارته ومرارته ونكده مخافة ما هو أحر منه وأمر وأفظع وأنكد وفي ذلك أقول شعرا

لقد أسمع القول الذي كاد كلما * يذكرني الدهر قلبي يصدع

فأبدى لمن أبداه منى بشاشة * كاني مسرور بما منه أسمع

وما ذاك من عجب به غير اني * أرى ان ترك الشر للشر أقطع

وقال في ذي الوجهين من أظهر ما تحب أو تكره فانما يقاس ما أضمر بما أظهر لانك

لا تقدر ان تعرف ما أسر وقال

ليس المسيء اذا تغيب سوءه * عندي بمنزلة المسيء المعان

من كان يظهر ما أحب فانه * عندي بمنزلة الامير المحسن

والله أعلم بالقلوب وانما * لك ما بدالك منهم بالألسن

واقديقال خلاف ذلك اما * لك ما بدا لك منهم بالاعين
وقال في الصدود أما بعد فقد أضررتني من صدك ما آيسني من ودك ولم يزل يجري
في لحظك ما يدخلني في رفضك ويدلني على غل صدرك وفي ذلك أقول شعرا
تظل في قلبه البغضاء كامنة * فالقاب يكتمها والعين تبديها
والعين تعرف في عيني محبتها * من كان من خزبها أو من يعادها
عينك قد دلتا عيني منك على * أشياء لولاهما ما كنت أدريها
ان الامور التي تخشى عواقبها * ان السلامة منها ترك ما فيها
وقال في كثرة المال وقلته لا تستكثر مال أحد ولا تستقله حتى تعلم ما عياله فان
من كثر ماله وعياله فهو مقل ومن قل ماله وعياله فهو مكثر
وقال في ذكرا لاجق ودخوله فيما لا يعنيه : وأكثرهم دخولا فيما لا يدخل فيه وأرضاهم بما
لا يكفيه - عدوه أعلم بسره من صديقه وصديقه قد غص منه بريقه ولا يشق بمن نصحه
ولا يتهم من خدعه ولا يأمن الامن بخونه ولا يتحفظ الامن يحفظه ولا يكرم الامن
يهينه أشبه شيء خلقا بالليليم ان أحسنت اليه لم يشكر وان أسأت اليه لم يشعر لا ينفعك من
وجه الاضرك من وجوه : ان أقبل عليك لم يسرك وان أدر عنك لم يضرك ان أفسد شيئا
لم يحسن ان يصلحه وان أصلح شيئا أفسده ان أحببته فرأى منك حسنا لم يحسن ان ينشره
وهو مع ذلك بخطئه أشد إعجابا من العاقل بصوابه ان جلس الى العلماء لم يزد الا جهلا
وان جلس الى الحكماء لم يزد الا طيشا واما جعل نفسه المحدث لهم يكلفهم أن يكونوا
المنصتين له أعيان الناس اذا تكلم وأبلدهم اذا تعلم وأصحابهم لمن يشينه وأرفضهم لمن يزينه
وأشدهم في موضع اللين وألينهم في موضع الشدة وأجبنهم في موضع الشجاعة ان افتقر
عجب من الناس كيف يستغنون وان استغنى عجب من الناس كيف يفتقرون لا يفهم ان
حدثه ولا يفقه ان أفهمته ولا يقبل ان وعظته ولا يذكر ان ذكرته وفي ذلك أقول
شعرا

المرء يصرع ثم يشفي داؤه * والحق داء ليس منه شفاء

والحق طبع لا يحول مركب * ما ان لاجق فاعلمن دواء

وقال في ذكرا لهوى : ان من الناس من اذا هوى عمى ومنهم من اذا هوى أبصر مرة
وعمى أخرى ومنهم من اذا هوى لم يكدي بخفي عليه شيء وهو الليب العاقل الحليم الكامل

الذي ان أعجبه أمر نظرا الى هواه وعقله فان اتفقنا اتبعهما وان اختلفا اتبع عقله وترك هواه وكان أمره معتدلا يشبه بعضه بعضا وقليل ما هم وفي ذلك أقول شعرا .
املك هواك اذا دعاك فربما * قاد الحليم الى الهلاك هواه
الله يسعد من يشاء بفضله * واذا أراد شقاءه أشقاه

وقال أيضا في اناس تحسن وجوههم عند حاجاتهم وتغير وجوههم عند غناهم شعرا
أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم اليينا
وان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن اوجهم علينا
ومنهم من سيمنع ماله * وبغضب حين يمنع ماله منا
فان يك فعلهم شحا وفعلي * قبيح مما مثله فقد استويننا

وقال فيمن فعل أمر الا يحسن ان يحتمله : اعلم ان من قاتل بغير عداوة أو خصم بغير حجة أو صارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخصم نفسه وقتل نفسه فان ابتليت بقتال أحد أو خصمته أو مصارعته فأحسن الاعداد له واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجته واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك فان رأيت تقدما والا كان التأخر قبل التقدم خيرا من التندم بعد التقدم وفي ذلك أقول شعرا

اذا ما أردت الامر فاعرفه كاه * وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تنجو سالما من ندامة * فلا خير في أمر أتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة أو عدة أو قوة فتمكون عدته هي التي تقتله وقوته التي تصرعه وحجته التي تخصمه وذلك انه ربما أدل فقاتل قبل ان يعلم أهو أعداءم الذي يقاتله وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه فاذا هو قد قتل أو صرع أو خصم فلم ينفعه جودة عدته ولا قوة حجته حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك أقول

اذا ما أتيت الامر من غير وجهه * تصعب حتى لا ترى منه مرتقا
فان الذي يصطاد بالفخ ان عتا * على الفخ كان الفخ أعنى وأضيقا

وقال في الذي يعاتب الناس بغير مودتهم ويوجب حق نفسه عليهم : لا تدع الناس الى برك واجلال أمرك وتعظيم قدرك بالمعاتبة ولكن ادعهم الى ذلك بما تستوجبهم منهم وانظر الامر الذي أكرم به من هو أبعد منك وقرب به من أنت أقرب منه فالزمه فانك ان تلزمه لم تحتج معه الى معاتبة ولا استبطاء حتى لانك ان دعوتهم الى تكريمك بغير

ما تستوجب التكرمة به فإمداد عوتهم الى اهانتك اما بكلام يجرحك واما بفعال تفدحك
وان دعاهم الى ذلك فضلك أجابوا اما بثناء يرفعك أو بجزاء ينفعك
وقال في معرفة الاخوان انك لن تعرف أخاك حق المعرفة ولن تخبره حق المخبرة ولن تجرب به
حق التجربة وان كنتما في دار واحدة حتى تسافر معها أو تعامله بالدينار والدرهم أو تقع في شدة
أو تحتاج اليه في مهمة فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته فانظر فان كان أكبر منك فاتخذه أبا
وان كان أصغر منك فاتخذه ابنا وان كان مثلك فاتخذه أخا وكن به أوثق منك بنفسك في بعض
المواطن وقال كن من الكريم على حذر ان أهنته ومن اللئيم ان أكرمته ومن العاقل
ان أخرجته ومن الاحق ان مازحته ومن الفاجران عاشرته ولا تدل على من لا يحتمل
ادلاك ولا تقبل على من لا يجب اقبالك وكن حذرا كأنك غر وكن ذا كرا كأنك
ناس والزم الصمت الى أن يلزمك التكلم فإكثر من يندم اذا نطق وأقل من يندم اذا
لم ينطق واذا ابتليت فعند ذلك تعرف جودة منطقتك وقلة زلك وسعة عفوك وقلة
حيلتك ومنفعة قوتك وحسن تخاصك واعلم ان بعض القول أغمض من بعض وبعضه
أبين من بعض وبعضه أخشن من بعض وبعضه ألين من بعض وان كان واحدا فان
الكامة اللينة لتلين من القلوب ما هو أخشن من الحديد وان الكامة الخشنة لتخشن من
القلوب ما هو ألين من الحرير وان أعظم الناس بلاء وأدومهم عناء وأطولهم شقاء من
ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت واعلم ان
ليس يحسن ان تجيب من لا يسألك ولا تسأل من لا يجيبك وفي ذلك أقول شعرا (١)

ولا خير في حلم اذالم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدر

ولا خير في جهل اذالم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامر أصدر

وقال في الرفق بالدواب ان رفق الرجل بدوابه وحسن تعاهده لها وقيامه عليها
عمل من أعمال البر وسبب من أسباب الغنى ووجه من وجوه المروءة وقال التدبير مع المال
القليل خير من المال الكثير مع سوء التدبير وانما المنفقون ثلاثة جواد مبذر وكريم
مقدر ولئيم مقتر وفي ذلك أقول شعرا

رب مال سينعم الناس فيه * وهو عن ربه قليل الغناء

كان يشقى به وينصب حيناً * ثم أمسى لمعشر غرباء

(١) نسبة هذين البيتين الى نفسه من قبيل الوهم فانها من قصيدة النابغة الجعدي

ماله عندهم جزء اذا ما * أنعموا فيه غير سوء الثناء
رب مال يكون غمًا وذمًا * وغنى يعد في الفقر
وقال في تصنيف الطعام اذا كنت ممن يؤكل طعامه وتحضر ماأئذته ويؤكل معه
فليكن الذي يتولى صنعة طعامك من ألب الناس في عمله وأنظفهم في يديه ولا تدع
اعلامه ان أحسن ولا انذاره ان أساء فان أعتبتك عليه خير من أعتب الناس عليك واعلم
ان لكل شئ غاية وان غاية الاستنقاء والتنظيف في الاستنجاء والاكثر من الماء حتى
يستوى اليدان والريح والمنظر فانه لا طيب أطيب من الماء ولوانه المسك وما أشبهه من
الاشياء وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء أثوابه وانما يكون انقذ في الحقي من الرجال
والنساء وبه يستدل على بلادتهم وفي ذلك أقول شعرا

ولاخير قبل الماء في الطيب كاه * وما الطيب الا الماء قبل التطيب

وما أنظف الاحرار في كل مطعم * وما أنظف الاحرار في كل مشرب

* وقال في صفة العدو والصديق : احرص أن لا يراك صديقك الا أنظف ما تكون
ولا يراك عدوك الا أحسن ما تكون فاما الصديق فان كان الذي أعجبه منك خلقك
أو خلقك ولهما كان يحبك فكما ازددت حسنا كان حبه لك أكثر ورغبته فيك أوفر
[وأكثر عنده وأكبر لك في صدره] ^(٢) وأدوم له على عهدك وأما العدو فليس شئ
أعجب اليه من دمامتك وخساستك فاحترس منه وأظهر الجليل فليس شئ أعجب اليه من
التمسك منك فانظر أن لا يكون شئ أعجب اليك من التحصن منه

وقال في العقل والادب : اعلم ان العقل أمير وان الادب وزير فان لم يكن وزير ضعف
الامير وان لم يكن أمير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثل الصيقل والسيف فان
الصيقل اذا أعطى السيف أخذه فصقله فعاد جالوما لاوعضا يعتمد عليه ويلتجأ اليه
فالصيقل الادب والسيف العقل فاذا وجد الادب عقلا نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع
الصيقل بالسيف واذا لم يجد عقلا لم يعمل شئاً لانه لا يصلح الا ما وجد وان من السيوف لما
يصقل ويسقى ويخدم ثم يباع بادنى الثمن ومنها ما يباع بزيته دراوز بر جدا وذلك على نحو
الحديد وجودته أو ردايته وكذلك الرجلان يتأدبان بادب واحد ثم يكون أحدهما أنفذ
من الآخر اضعافا مضاعفة وانما ذلك على قدر العقل وقوته في الاصل وفي ذلك قلت شعرا

(٢) وجدت هذه الجملة بالاصل من غير نقط فليعلم

وقد يصلح التأديب من كان عاقلاً * وإن لم يكن عقل فلن ينفع الأدب
* وقال في المرء : إذا اجتمع أهل نوع فتذاكروا على نوعهم ذلك فلم يكن أصل كل
واحد منهم أن ينفع بما أسمع وينتفع بما سمع فاعلم أن تذاكرهم ذلك من أول المرء يصدع
العلم ويوهن الود ويورث الجود وينشئ الشجاعة وينغسل القلب وفي ذلك
أقول شعراً

تجنب صديق السوء واصرم حباله * فإن لم تجد عنه محيصة فاداره
وأحب صديق الخير واحذر مرآه * تنل منه صفو الود ما لم تماره
وقال في الحكمة : أما ما يسمع من كثير من الحكمة فإن أوله شيء يخطر على الأفئدة
إذا خطر وهو أصغر من الخردلة وأدق من الشعرة وأوهن من البعوضة ثم تحركه اللسان
وتبذره الأفئدة كما يحاك البرد وكما يد النهر فيعود أكثر من الكثير وأوثق من الحديد
وأثمن من الجوهر وأحسن من الذهب وأنفع من كليهما لأنه يزيد في المنطق ويذكر
الذهن ويعين على الإبلاغ ويتجمل به القائل ويتقلب فيه كيف يشاء ويختار منه ما يشاء
فينتفع به اللطيف وينبل به السخيف ويزيد به الكفيف ويتأيد به الضعيف
ويزداد به الأيدقوة في منطقهم وبلاغتهم في كتبه فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبهم
وللبلقاء في بلاغتهم وكتبهم وللكرماء في بشاشتهم وللشعراء في قصائدهم فإذا كنت
من مؤلف حكمة أو وضع رسالة أو يدكر في مهمة فلا تكلمه قلبك ولا تكلمه ذهنك
فإنه إذا أكره كل ووقف ولكن إن كنت في شيء من ذلك فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ
له والتأخر عنه على التقدم فيه فإن الذهن يحجم كما يحجم البئر ويصفو كما يصفو الماء

وقال في الكلام وأخراجه : اعلم أن مثل الكلام كمثل الحجارة فمنها ما هو أعز من الذهب
والفضة ومنها ما لا يعطى في الصخرة العظيمة منه درهم وفي ذلك أقول شعراً
وما الحجر الكبير أعز فيما * ظفرت به من الحجر الصغير
وكم أبصرت من حجر خفيف * صغير يبيع بالثمن الكثير

وقال في طلاقة الوجه وحسن الخلق : كن أسهل ما تكون وجهها وأظهر ما تكون
بشرها وأقصر ما تكون أمداً وأحسن ما تكون خلقاً وألين ما تكون كنفها وأوسع
ما تكون أخلاقاً فإن الأيام والأشياء عقب ودول فإن أنكرت منها شيئاً يوماً ما كان
[ما] أنكرت منها شيئاً خفيفاً على أهل السماتة وعلى أهل الصفاء واحذر أن تحزن من

يحبك وتفرح من بحسبك فلم أر في مصاب الدهر مصيبة أوحش من تغيير النعمة وان
أنت لم تنكر منها شيئاً ودامت لك بما تريد فإمن الدنيا شيء تناله بدعة ورفق الا وهو
أهنأ مما نيل بتعب ونصب فإمن كفى وعوفي فما يصنع بالغضب والتضايق وانهماهم
العمر ونكد الدهر وفي ذلك أقول شعرا

ما تم شيء من الدنيا علمت به * الا استحق عليه النقص والغير
ولا تغير من قوم نعيمهم * الا تكدر منه الورد والصدر
فعاذ غموا ولن تلقى امراً أبدا * [انعم] من ملك أيام يفتقر

وقال في الكذب

كذبت ومن يكذب فان جزاءه * اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدق

وقال فيه أيضا

اذا ما رأيت المرء حلوا لسانه * كذوبا فايقن انه لا حيا له
ولا خير في الانسان ان لم يكن له * حياء ولا في كل من لا وفاله

وقال في الاخوان

ليس من كان في الرخاء صديقا * وعدو الصديق بعد الرخاء
عدة في اخائه لصديق * انما ذاك عدة الاعداء
لو ظفر نابذى اخاء أميين * لا شترينا اخاءه بالغلاء
لو وجدنا خامتينا أميين * لا نخذنا اخاءه للشفاء

أما الرفقاء في السفر والجلساء في الحضر والخلطاء في النعم والشركاء في العدم

فاحفظ مصاحبهم وواظب على اخائهم وفي ذلك أقول شعرا

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وشيئتي الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا
وابصر ما يعيبهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء
اريد رضاهم أبدا وآتي * مشيتهم وأترك ما أشاء

لا تبدئن أحدا بصغير مما يكره ولا بكبيره ولا بقليل مما يسخط ولا بكثيره فان

ابتدأك أحد بشيء من ذلك فقدوت على الانتصار منه فعفوت أو انتصرت فأحسن

جميع ذلك الا ان العفو أكرم والانتصار أعز وكلاهما حظ وفي ذلك أقول شعرا

(فإذات باب بحمده فيما علمت عليه من طرق الصواب . . . ك
وأى الناس أأم من سفيه * يقول ولا يخاف من الجواب

وقال فى الجهل: اياك والجهل فإما تجهل على ثلاثة رجل أنت أعز منه ورجل هو أعز منك ورجل أنت وهو فى العز سواء فإما جهلك على من أنت أعز منه فلووم وأما جهلك على من هو أعز منك خيف وأما جهلك على من هو مثلك فهراش مثل هراش الكلبين ولن يفترقا إلا مفضوحين أو مجروحين وليس هذا من فعال الحكماء والعمماء الخليم أرزن والجهول أنقص وفى ذلك أقول شعرا

ماتم علم ولا حلم بالأدب * ولا تجاهل فى قوم حلیمان
ولا التجاهل الاثوب ذى دنس * وليس يلبسه الاسفیهان

وقال فى رؤية الرجل وخبره ان من الناس من يعجبك حين تراه وتزداد عند الخبرة اعجابا [به] ومنهم من تبغضه حين تراه وعند الخبر تكون له أكثر بغضا ومنهم من يعجبك مخبره ولا يعجبك منظره ومنهم من يعجبك منظره ولا يعجبك مخبره وفى ذلك أقول شعرا

ترى بين الرجال العين فضلا * وفيما أضمروا الغيب الغيبين
ولون الماء مشتبه وليست * تخبر عن مذاقته العيون
فلا تجعل بنطق قبل خبر * فعند الخبر تنهزم الظنون
وقال أيضا فى ذلك

وما صور الرجال بها امتحان * وما فيها المعتبر بيان
ولكن فعلهم يذمهم عنهم * به تجب الكرامة والهووان
وما الانسان لولا أصغراه * سوى صور يصورها البنان
وقال أيضا

لم أزل أبغض كل امرئ * وجهه أحسن من خبره
فهو كالغصن يرى ناظرا * ناعما يعجب من زهره
ثم يبدو بعسده ثمر * فيكون السم فى ثمره

وقال فى النهى عن القبيح * واذا رأيت من أحد أمراف نهيته عنه فلم يحمدك
ولم يذم نفسه على مكانه أو يحدث حدثا تعلم انه قد اتفق بمقالتك فان ذلك عيب

آخر قد بدالك منه لعله أقبح من الذي نهيته عنه وفي ذلك أقول شعرا
ولانهيت غويا من غوايته * الاستزاد كاني كنت أغريه
ولانصحت له الاتبين لي * منه الجفاء كاني كنت أغويه
وقال في المؤاخاة * لا تؤاخ أحدا الا على اختيار منك له وارتضاء منك به واتفاق منه لك
فاذا اتفق أمر كما كذلك فاعلم ان كلا كما يحسن ويسىء ويصيب ويخطىء ويحفظ ويضيع
فوطن نفسك على الشكر اذا حفظ وعلى الصبر اذا أضع وعلى المكافأة اذا أحسن وعلى
الاحتمال والمعاينة اذا أساء فان معاينة الصديق اذا أساء أحب الى الخليم من القطيعة في
معاشرة من تؤاخيه وفي ذلك أقول شعرا

واذا عتبت على امرئ أحببته * فتوق ضائر عتبه وسبابه
والن جناحك ما استلان لوده * وأجب أخاك اذا دعا لجوابه

واحرص أن تعرف موقعك من كل أحد حتى من أبيضك وأملك فان من السخافة أن
تكون لاخيك فيما يحب ويكون لك فيما تكره وما أقبح أن تكون له فيما يكره
ويكون لك فيما تحب واعلم ان من تنفعك صداقته ولا تضرك عداوته الكريم الذي ان
أحسن اليه كافاك وان أسأت اليه عانبك وامان تضرك عداوته ولا تنفعك صحبتته فهو
الجاهل السفية اللثيم وفي ذلك أقول شعرا

من الناس من ان يرض لانتفع به * ولكن متى يسخط فاشتت من ضرر
ضعيف على الاعداء لكن قلبه * أشد اذا لاقى الصديق من الحجر

وقال في تقلب الدنيا شعرا

انما الدنيا سراج * ضوءه ضوء معار
بينما غصنك غصن * ناعم فيه اخضرار
اذرماه الدهر يوما * فاذا فيه اصفرار
وكذاك الليل يأتي * ثم يحوه النهار

وقال في المداراة * اذا هبطت بلدا أهلها على غير ما تعرف وأنت على غير
ما يعرفون فالزم كثيرا من المداراة فإأكثر من داري ولم يسلم فكيف من لم يكن منه
مداراة وفي ذلك أقول شعرا

ياذا الذي أصبح لاوالدا * له على الارض ولاوالده

قدمت من قبلهما آدم * فإى نفس بعـده خالده
ان جئت أرضاً أهلها كلهم * عور فغمض عينك الواحده
وقال لاتقانلن أحدا تجدمن قتاله بدا فأنما الحق لمن غلب ولا غالب الا الله وان آخر
الدواء السكى فلا تجعله أولاً وفي ذلك أقول شعرا

وكم رأينا من أخى غبطة * أصبح مسرورا وأمسى حزينا
وكم فتى يركب طاحونة * للحرب قد أصبح فيها طحيننا

وقال فى الاعسار والايثار

كم من صديق لنا أيام دولتنا * وكان يمدحنا قد صار يهجوننا
انى لا عجب ممن كان يصحبنا * ما كان أكثرهم الا يراؤونا
لم ندر حتى انقضت عنا امارتنا * من كان ينصحننا أو كان يغويننا
من كان ينصفنا ما كان يصحبنا * الا ليخـد عنا عما بأيدينا

وقال فى الصلاة والتفضل * لا يكن من وصلك أحق بصلتك منك بصاته ولا من
تفضل عليك أولى بالتفضل منك عليه فانما أنت وهو كرجلين ابتدرا كرومة فقصر
احدهما وبلغ الآخر فانما القاصر قصر عن حظ نفسه وأما البالغ فبلغ بجميل أمره
وعظيم قدره

* وقال فى القدر اذا كان الرجل ليبيبا فاعلم انه كامل ولكن ان يقدمه ذلك الى
ما كان يطالب ولن يؤخره عما كان يحاذر الا بقدر يلحق به ما طلب ويسبق به ما يحذر
وان من الناس من يؤتى منطقا وعقلا ولا يؤتى مالا ومنهم من يؤتى مالا ولا يؤتى غيره
فيحتاج مع ماله الى عقل ذى العقل ومنطقه ويحتاج ذوالعقل الى مال ذى المال
ورفده وينهض هذا بهذا وهذا بهذا (١) [فليس لاحدهما اذا غنى عن الآخر] فاحوج
المالك الى السوقه وأحوجت السوقه الى الملك

* وقال فى التفاضل لا تقل فلان أغنى منى وأنا أكرم منه فانه لو جمع العقل والشدة
والشجاعة والمال واشباه ذلك لقوم وبقى قوم لاشئ لهم طاكوا ولكن الله عز وجل قال
أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات فأتى بعضهم عقلا وبعضهم قوة وبعضهم مالا مع أشياء مما يكون فيه

(١) فى الاصل فليس لأيهما اذا

صلاحهم وبه معاشهم ثم أحوج بعضهم الى بعض فعاشوا وانما مثل الرجل ورزقه ومثل عقله وأدبه ومروءته وحكمه كمثل الرامي ورميته فلا بد للرامي من سهم ولا بد لسهمه من قوس ولا بد لقوسه من وتر ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به مارشقي ويصيب به ما يبلغ ويجوز به ما أصاب والافلائي فالرامي الرجل والرمية الرزق ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ولا شيء من ذلك الا بقدر وفي ذلك أقول شعرا

ما القوس الا عصى كفى صاحبها * يرعى بها الضان أو يرعى بها البقر
أو عود بان وان كانت معقفة * حتى يضم اليها السهم والوتر
وان جعلت لها هذين فهي عصا * حتى يساعد من يرمى بها القدر

وقال : ان حسن السميت وطول الصمت ومشي القصد من أخلاق الاتقياء وان سوء السميت وترك الصمت ومشي الخيلاء من أخلاق الاشقياء فاذا مشيت فوق الارض فاذا كرم تحتها وكيف كانوا فوقها وكيف حلوا بطنها وكيف كانوا أعما واعلم ان ابن آدم أعز من الاسد وأشد من العمد ما لم تصبه أدنى شوكة وأدنى مرض وأدنى مصيبة فاذا أصابه شيء من ذلك وجدته أهون من الذرة وأمهن من البعوضة فلا يغرك تجبره وتكبره وتفر عنه واستطالته وفي ذلك أقول شعرا

ولا تمس فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم منك أرفع
فان كنت في عز وحز ومنعة * فكم طاح من قوم هم منك أمتع
* وقال في الغنى والقنوع : ان الغنى في القلب قن غنيت نفسه وقلبه غنيت يده ومن افتقر قابله لم ينفعه غناه وفي ذلك أقول شعرا

اذا المرء لم يقنع بشئ فانه * وان كان ذامال من الفقر موقر
اذا كان فضل الله يغنيك عنهم * فانت بفضل الله أغنى وأيسر
* وقال في الرأي والمشاورة : اذا استشيرت فقرأت أحدهم فكن آخر من يشير فانه أسلم لك من الصلف (١) وأبعد لك من الخطأ وأمكن لك من الفكر وأقرب لك من الخزم وفي ذلك أقول شعرا

ومن الرجال اذا زكت أحلامهم * من يستشار اذا استشير في طرق
حتى يجول بكل واد قلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق

فبذاك يطلق كل أمر موثق * وبذاك يوثق كل أمر يطلق
ان الخليم اذا تفكر لم يكذب * يخفى عليه من الامور الاوفق

* وقال في النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع ومحادثتهم: أما هذه الأهواء فاني لم أر
أحد ازداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عمى لان أمر الله أعز من ان تلحقه العقول ولم أر اثنين
تكلم فيها الا رأيت لكل واحد منهما حجة لا يقدر صاحبها على دفعها الا بالشبهة والمغالطة
واما بالصيحة فلا ومن غالط في هذا أو مثله فأنما يغالط نفسه وعليها يخلط واياها يخذع أو أراد أن
يخذع ربه والله أعز من أن يخذع لقد نبئت ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه موسى
صلى الله عليه وسلم لا تجادل أهل الأهواء فيوقعو في قلبك شيئاً يوردك به الى النار فهذا أمر
نهى عنه موسى عليه السلام وقد أعطى التوراة فيها هدى الله وقد كلف الله موسى تكليماً
فكيف بغيره من أهل الأهواء ولم يزل الصالحون يتناهون عن الهوى والمرء فيه والجدل به
ولم أر قياساً قط تم ولا كلاماً صح الا وفيه كلام بعد كثير فالسنة أن لا يتكلم في شيء من
الأهواء بالهوى وبغير الاتباع للكتب المنزلة والسنة للرسول الصادقة وفي ذلك أقول شعراً
اذا أعطى الانسان شيئاً من الجدل * فلم يعطه الا لكي يمنع العمل
وما هذه الأهواء الا مصائب * يخص بها أهل التعمق والعلل
* وقال في النخبة: اياك والنخبة فانها لا تترك مودة الا فسدتها ولا عداوة الا جددتها
ولا جاعة الا بددتها ولا ضغينة الا أوقدتها ثم لا بد من عرفها أو نسب اليها أن يتحفظ
من مجالسته ولا يؤتى بناحيته وأن يزهد في مناقشته وأن يرغب عن مواصلته وفي
ذلك أقول شعراً

تمشيت فينا بالنخيم وانما * يفرق بين الاصفياء والنمام
فلازلت منسوباً الى كل آفة * ولا زال منسوباً اليك اللوائم

وفي مثله أقول

كالسيل في الليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه
فالويل للعبد منه كيف ينقصه * والويل للودمنه كيف يبليه

وقال اذا قيل لك أي شيء أطول فقل الكلام واذا قيل لك أي شيء أقصر فقل الكلام
لان الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لالف كلمة وقد يكون جوابها ألف كلمة وأكثر ولن
تدرك الكلام حتى تذرهن ولن تذرهن حتى تحذرهن وفي القول خطأ كثير وبعضه صواب

وان الصمت منه لأصوب فترك منه ما لا تنتفع بأخذه وخدمته ما لا تقدر على تركه
واسجن لسانك كما تسجن عدوك واحذره كما تحذر غائلته

وقال في تأديب النفس اذا أبصرت بعض ما تكره من غيرك فأسرع الرجعة منه قبل
أن يبصره منك من يستريبه واجد الله الذي أحسن اليك وبصرك عيوب نفسك ونهيك
للرجوع من غيرك واذا أخبرك بعيبك صديق قبل أن يخبرك به عدو فأحسن شكره
واعرف حقه فان خبر العدو تعيب وخبر الصديق تأديب وفي ذلك أقول شعرا

وان يهلك الانسان الا اذا أتى * من الامر ما لم يرضه نصحاؤه

وقال في الحاسدين * اعلم انك لن تلقى من الخير درجة ولن تبلغ منه مرتبة ولن تنزل
منه منزلا الا وجدت فيه من يحسدك وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكما فانه ان حكم لم يحكم
الاعليك وان قصد لم يقصد الا اليك وان دفع لم يدفع الا حقك وفي ذلك أقول شعرا

ولو كنت مثل القدح ألفت قائلا * ألا ما لهذا القدح ليس بقائم

ولو كنت مثل النصل ألفت قائلا * ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

(١) تم أدب صالح بن جناح بفضل منشيء الروح ومجرى الرياح الملك الوهاب الفتاح
وذلك في سلخ شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٦ والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تنبيه

لم تقف على ترجمة صاحب هذا الكتاب فيما بين أيدينا من الكتب وانما رأينا له ذكرا
في كتاب العلم للحافظ ابن عبد البر . حيث قال أحسن ما قيل في الصمت ما ينسب لعبد الله
ابن طاهر وهو

أقل كلامك واستعن من شره * ان البلاء ببعضه مقرون

واحفظ لسانك واحتفظ من عيه * حتى يكون كأنه مسجون

وكل فؤادك باللسان وقل له * ان الكلام عليك كما موزون

فزناه وليك محكما في قلة * ان البلاغة في القليل تكون

وقد قيل ان هذا الشعر لصالح بن جناح والله أعلم وهو أشبه بذهب صالح وطبعه

هكذا وجد في الاصل المنقول عنه

يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة
(دار الكتب العربية الكبرى) محمد الزهري الغمراوي

الجد لله الذي خاق الانسان وعلمه البيان عمافي الجنان وألهمه رشده لمصالح الحياة
وأفاض عليه نور المعارف حتى أتقن كل شيء أتاه والصلاة والسلام على سيدنا محمداً كمل
الخلق علمه وفضلا وأهداهم لسبل الخير دلالة وعلا وعلى آله المطهرين وأصحابه ذوى
القدر المكين (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب رسائل البلغاء وهو كتاب جمع
من رسائل فضلاء الكتاب الفصحاء ما هو البغية المنشودة لنبغاء العصرين والمنحة
المهداة لذوى الفضلاء الكاملين فكل رسالة منه فيها من جواهر الآيات ما يتحلى بها جيد
من غاص في لجج معانيها ومن شوارق الأنوار ما نسطع أشعته على من يسرح النظر في
محاسن مبانيها تعطى الأديب منيته بلطيف عباراتها وتقوم عوج الأريب بكرم اشاراتها
وتسد آراء ذوى الحيل والعقد بقويم سياستها وتطهر النفوس من أدران الهوى بعظيم
نصيحتها فكل الطبقات لهم فيها مرتوى كريم وبفضلها مشتق من كل خلق ذميم فانعم به
من كتاب لم ينسج له على منوال وأكرم به من فكرة جمعت شوارد الفضل في أحسن عقال
وقد بذل حضرة الناشر جهد المستطيع في تصحيح هذه الرسائل وأفرغنا العناية في جعله
طبق الأصل في الدقائق والجلائل غير شرح لبعض الرسائل وزيادة كتاب الأدب
والمروءة الذي له من اسمه أو في نصيب ومن المحاسن ما يمجز عنه الأريب فجاء
الكتاب ليس له مثيل ويجز عن حصر محاسنه كل قيل وذلك

بمطبعة (دار الكتب العربية الكبرى) في شهر

جمادى الثانية من سنة ١٣٣١ هـ جريه

على صاحبها أفضل الصلاة

وآتم التحية

آمين



- ٢ مقدمة الطبعة الثانية ٤ مقدمة الطبعة الاولى وهي كلمات للناس
- ٦ ترجمة عبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب نقلا عن المقتبس
- ١٧ القسم الاول الادب الصغير لابن المقفع
- توطئة للناسر فيما تمتاز به هذه الرسائل عن كتب تهذيب الاخلاق
- ١٩ بيان ان غاية الناس صلاح معاشهم ومعادهم و بيان السبيل الى ذلك
- ٢٠ بيان ان اصول الادب ترجع الى كونها من الله و بيان مال الانسان من الكسب في ذلك
- ٢١ بيان ان الانسان اذا حفظ كلام الحكماء واستشهد به في موضوعه فقد باغ الغاية
- ٢٢ بيان ان حياة العقل بخصال ست و ذكرها
- ٢٣ بيان ان الانسان محتاج الى الادب أكثر من احتياجه لمطعمه ومشر به
- ٢٤ بيان ما يلزم من رام أن يدخل نفسه في ذوى الالباب
- ٢٥ بيان أمور ثلاث تفرق بين العلماء والجهال وقد جعلت في ثلاثة أبواب
- ٢٦ بيان كيفية محاسبة النفس وتبكيته
- ٢٧ بيان الخصومة التي يقيمها على نفسه والقضاء عليها وما يلزم العاقل من تذكار الموت
- تذكار ايباشر قلبه و يقلل طماحه
- ٢٨ بيان ما على العاقل من احصاء مساوى نفسه في الدين والرأى والاخلاق وما عليه من
- تفقد محاسن الناس ليتعهد نفسه بمثلا
- بيان ان على العاقل ان لا يصاحب ولا يجاور الا اذا فضل في الدين والعلم والاخلاق وأن
- لا يحزن على شيء فاته من الدنيا
- ٢٩ بيان ان على العاقل أن يؤنس ذوى الالباب بنفسه وأن يقسم وقته الى أر بع ساعات
- ويجعل الناس صنفين و يلبس لهم لباسين
- ٣٠ بيان ان على العاقل أن لا يستغفر شيأ من الخطأ وأن يجبن عن الرأى الذي لا يجد عليه
- موافقا وأن يعرف ان الرأى والهوى متعاديان
- ٣١ بيان ما على العاقل اذا اشتبه عليه أمران وأن على الوالى أر بع خصال هي أعمدة
- السلطان وأركانها

To: www.al-mostafa.com